منبر الإسلام

مع العدد

- المنتخب من السنة النبوية
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ٥ • السنة ٣١ • جمادى الأولى ١٣٩٣ • يونيه ١٩٧٣

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم صدق الله العظيم

إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين صدق الله العظيم

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٥ - السنة ٣١ - جمادى الأولى ١٣٩٣

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير
خلف عمارة جرجى القاهرة ت ٩٨١٥٦
تلغرافيا : الإسلام - القاهرة

الاشتراكات :
١٠٠ قرش في جمهورية مصر العربية
٨٠ قرشا للعمال والطلبة
• الاشتراكات تدفع مقدما - ويضاف إلى هذا قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية - وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى .
تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

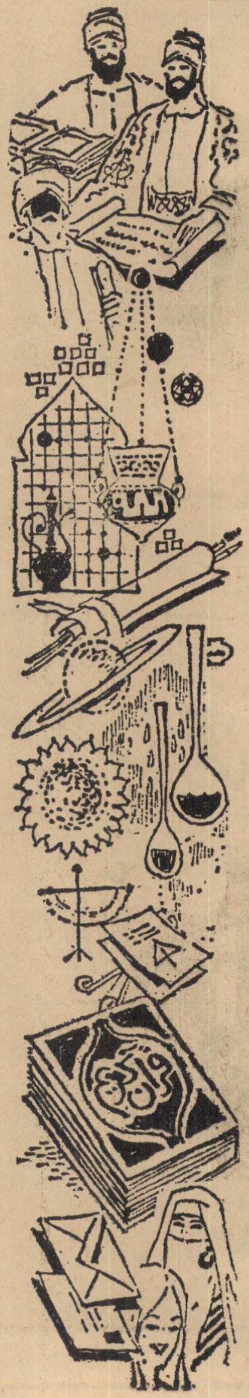

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- نص خطاب السيد الرئيس محمد أنور السادات فى اجتماع الملوك والرؤساء الافريقيين فى أديس أبابا بمناسبة الاحتفالات بالعيد العاشر لمنظمة الوحدة الافريقية ١٩٧٣/٥/٢٥
- نص كلمة السيد الرئيس محمد أنور السادات فى لقائه مع الوفد الاعلامى المرافق لفالترشيل وزير خارجية ألمانيا الغربية ١٩٧٣/٥/٢٢
- الحوار السياسى الهام الذى أداره السيد الرئيس محمد أنور السادات فى الجلسة الخاصة لمجلس الشعب مساء ١٩٧٣/٥/١٤ بمناسبة مرور عامين على ثورة التصحيح
- المقربون . . . . فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود
- تفسير سورة الحجرات . الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . . فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الملائكة . . . . الاستاذ فتحى رضوان
- لماذا عدد النبى زوجاته . الدكتور احمد الحوفى
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . . . . فضيلة الشيخ محمد خاطر
- جريمة الزنا فى الشريعة الاسلامية . . . . المستشار احمد محمود خليل
- علاقة الفرد بالمجتمع كما يحددها الاسلام . . . الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- صبر الانبياء . . . . . الدكتور محمد خليفه
- فى طريق الايمان . . . الاستاذ احمد زين
- الاصالة والتجديد فى الفكر السياسى الاسلامى . . الدكتور حامد ربيع
- القرآن وعلوم الحياة . . الدكتور كامل عبد الحميد احمد
- المرأة والجهاد . . . الدكتورة سعاد ماهر
- الاسلام ومشكلات العصر . الدكتور نصر فريد محمد واصل
- دعم الاخوة بين المؤمنين واثره الشيخ رجب العايدى
- القاهرة تقهر اعداءها . . الدكتور على حسنى الخربوطلى
- الاستخدام الوظيفى لفن التصوير فى الفنون الاسلامية الاستاذة سعاد احمد جمعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص خطاب السيد الرئيس محمد أنور السادات

فى اجتماع الملوك والرؤساء الإفريقيين فى أديس أبابا بمناسبة الاحتفالات بالعيد العاشر لمنظمة الوحدة الإفريقية

٢٥/٥/١٩٧٣

حضرة صاحب الفخامة الرئيس جوون أخى جلالة الامبراطور

اخوانى الاعزاء السيدات والسادة .

جئت اليكم من بقعة عزيزة من بقاع أفريقيا الام ، والتى ننتمى اليها بشريان حياة ينبع من ترابها كما تربطنا روابط من النضال البطولى تخلق جسرا بيننا وبينكم ، وتوجد بيننا روابط من النضال من أجل حرية القارة ورخاء شعوبها .

انه لشرف كبير ان أكون معكم اليوم لنحتفل معا بمرور عشر سنوات على حياة منظمة الوحدة الافريقية ولنتمعن فيما أنجزته وحققته ، ولنعمل يدا بيد لتنسيق مستقبل عملها .

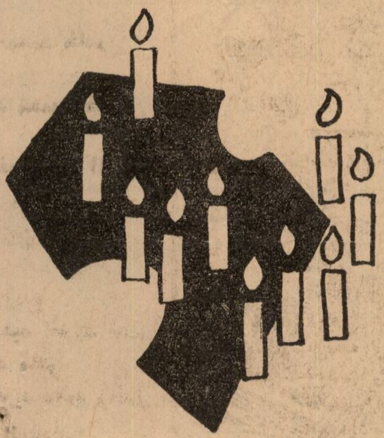

لقد أثبتت الارادة الافريقية عزيمتها وصلابتها ، وهذه المنظمة هى التعبير الاصيل لهذه الارادة .

فعندما خلقت هذه المنظمة منذ عشر سنوات ، شك الكثيرون فى امكانية قيامها أساسا ، كما شكوا فى قدرتها على مواجهة التحديات الضخمة التى كانت تنتظرها فى مختلف المجالات . ولكن اجتماعنا اليوم هو ضربة لهذه المفتريات وعنوان النجاح ضد كل المعوقات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأزمة جزء من مخطط يتضمن محاولة تطويق افريقيا

حقيقة لم تحقق المنظمة الشابة كل الامانى الافريقية فى الحرية والمساواة ، والتقدم ، فمازالت هناك مشاكل الاستعمار فى انحاء متعددة من القارة ، ولازالت هناك سيطرة عنصرية لاقلية فى كثير من اجزائها ، ولازالت افريقيا تطرق أبواب النهضة ، تحاول أن تضمن لاقتصادياتها أرضا صلبة تساهم فى رخاء أبنائها .

اننا كلنا نقف مع زامبيا الشقيقة فى معركتها ضد الاستعمار الاقتصادى الذى يحاول أن نفرض نفسه عليها كما يسعى لان يفرض نفسه على شعوب افريقيا فى قارتنا ومنطقتنا .

اننا نحيى الرئيس كاوندا فى جهاده الذى هو جهادنا جميعا واننى لا شك أعبر عن رأينا جميعا عندما أقول اننا ننتظر بفارغ الصبر اليوم الذى تنضم فيه شعوب ناميبيا وزيمبابوى وموزمبيق وأنجولا وغينيا بيساو كدول مستقلة ذات سيادة واننا لم نأل جهدا لتحقيق هذا الامل .

ولكننا نسير معا ، متضامنين متعاونين لان اهدافنا سامية ، لاننا لا نبغى تسلطا بل نعمل لنتخلص من تسلط ، ونجاهد لكى يعيش الانسان انسانا بغض النظر عن لونه وجنسه ، ونسعى لتحرير اقتصادنا لنستخدمه لرفاهية شعوبنا .

هذه هى المبادىء التى نسير عليها والتى وضعناها فى ميثاق لهذه المنظمة ، لا يمكن ان يتحقق لها الا كل نجاح حتى ولو كانت المعوقات كبيرة ، وافترش طريقنا بالالام والاشواك .

لقد حقق هذا التضامن الافريقى وسوف يحقق باذن الله انتصارات لشعوبنا .. لقد حاول أعداء التقدم والتحرر الافريقى ، الزعم بأن هذا التضامن سيظل كلاما حبيسا بين صفحات الميثاق ، فاذا به كل يوم يبرز حيا الى عالم الواقع مؤكدا ان هذه المنظمة ولدت لتبقى وتعمل لتنجح ..

محاولة لتطويق القارة الافريقية

ان جمهورية مصر العربية مؤمنة بما يتطلبه منها واجبها الافريقى ، وضعت ، ولازالت تضع كل امكانياتها المعنوية والمادية فى سبيل تحرير القارة من بقايا الاستعمار والعنصرية وتقدم مؤمنة كل ما لديها من معطيات من أجل تقدمها ورخائها .

وفى الوقت نفسه فانها تقف أمام العالم معتزة بهذا التأييد الضخم الذى قدمته ولازالت تقدمه افريقيا لكفاح مصر من أجل تحرير أراضيها وهى المشكلة التى خلقها وأوجدها الاستعمار بتعاونه مع العنصرية الصهيونية ، والتى لا يزال فيها المعتدى يتحدى رغبة العالم وارادة شعوبه بتعنته باستمرار احتلاله لجزء من أراضى هذه القارة ويسلب حقوق شعب فلسطين الحر المناضل متصديا بصلافته لكل محاولات السلام التى أقرها الضمير العالمى .. بل والتى عززتها الروح الافريقية الاصيلة بمساهمتها البناءة من أجل ايجاد حل عادل لهذه المشكلة .

ان القضية ليست قضية أرض محتلة فحسب ، بل يجب علينا ونحن قادمون على عقد جديد لهذه المنظمة فى أطار ظروف وسياسات دولية جديدة ان ننظر اليها فى أبعاد أكبر ، انه اعتداء على افريقيا وليس على جزء من أفريقيا ، ان ذلك الاعتداء ما هو الا أحد أطراف التخطيط الذى يرمى الى اعتصار طاقات هذه القارة .. انه الطرف الشمالى ، من هذا المخطط ويقابله اعتداء وضغط فى الجنوب فتمثل فى بقايا استعمارية وممارسة لتفرقة عنصرية ، اننا يجب أن نعلم أن هذا التطويق لهذه القارة لو ترك يسعى ويدمر سوف يشل تقدمنا ويستهلك امكانياتنا ويحول بيننا وبين استخدامها السليم لرفاهية افريقيا وأجيالنا المستقبلة .

الحريات ليست محل مساومة

ان مصر تسعى لسلام حقيقى مبنى على العدل والكرامة ، سلام يدوم ، يخدم المنطقة ويطمئن له العالم .. وهى فى ذلك صادقة مع نفسها .. صادقة مع العالم .. صادقة مع كل مؤمن بالعدالة والحق .. ان فرض الحل عن طريق الارهاب واقامة أوضاع يبنيها واقع الاحتلال أمر لا يخدم السلام وانما ينحيه ، ولا يوفر الاستقرار ، انما يفجره لقد هبت افريقيا ونادت اسرائيل بأن تحكم العقل والقانون .. ولم يدخر قادة افريقيا وسعا فيما لزم من سفر وبحث وحوار .. ومع ذلك لم يجدوا لدى زعماء اسرائيل الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد الرئيس محمد أنور السادات وهو يلقي كلمة مصر في احتفال ملوك ورؤساء افريقيا بالعيد العاشر لمنظمة الدول الافريقية في اديس أبابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ إن تراب مصر من تراب إفريقيا... وحريته من حريتها وسيادة مصر من سيادتها

اذانا صماء ، وأطماعا فى الارض ، واغتصابا لحق شعب فلسطين ٠٠ فلا عجب من قرار افريقيا بأن المبادىء ليست محل مناقشة ، والحريات ليست محل مساومة ٠٠ ان الانسحاب التام من كل الارض المحتلة التزام واجب الاداء لا يخضع لشروط وأن شعب فلسطين له حقه فى تقرير مصيره ، بل لا يمكن ان تحول القوة دون تحقيقه فى الوقت الذى يدفع فيه أعوان الحرية فرص السلام ٠٠ تسعى قوى الارهاب والتوسع الى تجميد الاوضاع وتسوف فى كل حل عادل وتجمد كل خطوة لتحقيق تقدم نحـو السلام المتمثل فى قرار المجتمع الدولى . بل تصمم على اخراج الحل عن شرعية القانون بعيدا عن نطاق التنظيم الدولى والذى اختاره العالم منذ نهاية الحرب الثانية ، ليكون ملاذه وملجأه ٠٠ من مخاطر حرب مقبلة لن تبقى ولن تذر ٠

افريقيا مدعوة لتتحمل مسئوليتها

ولا عجب ايضا من ان تعبىء مصر كل طاقاتها فى جميع الميادين السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والدفاع من أجل تحرير الارض واسترداد الحق لان ذلك هو الاساس الوحيد للسلام العادل والدائم الذى يسمح بتكريس كل جهودنا للتطـور والتـقدم والرخاء ٠٠ ونحن فى هذا واثقون من تعاطف وتعاون كل الدول الافريقية ٠

اننا فى هذه الاونة العصيبة من تاريخ نضالنا نواجه قدرنا وقد عزمنا على ان نبذل كل تضحية من أجل تحقيق حرية أبناء شعبنا وأن نكفل لهم مستقبلا آمنا حرا ٠

اننى اتوجه الى الله العلى القدير بأن يهبنا جميعا الحكمه والصلابة كى نستمر فى اعلاء كلمة الحق وان نواجه بها جميع التحديات مهما بلغت قوة وشراسة العدو ٠وعندما يأتى الوقت الذى يتعين فيه على كل أمة من الامم أن تواجه قدرها فانها لابد وان تواجهه بحزم وايمان والا لما استحقت الحياة بين الاحرار ٠

ان ذهاب مصر فى الايام المقبلة لمجلس الامن ينطلق من هذه السياسة ويهدف الى تحريك القضـيـة من جمود يفرض عليها ويدفع بالحل السلمى الى تكملة مسيرته ليحقق الامن والاستقرار فى منطقة مهـد الاديان والسلام ٠

ومن هذا المنطلق . فان جمهورية مصر العربية ، لواثقة من أن كل القوى التى تعمل فى أرجاء العالم كله للسلام العادل وتتطلع لعالم أفضل سوف تتحمل مسئولياتها فى هذه المرحلة الخطيرة ٠ وانها ستعمل بعزم واخلاص معنا جميعا على تحرير هذه القارة مـن مشاكلها ومعوقاتها من أجل تحقيق مبادىء الحرية والكرامة والعدل ٠٠

ان تراب مصر من تراب افريقيا ٠٠ وحريته من حريتها ٠٠ وسيادة مصر من سيادتها ٠٠

ان اجتماعنا اليوم لنهنىء بعضنا بما أحـــرزته منظمتنا خلال الفترة الماضية انما هو فى نفس الوقت تكريم واجلال لاولئك الزعماء الذين كان لهم مـن اتساع النظرة ورجاحة الفكر والعمل ماجمعهم فى هذه العاصمة منذ عشرة أعوام ليوقعوا بأسمائهم الخالدة على الميثاق وثيقة مولد هــذه المنظمـــة

واذ نحى هؤلاء الزعماء جميعا ولنهنىء من بقى منهم معنا بنتيجة ماغرســوه نذكر بالحب والوفاء والاجلال أولئك الرجال الذين أفنوا العمر فى خدمة بلادهم وفى خدمة وطنهم الاكبر افريقيا ومنهم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ٠ كما يهمنى أن أثنى على جهود سكرتير عام المنظمة ابن افريقيا البار أنزو ايكانجاكى الذى أعطى وزملاءه أعضاء الامانة العامة للمنظمة المثل الحى فى التفانى لخدمة أهـدافنا الجليلة ٠٠

وانى انتهز هذه الفرصة ومن على منبر هذه المنظمة القائمة على أرض أعطت للعالم بحضـارتها الكثير ٠. انتهز هذه الفرصة لادعوكم لمشـاركتى فى تقديم تحياتنا ومحبتنا وشكرنا الى حكومة جلالة امبراطور أثيوبيا الدولة التى نجتمع فى عاصمتها لما أحاطتنا به جميعا من رعاية وتكريم ٠

أيها الاخوة الاعزاء فلتمض افريقيا قدما فى طريق تقدمها ولتسر واثقة فى عزيمة أبنائها ولتتجمع فى تحقيق أمانيها وستصل باذن الله الى هذا المصير بتضامن شعوبها ٠

فلتحيا منظمتنا ٠٠ ولتحيا افريقيا ٠٠ وشـكرا لكم ■

■ إن مصر تسعى لسلام حقيقي مبني على العدل والكرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص كلمة السيد الرئيس محمد أنور السادات

فى لقائه مع الوفد الإعلامى المرافق لفالترشيل وزير خارجية ألمانيا الغربية

۱۹۷۳/٥/۲۲

قال الرئيس أنور السادات فى لقائه مع رجال الاعلام بألمانيا الغربية ان كل شئ فى مصر يعبأ الان للمواجهة الشاملة ، لانه لم يعد أمامنا اختيار آخر . فهناك تعبئة للانسان والمدرسة والمصنع ، تمضى فى خط متواز مع اعداد القوات المسلحة .

وكان الرئيس قد ألقى كلمة باللغة الالمانية فى بداية لقائه مع الوفد الاعلامى المرافق لفالترشيل وزير خارجية ألمانيا الغربية ، ركز فيها على دلالة هذه الزيارة وأهميتها فى الظروف الراهنة ، ثم اجاب على أسئلة رجال الصحافة والاذاعة والتليفزيون الالمانى ، وعددهم ٧٤ شخصا ، وقال فى رده على هذه الاسئلة :

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

● ان وزير خارجية المانيا نقل اليه انطباعاته عن اجتماعه بالزعيم السوفيتى بريجينيف، الذى استمر حتى الفجر ، وحصيلة هذه الانطباعات أنه ليس هناك جديد فى الازمة ، سواء من السوفييت أو الامريكان .

● ان محاولاتنا لتحقيق حل سلمى للازمة لم تنجح ، لان اسرائيل تريد أن تفرض شروطها ، مؤيدة من الولايات المتحدة الامريكية . ولا تزال واشنطن تبذل جهدها لتطويع الموقف كله لصالح اسرائيل . وقد برز ذلك فى مبادرة الرئيس السادات ، التى سعت أمريكا الى تشويهها ومحاولة استغلالها لفتح قناة السويس ، وليس لاقامة سلام عادل فى المنطقة هو أساس المبادرة .

● ان مناقشة الازمة أمام مجلس الامن بعد ست سنوات ، ستكشف مواقف كل الاطراف . وعندئذ سيعرف العالم من يسعى للسلام ومن يقف ضده .

● ان مصر تقول « لا » لكل محاولات الاخضاع ، أو فرض سلام لا يقوم على العدل . وستقول « نعم » ـ فقط ـ لسلام قائم على العدل .

وفيما يلى نص الكلمة التى القاها الرئيس بالالمانية فى بداية اللقاء والحوار الذى دار بين الرئيس والصحفيين :

انه لمن دواعى سرورى أن يكون معنا اليوم هرفالترشيل وزير خارجية ألمانيا الغربية والوفد المرافق له .

كما يسرنى أن أرحب فى عاصمتنا بهذه النخبة الطيبة من رجال الاعلام الالمان ، فقد سبق زيارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناقشة القضية أمام مجلس الأمن ستكشف للعالم من يسعى للسلام حقيقة ... ومن يقف ضده!

الرئيس محمد انور السادات يتحدث الى أعضاء الوفد الإع

هرشيل لمصر زيارة مستشارى لشئون الامن القومى السيد محمد حافظ اسماعيل لبون حيث اجتمع ورئيس الحكومة المستشار فيلى برانت ليطلعه على ما وصلت اليه الامور فى أزمة الشرق الاوسط وليشرح له أيضا التحرك الدبلوماسى المصرى دفعا للحل السلمى الذى عملت اسرائيل على تجميده وخنقه . وأعتقد أن الهرشيل يتركنا اليوم بعد أن عقد اجتماعات مثمرة ومفيدة مع معاونى ومعى تبادلنا فيها الاراء والافكار فى كل ما يهم البلدين وحرصهما على دفع العلاقات بينهما قدما .

كما شرحنا له أبعاد الموقف الحالى المتفجر نتيجة لتعنت اسرائيل وصلافتها خاصة وأن الزيارة تجىء ونحن نبدأ المرحلة الثانية من تحركنا الدبلوماسى حيث يوشك مجلس الامن بدء مناقشته اللازمة ، وبحث كيفية دفع الحل السلمى نحو الامام بانيا فوق الجهود التى بذلت طوال السنوات الست الماضية لتحقيق سلام مبنى على العدل فى منطقتنا .

أننا نعتبر زيارة هرشيل للقاهرة

أولا : تعبير عن سياسة انفتاح المانيا الغربية نحو مزيد من التعاون الدولى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل شيء يعبأ الآن للمواجهة الشاملة.
وليس أمامنا اختيار آخر.

...ل لفالتر شيل وزير خارجية المانيا الغربية الذى كان فى زيارة رسمية للقاهرة

ثانيا : هى تعبير عن اهتمام ألمانيا الغربية لتقوية علاقاتها بالدول العربية وتدعيم تعاونها الوثيق معها فى المجال السياسى والاقتصادى والثقافى .

كل شىء للمعركة

وكان أول الاسئلة التى وجهت الى الرئيس من الصحفيين الالمان ، سؤال عن **الاتجاهات الاخيرة للاتحاد السوفيتى فى ضوء المحادثات التى أجراها ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى فى بون .**

■ **فقال الرئيس :** ان مباحثاته مع وزير خارجية ألمانيا الغربية تناولت نواحى كثيرة جدا لكل المشكلة المتعلقة بالشرق الاوسط ، وقد تناولت بطبيعة الحال المشاكل العالمية كلها لانها تؤثر فينا . وقد أعرب لى وزير الخارجية الالمانية عن انطباعاته وقد التقى بالسيد بريجنيف وقضى معه الليل كله حتى مطلع الفجر .. وقد يكون هذا سرا أقوله ولكننا تناولناه هنا النتائج الخاصة بكل هذه المواقف .. الموقف السوفيتى والموقف الامريكى ولا أعتقد أن هناك جديدا فيما علمناه من السوفيت أو من الامريكيين .. **على أن الشىء البالغ الاهمية هنا هو أن علاقاتنا قد بدأت من جديد بعد ست سنوات ، وكما قلت فى كلمتى الان**

■ سنقول "لا" لكل محاولات إخضاعنا أو فرض سلام لا يقوم على العدل

وهذا من الاهمية بمكان بالنسبة لبلدينا مصر وألمانيا أن نبدأ عهدا جديدا من التفاهم وأن نبدأ بالسعى نحو المصالح المتبادلة لبلدينا وهذا شىء بالغ الاهمية .

■ ■ وردا على سؤال عن أبعاد المواجهة الشاملة تجاه اسرائيل .

■ قال الرئيس ، اننى أعيد عليكم ما قلته لجماهير الشعب المصرى منذ أسابيع لقد كانوا يقولون حرب الايام الستة ، ولكن بعد أسابيع سيكون قد مضى ٦ سنوات ، ولم تعد حرب الايام الستة بل أصبحت حرب السنوات الست . لقد بذلنا كل جهدنا لبلوغ حل سلمى ، ولكننا فشلنا لا لاننا لا نرغب فى السلام ولكن لان اسرائيل تريد أن تفرض شروطها مؤيدة من الولايات المتحدة ، لقد قدمت مبادرتى فى فبراير عام ١٩٧١ عن فتح قناة السويس ، ولكن الولايات المتحدة تلقفت هذه المبادرة وحورتها ليكون هدفها مجرد فتح قناة السويس ، وكان هدفها مجرد فتح قناة السويس ولم يكن الهدف هو السلام .

لقد كان هدف مبادرتنا هو السلام نفسه ، لا فتح قناة السويس فى حد ذاته ، وعلى ذلك فقد حور كل شىء لصالح اسرائيل ، وقد ساندت الولايات المتحدة اسرائيل مائة فى المائة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا وفى جميع النواحى .

وعلى ذلك فلم يعد امامنا اى طريق آخر سوى أن نقول لا ، لن نستسلم ولن نفرط فى أى شبر من أراضينا وهذا يتطلب تعبئة شاملة لكل شىء على هذه الارض . الانسان والمدرسة والمصنع ، مثلها تماما مثل القوات المسلحة ، كل شىء أصبح من المحتم تعبئته ، وهذا هو معنى المواجهة الشاملة ، وأننا نقول لا ، لمحاولة اخضاعنا ، ونقول لا ، لسلام يفرض علينا ، ولكنا نقول نعم لسلام قائم على العدل .

أمام ضمير العالم

وأجاب الرئيس على سؤال آخر حول الخطوات المقبلة بالنسبة للسلام فقال : كما قلت لكم ان هدفنا الجوهرى هو السلام ، ولكننا نقصد السلام القائم على العدل ، وسنظل نعمل دائما من أجل السلام ولكن فى بعض الاحيان لكى نصل الى السلام كما حدث بالنسبة لفيتنام يصبح علينا أن نحيط العالم كله علما بان لنا مشكلة وأن لنا قضية وأن على العالم أن يدرك هذه الحقيقة من خلال عمل ، من جانب صاحب القضية ـ هذه هى وجهة نظرنا .

وعلى ذلك فانه يمكن أن نقول أننا سنظل نسعى للسلام . ولكن مهما كان ثمن هذا السلام فاننا على استعداد لبذله ، السلام القائم على العدل .

■ ■ وقال الرئيس السادات ردا على سؤال عن توقعاته بالنسبة لمناقشة مجلس الامن القادمة لازمة الشرق الاوسط :

● اننى أريد من العالم كله أن يطلع على دقائق الامور لان هناك لسوء الحظ سوء فهم فى العالم الان . فالبعض يطلب من مصر أن تتخذ موقفا جديدا من جانبها ويتحدثون عن مفاوضات مباشرة ولقد نسيت الان دقائق المشكلة كلها بمرور ست سنوات . وكل ما أقصده الان هو أن يعرف العالم جميع التفاصيل من خلال مناقشات مجلس الامن . وبعد ذلك كما قلت لمستر فالترشيل :

سيكون على كل شخص ان يكون رأيه وانطباعاته ـ من المخطىء ومن المصيب ؟ من يسعى للسلام ومن يقف ضد السلام » .

■ ■ وعن سؤال حول مهمة جونار يارنج مبعوث الامم المتحدة وعما اذا كان يريد بديلا له قال الرئيس السادات :

■ ■ اننى لم أطلب ذلك على الاطلاق وأنا مازلت أقف مع يارنج وصحيح أن يارنج وصل الى نقطة تجمد ولكنى لم أطلب أن تحل هيئة محل يارنج وبديلا له .

وفى نهاية اللقاء شكر الصحفيون الالمان الرئيس على الوقت الذى قضاه معهم ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوار السياسى الهام
الذى أداره السيد الرئيس
محمد أنور السادات
فى الجلسة الخاصة لمجلس الشعب
مساء ١٩٧٣/٥/١٤
بمناسبة مرور عامين
على ثورة التصحيح

فى المرحلة القادمة سنبنى مجتمعنا الجديد ونحرر أرضنا

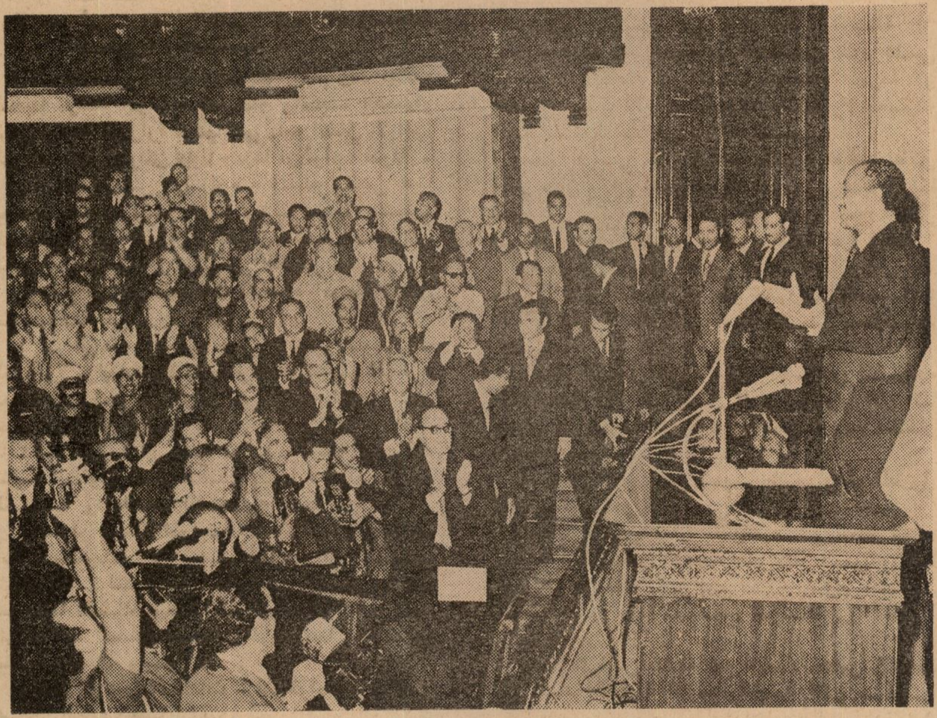

السيد الرئيس محمد انور السادات يرد تحية أعضاء مجلس الشعب وذلك فى بداية الحوار الذى أداره معهم بمناسبة مرور عامين على ثورة التصحيح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أدار الرئيس أنور السادات حوارا سياسيا هاما فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الشعب مساء ١٤ مايو فى مناسبة مرور عامين على حركة التصحيح ، وقد اختار الرئيس أن تكون الجلسة حوارا جادا فى كل قضـــايا العمل الوطنى مركزا على البناء والتحرير فى مرحلة المواجهة الشاملة •

كما طلب الرئيس الى الاعضـــاء مناقشة قوانين المواجهـــة الشاملة واقرارها فى الدورة الحالية للمجلس •

وقد بدأ الرئيس حديثه الى أعضـــــاء المجلس باستعراض للانجازات التى تمت بعد حـــركة التصحيح •

وقال الرئيس « اننى تحدثت فى العام الماضى عن ٣ امور جوهرية بالنسبة للمرحلة التى كنا نواجهها ،

١ ــ أن نتفهم حقائق التجربة •

٢ ــ ان نضع قواعد وضوابط للسلوك •

٣ ــ ان نرسم الحدود بين المــؤسسات الدستورية والسياسية •

وقال الرئيس : اننا نجتمع هذا العام وقد أعلنت لشعبنا مرحله المواجهة الشاملة واتخذت القــرار بتولى رئاسة الوزارة برغم اننى كنت افضل الا الجأ الى هذا الاجراء ولكن علينا جميعا ان نواجه قدرنا •

واضاف الرئيس ان المرحلة المقبلة سنبنى فيها مجتمعنا الجديد ونحرر فيها أرضنا . ولا يستطيع البناء أن ينتظر التحرير ، كما لايستطيع التحرير أن ينتظر البناء وعلينا أن نسير فى الخطين معا .

واوضح الرئيس السادات ان هذه المرحلة تقتضى نقاطا محددة هى :

١ ــ الوحدة الوطنية وهى لاتعنى امتيـــازات طبقية ولا مزايدات ولا فئوية ولا خلافات من أى نوع فعلينا ان نجمع كل قوانا لكى نواجه العدو الذى يحتل جزءا من أرضنا .

٢ ــ ضرورة أن نضع قواعد واضحة وضوابط سليمة للسلوك العام نتمسك بهـــا فى المـــارسة السياسية والعلاقات الشخصية ايضا .

٣ ــ ان مرحلة المواجهة الشاملة بكل تعقيداتها وبكل صعوبتها لا يجب اطلاقا ان تســـمح بالمناورات . لقد انتصرنا دائما فى كل معاركنا لاننا كنا دائما نتمسك بوحدتنا الوطنية وكنا دائما نعود الى القواعد الصلبة لشعبنا والى شعبنا بما له من صلابة واصالة وايمان .

واعلن الرئيس السادات : اننا نواجه قوى كبرى فى هذا العالم وعلينا ان نتخذ نحن القرار بأنفسنا فى الوقت الذى نراه مناسبا لنا •

وقال انه من أجل هذا فانه عندما يطرح مسئوليات مرحلة المواجهة الشاملة يريد ادارة حـــوار يـــكون نموذجا للقيادة الشعبيه عندما يواجه شـــعب من الشعوب أزمه مصير او مشكله حياة أو موت •

وبدأ الحوار بعد ذلك وامتد على مدى ساعتين كاملتين • اجاب الرئيس فيهما على كل الاسئلة التى وجهها اليه اعضاء مجلس الشعب .

ولقد تناولت الاسئلة موضوعات متعددة دارت كلها حول الصراع الدائر فى منطقتنا واعباء ومتطلبات مرحلة المواجهة الشاملة .

وتناول الرئيس فى رده على الاسئلة ان **استراتيجيتنا السياسية فى الداخـــل تقوم علـــى المصارحة الكاملة** فهى أساس نجـــاح المعركة لان المعركة ليست للقوات المسلحة فقـــط ولا معـــركة القيادات فقط انما هى معركة الشعب كله .

وسئل الرئيس عن الموقف بالنسبة لوقف اطلاق النار فقال : ان استراتيجية اسرائيل ومعها امريكا تقوم على امتدادوقف اطلاق النار حتى يصبح احتلال اسرائيل للارض العربية وتغيير معالمها امرا واقعا •

وسئل عن الموقف العربى فأجاب الرئيس بأن اهم مايدور الان انما يجرى على مستوى **الاتصـــــالات** الثنائية فهى لاشك تؤتى نتيجة أكثر من مـــؤتمرات القمـــــة

وسئل الرئيس عن تشكيل المجـــالس القـــومية المتخصصة فقال ان العمل الذى يجـــرى الان انما يجرى فى ضوء عمل هذه المجالس ، ومع ذلك فان تشكيلها سوف يتم قريبا .

ثم سئل الرئيس عن كيفيـــة اســـتخدام البترول العربى فى المعركة !

واجاب الرئيس ، ان المعركة مـــع العدو ليست معركة القتال على الجبهة عند قناة السويس انما هى أكثر من ذلك بكثير فهى صراع يتناول عديدا من المجالات ومن بينها مصـــالح امريـــكا فى المنطقـــة والبترول من بينها :

وختم الرئيس حديثه مع اعضاء مجلس الشعب بأن أشاد بالتجربة الديموقراطيـــة التى مـــارسها المجلس فى دورتيه السابقتين ، وطالب الاعضـــاء بضرورة الاهتمام بكل التشريعات التى ستتقدم بهـــا الحكومة الى المجلس والخاصة بمرحلة المواجهة وان يعملوا على الانتهاء منها فى هذه الدورة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون

فضيلة الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين وبعد :

فاننا نواصل الحديث ـ بتوفيق الله ـ عن المقربين ومن أوائل المقربين : الرسل والانبياء والملائكة .

وان الصفات التى هى من خصائص القرب تلتقى فى كثير من الاحيان عند هؤلاء وأولئك ، ولكن للبشرية حكمها ، ومن هنا وجدت بعض صفات المقربين فى البشر بمقتضى طبيعتهم ، ولم توجد فى الملائكة بمقتضى طبيعتهم .

وحديثنا اليوم هو ـ على الخصوص ـ فى بعض الاسس المشتركة ، متخذين من الملائكة مركزا للحديث .

ان الله سبحانه وتعالى يقول :

« **لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون** » النساء

ان الوصف الكريم للانسان المقرب ، والملك المقرب ، هو أن يكون عبدا لله حقا .

يقول الامام أبو على الدقاق : ليس شىء أشرف من العبودية ، ولا اسم أتم للمؤمن من الاسم له بالعبودية ، ولذلك قال سبحانه فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ـ وكان أشرف أوقاته فى الدنيا ـ :

« **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام** »

وقال تعالى :

« **فأوحى الى عبده ما أوحى** » ..

فلو كان اسم أجل من العبودية لسماه به ..

ويقول رحمه الله تعالى : سمعت النصراباذى يقول :

« **قيمة العابد بمعبوده ، كما أن شرف العارف بمعروفه** » ا هـ

ولقد تحدث الله سبحانه عن كثير من عباده وأعطاهم هذا الوصف الكريم ، يقول سبحانه عن نوح عليه السلام :

« **انه كان عبدا شكورا** » الاسراء

ويقول :

«**واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب** » . (ص)

ويقول :

« **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** » الفرقان

وما من شك فى أن هناك عبد الدنيا ، وهناك عباد الله :

وعبد الدنيا وزخرفها هو المعتكف على خدمتها ومراعاتها .. ، وفى كلا الرجلين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة – زاد فى رواية : وعبد القطيفة : ان أعطى رضى وان لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، واذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله ، اشعث راسه ، مغبرة قدماه : ان كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وان كان فى الساقة كان فى الساقة .. ان استاذن لم يؤذن له ، وان شفع لم يشفع »

أى انه ليس معنيا بالمظهر الفاخر ، ولا الزينة من الملابس ، وليس له فى الفخر ولا فى الكبرياء والعجب نصيب .

ويقول سبحانه :

« الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ، من كان يريد حرث الاخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب » – الشورى

ويقول سبحانه :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » آل عمران

والحديث الآن عن العبودية الصادقة لله ، وعنها تحدث اسلافنا رضوان الله عليهم حديثا جميلا ، يقول أبو حفص :

«العبوديه زينة العبد ،فمن تركها تعطل من الزينة» –

ويقول النباجى : أصل العبادة ثلاثة أشياء :

« لا ترد من احكامه شيئا ، ولا تدخر عنه شيئا ، ولا يسمعك تسأل غيره حاجة »

ويقول ابن عطاء :

« العبوديه فى أربع خصال : الوفاء بالعهود ، والحفظ للحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود »

وقال ذو النون المصرى :

العبودية أن تكون أنت عبده فى كل حال كما أنه ربك فى كل حال

وقال الجريرى :

« عبيد النعم كثير عددهم ، وعبيد المنعم عزيز وجودهم »

والآن نتحدث عن أخص مظهر للعبودية لله سبحانه وتعالى :

لقد خلق الله آدم وسواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، ثم أمر الملائكة بالسجود لهذا الذى سواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه : اى أن سجودهم انما كان للنفخة التى هى من روح الله فى آدم ..

انه سبحانه لم يأمرهم بالسجود للطين الادمى ، أو للصلصال الادمى ، وانما آمرهم بالسجود للروح الالهى فى ادم ، أو للسر الربانى فى آدم ، او للالائه فى آدم .

انه سبحانه فى تعبيره عن ذلك رتب السجود على النفخ الذى سبقته التسوية . « انى خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له سجدين » – واستجاب الملائكة استجابة فورية :

« فسجد الملائكة كلهم اجمعون » .

السجود لله سبحانه : له ، لامره ..

السجود الفورى بحسب الظروف والملابسات

السجود المطمئن ، الموقن بالحكمة حتى ولو لم يعرفها ، الاستجابة التى تملك جميع اقطار الكائن .. العبودية ..

والمظهر الاول للعبودية انما هو السجود لله

والسجود لله فى مظهره هو منتهى الخضوع له ، وفى جوهره هو منتهى الخضوع له ومن أجل ذلك كان السجود لله هو وسيله القرب منه ، يقول سبحانه :

« واسجد واقترب »

أى اقترب من الله سبحانه بسجودك له : سجود المظهر وسجود القلب –أما سجود المظهر فهو وضع الجبهه على الارض . واما سجود القلب فهو سجود حقيقى يحس به الذين نشأوا على طاعة الله ، وانغمسوا فيها ، فقلبهم لله ساجد على الدوام .

وبعض الاولياء يشعر بهذا السجود شعورا واضحا ، وبعضهم حالته السجود وان لم يشعر به فى وضوح .

وما دام الانسان قد بلغ مبلغ الولاية فمعنى ذلك أن قلبه سجد لله تعالى .. ومن الذين شعروا بسجود قلبهم فى وضوح سهل بن عبد الله التسترى : يقول الامام ابن عربى :

وكان بدء سهل فى هذا الطريق سجود القلب ، وكم من ولى كبير الشان ، طويل العمر ، مات وما حصل له سجود القلب ، ولا علم أن للقلب سجودا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها ، فان سجوده اذا حصل لا يرفع راسه أبدا من سجدته ، فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التى تتفرع منها أقدام كثيرة ..

واكثر الاولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا ..

وصاحب هذا المقام – وان تقلبت أحواله – فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ، ولهذا لما رأى سهل فى ابتداء دخوله الطريق أن قلبه سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع ، فبقى حائرا ، فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدا يعرفها فانهم اهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق ، فقيل له : ان فى عبادان شيخا معتبرا لو رحلت اليه، ففعل ، فقال له : ايها الشيخ ، أيسجد القلب ؟ .. فقال : الى الابد ، فوجد شفاءه عنده فلزم خدمته ، فالله تعالى يؤتى ما شاء من علمه من يشاء من عباده : « يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسجود لله ظاهرة عادية فى الملائكة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى » (رواه الترمذى وأحمد وابن ماجه والحاكم واللفظ للترمذى ، قال المناوى : وهذا الحديث حسن أو صحيح) .

والله سبحانه يقول :

« فسجد الملائكة كلهم أجمعون » .

واذا سجد القلب أو سجدت الروح ، أى سجدت هذه اللطيفة الربانية فى الانسان التى يعبر عنها بالقلب أو بالروح أو بالسر أو بالنفس المطمئنة ، سجدت بسجودها الجوارح .

وفى السجود يروى الامام مسلم - رضى الله عنه - فى صحيحه عن أبى فراس ربيعة بن كعب الاسلمى - خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهل الصفة رضى الله عنه قال :

« كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال : سلنى .

فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة . قال : أو غير ذلك ؟

قلت : هو ذاك .

قال : أعنى على نفسك بكثرة السجود .

والسجود - اذن - مما يعين على ترويض النفس لتتزكى ، وهو بذلك من الوسائل التى توصل الى الجنة .

وفى هذا المعنى يروى الامام مسلم ايضا عن أبى عبد الرحمن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة » .

واذا كان السجود هو جوهر العبودية فان صفة الكبرياء هى الصفة التى تتنافى تنافيا مطلقا مع العبودية ، وما منع ابليس من السجود الا الكبرياء ، يقول سبحانه :

« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » .

ومن هنا قال له سبحانه :

« فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها » .

والكبر علامة الصغر :

فاخرج (من الجنة) انك من الصاغرين .

والمتكبر : رجيم .

« فاخرج منها فانك رجيم » .

وهو ملعون الى يوم الدين :

« وان عليك اللعنة الى يوم الدين » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم رحمه الله :

« لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر : فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . قال : ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » .

واذا سجدت اللطيفة الربانية وسجدت الجوارح انتفت المعصية ، ومن هنا ينبثق عن السجود :

« لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

ان الساجدين يحققون الامر تحقيقا فوريا بحسب الظروف والملابسات ، ويقفون بعيدين عن النهى .

ان بينهم وبين النهى حمى ، انهم لا يقتحمون الحمى ولا يقتربون منه فضلا عن أن يقتحموه الى المنهى عنه .

وهذا الحمى قد نسقه الصالحون فى مقامات سنتحدث عنها - ان شاء الله - منها الورع ، ومنها الزهد .

واذا سجد القلب وسجدت الجوارح حفظ الولى ، ومن هنا يقولون : النبى معصوم والولى محفوظ :

ان الله يحفظه عن المعاصى فقلبه ساجد لا يرفع الا بلقاء الله ، وجوارحه ساجدة بسجود قلبه ، وفضله سبحانه لا تحده حدود البشر .

ويركز الملائكة فى تحقيق الامر الالهى على :

« ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » .

بيد أن الكلمة التى نحب أن نقولها هى أن هذه الصفات التى ذكرناها :

العبودية ، السجود ، التخلى عن الكبر ، اتباع الامر ، اجتناب النهى وان كانت من صفات الملائكة فليست خاصة بهم وانما هى جواهر الخلق الاسلامى ، وهى أساس الخلق الاسلامى يتحلى بها المسلمون الصادقون ، على تفاوت فيما بينهم .

واذا كان الملائكة مثلا كريمة فيها ، فان فى المسلمين الكثير من الذين يتحلون بها ، وعلى من ليس له فيها من نصيب أن يضرع الى الله أن يوفقه لها ، وأن يعمل فى جد على أن يكون من أهلها .

أما من منحه الله منها حظا فعليه أن يزداد ، ولا اسراف فى الخير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الحجرات

- وقائع من السيرة النبوية
- دور المخابرات والمباحث دور مشكور ولكن بشرط
- كيفية فض المنازعات الدولية
- الأخوة الإسلامية أمل العالم فى حياة أفضل
- وحدة الجنس البشرى
- العربية هى اللسان

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ● يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ● ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ● ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ● ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ●

يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ● واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ● فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ● وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ●

انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ● يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ●

يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ●

يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير ●

قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ● انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ●

قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شىء عليم ●

يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين ●

ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ●

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة مدنية :

سورة مدنية تتجلى فيها كل خصائص السور المدنية ففيها اشارة الى بعض حوادث السيرة وفيها التشريع والذى يصل الى تنظيم كيفية فض المنازعات بين مختلف الجماعات بالطريقة المثاليةوالتى تبدأ بالتحكيم ومحاولة حل النزاع بالطرق السلمية « **فان بغت احداهما على الاخرى** » فيتعين على المجتمع الانسانى أن يتصدى للبغى والعدوان •

على أن يكون الحل دائما وفقا لمقتضيات العدل مما سنشرحه بتفصيل أوفى عند استعراض الايات وفى السورة الاية التى تبرز عالمية الاسلام وانه دين الانسانية الى أبد الابدين مما لا يطاوله فى ذلك دين آخر وهى الاية الكريمة « **يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** »

والسورة مليئة بما ينبغى أن يكون عليه سلوك المؤمن المثالى ليحقق لنفسه السعادة فى الدنيا والاخرة معا وهو ما تعمل الدعايات المادية الان على تقويضه ، بايهام الناس أن السعادة كل السعادة هى فى الحصول على (الثلاجة) والسيارة مما حول حياة الناس الى جحيم للجرى واللهث خلف هذه الترهات التى لا تزيد الانسان الا تسعرا كلما حصل على بعضها ولا يفتأ يقول هل من مزيد •

وهنا يظهر تفوق التربية الروحية التى يوفرها الدين على التعاليم المادية التى نكب بها العصر باسم التقدم والتحضر ، لقد حملت الينا البرقيات مؤخرا حقائق عن أرقى مجتمع فى أوربا الغربية وهو المجتمع السويدى حيث لا فقر ولا بطالة وانما أمان مطلق لكل فرد من المهد الى اللحد •

هذا المجتمع المثالى من وجهة نظر الماديين ، ينتحر فيه سنويا ١٢ من كل مائة الف ، أى ضعف من ينتحر فى أرقى مجتمع مادى يليه وربما كان المجتمع الامريكى ، بينما تقرر الاحصاءات الاخرى أن أكثر من ٢٥ فى المائة من السكان مرضى بالامراض العصبية والنفسية ، ولعل ذلك يكشف عن زيف وبطلان القول ان السعادة كل السعادة هى فى توفر الحاجات المادية لكل فرد وانما السعادة لا تنبع الا من التربية النفسية ، وفى هذه السورة التى نحن بصددها نموذج رائع لهذه التربية الروحية والخلقية والنفسية التى أخذ بها القرآن الكريم المؤمنين الى يوم القيامة فيعلمهم الادب واحترام الاخرين ، وعدم تتبع عوراتهم أو اغتيابهم فى غيبتهم » وغير ذلك مما سيقابلنا عند استعراض الايات ولو كان بيدنا من الامر شىء لكانت هذه السورة مما نحتم على كل طالب حفظها وتفهمها وان يتخذها بعد ذلك ، نبراسا له لسلوكه فى الحياة •

وبعد هذا التمهيد الذى كان لابد منه للكشف عما تتضمنه هذه السورة من جواهر نشرع فى تفسيرها فنقول وبالله ومنه التوفيق :

ـ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ● يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون ● ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ●

مناسبة التنزيل :

اعتاد المفسرون أن يطلقوا على الحوادث والوقائع التى نزلت بعض الايات بمناسبتها « **أسباب التنزيل** » أما نحن فنؤثر ان نطلق عليها « **مناسبات التنزيل** » فالقرآن تديم وقد سبق فى علم الله المناسبات التى سينزل على آثرها ، وليس بسببها •

وكثيرا ما أشرنا الى أن العبرة بعموم النص وليس بخصوصية المناسبة (**ولا نقول السبب جريا على رأينا**) •

ولقد ورد فى صحيح البخارى حديث يشير الى المناسبة التى نزلت على أثرها الايات الاولى من سورة الحجرات :

يقول البخارى بسنده عن ابى مليكة قوله : كاد الخيران أن يهلكا (أبا بكر وعمر) رضى الله عنهما ، رفعا أصواتهما عند النبى ، صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وفد ركب بنى تميم ، فأشار أحدهما بالاقرع ابن حابس (١) أخى بنى مجاشع وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلافى ، فقال ما أردت خلافك ، فارتفعت أصواتهما فى ذلك • فانزل الله « **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم •• الاية** »

قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حتى يستفهمه (٢)

---

[١] اى اشار بجعله اميرا على قومه كما نص على ذلك فى صيغة اخرى للحديث •
[٢] اى ان سيدنا عمر بعد نزول هذه الاية اصبح يغض من صوته حتى يستفهم منه رسول الله ماذا يريد ان يقول •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه هى الرواية التى أوردها البخـــارى فى ذكر المناسبة التى نزلت هذه السورة بصددها وعلى الرغم من ورودها فى صحيح البخارى فقد أحسسنا بالقصة تتلجلج فى صدور بعض المفسرين ويترددون فى ذكرها أحيانا وذلك تصورا منهم ان فيها بعض المســاس بالشيخين الجليلين ابى بكر وعمر ، مع أننا لا نرى فيها حرفا واحدا لا يتفق مع المعروف والمشهور فقد كان الشيخان على عهد رسول الله يتفانيان فى خدمة رسول الله كل بحسب مزاجه وتفكيره ، وطالما سجل تاريخ السيرة اختلافهما فى الرأى فى كثير من القضايا التى استشارهما فيها رسول الله .

ثم تاتى المعجزة الاسلامية وما أحدثته فى النفوس ، فقد كان سيدنا عمر بالذات هو الذى حسم قضية الخلافة بعد رسول الله بأن رشح لها أبا بكر وبايعه بالفعل ، وقد كان أبو بكر بدوره قد ابتدأ بترشيح عمر ، وهذا هو الاسلام وهذا هو أثره العظيم فى نفوس معتنقيه ، فحيث يعتز كل انسان برأيه ويرى بالغريزة البحتة نفسه اولى بالخير من أى انسان آخر نرى هذه الظاهرة الثابتة تختفى عندما جد الجد وأصبح الاسلام فى خطر فاذا بكل من الرجلين يصبحان رجلا واحداً .

فحديث الرواية عن اختلاف الرجلين حول من يكون اولى بالامارة مسألة عادية جدا ،بقى ان يقال أنهما رفعا أصواتهما فى حضرة النبى وتلاحيا فهذا ما نزل القرآن ليعاتبهما فيه ويلقى الدرس على المؤمنين الى أبد الابدين ، أن يغضوا أصواتهم فى حضرة النبى ، وان لا يقدموا بين يديه ، أى لا يسبقوه بقول او فعل ، الى أن يقول كلمته ويقضى قضاءه ، ذلك فى حياته ، أما بعد موته فمن طريق الاخذ بالكتاب والسنة . ونعود الى الحديث الذى نحن بصدده اذ نلاحظ مدى تاثير نزول هذه الايات على سيدنا عمر وقـــد كان جهورى الصوت ، اذ راح لا يحدث رســول الله الا همسا بحيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستوضحه وقد كان بحسبنا ان نقرر انه متى جاء الحديث فى البخارى فهو عنوان الصحة ولكنا اردنا زيادة الايضاح .

بقى أن نذكر بأن القرآن الكريم كان ينزل أحيـــانا وفيه عتاب لرسول الله نفسه ، وملاحظات على بعض مواقفه فمن باب أولى لا يجب أن يستغرب مستغرب فضلا عن أن يستبعد ملاحظة على موقف لابى بكر وعمر ، وهما فى نهاية الامر من البشر ، بكل صفات البشر .

اقوال اخرى :

وقيلت اقوال اخرى فى المناسبة التى نزلت السورة أو بالاحرى الايات الاولى منها ، فقال قتادة : **ان ناسا كانوا يقولون لو أنزل فى كذا ، لو أنزل فى كذا فنزلت هذه الاية** .

ابن عباس : نهوا أن يتكلموا بين يدى كلامه .

مجاهد : لا تفتاتوا على الله ورسوله حتى يقضى الله على لسان رسوله (٣) قال الحسن :نزلتفى قوم ذبحوا (٤)قبل ان يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم أن يعيدوا الذبح .

وروى مسروق عن عائشة انه فى النهى عن صوم يوم الشك ، اى لا تصوموا قبل صوم نبيكم وعندنا ان ذلك كله وأمثاله داخل فى مدلول الاية وهو ما تلزم به كل المؤمنين فى كل زمان ومكان الى أبد الابدين .

اما عن المناسبة فنحـــن نرتاح الى ما جـــاء فى صحيح البخارى .

ـ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ●

(يا أيها الذين آمنوا) الخطاب موجه للمؤمنين ، وهذا أحد الفوارق فى الاغلب والاعم بين ما هو مدنى وما هو مكى .

فالحديث فى مكة كان موجها الى الناس كل الناس اذ كان دعوة الى التوحيد بكل أركانه وشرائطـــه ومقتضياته اما فى المدينة فقد كان المجتمع الاسلامى قد قام بالفعل ، وأصبح القرآن ينزل بما يربى المؤمنين ويزيد فى تعليمهم ما ينبغى للمؤمن المسلم من كمال يتفق مع ايمانه ومن ذلك على سبيل المثال . **« لا تقدموا بين يدى الله ورسوله »** .

جاء فى معجم الفاظ القرآن الكريم للمجمع اللغوى **« أى لا تتقدموا فتسبقوهما بقول أو حكم »**

وهو عين ما قيل من قبل أى فلتكن كل أعمالكم وأقوالكم موافقة لكتاب الله وسنة رسوله ولا يمكن الان أن يكون المعنى الا من هذا القبيل فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد فارق الدنيا منذ أربعة عشر قرنا (تقريبا) .

(واتقوا الله) يعنى فى التقدم المنهى عنه .

---

(٣) يلاحظ ان هذه الاقوال اقتصرت على معنى الاية دون ذكر المناسبة .
(٤) اى فى عهد الاضحى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(أن الله سميع) لقولكم (عليم) لفعلكم •

– يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون •

تحبط أعمالكم : أى حتى لا تبطل أعمالكم من حيث لا تدرون •

موقف ثابت بن قيس :

وفى الصحيحين (البخارى ومسلم) واقعة تروى عن ثابت بن قيس أحد الصحابة وكان جهورى الصوت بطبيعته ، بل وكان البعض يعتبره خطيب رسول الله كما كان حسان بن ثابت شاعره ، فلما نزلت هذه الاية خشى على نفسه أن يكون هو من المقصودين بالاية الكريمة •

ولننقل الان نص الحديث كما ورد فى الصحيحين بلفظ البخارى :

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يارسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالسافى بيته منكسا رأسه ، فقال له ما شأنك ؟ فقال شر ! (كان يرفع صوته فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم) فقد حبط عمله وهو من اهل النار (٥) ، فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره انه قال كذا وكذا ، فرجع اليه المرة الاخيرة ببشارة عظيمة فقال (٦) اذهب اليه فقل له انك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة » انتهى حديث البخارى •

وقد أبلى ثابت بن قيس بلاء شديدا فى حرب الردة ومات رضوان الله عليه شهيدا فى معركة اليمامة •

– ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض :

كان المنافقون يرفعون أصواتهم فوق صوت النبى ليقتدى بهم ضعفة المسلمين ، وكان بعضهم يناديه يا محمد ، بدلا من يا رسول الله ويا نبى الله ، فنزل القرآن الكريم يعلم المسلمين الادب الواجب فى حضرة رسول الله ، وهو ما فرع عليه الاصوليون توقير المعلم والعلماء بعامة •

وما هو الحال الان :

نحن نقول ونكرر أن القرآن الكريم خطاب آمر بأوامره ، وناه بنواهيه الى يوم القيامة ، ورب قائل يقول وأين رسول الله الان ، حتى نرفع أو نغض من أصواتنا ، والرد على مثل هذا السؤال يجعلنا ندعو لكل قارىء أن يزور مسجد الرسول صلوات الله عليه فى المدينة ، ويقف أمام قبره الشريف مسلما ، ففى هذا المكان يجب أن تستحضر هذه الايات الكريمة ، فيغض من صوته ولا يصيح كما يفعل بعض جهلة المسلمين **فالقول على أن حرمة النبى صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا ومن هنا وجب على كل مسلم يمثل فى حضرته أن يقترب من القبر الشريف فى وقار وسكينة ، وأن يسلم على رسول الله فى صوت خفيض ، خوفا من « أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » أى تبطل أعمالكم فى قول نحاة البصرة** ولئلا تحبط اعمالكم فى قول الكوفيين •

– ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ●

يغضون : أى يخفضون •

امتحن قلوبهم : أى وسعها وشرحها •

تقول : امتحنت الفضة ، أى اختبرتها حتى خلصت ••

قال البعض ففى الكلام حذف يدل عليه سياق الكلام وهو الاخلاص وتكشف لنا هذه الاية الكريمة عن رد فعل آيات القرآن عندما كانت تنزل على جماعة المؤمنين حول رسول الله ولقد رأينا فيما تقدم كيف انخلع قلب ثابت بن قيس تصورا منه انه يدخل تحت نطاقها ، الى أن سرى عنه رسول الله ، كما رأينا فى حديث البخارى الاول كيف أن سيدنا عمر رضى الله عنه عقب نزول هذه الاية راح لا يكلم رسول الله الا همسا ، ويقول لنا ابو هريرة : لما نزلت « **لا ترفعوا أصواتكم** » قال أبو بكر رضى الله عنه : والله لا أرفع صوتى الا كأخى السرار •

وهكذا كان رد الفعل واضحا عند المؤمنين الصادقين ، الذين يلتمسون رضوان الله ويخشون من عدم رضائه ، **بينما لم يتأثر بطبيعة الحال ، المنافقون** والذين فى قلوبهم مرض ، فمضوا فيما كانوا عليه يرفعون أصواتهم كما اعتادوا ان يفعلوا قبل نزول هذه

(٥) اى هكذا تصور ثابت بن قيس •
(٦) اى النبى صلى الله عليه وسلم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الايات فتنزل القرآن يميز الخبيث من الطيب ، ويصف الذين استجابوا للتوجيه الالهى ، فخفضوا من أصواتهم عند رسول الله ، ولم يعودوا يخاطبونه « **كخطاب بعضهم لبعض** » ان الذين فعلوا ذلك هم المؤمنون حقا ، وهؤلاء هم الذين نجحوا ونازوا فى امتحان التقوى،ولذلك فقداستحقوا المكافأةوالثواب **(لهم مغفرة)** عما سلف من أعمال أو أقوال **(وأجر عظيم)** فى الجنة ان شاء الله ٠

ـ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ٠

الحجرات : جمع حجرة : والحجرة هى الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وأصل الكلمة المنع ، وكل ما منعت ان يوصل اليه فقد حجرت عليه ومن هنا جاء التعبير بالحجر على السفيه اى بمنعه عن التصرف فى امواله والمقصود هنا بالحجرات فى الاية هو بيوت النبى وكانت تتالف من بعض حجرات يتاخم بعضها بعضا وابوابها تفتح على المسجد (٧) ، وكما تدل الاية فهى حديث عن أقوام راحوا ينادون رسول الله ، ولندع مجاهدا يروى لنا ما حدث :

قال مجاهد وغيره : نزلت فى اعراب بنى تميم ، تدم الوفد منهم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا المسجد ونادوا النبى من وراء حجرته أن اخرج الينا (٨) فان **مدحنا زين وذمنا شين وكانوا** سبعين رجلا قدموا لفداء ذرارى لهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم نام للقايلة (٩) ، وروى ان الذى نادى هو الاقرع بن حابس ، وانه هو القائل : ان مدحى زين وذمى شين ٠ فقال النبى صلى الله عليه وسلم « ذاك الله » ذكره الترمذى ٠ انتهى ٠

ونحن نرى الفارق هنا بين وصف القرآن لمن اخطأوا بحسن نية فرفعوا أصواتهم فى حضرة النبى ، حيث ناداهم الله « **يا أيها الذين آمنوا** » ٠

وعندما صدعوا بما أمروا وعدهم الله بالمغفرة والاجر العظيم أما هنا وفى هذا الموضع فالقرآن الكريم يقرر أن « **أكثرهم لا يعقلون** » ٠

على انه اذا كان الاكثرون لا يعقلون فان الاقلية لم تحرم من رحمة الله ولذلك فقد ختمت الاية بما يبقى الباب مفتوحا أمام من يرغب فى التوبة « **والله غفور رحيم** » ٠

ـ ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ٠

فما ضر هؤلاء الاعراب ((الاجلاف)) لو أنهم صبروا قليلا حتى يخرج اليهم رسول الله ، فهو ما كان ليحتجب عن أحد أبدا ، وهو فى كل الاحوال متواجد فى المسجد للصلاة ، وجالس بعدها للنظر فى حوائج الناس ويعلمهم ويزكيهم ، بحيث انه لا يكاد يدخل الى بيته الا لتناول الطعام أو لنوم ، ولابد أن يكون من فى مسجد الرسول قد أفهموا وفد بنى تميم ذلك ، ولكنهم أبوا الا أن يخرج اليهم سيدنا محمد فور وصولهم وتقول بعض الروايات أنه عندما سألهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عن حاجتهم قالوا انهم جاءوا يتشفعون فى بعض الاسرى وعرضوا اطلاق نصف الاسرى ودفع الفدية عن النصف الاخر ٠

يقول بعض المفسرين الذين يستندون الى هذه الرواية ، انهم لو صبروا حتى يخرج لهم رسول الله ، لاطلق سراح الكل بدون فدية ٠

ولكنا نؤثر أن لا نخوض فى هذه الفروض ، وتصرفات سيدنا محمد تعلو على مزاجه الشخصى وحالته النفسية ، ولذلك نقف عند حد ألفاظ القرآن « **لكان خير لهم** » (١٠)والامر المحقق انه فى اطاعة الرسول وعدم ازعاجه فيه سعادة الدنيا والاخرة ٠

ـ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ●

وتوالت الايات بعد أن علمت المؤمنين الادب الواجب لرسول الله فى اعناقهم (١١) ، تعلم السلوك الحق والامثل الذى يليق بالمؤمنين ، وفى المقدمة عدم تصديق ما لا يرويه الثقة الامين الا **بعد التثبت** والتحقق من روايته وخاصة اذا كانت تتصل بأناس آخرين ، واذا كان التثبت واجبا على الفرد العادى مرة فانه على من بيده السلطة أوجب ، فقد يترتب على تصديق نبا كاذب « **أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » ، ولنذكر أولا الواقعة التى

---

(٧) وهى المقصورة الشريفة فى الوقت الحاضر .
(٨) فى روايات أخرى راحوا يصيحون به « يامحمد اخرج الينا » .
[٩] أى القيلولة .
(١٠) وهو ماأصبح واجبا فى عنق كل طالب علم نحو معلمه .
(١١) هناك رواية اخرى تتحدث عن آنامة هؤلاء الاعراب جاءوا يفاخرون النبى ولكننا أعرضنا عنها .

أثبتتها كتب التفسير باعتبارها المناسبة التى نزلت على اثرها الاية :

قيل أن هذه الاية نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط (وسبب) ذلك ما رواه سعيد عن قتـــادة : أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة مصدقا (١٢) الى بنى المصطلق ، فلما ابصروه أقبلوا نحوه فهابهم فى رواية لاحنة (١٣) كانت بينه وبينهم فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل ، فانطلق خالد حتى أتاهم ليلا ، فبعث عيونه فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم • فلما أصبحوا أتاهم خالد ورأى صحة ما ذكروه فعاد الى نبىالله صلىالله عليهوسلمفأخبره فنزلت هذه الاية فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول « **التأنى من الله والعجلة من الشيطان** » •

هذه هى الرواية التى أوردتها كتب التفاسير كلها تقريبا ، بصيغ مختلفة ، وقد ذكر الطبرى هذه الصيغ المختلفة ، وحاول ابن كثير جريا على أسلوبه باعتباره محدثا أن يستقصى كل ما روى فى هذه الحادثة فليرجع اليه كل من أراد البحث ، وعلى أية الحال فجوهر الواقعة لا يخرج عما ذكرنا والذى يهمنا أن نلاحظه أن ها هو رجل ائتمنه رسول الله حتى لقد أوفده فى مهمة ، ومع ذلك فلم يتورع الرجل عن أن يكذب على رسول الله الذى ينزل عليه الوحى ، فكم بالاحرى يكذب أى انسان مهما كانت صفته على من هم دون رسول الله •

ومن هنا نعود فنناشد كل من كان بيده سلطة ان يصدع بالامر الالهى فيتثبت ويتحقق قبل أن يصدق ما ينقل اليه •

شهود الزور :

وليس هناك ما يكشف عن مدى التدهور الذى كان قد وصل اليه المسلمون ، أنهمنذ عشرات السنين كانت تقف على أبواب محاكمنا شهود يستأجرهم كل من يشاء ليشهدوا على أى شىء ، بمقولة أن حال المؤمنين يؤخذ على الصلاح وهذا حق ، ولكن من قال أن شاهد الزور مؤمن ، ولم تكن هناك أى شبهة فى احتراف هؤلاء القوم شهادة الزور فقد كان القاضى يراهم أمامه فى كل قضية ومع صراحة القرآن فى الامر بالتثبت والتبين ، فقد كان العمل يجرى على الصورة التى قدمنا وحمدا لله أن هذه الصورة الكريهة قد اختفت ، ولكن ذلك لا يعنى بحال أن الصدق أصبح ســــائدا ، ومن هنا فنلفت النظر الى أمر الله سبحانه وتعالى التحذير من التصديق الاعمى ، ولا يقولن قائل أن ان التحذير هنا من الفاسق فرسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما أرسله لم يكن يعلم أنه فاسق والا لما أرسله ، ولم ينكشف كذبه الا فيما بعد فحق ان ينعته الله بالفسق ، والفاسق ليس مكتوبا على جبهته أنه فاسق ومن هنا فقد لزم دائما الاحتياط والتوقى **(والتأكد والتثبت)** •

المخابرات والمباحث :

واذا كانت ظروف الاجتماع والتطور قد استلزمت انشاء جهازين احدهما فى الجيش (المخـــابرات) للمساهمة فى الامن الخارجى وجهاز فى البـــوليس (المباحث) فالعاملون فى هذين الجهازين يقومون بعمل جليل اذ الاولون **(مخابرات الجيش)** يسهرون على أمن البلاد وسلامتها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبث العيون والارصاد لتتبع حركات العدو ومعرفة كل شىء عنه ، ورجال بوليس المباحث يحافظون على أمن الجماعة وسلامتها من الداخل ويمنعون الجرائم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وهو جهد مشكور ومأجور من الناس والله معنا ولكن يبقى عليهم أن يجعلوا هذا التوجيه الالهى شعارا لهم ، ذلك لمن كان منهم يؤمن بالله واليوم الاخر •

ــو اعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون • فضلا من الله ونعمة والله عليـــم حكيم ●

العنت : الاثم وهو أيضا الوقوع فى أمر شاق •

الفسوق : كل ما خرج عن الطاعة مشتق من فسقت الرطبة خرجت من قشرها و الفأرة من جحرها • وهى من الكلمات التى حدد لها الشرع معناها الخاص •

افترق المفسرون حول ما فهموه من هذه الاية ، ويرى الجمهور ومنهم القــرطبى ولننقــل لــك عبارته : « **واعلموا أن فيكم رسول الله** » فلا تكذبوا ، فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون **(لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم)** أى لو تسارع الى ما أردتم قبل وضوح الامر لنالــكم مشقة واثــم . انتهى كـــلام القرطبى •

---

(١٢) اى يحمل صدقتهم « الزكاة» •
(١٣) اى عداوة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد زاد النسفى فى تفسيره الأمر ايضاحا اذ قال انه يفهم من الاية ان بعض المؤمنين قد استمعوا المقولة الوليد بن عقبة بشأن بنى المصطلق وأنهم ارتدوا عن الاسلام ، فأشاروا على رسول الله أن يدهم بنى المصطلق على الفور ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعجل ، بل أكثر التثبت والتأكد ، فأرسل من انبأه بالخبر اليقين كما رأينا ، أى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ساير القوم ووافقهم على رأيهم لاصاب المسلمين عنت شديد ، أى اثم . ويرى بعض المفسرين (وهو محق كل الحق) أن كلمة الطاعة منسوبة الى الرسول قد استخدمت على سبيل المجاز وهى تعنى الموافقة . وعلى ضوء ما طالعناه فى كتب التفسير انشرح صدرنا لأن يكون مفهوم الاية على الوجه التالى :

يذكر الله المؤمنين بما أصبحوا فيه من نعمة بفضل وجود رسول الله بين ظهرانيهم ، فلو حدث مثل هذا الحادث فى الجاهلية لوقع منه أذى وشر مستطير ، ولكن وجود رسول الله قد حال دون وقوع ذلك .

- ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم :

واستمرارا للمعنى الذى فهمناه ، فهذه الاية تشير الى استمساك المؤمنين بايمانهم ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يثبت الايمان فى قلوب المؤمنين وبعمقه ،بل ويحببه ويزينه ، فى الوقت الذى ينفرهم فيه ويبغضهم فى كل ما يكره « **الكفر والفسوق والعصيان** » .

أولئك هم الراشدون : والرشد مشتق من الرشادة وهى الصخرة وأصبح الرشد اصطلاحا بمعنى الاستقامة على الحق مع **التصلب فيه** . وهذه هى سمة المؤمنين بعد أن حل فيهم رسول الله « **فضلا من الله ونعمة** » ، « **والله عليم حكيم** » ، أى « **عليم** » بما يصلحكم ، « **حكيم** » فى تدبيركم .

- وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

مفردات :

الطائفة : من الشىء ، القطعة منه .

البغى : التطاول والفساد والتعدى .

تفىء : ترجع ،وفاءت ، رجعت .

أقسطوا : أى أعدلوا ، والمقسطين العادلين المحقين .

الخاص مناسبة العام :

تكشف لنا هذه الاية ، كيف أن الحادثة الخاصة على زمن الرسول تكون هى المناسبة لنزول تشريع عام شامل كامل يمثل أعلى ما يمكن أن تصبو اليه البشرية ، ولذلك فانى أريد أولا أن أفسر مدلول هذه الاية على ضوء مفاهيم عصرنا ومتطلباته ، ونكشف عن مدى تلهف البشر لتشريع مماثل ليسود السلام القائم على العدل ، وذلك قبل أن أشير الى ما قيل عن مناسبة تنزيل هذه الاية ، ليلمس كل قارىء بنفسه كيف أن هذا القرآن لا يمكن ويستحيل أن يكون من صنع بشر ، اذ يرتب على الحادث الصغير المحدود تشريعا عالميا أبديا .

فض المنازعات بالوساطة والتحكيم :

تشير الاية أول ما تشير الى الواجب الملقى على عاتق الجماعة فى حالة قيام نزاع بين طائفتين ، أى بين أى جماعتين مؤمنتين اذ يتعين على المسلمين أن لا يقفوا موقف المتفرج أو (اللامبالاة) بل ان الواجب يحتم ضرورة التدخل لاصلاح ذات البين وفض المنازعة المسلحة بالطرق الودية كما يقولون ، ولم يجعل القرآن فى هذه المرحلة أى شرط لفض النزاع ، فكل حل يؤدى الى المصالحة بين الطرفين فهو مقبول لان الهدف هو السلام وما يقبله الطرفان بطيب خاطر ، وسنرى فى مرحلة تالية أن القرآن الكريم يشترط العدل لانه سيكون هو السبيل الوحيد الذى يؤدى الى السلام أما فى هذه المرحلة الاولى ، فكل اتفاق يرضى عنه الطرفان فهو مقبول لانه يؤدى الى السلام والقانون الدولى الحديث يسمى هذه المرحلة مرحلة المساعى الودية والوساطة ، فالتحكيم .

المرحلة الثانية : التكاتف لرد العدوان :

وقد تنجح المساعى الحميدة وتنجح الوساطة وأخيرا التحكيم فى ايقاف القتال والصلح بين المتنازعين وقد لا تنجح بطبيعة الحال نتيجة لصلف أحد الطرفين وغطرسته واستطالته بقوته ، بحيث يظل متشبثا بموقفه ، ماضيا فى عدوانه ، هنا ويتعين على جماعة الخير أن يتدخلوا لمساعدة المظلوم ودفع عدوان الباغى وذلك حتى يثوب الى رشده ، ويرجع الى الحق .

« فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله » .

المرحلة الثالثة : السلام القائم على العدل :

وتاتى المرحلة الثالثة فى خاتمة المطاف حيث تنجح (جماعة الخير) فى ردع المعتدى وايقافه عند حده ، وهنا تتجلى عظمة التشريع والتى تنطق بألوهيته وأنه لا يمكن أن يكون من صنع انسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فنحن هنا أمام جماعة معتدية (باغية) وقد خسرت الحرب وهزمت بفضل تدخل (جماعة الخير) أى أنها قد فقدت قوتها ولم تعد تشكل خطرا ، وقد كانت فى بادىء الامر (بغت على الاخرى) ، ومع ذلك فان القرآن هنا يأمر من جديد بالمصالحة ، وينص هذه المرة على ان تتم المصالحة على اساس من العدل ، لان ذلك هو السبيل الوحيد لاستقرار السلام ، فان أى حل لا يقوم على العدل لا يمكن أن يحقق السلام ، وانما يكون شانه شأن هدنة مؤقتة ، فلا يكاد المغلوب على أمره يلتقط انفاسه ويستعيد قوته حتى ينتهز الفرصة المناسبة لكى يقاتل من جديد ليرفع عن نفسه ما يتصوره ظلما وقع عليه وتحيف من حقوقه · ومن هنا نص القرآن على وجوب العدل ، حتى لقد عبر عنه بأكثر من لفظ ووعد العادلين (المقسطين) بمحبته وباطيب من أحبه الله ·

« فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين »

أمل البشرية :

فانظر يارعاك الله كيف أن ما شرعه القرآن منذ أربعة عشر قرنا لفض المنازعات العسكرية بين جماعات المسلمين هو أمل البشرية فى القرن العشرين ، وما نسعى لتقنينه وتطبيقه وأنشئت من أجله عصبة الامم بالامس ، وهيئة الامم اليوم ، ولكنها لا تزال عاجزة ·

ولكن الايمان يملا قلوبنا ان سيجيء يوم تسود فيه التعاليم السماوية التى أنزلها من فوق سبع سموات ليكون فيها خير الانسان والانسانية وتعال الان نحدثك عما ورد فى التفاسير عن أسباب نزول هذه الاية وما اخترنا نحن أن نسميه « **مناسبة نزول الاية** » ·

مناسبة التنزيل :

روى مسلم فى باب الجهاد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبى (١٤) ، فركب النبى صلى الله عليه وسلم حمارا وانطلق اليه مع بعض المسلمين وكانت الارض سبخة ، فلما أتاه النبى ، قال اليك عنى فوالله لقد آذانى نتن حمارك ، فقال رجل من الانصار ، والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب للانصارى رجل من قومه ، قال : فكان بينهم ضرب بالايدى والجريد والنعال ، قال فبلغنا أنه نزلت فيهم « **وان طائفتان من المؤمنين ··· الاية** » · هذا ما رواه مسلم وأوردته كتب التفاسير ، ولكن ابن كثير والقرطبى يذكران روايات ·

فقال مجاهد نزلت فى الاوس والخزرج « تقاتل حيان من الانصار بالعصى والنعال فنزلت الاية » · ومثله عن سعيد بن جبير : ان الاوس والخزرج كان بينهم على عهد رسول الله قتال بالسعف والنعال ونحوه فانزل الله هذه الاية فيهم ·

وقد نقل القرطبى عن أعلام التابعين روايات غير هذه ، وكلها تتحدث عن نزاع قام بين الاوس والخزرج · وهو ما نميل نحن للاخذ به ، فان الاية تشير الى نزاع يقوم بين طائفتين من المؤمنين ، بينما تحدثنا الواقعه عن كون أحد الطرفين ليس مؤمنا ، وبصرف النظر عن هذه الحجة تأسيسا على ما قلناه من أن التشريع المنزل يكون عاما ولا يرتبط ارتباطا وثيقا بالحادث الذى نزل بمناسبته ، نقول أنه بصرف النظر عن هذه الحجة ، فانه يبين من استقراء سورة الحجرات أنها نزلت بعد استقرار سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى المدينة وتوافد القبائل عليه لشتى الاغراض بحيث راح جهالهم ينادون سيدنا محمد من وراء الحجرات ومعلوم أن الحجرات هى مساكن زوجات النبى ولم تتعدد زوجات الرسول صلوات الله عليه وسلامه الا بعد استقراره فى المدينة ·

كما رأينا أن فى السورة ما يشير الى الانباء الكاذبة التى حملها البعض الى رسول الله عن ارتداد بعض القبائل عن الاسلام ·

وفى السورة كما سوف نرى ، اشارة لاسلام الاعراب ، كل ذلك يدل على أن السورة الكريمة من السور المتأخرة فى النزول بينما يبدو من واقعة ابن أبى ، أنها كانت لاول مقدم رسول الله ، حيث لم يكن ابن أبى قد أسلم بعد ، فانه لم يلبث أن دخل فى الاسلام ·

ومن هنا نرجح قول قتادة ، أن الاية قد نزلت بمناسبة نزاع قام بين الاوس والخزرج ، وفى السيرة النبوية ما يشير الى وقوع النزاع أكثر من مرة ، وتدخل الرسول بنفسه صلوات الله عليه وسلامه لفضه ·

الوقوع فى الحرج :

وقد وقع بعض المفسرين فى حرج محاولة تطبيق هذه الاية على حوادث التاريخ الاسلامى الماضية ، وخاصة معرفة موقف الصحابة فى معركة الجمل عندما وقف فريق من الصحابة تحت زعامة السيدة عائشة ، أمام الفريق الاخر تحت زعامة سيدنا على ·

---

[١٤] اى لتعرض عليه الاسلام ، وعبدالله بن أبى هو الذى أصبح بعد ان دخل الاسلام زعيم المنافقين ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أعجبنا من كل ما طالعناه فى هذا الموضوع قول بعض التابعين وقد سئل عن رأيه فى هذه القضية، فأجاب بالاية الكريمة : « **تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون » (البقرة ١٣٤) • وسئل بعضهم فقال : تلك دماء قد طهر الله منها يدى ، فلا أخضب بها لسانى •**

فى كتب الفقه :

وقد اتخذ الفقهاء هذه الاية أساسا لتحديد المواقف المختلفة خلال الازمات فليرجع اليها من شاء التفصيل ، وقد حوى تفسير القرطبى كما هو شانه اشارة لهذه الاحكام •

اشارة صوفية :

بقى لكى نجعل بحثنا بقدر الامكان ملما بكل وجهات النظر أن نثبت ما رآه القشيرى اشارة فى هذه الاية فقال (١٥) ان النفس اذا ظلمت القلب بدعائه الى شهواتها واشتغالها فى فسادها فيجب أن يقاتلها حتى تثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت الى الطاعة يعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله •

انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون •

معنى الاخوة ومداه :

والاخوة هنا هى هذه الرابطة القوية فى العقيدة والدين والحرمة لا أخوة النسب ، فهى أثبت وأقوى من أخوة النسب ، فان اخوة النسب (الدم) تنقطع شرعا بمخالفة الدين ، حيث تقوم الاخوة فى الدين رغم انقطاع النسب .

والاحساس بالاخوة فى الدين احساس يحسه أصحاب العقائد المجاهدين فى سبيلها ، وهو احساس لازمنى أنا شخصيا طوال حياتى العامة وكفاحى من أجل حياة روحية أفضل ، فكان لى ولا يزال أخوة فى الدين ، بل وآباء وأبناء فى الدين ، أى فى الروح والعقيدة ، وشعورى نحوهم فاق شعورى نحو أقرباء الدم من اخوان وأبناء وآباء (أجداد) وهو شعور طبيعى نظمه الاسلام وعمقه ، وجعله أصلا من أصول المجتمع الاسلامى •

واذا كان القرآن الكريم طبقا لمنهاجه قد جاء بالقاعدة الكلية : « **انما المؤمنون اخوة** » فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يفصل ويؤصل فوضع لنا قواعد المجتمع الاسلامى المثالى الذى يسعى العالم جاهدا لتحقيقه دون جدوى ، حيث حققه رسول الله بالفعل فى مجتمع المدينة ابان حياته فآخى بين المهاجرين والانصار ، فكان الرجل من الانصار يقتسم امواله وكل ما يملك مع من اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا له • وقد ظل عطر هذه الاخوة عبر القرون ، حيث تشممت أنا نفسى عبيره عند زياراتى الاولى للمدينة المنورة منذ ثلاثين سنة ، فما راعنى عندما فزعت الى رسول الله أخيرا عقب مرضى الا أن يتقابل عندى ولاول مرة أشخاص متجاورون فى المدينة لبضع سنوات دون أن يتقابلا فضلا عن أن يتعارفا ويتصادقا ، وما ذلك الا لان ريح المادة وعواصفها قد بدأت تهب على مجتمع المدينة الذى أصبح مثله الاعلى أن يكون كأى مجتمع مدينة آخر ، وعلامة التحضر هذه الايام أن لا يعرف الانسان من هو جاره (فى الشقة المقابلة) فمن أراد أن يسائل نفسه ما هو سر تقهقر المسلمين ، فليس ذلك الا لاغفالهم أخص خصائص تعاليم دينهم الاجتماعية ولعل هذه الاية الكريمة من أولى هذه الخصائص ، وتعالوا معا نستروح بذكر أحاديث رسول الله وهو يحدد لنا تفاصيل ومقتضيات هذه الاخوة وما تفرضه علينا من واجبات •

احاديث نبوية :

فى الصحيحين عن أبى هريرة (١٦) •

« **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ولا يحقره ... التقوى ها هنا ، ويشير الى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر اخاه المسلم • كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » وفى غير الصحيحين عن أبى هريرة أيضا «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يعيبه ولا يخذله ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عليه الريح الا باذنه ،ولا يؤذيه بقتار قدره الا أن يغرف له غرفة(١٧) ولا يشترى لبنيه فاكهة فيخرجون الى صبيان جاره ثم لا يطعمونهم منها (١٨) .**

كالبنيان :

وهناك قبل ذلك كله الاحاديث المشهورة .

ورد فى الصحيح : **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا •**

جسد واحد :

وفى الصحيح أيضا « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » •

---

[١٥] وذلك بعد أن اشار باختصار الى المعنى الظاهر •
[١٦] اكتفينا بجزء من الحديث .
[١٧] اى أن يشركه فى أكل طعام تفوح منه رائحة يشمها الاخر .
(١٨) ارجوك ان تلاحظ الى اى مدى تصل المشاركة ، التى هى عنوان الاخوة الصادقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحسبنا هذا القدر ، فالحديث فى هذا الموضوع لا ينتهى .

الثورة الفرنسية والثورة الشيوعية :

فاذا حدثوك أيها الشاب أن الثورة الفرنسية فى ختام القرن الثامن عشر قد رفعت شعار الاخاء ، واذا حدثوك عن الثورة الشيوعية فى مستهل القرن العشرين قد دعت الى الاخاء ، فقل لهم لقد سفكت هاتان الثورتان من الدماء أضعاف أضعاف ما ارتكب قبلهما من جرائم ، ثم لم يحققا أخوة حيث فعل ذلك الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا ، وما هى تعاليمه باقية خالدة لتحقيق هذه الاخوة التى تفرض على الجار أن يشرك جاره فى طعامه اذا كان لهذا الطعام رائحة فواحة ، بل أن يشرك صبيان جاره فى الفاكهة الذى اعطاها لصبيانه وقد حدث هذا ويمكن ان يحدث ، بل هو يحدث بالفعل فى صفوف من لا يزال الايمان يعمر قلوبهم ولم يصابوا بعد بلوثة التقدم المادى (والحضارى المزعوم) .

فأصلحوا بين أخويكم :

واذا كان هذا هو مدى الاخوة التى يفرضها الدين على المؤمنين ، فباستطاعتنا أن ندرك كيف أن الاصلاح بين المتقاتلين يصبح من أوجب الواجبات .

واتقوا الله ، أى فى جميع اموركم **لعلكم ترحمون** ويعد الله برحمته المتقين .

يقول ابن كثير تعليقا على (**لعلكم ترحمون**) وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه .

وليسمح لنا شيخنا ابن كثير أن نخالفه فنستظل رحمة الله على سبيل الرجاء يمن بها على من يشاء من عباده فهذا هو ما نفهمه من قوله سبحانه « **لعلكم ترحمون** » .

ـ يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسىأن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ●

مفردات :

سخر : سخر منه وبه يسخر سخرا وسخرية وسخريا ، هزأ به واحتقره فهو ساخر وهم ساخرون .

وسخر الله منهم : أى أهانهم .

قوم : القوم جماعة الرجال والنساء معا ، أو الجماعة من الناس يربط بعضهم ببعض روابط دم أو نسيب أو اجتماع ولكنها هنا تعنى الرجال خاصة وذلك مستفاد من أنه ذكر النساء بعد ذلك .

تلمزوا أنفسكم : لا يعيب بعضكم بعضا .

ولا تنابزوا بالالقاب : نبز غيره بلقب ، لقبه به ودعاه ، ويكثر ذلك فيما يكره من الالقاب .

الفسوق : قلنا من قبل أن الاصل اللغوى لكلمة الفسق فسقت (الرطبة) من قشرها اذا خرجت . واستعمل الشرع كلمة الفسق بانها الانحاش فى الخروج عن طاعة الله تعالى .

ـ المزيد من الكمالات والادب الالهى :

وتمضى السورة الكريمة فى تحديد الوان الادب والكمال الذى يجب ان يتحلى به المؤمن . وقد علمنا حتى الان :

١ ـ أن نتادب فى حضرة النبى بما يليق بمقامه على الوجه الذى بيناه سابقا ، ومنه اخذنا الواجب على التلميذ فى حضرة معلمه .

٢ ـ الموقف الواجب عند قيام نزاع بين طائفتين مؤمنتين .

٣ ـ اعتبار المؤمنين جميعا بمثابة اخوان .

الاحترام المتبادل :

وهو هنا فى هذه الاية يعلمنا الاحترام المتبادل الواجب توفره بين جماعة المؤمنين مقررا أن كل اهانة أو عيب يوجه لاى فرد فى الجماعة فهو موجه للجماعة كلها ، بل هو مرتد الى نفس الشخص (**ولا تلمزوا انفسكم**) أى أنه اعتبر اللمز أى العيب يتجه أول ما يتجه الى النفس .

وكان تحذيره أول ما حذر من أن يسخر (يستهزىء) أحد من أحد لما تضمنه السخرية من معنى احتقار المستهزأ به وازدرائه ، مع أنه قد يكون خيرا وأفضل من الساخر به والمحتقر له وهى حقيقة أكدها القرآن بقوله « **عسى أن يكونوا خيرا منهم** » وقد جاء فى الحديث الشريف : « **رب أشعث اغبر لو اقسم على الله لابره** » .

وقد جاء فى الامثال الشعبية التى هى فى حقيقتها تجارب الشعوب : « **يضع سره (أى الله سبحانه وتعالى) فى أضعف خلقه** » .

والعلوم المادية الحديثة قد كشفت لنا عن هذه الحقيقة ، فقد اعتبرت الذرة أصغر جزء فى المادة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع ذلك فقد اتضح أن هذه الذرة تنطوى على سر رهيب ، اذ ينبعث منها أكبر قوة فى عالم البشر ، ومثل ذلك يقال عن الميكروب الذى لا يرى الا بأعظم المجاهر ومع ذلك فهو يفتك لا بأعظم الناس قوة ، بل بالجماعات نفسها حتى لقد يفنيها • واذا كان هذا هو الحال فى دنيا المادة والحياة ، فانه بالنسبة للانسان أتم وأكمل •

وقد تنبه البشر منذ أقدم العصور فنرى الشاعر يقول منذ أقدم العصور :

ترى الرجل النحيل فتزدريه
وفى أثوابه اسد هصور

وهكذا يعلمنا الله ويؤدبنا والكلام موجه كما هى العادة للرجال والنساء معا ، ثم يخص السيدات بالتأكيد عليهم باتباع هذا النهج ، فلا يقدحن فى حق أحد من أصحابهن أو معارفهن أو مجرد عابرة فى الطريق •

فليحذر ليحذر كل مسلم ومسلمة من أن يزدرى أحدا للونه أو سمته اونشأته او ملبسه ، وليعامل كل انسان على أنه ند له ، بكل الاحترام والاحتفال اللائقين بالانسان •

ومما يجدر بالملاحظة انمقياس المجتمعات الراقية هو بمقدار اتباع هذه القاعدة ، فالذين يسافرون الى أوروبا وأمريكا يلاحظون كيف أن كل المواطنين يعاملون باحترام كامل ، بغض النظر عن ملابسهم أو هويتهم ، وليس الا فى المجتمعات المتخلفة من يعامل الناس على المظاهر الخارجية ، كالملابس ، والحلى والسيارات وغيرها •

ولا تلمزوا أنفسكم :

القرآن قد اعتبر حماية المسلمين كجسم واحد ، فيعتبر جريمة القتل هى بمثابة قتل النفس (**ولا تقتلوا أنفسكم**) والاحسان للغير هو احسان لنفس الانسان « **ان احسنتم احسنتم لانفسكم** » وكقوله تعالى « **فسلموا على أنفسكم** » وهو هنا يقول لنا « **ولا تلمزوا أنفسكم** » أى لا تعيبوها بأن تعيبوا فى غيركم ، وقد جاء فى الاثر « **طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس** » • وقد أورد القرطبى حديثا منسوبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم « **يبصر احدكم القذاة (١٩) فى عين اخيه ويدع الجذع فى عينه** !

وقال الشاعر :

لا تكشفن مساوىء الناس ماستروا
فيهتك الله سترا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

ولا تنابزوا بالالقاب :

أى ولا يلقب أحدكم الاخر بما يكره •

قال الحسن ومجاهد : كان الرجل يعير بعد اسلامه بكفره فينادى (يايهودى ، يانصرانى) فنزلت هذه الاية •

بئس الاسم الفسوق بعد الايمان :

يقول الحسن ومجاهد ايضا : بئس ان يسمى الرجل كافرا أو زانيا بعد اسلامه وتوبته •

وفى الصحيح « من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما ، ان كان كما قال والا رجعت عليه » •

ومن لم يتب : عن هذه المعاصى (السخرية ، والعيب ، وتلقيب الناس بما يكرهون) **فاولئك هم الظالمون** أى لانفسهم بارتكابهم هذه الامور المنهى عنها •

ـ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم ان ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ●

الظن المنهى عنه :

وتمضى الايات فى تاديب وتهذيب المؤمنين وتحصينهم ضد الوقوع فى المعاصى فيبدأ معهم من اغوار النفس فيحذرهم من الظن السىء فى اهل الخير والصلاح •

والقرآن الكريم يحذر دائما من الظن بعامة « **ان الظن لا يغنى من الحق شيئا** » •

وقد بينا كيف ان هذه القاعدة هى أساس العلم الذى يجب ان يبنى على اليقين المستمد من الحقائق •

---

(١٩) هو مايقع فى العين من تراب او تبن ونحو ذلك •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظن الذى يؤثم صاحبه ؟

على أن الظن اذا كان لا يفيد فى العلم ، فهو عندما يتصل بتصور صور خاطئة سيئة بأهل الصلاح فهو يتحول الى اثم ، وكى لا يقع المؤمن فى الاثم فالله سبحانه وتعالى يأمره باجتناب كثير من الظن (سدا للذريعة) والظن الذى يوقع فى الاثم فى بعض الاحيان هو ظن السوء فيمن ظاهره الخير ، جاء فى القرآن الكريم « **وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا** » الفتح ١٢ .

وفى القران ما يدل على الظن الخير « **لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** » .

فدل ذلك على أن من الظن ما هو خير عند ما لا تتهم احدا فى سريرة نفسك فضلا عن أن تحكم عليه حكما سيئا ثم يظهر ذلك فى كلامك أو تصرفاتك فغنى عن البيان ان مجرد (ما يدور داخل النفس) لا عقاب عليه الا أن يظهر له أثر فى الخارج بقول أو فعل .

وغنى عن البيان كذلك ، انه من اشتهر بين الناس بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث ، فان العقل لا يستطيع الا ان يدين صاحب هذا الفعل ومن هنا كان الحديث الشريف المشهور « **تجنبوا (أو تنكبوا) مواطن الشبهات** » . ذلك انه من ارتاد امكنة (الفسق والدعارة مثلا فلا يلومن الا نفسه اذا ظن الناس به ظن السوء .

فالظن الخير بالناس هو الاصل ما لم يقع منهم ما يسىء الظن بهم وفى ذلك روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : لاتظنن بكلمة خرجت من فم اخيك المؤمن الا خيرا وانت تجد لها فى الخير محملا وفى الحديث على ما جاء فى القرطبى « **ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه** »

وأن يظن به ظن السوء :

وقد نقل ابن كثير الحديث بكامله عن ابن ماجة على لسان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : رايت النبى صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول : « **ما أطيبك وأطيب ريحك ، ما أعظمك واعظم حرمتك ، والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم حرمة منك عند الله تعالى ماله ودمه وان لا يظن به الا خيرا** » .

وهكذا اعظم رسول الله حرمة المؤمن بما لا تعلوها حرمة فلا يظنن ظان بالمؤمنين الا خيرا الا أن يقع منهم ما يهدم حسن الظن بهم ، وما لم تقع هذه الحالة الاخيرة . فليجتنب المؤمنون كثيرا من الظن (السىء) فان بعض الظن أثم .

ولا تجسسوا :

الجوس : طلب الشىء بالاستقصاء او التردد خلال الدور والبيوت والطواف فيها للغارة والقتل .

جاس يجوس جوسا وهذا هو الاصل الذى اشتقت منه كلمة الجاسوس .

وقد أصبحت علما على الاشخاص الذين يستمدون المعلومات عن العدو ، وقد بينا من قبل انه عمل مشروع فى الحرب بل ومندوب فقد كان رسول الله يبث العيون والارصاد لينقلوا اليه خبر الاعداء فى حالة الحرب ، ومعرفة انباء العدو وتحركاته ونقط ضعفه وقوته هى نصف الطريق للانتصار فى أى معركة ، وربما أكثر من نصف الطريق ، ومع ذلك فها هو القرآن الكريم ينهانا عن التجسس ، ولكن التجسس الذى ينهانا عنه القرآن ليس هو التجسس الخارجى فى حالة الحرب .

وانما التجسس المنهى عنه هو « **تتبع عورات المؤمنين** »

والمعنى أن الله يأمر : ان لا يبحث احدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله .

وفى كتاب ابى داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **ان انت تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت ان تفسدهم** » **وعن أبى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم »** .

وعلى ذكر حظر القرآن التجسس بمعنى محاولة تتبع عورات الناس تذكر حكاية مشهورة وجدت طريقها الى تفسير الالوسى وفحواها ان سيدنا عمر رضى الله عنه وهو يعس (٢٠)فى المدينة بالليل سمع فى احد البيوت ما ارابه فتسور البيت (اى دخله عن طريق السور) فوجد احد الصحابة يشرب الخمر فلام صاحب البيت على ما يفعل فما كان منه الا أن قال لسيدنا عمر ، **اذا كنت انا قد ارتكبت معصية فقد ارتكبت انت ياعمر** ثلاث معاص ، قال الله تعالى « **ولا تجسسوا** » **وقد تجسست وقال « وأتوا البيوت من أبوابها » وقد دخلت من غير الباب ، وقال تعالى « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » وانت لم تفعل ذلك .**

---

(٢٠) اى وهو يتفقد احوال المؤمنين بالليل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فطلب عمر من الرجل أن يتكتم الموضوع وتركه عمر .

وواضح ان القصة لا يمكن أن تكون صحيحة ولولا اننا سمعنا القصة تتردد منذ طفولتنا واخيرا وجدناها فى تفسير الالوسى لما أثبتناها لنذكرها ونرددها فما كان سيدنا عمر وهو أمير المؤمنين بالذى يتسلق الجدران ليكشف عن عورة مؤمن ، وما كان هو بالذى يغفل عن اداب الاسلام فضلا عن آداب الحاكم وهو الذى هز الدنيا هزا بعدله وورعه وتقواه وحكمته وفى القصة ما يهدم ذلك كله وان كان الذين صاغوها قد ارادوا أن يعبروا بها عن انصياع سيدنا عمر للحق، على ان هناك من الحقائق الثابتة عن سيدنا عمر ما يغنى عن افتعال الحكايات التى تشوه أروع صورة لانسان يأتى مركزه بعد سيدنا محمد وسيدنا أبى بكر على الفور.

ومن حسن الحظ أن القرطبى أورد فى تفسيره ما يصلح ان يكون الاساس لهذه القصة التى شوهت هذا التشويه ، وسترى بنفسك كيف تتفق هذه القصة والجلال والورع اللائقين بسيدنا عمر واليك القصة :

قال عبد الرحمن بن عوف : حرست ليلة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المدينة اذ تبين لنا سراج فى بيت بابه مجاف (أى موارب كما نقول) على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط .

فقال عمر هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الان شرب (أى سكارى) فما ترى ؟ قلت ارى اننا قد أتينا مانهى الله عنه قال تعالى « **ولاتجسسوا** » وقد تجسسنا فانصرف عمر وتركهم .

فانظر يا رعاك الله اذا كانت هذه الحكاية صحيحة (والله اعلم بصحتها) فها هو أمير المؤمنين يرى بنفسه ويسمع بأذنه اتيان شخص معين ببعض المعاصى ، فيستشير زميله عبد الرحمن بن عوف (٢١) عن التصرف الواجب فى هذه الحالة فكان من رأى عبد الرحمن بن عوف ان ذلك يكون لونا من ألوان التجسس ، فالمفروض أن للبيوت حرمة ، ولايجوز اقتحامها للكشف عن معصية .

ونعود فنكرر اننا لا نعرف مدى صحة الحكاية ولكنها على كل حال أكثر لياقة من الحكاية الاخرى ومن القواعد المقررة ان القاضى لا يقضى بعلمه ، ولدينا حكاية اخرى عن سيدنا عمر تقول انه استشار الصحابة يوما فى المسجد ما هو الحكم اذا شاهد أمير المؤمنين بنفسه واقعة زنا ، فأجاب سيدنا على « يجب ان تاتى بأربعة شهداء ، والا كان امير المؤمنين قاذفا ان هو صرح باسم الزناة ولم يات بأربعة شهود .

ومرة أخرى لا ندرى ولا نستطيع أن ندرى اذا كانت هذه الواقعة صحيحة او غير صحيحة ، والمهم اننا يجب أن نعرض كل ما ينقل الينا على عقولنا ومدى انطباق هذه الروايات على ما يجوز وما لا يجوز ، ومن حسن الحظ ان الباحث الصادق سيجد دائما ما يطمئن اليه وينشرح له صدره .

ولا يغتب بعضكم بعضا :

الغيبة هى ذكر الرجل (أو المرأة) فى غيبته بما يكره .

جاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : اتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله اعلم قال : « ذكرك اخاك بما يكره » قيل : أفرأيت ان كان فى أخى ما اقول ؟ قال : « ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته .

والغيبة هى ذكر العيب بظهر الغيب

قال الحسن : الغيبة ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى : الغيبة والافك والبهتان . فأما الغيبة فهو أن تقول فى أخيك ما هو فيه واما الافك فأن تقول فيه ما بلغك عنه ، وأما البهتان فان تقول فيه ما ليس فيه .

أيحب أحدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه :

علم الله سبحانه وتعالى وهو خالق الانسان العالم بطبيعته ان ذكر الاخرين فى غيبتهم بما يكرهون هو شغل بعض الناس الشاغل حتى ليكاد يكون طعامهم وشرابهم وغذاءهم اليومى ، فلم يكتف القران بالنهى عن الغيبة كما نهى عن غيرها وانما اختار ان يستعمل تعبيرا يثير فى النفس التقزز عند استحضار صورة العمل المنهى عنه ، فجعله اشبه بأكل لحم الانسان الميت .

فكرهتموه :

فاذا كانت هذه الصورة (صورة أكل لحم الميت) مما تكرهون وتتقزز منها انفسكم فاعلموا ان هذا هو شأنكم كلما اغتبتم انسانا .

---

(٢١) وهو احد العشرة المبشرين بالجنة

واتقوا الله :

اى خافوا من الله واخشوه بالانتهاء عما نهاكم عنه .

(ان الله تواب رحيم) وكدأب القرآن لا يكاد يحدثنا عن اثم او معصية يقع فيها الانسان حتى يذكرنا بعفو الله وصفحه وغفرانه ورحمته وما علينا الا أن نتوب الى الله أى نرجع عن المعصية لنجد الله توابا رحيما .

لا غيبة فى فاسق :

بقى قبل ان نترك موضوع الغيبة ان نشير الى قاعدة متفق عليها وهى أنه لا غيبة فى فاسق ونحن فى مثل هذه القضايا ننقل لك قول من سبقونا بالعلم ، يقول القرطبى : ليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر فان فى الخبر « **من القى جلباب الحياء فلا غيبة له** » وقال صلى الله عليه وسلم « **اذكروا الفاجر بما فيه حتى يحذره الناس** » فالغيبة اذا فى المرء الذى يستر نفسه .

وروى عن الحسن انه قال : **ثلاثة لا حرمة لهم ، صاحب الهوى والفاسق المعلن ، والامام الجائر . ونكتفى بهذا القدر .**

تحذير :

ونحن اذ كنا نقلنا هذه الفقرة عن القرطبى فذلك لكى نرفع الحرج الذى يحس به بعض الناس فى بعض المواقف .

ولكن ما ننصح الناس به بعامة ، ان لا يذكروا الناس الا بخير الا اذا الجأتهم الضرورة الى ذلك وليكن شعارك دائما « **طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس** » .

- يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير ●

الشعب : الصنف من الناس تجمعه وحدة نسب وجمعه شعوب .

نبى الانسانية :

قبيل مرضى ألفت الجزء الاول من ثلاثة أجزاء كنت قد اعتزمت تأليفها فى سيرة الرسول **وقد تفضل المجلس الاعلى للشئون الاسلامية باصدار الجزء الاول ولو قدرت لى حياة فسوف استأنف كتابة الجزء الثانى باذن الله .**

والمهم اننى اخترت اسم نبى الانسانية ليكون عنوانا على سيرة سيدنا محمد لانه عليه الصلاة والسلام ، كما دعى الى توحيد الالوهية الصارم والصافى والمبرأ من كل شائبة فكذلك فقد دعا بنفس الصرامة والصفاء الى وحدة الانسانية ، والحق أن وحدة الانسانية هى النتيجة الطبيعية والحتمية لوحدة الالوهية ، فما دام الرب واحدا وهو خالق الانسان، فلا يمكن الا أن يكون من سلالة هذا الانسان .

والمسألة لا تحتاج الى كبير صعوبة لتصورها ، فما من انسان يمتد به العمر الا ويصبح أصلا لعائلة كبيرة .

وعندما كنا صبيانا كان عدد سكان مصر ١٢ مليون وكانت مصر على أيام محمد على تضم ثلاثة ملايين فقط .

والذين عمروا أوروبا وملأوها بهذا العدد الضخم من السكان كانوا قبائل تعد بعشرات الالوف وهم بدورهم قد جاءوا من قلب آسيا (من سلالة آرية هندية) وسكان العالم حسب التقديرات الفنية لم يكونوا يتجاوزون بضعة ملايين فقط منذ ألفى سنة وهكذا ، فلا يجب أن يجد أى انسان أى مشقة فى تصور انحدار البشرية كلها من أصل واحد ، وقد وجد فى القرن التاسع عشر ومستهل العشرين من حاول أن يتشكك فى هذه الحقيقة ليبرر نظام الاستعمار والاسترقاق ، فراح يتصور أن الانسان الابيض قد انحدر من أصل غير الاصل الذى انحدر منه الزنجى ، وحاولوا جاهدين أن يوجدوا فروقا طبيعية خلقية بين الاجناس البيضاء والسوداء ولكن التجربة والبحث والتقصى سرعان ماأظهرافساد ذلك كلهففى الولايات المتحدة حيث لا تزال اثار التمييز العنصرى تحدث آثارها تفوق الزنوج على البيض فى كل ميدان فتح لهم على أساس تكافؤ الفرص . فكان تأثيرهم فى بادىء الامر على الامريكان البيض فى الموسيقى ، ثم فى مختلف الالعاب الرياضية ، واذا كانت الولايات المتحدة تفوز على العالم كله فى الالعاب الاولمبية فذلك بفضل أبطالها من السود ، وعندما فتحت أمامهم ابواب العلم بداوا ينافسون ولن يلبثوا ان يتفوقوا كما فعلوا فى كل ميدان فتح لهم وهذه قضية ناقشناها بتفصيل واسهاب وبالوثائق والاحصاءات فى كتابنا « الامة الانسانية » وأثبتنا فى ثنايا البحث ما انتهى اليه العلم والعلماء أخيرا ، واليك ما أثبتناه :

اجتمع علماء **(١٧ دولة بناء على طلب هيئة الامم)** واصدروا بيانا من ثلاث عشرة نقطة أهمها على الاطلاق النقطة الاولى التى تقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

كل الكائنات البشرية التى تعيش اليوم تنتهى الى نوع واحد هو النوع البشرى وكلها ترجع الى سلالة مشتركة واصل واحد (٢٢) .

ـ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى :

أفرأيت هذا الذى انتهت اليه البشرية فى القرن العشرين باسم العلم والعلماء بعد ان شرقوا وغربوا واغرقوا العالم فى طوفان من الدم فقد اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى والثانية فى ظل التصور فى أن الاوربيين هم وحدهم الناس ، فكان من الطبيعى أن يبالغ هتلر فيقول ان الالمان وحدهم هم الناس .

وفى ظل هذا الاعتقاد اشعل نيران الحرب العالمية الثانية ، واخيرا انتهوا الى تقرير الحقيقة التى أثبتناها .

فعليك الان أن تستوعب كيف ذكر القرآن هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا وقال بها فى مجتمع يقوم على العنصرية والعصبية والقبلية حتى لتحدثنا القصص والسير العربية حديثا عجبا عن مدى تغلغل العنصرية فى العرب فيقولون أن رجلا عربيا فى الجاهلية كشداد يأبى الاعتراف بابنه عنترة وذلك لسواد لونه ولانه ابن الجارية ولم يشفع لعنترة فى بادىء الامر بطولته وفروسيته لولا أن تكرر وقوع نساء قبيلته فى الاسر وعجز القبيلة بأكملها فى انقاذ النساء فيستغيثون بعنترة الذى كان يشترط اعتراف أبيه به ، وهذه القصة تعكس لك الروح التى كانت سائدة بين العرب واذا كانوا فى جنوب افريقيا حتى اليوم يعيشون بهذه الروح فلعيك أن تتصور ماذا كان عليه الحال منذ الف واربعمائة سنة .

هذا هو المجتمع الذى نزل فيه القرآن يقول :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى

يا أيها الناس :

ونريد بداءة ذى بدء أن نلفت النظر الى صيغة الخطاب بيا أيها الناس ، فحيث يجرى الخطاب منذ أول السورة بيا أيها الذين آمنوا لان المجال كان مجال التربية والتهذيب وتوجيه جماعة المؤمنين الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، فان الخطاب هنا موجه الى البشرية كلها على اختلاف اجناسها والوانها وأديانها ، اذ الحديث يتكلم عن حقيقة طبيعية مؤكدة وهى وحدة الاصل البشرى واذا كانت العقيدة الاسلامية تنشىء بين المسلمين رابطة خاصة هى رابطة الاخوة (انما المؤمنون اخوة) فقد جاءت هذه الاية لتذكر المؤمنين ، وغير المؤمنين برابطة الدم التى تجمعهم فالكل هم سلالة آدم وحواء .

خلقناكم من ذكر وانثى :

وكل انسان حى انما هو وليد ذكر وانثى ، ولكن المقصود هنا هو الذكر الاول (آدم) والانثى الاولى (حواء) لان الاية تتحدث عن الشعوب والقبائل التى تفرعت من هذا الاب الاول والام الاولى وتحدد ميدان التفاضل والتمايز ، والاحقية بالكرامة وان التقوى هى المعيار الوحيد كما سوف نرى .

المبدأ فى التطبيق :

وما أكثر المبادىء والمثل العليا والمهم هو فى التطبيق ، ولم ينجح أحد كنجاح سيدنا محمد والخلفاء الراشدون من بعده فى وضع هذا المبدأ موضع التنفيذ الفعلى مما يقطع بأن الامر لم يكن أمر جهد بشرى لانسان كائنا من كان مهما كان هذا الانسان عظيما ، وانما الامر لا يمكن أن يكون قد تم بهذا النجاح الذى لا مثيل له من قبل او من بعد الا بفضل تأييد قوة علوية هى قوة الله عز وجل .

بلال يؤذن على الكعبة :

وقد قيل بين ما قيل عن مناسبة (سبب) نزول هذه الاية عن ابن عباس قوله : لما كان يوم فتح مكة أمر النبى صلى الله عليه وسلم ، بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن أسيد بن أبى العيص :

الحمد لله الذى قبض (أمات) أبى حتى لا يرى هذا اليوم ، وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ، وقال سهيل بن عمرو أن يرد الله شيئا يغيره ، وقال أبو سفيان انى لا أقول شيئا ، أخاف أن يخبر به رب السماء ، فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما قالوا ، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا ، فأنزل الله تعالى هذه الاية .

رواية أخرى :

وذكر أبو داود فى أحاديثه المرسلة رواية أخرى عن مناسبة نزول هذه الاية فقال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضه ان يزوجوا ابا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم « أنزوج

---

(٢٢) الامة الانسانية للمؤلف ص ١٠٠ نقلا عن رسالة اليونسكو عدد ٤٧ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بناتنا موالينا » فانزل الله عز وجل « انا خلقناكم .. الاية .

رواية ثالثة :

واورد الترمذى حديثا آخر عن عبد الله بن عمر فى مناسبة نزول هذه الاية (سببها) قال :

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقال أيها الناس ان الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها . فالناس رجلان : رجل بر تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله .

والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ... الاية » .

وأيا كانت المناسبة التى نزلت بصددها الاية فهى صريحة فى الفاظها واضحة فى معناها ولم يدخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعا فى وضعها موضع التنفيذ .

فكان بلال الحبشى هو من هو ، اما سلمان الفارسى فقد قال عنه « **سلمان منا أهل البيت** » كما أنه أعتق زيد بن حارثة (**الذى كان رقيقا**) وتبناه ، قبل الغاء نظام التبنى .

القرطبى يصل بايمانه الى حقيقة علمية :

ويسعدنا هنا أن نكشف عن توفيق الله للقرطبى فجعله يتيقن من حقيقة علمية لم تكتشف (**بطريقه معملية**) الا مؤخرا الا وهى أن الجنين يتكون من الاب والام معا) **الحيوان المنوى الذى يودعه الذكر فى رحم الانثى ، يتحد ببويضة تفرزها الانثى** (ومن هذا الاتحاد يبدأ الجنين فى التخلق .

هذه الحقيقة العلمية التى ساعد (**الميكروسكوب**) المجهر على رؤيتها ، لم تكن معروفة بطبيعة الحال للقدامى . وكان الظن أن الجنين هو ماء الرجل فقط وأن دور الانثى لا يزيد عن كونه ، مكان تربية الجنين ولكن القرطبى ذلك العالم العظيم ، اخلف الاعتقاد السائد تأسيسا على هذه الاية الكريمة وذلك بالهام وتوفيق من الله .

واليك عبارته :

ذهب قوم من الاوائل الى أن الجنين انما يكون من ماء الرجل وحده ويتربى فى رحم الام ويستمد من **الدم الذى يكون فيه .. والصحيح أن الخلق انما يكون من ماء الرجل والمرأة لهذه الاية فانها نص لا يحتمل التأويل .**

ومكذا قطع القرطبى فوصل الى حقيقة جهلها العلماء ممن سبقوه .

- وجعلناكم شعوبا وقبائل :

شاءت ارادة الله وحكمته أن يقيم كل ما فى الكون وبخاصة الحياة على التنوع والتشكل وجعل من هذا التنوع السبيل الى الارتباط فالموجب والسالب نوعان مختلفان ، ولكن هذا الاختلاف بالذات هو سر تجاذبهما ، وشبيه ذلك الذكر والانثى ولكن هذا الاختلاف هو سبيل الوحدة . بحيث يكمل كل منهما الاخر فكذلك يجب ان نفهم التنوع والاختلاف بين الجماعات البشرية فقد أراده الله سبحانه وتعالى لا ليكون سبيلا الى التصادم والتنافر وانما للتعاون والتآلف .

(**لتعارفوا**) وقد فهم بعض المفسرين من كلمة (**تعارفوا**) أى تعرفوا أنسابكم وذوى أرحامكم لتصلوهم ، ولكنا نؤثر اطلاق الكلمة الى اخر مداها لتشمل التعاون والتآلف كما قدمنا .

ان أكرمكم عند الله أتقاكم :

وبعد أن سجل القرآن الكريم وحدة الجنس البشرى وضع المقياس الذى يتفاضل به البشر عند الله ، ويستحقون به الكرامة ، فلم يكن هذا المقياس هو الحسب أو النسب أو الجاه أو السلطة وانما هو التقوى وهى الايمان والعمل الصالح .

- قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وأن تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من اعمالكم شيئا .

الاعراب : هم سكان البادية

أسلمنا : أنقدنا .

لا يلتكم : لا ينقصكم .

العربية والاعراب :

نحن لا نسأم من التذكير دوما بأن هذا القرآن يستحيل أن يكون من صنع بشر ، فما من كتاب كتبه بمعنى (ألفه) انسان الا وهو يحمل بصمات هذا الانسان ، ويستثنى القرآن من كل ما عرفته البشرية من كتب من هذه القاعدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فحيث كانت الناس كلها في بيئة سيدنا محمد تعتز ببداوتها ، ولا يعتبرون الناس الا بمقدار أصولهم من البادية ، بحيث كان الاشراف والاغنياء من سكان القرى ، يرسلون اطفالهم الى البادية لينشأوا ويتربوا فيها منذ فترة الرضاعة ولا يعودون من البادية الا بعد أن يشبوا عن الطوق ويصبحوا صبيانا ، ولم يشذ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عن هذه القاعدة فقد تسلمته حليمة السعدية من أمه لترضعه في البادية في قبيلة بني سعد من هوازن .

وأمضى سيدنا محمد أياما سعيدة في طفولته ولقي من حنان حليمة ما ظل يذكره طول حياته ، ولقد لقيت منه قبيلة بني سعد عندما وفدت عليه فيما بعد اكراما لا مزيد عليه . تعبيرا عن امتنانه لهذه الايام او بالاحرى أهم سنوات العمر في حياة الانسان هذا هو سيدنا محمد الانسان وهذه مشاعره نحو البدو والبادية ، فاذا طالعنا القرآن الكريم فلا نرى الا الذم والقدح في البدو كما هو الشأن في هذه الاية ، واليك بعض ما جاء في القرآن من هذا القبيل :

– الاعراب أشد كفرا ونفاقا . (التوبة ٩٧) .

– وممن حولكم من الاعراب منافقون . التوبة (٩) .)

– سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا وأهلونا . (الفتح ٤٨) .

– قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا . (الحجرات ١٤ .

وليس الا في آية وحيدة في القرآن من لم يشأ الله أن يغلق باب رحمته في وجوههم وهو الذي وسعت رحمته كل شيء فنص على أن منهم من يؤمن بالله واليوم الاخر .

– ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر . (التوبة ٩٩) .

العربية هي اللسان :

وبينما كان القرآن لا يشير الى اكثر من ٩٠ في المائة من سكان الجزيرة العربية على عهده الا بأمثال هذه الاوصاف غير الكريمة ، كانت اشادته الدائمة باللسان العربي فوصف القرآن في العديد من الايات بانه نزل بلسان عربي مبين .

– وهذا لسان عربي مبين . (النحل ١٠٣) .

– انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . (يوسف ١٢) .

– وكذلك أنزلناه حكما عربيا . (الرعد ١٣) .

الى غير ذلك من الايات .

وليس وراء ذلك تأكيد لكراهية الاسلام للعنصرية .

والان فلنذكر ما قيل عن مناسبة سبب نزول الاية لنلقي مزيدا من الضوء على معناها وأبعادها .

قيل أنها نزلت في بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله في سنة جدبة فاظهروا الاسلام بأفواههم لينالوا حظهم من الصدقات في الوقت الذي قاموا فيه بأعمال أذت الناس .

وقال ابن عباس : نزلت في أعراب أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة قبل أن يهاجروا . وقال السدي نزلت في الاعراب المذكورين في سورة الفتح : أعراب مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع ، قالوا آمنا ليأمنوا على انفسهم وأموالهم فلما استنفروا الى المدينة تخلفوا فنزلت الاية ، ولنا عموم الاية وأمثالها في القرآن الكريم مما يدل على كراهة القرآن للبداوة وحثه على كل مكرمات التحضر الخلقي والادبي والتربوي الذي تفصل هذه السورة الكريمة الوانا منه .

– لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا :

والاسلام ، هنا بمعنى استسلمنا خوف القتل .

ويقف المفسرون والفقهاء طويلا للتفرقة بين الايمان والاسلام كدين ، وعندنا أن هذه الاية ليست محل هذه المباحث . فالايمان هو تصديق بالقلب ونطق باللسان ، والاسلام **(بمعنى الدين الاسلامي)** لا يمكن أن يتم الا عن طريق الاقوال والافعال معا وهو ما لا يكون الا نتيجة للايمان .

والاية هنا تقطع بأن الايمان لم يدخل القلب وبالتالي فلا اسلام ومن هنا فيجب ان يفسر الاسلام هنا بما فسره به عامة المفسرين وهو الاستسلام خوف القتل والسبي .

وهذه صفة المنافقين أظهروا الاسلام في الظاهر ولم تؤمن قلوبهم .

– وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا : والله سبحانه وتعالى لا يغلق باب رحمته أبدا ، فها هو يؤكد للاعراب أنهم لو انصلح حالهم في أي وقت باطاعة أوامر الله ورسوله ، فعفا الله عما سلف وسوف يوفي لهم أجورهم ولن ينقصهم قدر خردلة من أعمالهم .

– الاسلام فالايمان فالاحسان :

وجمهور أهل السنة على أن الايمان أخص من الاسلام والاحسان أخص من الاخص ، ويستدلون بهذه الاية على عمومية الاسلام بالنسبة للايمان الذي هو أخص ، أما خصوصية الاحسان بالنسبة للايمان فيستمدونها من حديث البخاري عندما سأل جبريل عليه السلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عن الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان متدرجا بذلك من الاعم الى الاخص فالاخص ، ولنا عودة الى هذا الحديث ، فنحن مازلنا عند رأينا من أن كلمة اسلام هنا تعني مجرد الاستسلام خوفا من الموت أو ضياع المصالح ، فهي ليست مقارنة بين الاسلام والايمان بدليل أن الاية التالية لم تلبث أن عرفت الايمان بما يتفق ومدلول الاسلام الصادق اذ تقول :

– انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهذه الاية الكريمة تحدد ما الذى تعنيه الاية المتقدمة بمفهوم الايمان الذى لم يدخل بعد الى قلوب الاعراب ، فالمؤمن بالله ورسوله الذى نفذ الايمان الى قلبه سرعان ما يتجلى ذلك فى كل تصرفات المؤمن ، وأظهر هذه التصرفات الجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس ، وهو ما لا يتم الا اذا امتلا القلب بالايمان بالله ولم يداخله اى ذرة من الشك (ثم لم يرتابوا) فى جزاء له ومكافأته للمحسنين ، وقد بلغ هذا الايمان ببعض الصحابة ان سأل رسول الله فى بعض المعارك ، وكان هذا الصحابى يلوك فى فمه (تمرة) فسأل : « يا رسول الله أليس بينى وبين الجنة الا أن أحارب فأقتل فأدخل الجنة » .

فأجابه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والله وانه لا يحارب فى سبيل الله فى ذلك اليوم مؤمن فيقتل شهيدا الا أدخله الله الجنة فما كان من الصحابى رضوان الله عليه الا أن لفظ (التمرة) من فيه وانخرط يحارب المشركين حتى استشهد وهذا هو اثر الايمان عندما يملا القلب .

الجهاد بالمال والجهاد بالنفس :

ولم يذكر الجهاد فى القرآن الا وقدم الجهاد بالمال على النفس . ذلك انه وجد دائما مئات والوف يضحون بأنفسهم ويجودو ن بأرواحهم فى سبيل الحق ولكن تاريخ الانسانية كله لم يعرف الا أفرادا يعدون (ربما) على أصابع اليد الواحدة وهم الذين جادوا بكل اموالهم فى سبيل الحق (الله) .

وحول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر الصديق وحده هو الذى جاء (بكل ماله) تلبية لنداء رسول الله ، فلما عاتبه رسول الله (شفقة عليه) وقال له : هلا أبقيت شيئا لعيالك فأجاب أبو بكر : لقد أبقيت لهم الله ورسوله وهذا هو قمة الايمان التى لم يصل اليها الا أقل من القليل جدا كما قدمنا . والله الذى خلق الانسان ويعلم طبيعته . جعل الجهاد بالمال فى هذه الدرجة العليا .

وبهذا تقدم لنا الاية الصورة الكاملة عن المؤمن الصادق فى كل زمان ومكان .

ـ قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شىء عليم ●

اتعلمون الله بدينكم : اى اتحيطون الله بما فى ضمائركم . وقد قيل ان الاعراب التى نزلت فيهم هذه الاية اقسموا (كذبا) انهم مؤمنون باطنا مثل ما هم مؤمنون ظاهرا ، فنزلت الاية الكريمة تنبؤهم انهم لن يعلموا الله بما فى قلوبهم ، والتعليم هنا بمعنى الاعلام .

ـ والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شىء عليم .

وليس ادل على ان الايمان بالله لم يدخل الى قلوبهم بعد انهم تصوروا ان الله لا يعلم ما فى قلوبهم مع أنه العالم بكل شىء فى الارض والسماء لا يخفى عليه شىء ولو كان مثقال ذرة او أدنى (**وهو بكل شىء عليم**) .

ـ يمنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ● ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ●

المن فى اللغة القطع يقال من الشىء يمنه منا قطعه تقول مننت الحبل ومن عليه .

وتستعمل الكلمة (اصطلاحا عندما يحسن المحسن الى انسان ما ، ثم يروح يذكر من أحسن اليه به فى كل مناسبة ويعده عليه ويقرعه وهنا يندد القرآن بمن يتصورون انهم يمنون على سيدنا محمد بأن دخلوا فى دين الاسلام ، ومناسبة الاية قول الاعراب الذين أشرنا اليهم فيما سبق (**بنو أسد**) اذ قالوا لرسول الله عندما وفدوا اليه فى المدينة : أسلمنا وقد قاتلك العرب ولم نقاتلك .

قيل فنزلت هذه الاية والتى تكرر معناها بعديد من الصيغ فى القرآن . والاية الكريمة تقول لكل من يتصور ان يمن باسلامه او احسانه ان الله سبحانه وتعالى هو صاحب الفضل والمنة على كل انسان يسلك سبل الهداية والرشاد (**بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين**) .

ولعل هذه الاية ترجح ما قلناه فيما سبق من أنه لا محل للمقارنة فى هذا الموضع بالذات بين الايمان والاسلام فها هى ذى الاية تشير فى اولها الى الاسلام ثم تصفه فى نهاية الاية بالايمان (**ان كنتم صادقين**) وتختتم السورة بتذكير كل من له اذنان للسمع ، والمحسن والمسىء ، على السواء للانذار والتحذير للاشرار وبعث الامل والتفاؤل فى نفوس الاخيار (**ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون**) .

صدق الله العظيم

« انتهى بفضل اللهوتوفيقه تفسير سورة الحجرات وتليها سورة الفتح ان شاء الله .

شكر

أسعدنا ان نعلم ان شيخنا واستاذنا الكبير فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى يتابع قراءة تفسيرنا وقد تفضل علينا فأشار بأنه كان يحسن ـ ونحن فى معرض تفسيرنا لاية (**لدينا رقيب عتيد**) ان نذكر ما جاء فى القرآن الكريم موضحا صفة الرقيب والعتيد :

جاء فى القرآن الكريم :

ـ « **وان عليكم لحافظين كراما كاتبين** » (١٠ الانفطار)

ـ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (٨٠ الزخرف » .

وقد قلنا أكثر من مرة ان ليس هناك ما يسعدنا أكثر من أن نتلقى ملاحظات اساتذتنا فشكرا له ونرجو المزيد فنحن طلاب علم .

« وقل رب زدنى علما » « **وفوق كل ذى علم عليم** » .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

سبق أن تكلمنا في سياق الشروع في بيان حكمة اختيار الله سبحانه وتعالى للامة العربية ، ليكون خاتم الرسل منها ، وليكون كتابه الخالد بلغتها ، وقرنا ان لهذه الامة جذورا بعيدة في أعماق التاريخ ، ولا زالت تتطور نحو الكمال حتى بلغت مرحلة ربطتها بأبى الانبياء ابراهيم خليل الرحمن ، وولده الذبيح اسماعيل عليهما السلام . وتوالت هذه الاواصر الشريفة جيلا بعد جيل حتى وصلت (عدنان) الجد الاعلى لنبينا (صلى الله عليه وسلم) ، وتتابعت بطون عدنان حتى وصلت ذروتها في قريش جيران بيت الله الذى بناه ابراهيم وابنه اسماعيل ، ولما كان لهذه القبيلة من هذا الشرف بين الجميع ، كان العرب يجلونها ويحترمونها ، وكان لهذا الاجلال اثر قوى في تسامى قريش عن كل خلة غير كريمة ، وفي حفاظها على الفضائل ومصادر العظمة ، ولما كان لكثرة اختلاطها بغيرها ممن يحيطون بها ، أو يفدون عليها في مواسم الحج ، وفي الاسواق التى كانت تقام حولها ، كان كل ذلك سببا في أن تسربت اليها عيوب ما كانت من أصل طبيعتها ، فلما نزل القرآن بلغتها طهرها منها جميعا ، وأرجعها لصفاء جوهرها الاصيل ، وتكلمنا عن بعض هذه العيوب وكيف طهرهم الاسلام منها ، نقول تكلمنا على ذلك في شرح سورة المجادلة ، ووعدنا باننا سنتابع الكلام عما بقى منها .

واليوم نتعرض لبعض منها وكيف حاربها الاسلام وهو (الاستقسام بالازلام) و (الطيرة) وما كان ينطوى تحتهما من خطر .

الاستقسام بالازلام

هذا النوع من جرائم الجاهلية رغم ما فيه من الخطر على العقيدة ومن اتلاف العقول ، والقذف بها في مهاوى الاوهام فقد رأينا كثيرا من المسلمين الان ، وقبل الان ، وقعوا في هذا الشرك الذى نصبه لهم الشيطان وهم لا يشعرون ، وأغراهم على المضى فيه سكوت العلماء عن كثرة التحذير منه حتى صار عند

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العامة مألوفا كأنه من الدين . نقول لكل ذلك رأينا أن نختار لبيان هذا الخطر من كتب التفسير أوضحها ، وأوسعها بيانا ، وأيسرها فهما . فوجدنا « تفسير المنار » للمرحوم السيد رشيد رضا الذى سار فيه على نمط استاذه المرحوم الشيخ محمد عبده ، قد وفى الموضوع حقه.(*)

قال رحمه الله فى أثناء تفسير آية المحرمات التى حرمها الله سبحانه على المسلمين وهى آية ٣ من سورة المائدة ، قال فى تفسيرها (**وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق**) أى وحرم عليكم ربكم أيها المسلمون أن تطلبوا علم ما قسم ربكم لكم مما هو مغيب عنكم . تطلبوه بواسطة الأزلام ، والأزلام جمع زلم بضم ففتح بوزن (صرد) بضم الصاد أو زلم بفتحتين وهى قطعمن خشب على هيئة السهام وكان عددها ثلاثة ،مكتوب علىواحد منها (أمرنى ربى)وعلى الثانى (نهانى ربى) وليس على الثالث كتابة . وكان الرجل منهم اذا اراد شيئا هاما ، كسفربعيد،أوزواج، أو ما شاكل ذلك ،يضع السهام الثلاثة فى جراب ،ويمد أحدهم يده فى الجراب ، وقد يختارون لذلك طفلا ، فاذا خرج المكتوب عليه (أمرنى ربى) مضى فى طريقه لحاجته ، واذا خرج ما فيه (نهانى ربى) أقلع عنها ، واذا خرج السهم الخالى من الكتابة أعاد الكرة ثانيا .

ثم قال صاحب المنار : والصواب أن حكمة تحريم هذا العمل أنه من الخرافات والاوهام التى لا يركن اليها الا من كان ضعيف العقل ، يفعل ما يفعل عن غير بينة ولا بصيرة ، ويترك ما يترك عن غيربينةولا بصيرة ، ويجعل نفسه العوبة للكهنة والسدنة ، ويتفاءل ويتشاءم بما لا فأل فيه ولا شؤم ، فلا غرو أن يبطل ذلك دين العقل والبصيرة والبرهان ، كما أبطل **التطير والكهانة والعيافة والعرافة** وسائر خرافات الجاهلية التى سيأتى بيانها ، ولا يليق ذلك كله الا بجهل الوثنية وأوهامها .

ومما يجب الاعتبار به فى هذا المقام أن صغار العقول كبار الاوهام فى كل زمان ومكان ، وعلى عهد كل دين من الاديان ، يستنون بسنة مشركى الجاهلية ، ولا تطمئن قلوبهم الا بخرافات الوثنية ، فان لم يستقسموا بالازلام استقسموا بما هو مثلها وفى معناها ، ولكنهم يسمون عملهم هذا اسما حسنا ، كما يفعل بعض المسلمين حتى عصرنا هذا بالاستقسام بالسبح وغيرها ، ويسمونه استخارة ، وما هو من **الاستخارة التى ورد الاذن بها فى شىء** ، وقد يسمونه أخذ الفال ، وذلك أنهم يقتطعون طائفة من حب السبحة ، ويحولونه حبة بعد أخرى يقولون « افعل » على واحدة و « لا تفعل » على أخرى ، ويكون الحكم الفصل للحبة الاخيرة . وبعضهم يقولون كلمات أخرى بهذا المعنى ، تختلف كلماتهم كما كانت تختلف كلمات سلفهم من الجاهلية ، والمعنى والمقصد واحد .

ومنهم من يستقسم او يأخذ الفال أو الاستخارة — كما يقولون — **بالقرآن العظيم** ، فيصبغون عملهم بصبغة الدين ، وهو يتوقف على النص لان الزيادة فى الدين كالنقص منه ، وهل يحل عمل الجاهلية بتغيير صورته ؟ ويلبس الباطل ثوب الحق فيصير حقا ؟ اللهم انك أنزلت القرآن هدى للمتقين ، وشفاء لما فى الصدور من أمراض القلوب كالغل والحسد ، فترك قوم الاهتداء وحرموه على أنفسهم ، واكتفوا مما يدعون من الايمان به ، والتعظيم له بالاستقسام به كما كانت الجاهلية تستقسم بالازلام ، أو الاستشفاء بمداد تكتب به آياته فى كاغد أو جام ، ثم يغسل الاناء ويشرب المستشفى هذا الماء (والكاغد الورق والجام الاناء) .

اللهم لا تؤاخذنا بذنوبهم فى الاخرة ، فقد كفانا ما أصاب الامة بضلالهم فى هذه الحياة الدنيا ، اللهم واجعل لنا فرجا ومخرجا من فتنتهم ، وفتنة من تركوا الدين كله ، استنكافا من خرافاتهم وخرافات أمثالهم .

وليعلم القارىء أن العادة والالف يجعلان البدعة معروفة كالسنة ، والسنة منكرة كالبدعة ، **فما حاول أحد اماتة بدعة ، أو احياء سنة الا وأنكر العامة عليه عمله باسم الدين ، ولا طال العهد على بدعة الا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتأولوا لفاعليها وانتحلوا لها مسوغا من الدين ، ومن ذلك زعم بعضهم أن ما يفعله بعض الناس من الاستقسام بالسبح وغيرها ، يصح أن يعد من الفأل الحسن ، وقد روى ابن ماجه عن أبى هريرة ، والحاكم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم « كان يعجبه الفأل الحسن » وليس ما يفعلوه من الفأل الحسن فى شىء ، انما الفأل ضد الطيرة ، وهى التشاؤم ، التى أبطلتها الاحاديث الصحيحة ٠

ومن الفأل الحسن أن يسمع الانسان اسما حسنا ، أو كلمة خير ، أو يصادف الرجل الخارج من بيته صباحا من يحمل اناء ممتلئا لبنا أو ماء مثلا ، فينشرح لذلك صدره وينشط فيما أخذ فيه ٠ والطيرة بوزن (عنبه) ما يتشاءم به من الفأل الردىء ، وهى كلمة مأخوذة من الطائر ، اذ كانوا يتفاءلون ويتشاءمون بحركة الطير ذات اليمين وذات الشمال ، حتى صار زجر الطير عندهم صناعة ٠ فكان أحدهم اذا أراد عمل شىء كسفر أو غيره ، ورأى طائرا واقفا على الارض ، فانه يرميه بحصاة ، فاذا طار الى اليمين استبشر ومضى فى سبيله ، واذا طار الى اليسار امتنع ٠

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا طيرة » فى حديث الصحيحين يبطل حسن الطيرة ورديئها ، **لانه خرافة مبنية على الاستدلال على الحسن والقبح بما لا يدل عليه عقلا ، ولا شرعا ، ولا طبعا ٠**

لا فرق فى التطير بين أن يكون بحركة الطير أو بغيرها من الاقوال والافعال ٠

وهذه الطيرة قديمة العهد فى العرب ، وقد أبطلها الله تعالى قبل الاسلام على لسان نبيه صالح عليه السلام ، كما بين لنا ذلك فى مجادلته لقومه (ثمود) فى سورة النمل ، قال تعالى : (**قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون**) ٠

والاستقسام بالازلام أو غيرها شر من التطير الذى قد يقع للانسان من غير سعى اليه ٠

والاغرب من ذلك جعل الاستقسام من قبيل الاستخارة ، اذ استحله بعض الدجالين باطلاق اسمها عليه ، وجعله بعضهم من قبيل القرعة المشروعة ، وكل هذا من قياس الشيطان ، والحكم فى دين الله بالهوى دون بينة ولا سلطان ٠

بيان ذلك أن الاسلام دين البصيرة والعقل والبينة والبرهان ، وآيات القرآن الكثيرة ناطقة بذلك (**قل هاتو برهانكم ان كنتم صادقين**)(**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة** » «**قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون**) الخ ٠ وارشاد القرآن وهديه فى الحث على الاخذ بالدليل والبرهان عام يشمل جميع شئون الانسان ، ولما كانت الدلائل والبينات تتعارض فى بعض الامور ، والترجيح بينها يتعذر فى بعض الاحيان ، فيريد الانسان الشىء فلا يستبين له هل الاقدام عليه خير أم تركه ؟ فيقع فى الحيرة ٠ جعلت له السنة مخرجا من ذلك بالاستخارة حتى لا يضطرب عليه أمره ولا تطول غمته ، والاستخارة عبارة عن التوجه الى الله عز وجل والالتجاء اليه بالصلاة والدعاء بأن يزيل الحيرة ، ويهيىء وييسر للمستخير الخير ، وهذا جدير بأن يشرح الله الصدر لما هو خير الامرين ، وهذا هو اللائق بأهل التوحيد أن يأخذوا بالبينة والدليل الذى جعله الله تعالى مبينا للخير والحق ، فان اشتبه على أحدهم أمر التجأ الى الله تعالى فاذا شرح صدره لشىء أمضاه ، وخرج به من حيرته ٠ روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول :

« اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم انى استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال عاجل أمرى وآجله ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه • وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى ، أو قال عاجل أمرى وآجله ، فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به •

ويذكر حاجته التى يفكر فيها•

وليس فى هذه الرواية اشارة ما الى معنى يقرب من معنى الاستقسام بالازلام وغيره ، بل هى أمر بعبادة ودعاء عند الاهتمام بالامر والعزم عليه ، حتى لا ينسى المؤمن ربه تعالى عند اهتمامه بشأن من شئون دنياه •

(والقرعة) تشبه ذلك ، بل أمرها أظهر ، فانها انما تكون للترجيح بين الامرين المتساويين ، كالقسمة بين اثنين ، فانه لا وجه لالزام من تقسم بينهما بأن يأخذ زيد منهما هذه الحصة ، وعمرو الاخرى • جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى أنه صلى الله عليه وسلم أمر بها رجلين جاءا اليه يتنازعان على قطعة أرض ، وليس مع أحد منهما دليل ولا شهود فطلب منهما أن يصطلحا على قسمتها نصفين ، وبعدما قسمها أمرهما بأن يقترعا بينهما حذرا من أن يختلفا ثانية على اختيار أى القطعتين ، فالقرعة طريقة حسنة عادلة • وقس على هذا ما يشبهه •

وقد صحت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أراد سفرا بعيدا لحج أو جهاد مثلا يقترع بين نسائه فمن خرجت القرعة لها خرجت معه • وسيأتى الكلام على (الكهانة) و(العيافة) و (العرافة) وغيرها مما كان يزاوله العرب فى الجاهلية ، وطهرهم الاسلام منه ، ومع ذلك وقع فيه المسلمون الان وهم لا يشعرون •

ونعود فنقول : ان مسئولية ذلك كله تقع على رءوس العلماء حيث سكتوا على هذه الجرائم ، وكأنهم لا يعلمون أن كتابهم حذر منها ، ورسولهم صلى الله عليه وسلم بينها •

ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

« البقية تأتى »

الشهداء أحياء عند ربهم

عن مسروق قال : سألنا عبد الله عن الآية :
« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله » (•)

فقال : أما انا قد سألنا عن ذلك [يعنى النبى « صلى الله عليه وسلم »] فقال :
« أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى الى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئا ؟.. قالوا : أى شىء نشتهى ، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ .. فعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا انهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد ان ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملائكة

الأستاذ فتحي رضوان

جاء فى تفسير القرطبى ، شرحا للايتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين بعد المائة من سورة آل عمران « اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ،يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به ،وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

قال بعضهم أن الملائكة كانوا يقاتلون مع المسلمين وكانت علامة ضربهم فى الكفار ظاهرة لان كل موضع اصابت ضربتهم ، اشتعلت النار فى ذلك الموضع .

حتى أن أباجهل قال لابن مسعود: انت تقتلني ؟! انما تقتلنى الذى لم يصل سناني (أي حدسيفي) الى سنبك فرسه (أى الى حافر فرسه) ، وان اجتهدت . وانما كانت الفائدة فى كثرة الملائكة لتسكين قلوب المؤمنين ، ولان الله تعالى جعل اولئك الملائكة مجاهدين الى يوم القيامة ، فكل عسكر صبر واحتسب ، تاتيهم الملائكة ويقاتلون معهم . وقال ابن عباس ومجاهد : لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر ، وفيما سوى ذلك يشهدون ولا يقاتلون ، انما يكونون عددا أو مددا . فقال بعضهم : انما كانت الفائدة فى كثرة الملائكة ، أنهم كانوا يدعون ويسبحون ، ويكثرون الذين يقاتلون يومئذ ، فعلى هذا لم تقاتل الملائكة يوم بدر ، وانمـا حضروا للدعـاء بالتثبيت ، والاول أكثر » .

قال قتادة : كان هذا يوم بدر ، أمدهم الله بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ، ثم صاروا خمسة آلاف فذلك قوله تعالى : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين» وقوله «ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين » وقوله « بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » .

فصبر المؤمنون يوم بدر واتقوا الله فأمدهم بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم ، فهذا كله يوم بدر .

قال الشعبى : بلغ النبى صلى الله عليه وسـلم وأصحابه يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربى يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فانزل الله تعالى (ألن يكفيكم — الى قوله مسومين) فبلغ كرزا الهزيمة ، فلم يمدهم ورجع ، فلم يمدهم الله أيضا بالخمسة آلاف وكانوا قد مدوا بألف . وقيل انما وعد الله المؤمنين يوم بدر أن صبروا على طاعته واتقوا محارمه أن يمدهم أيضا فى حروبهم كلها ، فلم يصبروا ولم يتقوا الا فى يوم الاحزاب ، فأمدهم حين حاصروا قريظة ، وقيل انما كان هذا يوم أحد ، وعدهم الله المدد ان صبروا ، فما صبروا فلم يمدهم بملك واحد ولو امدوا ، لماهزموا . ثم قال :

نزول الملائكة سبب من أسباب النصر ، لا يحتاج اليه الرب تعالى ، وانما يحتاج اليه المخلوق فليعلق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القلب بالله ، وليثق به ، فهو الناصر بسبب ، وبغير سبب « انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون » لكن اخبر بذلك ليمتثل الخلق ما أمرهم به من الاسباب التى قد خلت من قبل (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ولا يقدح ذلك فى التوكل وهذا رد على من قال : ان الاسباب انما سنت فى حق الضعفاء ، لا للاقوياء فان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا الاقوياء وغيرهم هم الضعفاء وهذا واضح » •

وجاء فى تفسير المنار :

« وأنكر أبو بكر الاصم قتال الملائكة وقال : ان الملك يكفى فى اهلاك أهل الارض كما فعل جبريل بمدائن قوم لوط ، فاذا أحضر هو يوم بدر فاى حاجة الى مقاتلة الناس الكفار ؟ وبتقدير حضوره ، أى فائدة من ارسال سائر الملائكة ، وأيضا فان أكابر الكفار، كانوا مشهورين ، وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم •

« وأيضا لو قاتلوا فاما أن يكونوا بحيث يراهم الناس أولا ؟ وعلى الاول يكون المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة آلاف وأكثر ولم يقل أحد بذلك ، ولانه خلاف قوله « ويقللكم فى اعينهم » ولو كانوا فى غير صورة الناس لزم وقوع الرعب الشديد فى قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة » •

« وعلى الثانى ، كان يلزم جز الرؤوس وتمزق البطون واسقاط الكفار ، من مشاهدة فاعل ، ومثل هذا يكون من أعظم المعجزات فكان يجب أن يتواتر ويشتهر من المسلم والكافر ، والموفق والمخالف •• وأيضا انهم لوكانوا أجساما كثيفة وجب أن يراهم الكل ، وان كانوا أجساما لطيفة فكيف ثبتوا على الخيول •

وجاء فى تفسير المنار : نقلا عن الشيخ محمد عبده :

الملائكة خلق غيبى لا نعرف حقيقته ، وانما نؤمن به باخبار الله تعالى الذى نقف عنده ولا نزيد عليه • ثم قال :

ان الهام الخير والوسوسة بالشر ، مما جاء فى لسان صاحب الوحى صلى الله عليه وسلم كل منهما محله الروح ، فالملائكة والشياطين ، اذن أرواح تتصل بارواح الناس ، فلا يصح أن تمثل الملائكة بالتماثيل الجثمانية المعروفة لنا ، لان هذه لو اتصلت بارواحنا ، فانما تتصل بها عن طريق اجسامنا ، ونحن لا نحس بشىء يتصل بأبداننا لا عند الوسوسة ولا عند الشعور بداعى الخير من النفس ، فاذن هى من عالم غيرعالم الابدان قطعا)والواجب على المسلم فى مثل الاية : الايمان بمضمونها مع التفويض أو الحمل على انها حكاية تمثيل ثم الاعتبار بها بالنظر فى الحكم التى سيقت لها القصة :

ويقول الشيخ رشيد رضا : ان اسناد الوسوسة الى الشياطين معروف فى الكتاب والسنة ، وأما اسناد الهام الحق والخير الى الملائكة فيؤخذ من خطاب الملائكة لمريم عليها السلام ، ومن حديث الشيخين فى المحدثين وكون عمر منهم – والمحدثون بفتح الدال وتشديدها : الملهمون • ومن حديث الترمذى والنسائى وابن حبان وهو « ان للشيطانلمسة بابن آدم وللملك لمسة ، فاما لمسة الشيطان فايعاذ بالشر ، وتكذيببالحق • وأما لمسة الملك فايعاذ بالخير وتصديق بالحق • .

ثم قال الشيخ محمد عبده : وذهب بعض المفسرين مذهبا آخر فى فهم معنى الملائكة : وهو أن مجموع ما ورد فى الملائكة من كونهم موكلين بالاعمال من انماء نبات ، وخلق حيوان ،وحفظ انسان ،وغير ذلك ، فيه ايماء الى الخاصة بما هو ادق من ظاهر العبارة، وهو أن هذا النمو فى النبات لم يكن الا بروح خاص نفحه الله فى البذرة ، فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة ، وكذلك يقال فى الحيوان والانسان ، فكل أمر كلى قائم بنظام مخصوص تم به الحكمة الالهية فى ايجاده ، فانما قوامه بروح الهى سمى فى لسان هذه المعانى القوى الطبيعية اذا كان لايعرف من عالم الامكان الا ما هو طبيعة أو قوى يظهر أثرها فى الطبيعة والامر الثابت الذى لا نزاع فيه هو أن فى باطن الخلقة أمرا هو مناطها ، وبه قوامها ونظامها ، لا يمكن لعاقل أن ينكره ، وأن أنكره غير المؤمن بالوحى ، تسميته ملكا ، وزعم أنهلادليلعلى وجود الملائكة ، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحى تسميته قوى طبيعة أو ناموسا طبيعيا لان هذه الاسماء لم ترد فى الشرع ، فالحقيقة واحدة والعاقل من لا تحجبه الاسماء عن المسميات ، وان كان المؤمن بالغيب يرى للارواح وجودا لا يدرك كنهه ، والذى لا يؤمن بالغيب ، يقول لا أعرف الروح ، ولكن أعرف قوى لا أفهم حقيقتها •• ولا يعلم الا الله علام يختلف الناس ؟

وكل يقر بشىء غير ما يرى ويحس ، ويعترف بأنه لا يفهمه حق الفهم ، ولا يصل بعقله الى ادراك كنهه • وماذا على هذا الذى يزعم أنه لا يؤمن بالغيب ، وقد اعترف بما غيب عنه لو قال : أصدق بغيب أعرف أثره ، وان كنت لا أقدره قدره ، فيتفق مع المؤمنين بالغيب ، ويفهم بذلك ما يرد على لسان صاحب الوحى ، ويحظى بما يحظى به المؤمنون •

يشعر كل من فكر فى نفسه ووازن بين خواطره عندما يهم بأمر فيه وجهللحق أو للخير ، ووجهللباطل أو الشر ، بأن فى نفسه تنازعا كان الامر قد عرض على مجلس شورى ، فهذا يورد وذاك يدفع ، واحد يقول افعل ، وآخر يقول لا تفعل ، حتى ينتصر أحد الطرفين ، ويترجح أحد الخاطرين ، فهذا الشىء الذى اودع فى أنفسنا ، ونسميه قوة وفكرا ، وهو فى

الحقيقة معنى لا يدرك كنهه ، وروح لا تكنه حقيقتها ، لا يبعد أن يسميه الله تعالى ملكا ، (أو يسمى أسبابه ملائكة) أو ماشاء من الاسماء ، فان التسمية لا حجر فيها على الناس ، فكيف يحجر فيها على صاحب الارادة المطلقة والسلطان النافذ والعلم الواسع » •

ثم قال الشيخ رشيد رضا تعقيبا على رأى شيخه هذا : ان الامام الغزالى سبق الى بيان هذا المعنى ، وعبر عنه بالسبب وقال : انه سمى ملكا ، فانه بعد ما قسم الخواطر الى محمود ومذموم قال « ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ، ثم ان كل حادثة ، فلابد له من محدث ، ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب ، هذا ما عرف من سنة الله تعالى فى ترتيب المسببات على الاسباب ، فمهما استنارت حيطان البيت بنور النار ، وأظلم سقفه بالدخان علمت أن سبب السواد ،غير سبب الاستنارة ،وكذلك لانوار القلب وظلمته سببان مختلفان ، فسبب الخاطر الداعى الى الخير يسمى ملكا ، وسبب الخاطر الداعى الى الشر يسمى شيطانا ، واللطف الذى يتهيأ به القلب لقبول مهام الخير يسمى توفيقا ، والذى يتهيأ به لقبول الشر يسمى اغواء وخذلانا ، ان من المعانى المختلفة يحتاج الى أسامى مختلفة •

وقد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره عن عبد الله بن عباس أنه قال : لم تقاتل الملائكة فى يوم من الايام سوى يوم بدر ، وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون •

وعن مجاهد أنه قال : لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر •

وقال آخرون ان الله عز وجل ، انما وعدهم يوم بدر أن يمدهم ان صبروا عند طاعته وجهاد اعدائه ، واتقوه باجتناب محارمه ، أن يمدهم فى حروبهم كلها ، فلم يصبروا ولم يتقوا الا فى يوم الاحزاب ، فأمدهم حين حاصروا قريظة •

وقال آخرون بنحو هذا المعنى ، غير أنهم قالوا : لم يصبر القوم ولم يتقوا ولم يمدوا بشىء فى أحد •

عن عمرو بن دينار عن عكرمة سمعه يقول : بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا . قال : يوم بدر • قال فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم أحد ، ولو مدوا لم يهزموا يومئذ •

وعن الضحاك قوله : ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف الى خمسة آلاف من الملائكة مسومين ، كان هذا توعدا من الله يوم أحد عرضه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ان المؤمنين ان اتقوا وصبروا أمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، ففر المسلمون يوم أحد ، وولوا مدبرين ، فلم يمدهم الله •

ثم قال ابن جرير : وأما الذين قالوا كان ذلك يوم بدر ، بسبب (كرز بن جابر) فان بعضهم قالوا لم يأت كرز واصحابه ، اخوانهم من المشركين مددا لهم ببدر ، ولم يمد الله المؤمنين بملائكته ، لان الله عز وجل ، انما وعدهم أن يمدهم بملائكته ان أتاهم كرز ومدد المشركين من فورهم ، ولم يأتهم المدد •

وقد مر بنا رأى الشيخ محمد عبده ، ورأى تلميذه الشيخ رشيد رضا فى حقيقة الملائكة وطبيعة دورهم ، ونضيف اليه ما جاء فى تفسير مجمع البحوث الاسلامية المسمى بالتفسير الوسيط ، من الملائكة جمع ملك ، وهم ذوات نورانية ، خلقوا لطاعة الله ، فيما يأمرهم به ، ولهم قدرة التشكل بالاشكال الحسنة المختلفة ، ولهذا كان الرسل يرونهم ، وهذا مذهب أكثر المتكلمين • وقال الحكماء ، هم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة بالحقيقة •

ويتفق القرطبى والطبرى فى أن أصل لفظ (ملاك) مألك ، مشتق من فعل (لاك)أى أرسل ،وأرسلت اليه مألكة ، وألوكا ،أى رسالة • فحيث الملائكة ملائكة بالرسالة ، لانها رسل الله بينه وبين أنبيائه ، ومن أرسلت اليه من عباده •

وجاء فى القرطبى أيضا فى شرح الاية الاولى من سورة غافر : « الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » أى جعل الله الملائكة رسلا ، قال يحيى بن سلام : الى الانبياء : وقال السدى : الى العباد برحمته ونقمته •

بقى أن نتأمل فى جميع ما سلف من النصوص ، وفى آيات القرآن الكريم ، التى وردت فيها ذكر للملائكة ومن كل هذا يبين لنا :

اولا — ان القرآن الكريم ، خلا خلوا تاما من وصف للملائكة لا من حيث الهيئة ولا الطبيعة ولا العدد الا فيما جاء فى الاية الاولى من سورة فاطر ونصها الذى مر بنا « **الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد فى الخلق ما يشاء** » والمفسرون متفقون تقريبا ،على أن أجنحة الملائكة ليست من قبيل ما نعرفه من أجنحة الطيور ، فلا هى من الريش ، ولا هى بالبداهة من اللحم والعظم .

ثانيا — ليس فى القرآن الكريم ، نص يعنى مباشرة ، ولا يوحى ، بان للملائكة دخلا أوصلة بحياة البشر ، ولا فيما يضطربون فيه من أمور معاشهم ، أو تنافسهم على الرزق ، او تحصيلهم للعلم ، او سعيهم للخير ، أو انحرافهم الى الشر •

فالملائكة ارسلوا فى الماضى ، الى الانبياء ، كما ارسل جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارسلت الملائكة الى مريم ، لتقول لها ان الله اصطفاك ، وان الله يبشرها بكلمة منه ،وكمانادت الملائكة زكريا وهو قائم يصلى فى المحراب كما ارسلت الملائكة الى ابراهيم ولوط .

فالملائكة لا يرسلون الى افراد الناس ، ولم يرسلوا قط ، فى الماضى على ما اثبته القرآن الكريم .

ثالثا – بل الثابت فى القرآن ان الناس ، فى عهود الرسالات ، والنبوات طلبوا ان يرسل اليهم ، بدلا من الانبياء والرسل الذين اصطفاهم الله من أبناء آدم ، ممن يأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ، وكانت حجة الكافرين ، ان ارسال الملائكة بالرسالة ، وتكليفهم اعباء النبوة ، أقطع فى صحة هذه الرسالة واكد لصدق الرسول . فأبى الله الا أن يكون رسله من الناس ، يخاطبون المرسل اليهم بلغتهم ، ويحاجونهم بحجج العقل ، لا بالقهر الذى لا يكون للمؤمنين المصدقين فضل فيه ، كما لا يكون للمكذبين المعارضين ، باب للتوبة ، او سبيل للمغفرة : ففى سورة الانعام مثلا : **« ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون » ثم فى سورة الاسراء تبرير لعدم اجابة المعاندين الى ما يطلبونه من أن يكون الرسل ملائكة « لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا »** فالرسل يكون معه طبيعة المرسل اليهم ، ولذلك جاء فى سورة الانعام **« ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون »** .

ولذلك اغلق فى باب الدجاجلة والمشعوذين باب الادعاء ، بأنهم رأوا ملائكة يمشون فى الارض مطمئنين ، او أن الملائكة تحدثت اليهم ، او اشارت عليهم ، او اتصلت بهم .

رابعا – والمسلمون وان كانوا مأمورين ان يؤمنوا بوجودالملائكة الا أنهم لم يطلب منهم اكثر من هذا التصديق ، فليسوا مأمورين بأن يتوجهوا اليهم بصلاة او عبادة او أن يلتمسوا منهم من دون الله عونا او ارشادا او رعاية – فهم من مخلوقات الله ، وعباده ، والايات على ذلك كثيرة ففى سورة النجم : **« وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا »** وفى سورة آل عمران : **« ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا »** وفى النساء : **« لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون »**

خامسا – بل أن قصة خلق آدم ، قاطعة الدلالة بأن الله فضل آدم على الملائكة ، اذأمرهم بأنيسجدوا له ، واذ خصه دونهم بجعله « خليفة » واذ ميزه عنهم جميعا بانه علمه وحده الاسماء كلها ،ثم عرضها على الملائكة فعجزوا ان يجاروه فى علمه ، وأن يبلغوا مبلغه فى الاستعداد للمعرفة على ما به من ضعف وعلى ترديه فى الخطيئة ، وحبه لسفك الدماء .

سادسا – ان القرآن لم يرو ، غير واقعة واحدة فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعد فيها والمسلمون الذينحاربوا معه ، الكفاروالمشركين بعون من الملائكة . وقد اختلف المفسرون فى فهم ما جاء فى القرآن الكريم فى هذا الصدد فمنهم من ذهب الى القول ان الملائكة لم يحاربوا لا فى بدر ولا غيرها ، ومنهم من قال أنهم نزلوا فى بدر وانما كان نزولهم للتثبيت والدعاء والتكثير ، ومنهم من قال انهم لم يحاربوا الا فى بدر ، وآخرون قالوا بل فى موقعة الاحزاب .

ولكن الجميع متفقون على ان الوعد بنزول الملائكة ، هو بشرى بالنصر ، لا سببهفالنصر فيجميع المعارك ، لهأسبابه التى بينها القرآن ،ولقنها الرسول للمسلمين ، والتى لخصتها الاية الكريم **« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »** فالنصر من عند الله ، ولكن الله لا يمنحه ، الا لمن يستحقه ، ولا يستحقه الا من تهيأ له ، من طاعة لاحكام الدين التى هى سنن الكون السليمة ، وقواعد الحياة الرفيعة ، واساليب الجهاد الرفيعة ، ومنها قوله تعالى **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل »** ومنها قوله عز وعلا : **« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص »** ومنها أمره الكريم : **« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم »** ومنها وعده الصادق : **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة »** ومنها تحذيره **« أن الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »** .

وجملة القول ان فى الدعوة الى الايمان بالملائكة ليس فيه ما يحرج صدر ابناء العصر ولا عقولهم ، فهم يسمعون ان الاسلام دين قائم على العقل ، وانه ليس فيه شىء غامض ، فهو واضح كل الوضوح بين الى اقصى الغاية ، وانه لا مجال فيه ، للمتجرين بالاوهام والمروجين لها ، ولا تعارض بين أحكامه وآيات كتابه ، وبين ما يؤدى اليه ، العلم ، وما يأمر به العقل ، وان عناصر الغيب الذى يدعو اليه ، لا يرفع عن عاتق الانسان ، مسئولية ، تكييف حياته ، وتقرير مصيره ، والسعى الدائب للكشف عن حقائق هذا الكون وتسخيرها ، والانتفاع بها ، ومسابقة الاقوياء ، فى حلبات الفكر ، والبحث ، وفى التسلح بماديات الحياة ، بعد التحصين بمعنوياتها التى هى الاصل الاصيل لكل قوة ، والباعث الاول على تحقيق كل عزة ومنعه ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معانى القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضى

« وقولوا للناس حسنا » « فيه قراءتان ، الاولى بضم الحاء واسكان السين ، والاخرى بفتحهما ، ويوجه القراءة الاولى بثلاثة أوجه .الاول : ان حسنا مصدر حسن كالشكر والكفر مصدر شكر وكفر وهو صفة لاقول محذوف الاصل : وقولوا للنـــاس قولا حسنا .

ووصف القول بالمصدر اما بتقدير مضاف والاصل قولا ذا حسن فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . واما على وصف القول بالمصدر مبالغة فى وصفه بالحسن كأن القول بلغ فى اتصافه بالحسن الى ان صار كأنه نفس الحسن .

الثانى : ان يكون حسنا منصوبا على أنه مصدر فعل دل عليه الـكلام . والتقـدير : ليحسن قولـكم حسنا .

الثالث : ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد ، والحزن والحزن وعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر وليس مصدرا .

واما القراءة الثانية فوجهها ان حسنا صفة لقول محذوف والتقدير : وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تعالى « فأمتعه قليلا » أى متاعا قليلا . وعلى هذا يكون حسنا صفة مشبهة لا مصدرا .

قال الامام أبو شامة : والقراءتان بمعنى واحد كلا اللفظين صفة مصدر محذوف أى وقولوا للناس قولا حسنا وقولا حسنا وهما لغتان كالرشد والبخـل والبخل والـحزن انتهى .

« تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » قرىء بتشديد الظاء وتخفيفها .

وجه قراءة التشديد ان الاصل : تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بابدال الثانية ظاء واسكانها وادغامها فى الظاء بعدها ، فصار اللفظ تظاهرون بظاء مشددة بعد تاء المضارعة ، وبالادغام يزول الثقل الحاصل من اجتماع المثلين .

واختير الادغام على الحذف لتقارب مخـرجى الحرفين ــ التاء والظاء ــ فصيروهما ظاء مشددة . ولان الحرف الثانى ــ الظاء ــ أقوى من الحرف الاول ــ التاء ــ وهذا يسوغ ادغام الاول فى الثانى .

ووجه قراءة التخفيف ان الاصل ايضا تتظاهرون فحذفت التاء الثانية على الراجح لحصول الثقل بها ، ولعدم دلالتهما على معنى المضارعة ، ولدلالة الاولى عليها قال الطبرى : وكل واحد من الفريقين فريقى التشديد والتخفيف كره اجتماع المثلين ، ففريق خفف بالادغام ، وفريق خفف بالحذف ــ فالتاء التى اعتلت بالادغام هى التى اعتلت بالحذف انتهى .

وقال الامام ابن جرير الطبرى : وهاتان القراءتان وان اختلفت ألفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء بأى ذلك قرأ القارىء لانهما جميعـا لغتان معـــروفتان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستفيضتان ، فى أمصار الاسلام بمعنى واحد ، ليس فى احداهما معنى تستحق به اختيارها على الاخرى ، الا أن اختار مختار تظاهرون المشددة طلبا منه تتمة الكلمة انتهى ومعنى القراءتين التعاون والتناصر •

« وان يأتوكم اسارى تفادوهم » فى « أسرى » قراءتان الاولى بفتح الهمزة وسكون السين والثانية بضم الهمزة وفتح السين والف بعدها • وجه القراءة الاولى ان أسرى جمع أسير على القياس فان اسيرا فعيل بمعنى مفعول اى مأسور ومشدود بالاسر وهو القيد الذى يربط به، وسمى أسيرا لكونه مشدودا بالاسر غالبا ثم اتسع فيه حتى سمى كل من أخذ بالقهر أسيرا وان لم يكن مرتبطا بالاسر • والقياس فى فعيل الذى بمعنى مفعول ان يجمع على فعلى مثل لديغ ولدغى وجريح وجرحى ، وقتيل وقتلى ، ومريض ومرضى وصريع وصرعى فأسرى هو القياس فى جمع أسير •

وأما القراءة الثانية فقيل ان أسارى جمع أسير كما أن جمع أسير فيكون لاسير جمعان أسرى وأسارى فان فعيلا قد يجمع على فعالى مثل قديم وقدامى ، قال ابن فارس يقال فى جمع أسير أسرى وأسارى والاسير مشتق من الاسر وهو القيد الذى يشد به فسمى أسيرا لانه يشد وثاقه • انتهى •

وقيل ان أسارى جمع أسرى ، وأسرى جمع أسير فيكون أسارى جمع الجمع • كما قيل ان سكارى جمع سكرى ، وسكرى جمع سكران فيكون سكارى جمع الجمع •

« واما تفادوهم » ففيه قراءتان الاولى بفتح التاء وسكون الفاء ، والاخرى بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها • قال علماء اللغة : فداه وفاداه ، اعطى فداءه فأنقذه فالفداء هو العوض الذى يعطى لتخليص الاسير المحبوس يقال : فديت الاسير بالشيء اذا أعطيته فداءه وخلصته به من يد من حبسه وأسره ، والمفاداة مفاعلة من الفداء فان الاسير يعطى النداء أو قومه يعطون فداءه ، والاسر يعطى الاطلاق اى اطلاق الاسير •

والقراءة الاولى مأخوذة من الفداء والفعل فدى يفدى فداء والثانية مأخوذة من المفاداة ، والفعل فادى يفادى مفاداة •

قال بعض العلماء وقراءة تفدوهم ليس فيها دلالة على مشاركة الاثنين فى أصل الفعل • وانما تدل على أن أحد الفريقين يفدى ويخلص صاحبه من الاخر بمال أو غيره ، فالفعل على الحقيقة من واحد • واما قراءة تفادوهم فانها تدل على ان لكل واحد من الفريقين فعلا ، فمن المأسور دفع فدائه منه أو من عشيرته ، ومن الاسر دفع الاسير • وقال بعضهم القراءتان معناهما واحد لانك تقول فديته بالشيء وفاديته وافتديته به أى خلصته لان المفاعلة تكون من اثنين ومن واحد ، وفدى وفادى يتعديان الى مفعولين الثانى منهما بحرف الجر ومن ذلك قوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم » ، وهو هنا محذوف تقديره به •

« وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة » فى يعملون ، قراءتان ، احداهما بتاء الخطاب ، والثانية بياء الغيبة •

أما القراءة بتاء الخطاب فتتناسب مع الخطاب فى الاية ، ثم أنتم ، تقتلون ، أنفسكم ، وتخرجون ، منكم ، تظاهرون ، وان يأتوكم ، محرم عليكم أفتؤمنون ، وتكفرون ، منكم •

وأما القراءة بياء الغيبة فتتسق مع « ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب » ومع « أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة » وعلى هذه القراءة يكون فى الاية التفات ، وسره الايذان بأن تعداد قبائح هؤلاء • وسرد مثالبهم اقتضى الاعراض عن خطابهم ، وحكاية حالهم لغيرهم •

« وأيدناه بروح القدس » فى لفظ القدس حيث ورد فى القرآن الكريم قراءتان ، ضم الدال ، وهى لغة الحجازيين ، وسكونها وهو لغة تميم وأسد وعامة قيس ، وقيل ان الضم هو الاصل لان فيه الاتيان بالكلمة على أصلها ، والاسكان للتخفيف ، « أن ينزل الله من فضله » فى لفظ « ينزل » قراءتان ، الاولى بفتح النون وتشديد الزاى ، مضارع نزل المتعدى بالتضعيف • والمصدر التنزيل • والثانية بسكون النون وتخفيف الزاى ، مضارع أنزل المتعدى بالهمزة ، والمصدر الانزال •

فكل من التشديد والهمزة للتعدية وهما لغتان ، فالقراءتان متفقتان فى المعنى على حد قوله تعالى فى صدر سورة آل عمران « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان » •

والانزال أكثر استعمالا فى القرآن من التنزيل نحو : بما انزل اليك وما أنزل من قبلك ، الحمدلله الذى أنزل على عبده الكتاب ، وبالحق أنزلناه •

« انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها •• وأنزلنا من السماء ماء طهورا » فكل هذه الافعال مصادرها الانزال •

قال بعض العلماء ان التشديد على تكثير النزول وتكراره ومداومته شيئا بعد شيء وهو مجموع بقوله تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدة » فالمحققون على أن التشديد والتخفيف لغتان بمعنى واحد كما سبق .

وهاتان القراءتان – التشديد والتخفيف – تجريان فى كل فعل مضارع من هذا اللفظ « ينزل » بشرط أن يكون حرف المضارعة فيه مضموما ، سواء كان هذا الحرف نونا نحو : وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، أو ياء نحو : وينزل لكم من السماء رزقا ، أو تاء نحو : حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، وسواء كان الفعل مسندا للفاعل كالامثلة المذكورة ، أم للمفعول نحو : أن ينزل عليكم من خير من ربكم ، « من قبل ان تنزل التوراة » وقولنا بشرط ان يكون حرف المضارعة فيه مضموما احتراز عما اذا كان حرف المضارعة فيه مفتوحا نحو : وما ينزل من السماء وما يعرج فيها فلا خلاف بين القراء فى قراءته بالتخفيف . وكذلك تجرى القراءتان فى « منزلها عليكم » فى سورة المائدة وقد استثنى علماء القراءة من هذه القاعدة قوله تعالى « **ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين** » وقوله تعالى « **وما ننزله الا بقدر معلوم** » كلاهما فى سورة الحجر ، فذكروا أن القراء اتفقوا على قراءةلفظ « ننزل » فــى الموضــعين المذكورين بالتشديد . وسنبين سر هذا الاستثناء وعدم جواز قراءتهما بالتخفيف فى سورة الحجر ان شاء الله تعالى .

« **والله بصير بما يعملون** » تقرىء « يعملون » بياء الغيب وتاء الخطاب ، وجه قراءة ياء الغيب أنه حكاية عن الغائبين على نسق الاية من صدرها الى عجزها ، اقرأ ان شئت الاية كلها « **ولتجــدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمــر والله بصير بما يعملون** » .

وجه قراءة التاء أن الكلام خطاب للحاضرين من اليهود وقت التنزيل ، وفيه تذكير لهم ، وقال العلامة أبو السعود : وقرىء بتاء الخطاب التفاتا وفيه تشديد للوعيد . انتهى ويصح أن يكون سر الخطاب – على هذه القراءة – الاتساق مع الايات قبلها وذلك قوله تعالى « **ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ، واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا** » الى قوله تعالى « **فتمنوا الموت ان كنتم صادقين** » وأتى فى الاية بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرئوس الايات والله تعالى أعلم .

« **قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين** » .

« **جبريل** » : اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، وفيه أربع قراءات ، الاولى بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعد الراء . وياء ساكنة مدية بعد الهمزة مثل سلسبيل . وزنجبيل . الثانية كالاولى غير انه لاياء بعد الهمزة .

بزنة : جحمرش – وهى العجوز الكبيرة – وهذه القراءة مخففة من التى قبلها ، الثالثة بفتح الجيم وكسر الراء وحذف الهمزة وثبوت ياء ساكنة بعد الراء ، وليس لهذا البناء نظير فى كلام العرب ، فهو من باب الاجر ، والابريسم ، ونحو ذلك من المعرب الذى لم يوجد له نظير فى كلامهم ، فان فعليلا ليس فى كلام العرب . وذلك قال الفراء : لا أحب هذه القراءة لانه ليس فى الكلام تعليل .

قال الالوسى العلامة : وليس كــلام الفراء بشىء لان الاسم الاعجمى اذا عربوه قد يلحقونه بأوزانهم ، نحو لجام ، وقد لا يلحقونه نحو ابريسم ، انتهى وعلى كل هو لغة من لغاتهم نطقت بها بعض القبائل ، القراءة الرابعة كالثالثة ، ولكن مع كسر الجيم مثل قنديل وبطريق . وكلها لغات فى هذه الامم ، والقراءة الاولى لغة تميم وقيس وكثير من نجد واختارها الزجاج وقال هى أجود اللغات ، والقراءة الرابعة لغة أهل الحجاز والثانية والثالثة لغة بعض القبائل الغير المشهورة .

قال أبو حيان فى البحر : وقد تصرفت العرب فى هذا الاسم « جبريل » على عادتها فى تغيير الاسماء الاعجمية . انتهى .

« **من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين** » .

« **وميكال** » تقرىء هكذا على وزن ميثاق ، وميقات ، وقنطار ، وهو لغة أهل الحجاز ، وقرىء ميكائل بهمزة مكسورة بعد الالف وبعدها اللام ، وهو لغة لبعض العرب ، وقرىء « وميكائيل » بهمزة مكسورة بعــد الالف وبعدها ياء ساكنة مدية وهى لغة قيس ، وعلى الجملة فجبريل وميكال اسمان أعجميان تصرفت فيهما العرب وعربتهما قال الامام ابن خالوية فى الحجة « **ان العرب اذا عربت اسما من غير لغتها او بنته اتسعت فى لفظه لجهل الاشتقاق فيــه** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير النفسى للقرآن الكريم

الدكتور عبدالغنى الراجحى

قلنا فى مقال سابق وتحت هذا العنوان أن المرحوم مصطفى صادق الرافعى كان له عزم على تأليف كتاب فى التفسير النفسى ، بمعنى ان يضع تفسيرا للقرآن على ضوء الاصول النفسية . يسميه الطريقة النفسية فى الطريقة اللفظية ، وأنه حمل على العلماء المتقدمين وقال انهم لم يقصروا فى حق القرآن فى شىء كما قصروا فى هذه المسألة · لان أحدا منهم لم يحم حولها ، ونريد فى هذا المقال ألا نترك مقالة المرحوم مصطفى صادق الرافعى تمر علينا مر الكرام ، وأن نمسك بتلابيبها لنتعاطى معها النقاش والاخذ والرد فارسال القول على اطلاقه بأن الاقدمين قصروا فى هذه الناحية كما لم يقصروا فى النواحى القرآنية الاخرى يحتاج الى نظر · فان الاقدمين من البلاغيين والمفسرين قد حاموا حول هذه النواحى وتكلموا فيها أحيانا بمقدار ما سمحت به معارف عصورهم المتقدمة التى كانت المعارف فيها فى هذه النواحى تعتبر بدائية الى حد ما ، ويعتبر الكلام فيها سبقا علميا نفسيا فى ذلك الوقت بالذات · والذين جاءوا من بعدهم كلما سمحت لهم معارف عصورهم الجديدة بالتوسع فى هذه النواحى توسعوا وتمموا .. وتلك طبيعة الامتدادات العلمية فى كلّ المعارف الانسانية ، وكادت أن تكون قاعدة مقررة معروفة أن تقدم العمر بالزمن واكتشاف المعارف الانسانية وظهور علوم ومعارف جديدة للانسان لم تكن معروفة له من قبل ، كل ذلك دائما أبدا يكون فى خدمة الحقائق القرآنية والمقررات الدينية ، والقرآن نفسه يقول فى هذا المقام عن الله جل جلاله أنه يقول (سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد) .

ها هو ذا الزمخشرى صاحب الكشاف فى تفسيره فاتحة الكتاب يقول فى شأن الالتفات من الغيبة الى الخطاب فى قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) فهذا أسلوب الخطاب عقب أسلوب الغيبة فى قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) يقول ان الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب آخر كان أحسن نظرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد . ثم يأتى التفتازانى بعده فى كتابه المطول فى علوم البلاغة فيأخذ الفكرة وينميها ويقول فى نفس هذا الالتفات (ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه . فكلما أجرى صفة عليه من الصفات العظام المذكورة . قوى ذلك المحرك الى أن يصير الى خاتمة الصفات · فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة اقبال العبد على ربه بتخصيصه بالخضوع والاستعانة فيقول · اياك نعبد واياك نستعين · ثم يقول ، ويجب أن تكون قراءة القارىء على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك) اهـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وها هو ذا الزمخشرى مرة أخرى صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى فى سورة الشعراء (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) يقضى على الرأى الباطل المستند الى هذه الايات فى زعمهم أن القرآن نزل بمعناه فقط واللفظ من عند الرسول المنذر بلسان عربى مبين لانه جعل النزول على القلب لا على الاذن والذى ينزل على القلب انما هى المعانى فقط ، يقضى على ذلك الرأى الفاسد بلمحة نفسية بارعة ، هى أن المنزل اذا كان بلغة المنزل عليه فانه لا يكاد يحس بالالفاظ وقرعها لاسماعه لان المعانى تنهال على قلبه مباشرة لعدم صرفه شيئا من اهتمامه ووعيه الى سماع الالفاظ وتمييزها ، ولو كان المنزل بلغة غير لغته لما أحس الا بالالفاظ تدوى على سمعه من غير أن يدرك لها معنى ، فالاية تثبت أن النازل على الرسول المعنى واللفظ العربى والجار والمجرور فى قوله (بلسان عربى مبين) متعلقان بقوله « نزل » لا بقوله « المنذرين » .

وها هو ذا الفخر الرازى فى تفسيره الكبير فى سور (ص) يربط بين قصة داود وبين ما سبقها من الايات أول السورة ربطا نفسانيا دقيقا ، بناه على أن من ابتلى بخصم عنيد ، يذكر له قصة بعيدة فى أولها عن موضع النزاع ، ثم يأتى فى آخرها بقضية يوافق عليها هذا الخصم منساقا مع القصة ناسيا للمعاندة ، فاذا بهذه القضية التى وافق عليها الخصم تكون هى القضية التى سبق أن أنكرها . فقد ذكر الله أول السورة الكريمة عناد أهل مكة وانكارهم للبعث وقولهم استهزاء «**ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب**» ثم قال لرسوله عقب ذلك مباشرة « **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** » وقص القصة بما فيها من الخصام والحكومة ثم قال فى نهايتها « **يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** » . وهنا لا يسع الخصم الكافر الا أن يقول : نعم ما أمر به احقاق الحق والعدل بين الناس ، وهنا يقال للكافر ، ما دمت قد اعترفت بجمال الحق والعدل فيجب عليك الاعتراف بالبعث لانه اليوم الذى توضع فيه الموازين بالقسط للعدل بين الناس والاقتصاص من الظالم للمظلوم . والجزاء العادل الخير للخير والشر للشر والبادى أظلم « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » ولهذا جاء عقب هذه القصة مباشرة فى نفس السورة قوله تعالى فى اثبات البعث والبرهنة عليه قوله تعالى « **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ، أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار** » .

ولما كانت هذه ملاحظ دقيقة ومسارب لطيفة فى بلاغة القرآن واعجازه ومعانيه وارتباط بعضها ببعض واحتياج ذلك الى التدبر العميق والتذوق والافهام ؟ جاء فى نفس السورة عقب ذلك مباشرة قوله تعالى « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب** » .

أما الخصومة والمحاكمة المقصودة فى هذا المقام فهى المذكورة فى نفس السورة فى نفس القصة فى قوله تعالى « **وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب ، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب ، فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » .

وها هو الشيخ ابو السعود العمادى فى تفسيره المشهور بارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم يقول فى شأن الالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله تعالى فى سورة المؤمنون « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين** » يقول ان النفس اذا سمعت ما ذكر فى أول الاية من أطوار خلق الانسان فى بطن أمه . هذه الاطوار العظيمة الشأن ، فى هذا القرار المكين ، من النطفة الى العلقة ، الى المضغة الى العظام ، واللحم ، الى صيرورته انسانا حيا وبشرا سويا ، لا يسع نفس السامع لهذه الاطوار ولا تملك نفسها من أن تنطق هى قائلة ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، هكذا بأسلوب الغيبة بعد اسلوب التكلم فى سابق الاية . كأنما تشبعت نفس السامع بعظمة هذا التخليق فلم يملك نفسه الا أن ينطق بما يشهد لذلك وهو ختام الاية الكريمة . **ولهذا روى ان عمر بن الخطاب نطق بهذه الجملة الاخيرة من الاية الكريمة بعد أن سمع الاطوار فى أول الاية وقبل أن يتلفظ النبى بآخرها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : هكذا نزلت يا عمر** • وروى ان كاتبا من كتاب الوحى كان يكتب فنطق بهذه الجملة الاخيرة من الاية قبل أن يمليها عليه الرسول فأخذه الغرور وقال ان كان محمد رسولا فقد قلت مثل ما قال ، ثم ارتد عن الاسلام وساءت نهايته والعياذ بالله ..

هذا والحديث اذا اعان الله موصول لعرض نماذج أخرى من التفسير النفسى وأقوال العلماء فيه وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليقين

الدكتور أحمد الشرباصي

كلمة « اليقين » تدلّ على معنى الثبات مع الوضوح ، واليقين هو العلم الذى انتفت عنه الشكوك والشبهات ، ويقال : أيقن الانسان الامر وأيقن به ، اذا علمه علما لاشك فيه ، واستيقن الامر وايقنه :علمه، والايقان عند الاطلاق يراد به الايقان بما يجب الايمان به فى الدين • واليقين ـ عند علماء التوحيد ـ هو الاعتقاد المطابق للواقع الذى لا يقبل الشك ولا الزوال •

واليقين ـ كما يقول الاصفهانى ـ فوق المعرفة والدراية وأخواتها ، ولذلك يقال : علم يقين ، ولا يقال : معرفة يقين • واليقين سكون الفهم مع ثبات الحكم •

وقد يطلق اليقين فى لغة القرآن على الموت ، لانه واقع محتوم لامفر منه ولاشك فيه ،فيقول تعالى فى سورة الحجر : « **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** » • ويقول فى سورة المدثر : « **وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين** » •

واليقين بالمعنى الاخلاقى فضيلة من أعظم الفضائل واجلها ، لانها تعلم صاحبها استقرار الايمان، وثبات الروح ، وزكاة النفس ، ولذا نرى ابن القيم يقول فى تصوير اليقين : « هو من الايمان بمنزلة الروح من الجسد ، وبه تفاضل العارفون ، وفيه تنافس المتنافسون ، واليه شمر العاملون • وعمل القوم انما كان عليه ، واشاراتهم كلها اليه • واذا تزوج الصبر باليقين ولد بينهما حصول الامامة فى الدين • قال تعالى وبقوله يهتدى المهتدون : « **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** » •

ويقول أيضا : « اليقين روح أعمال القلوب ، التى هى أرواح أعمال الجوارح ، وهو حقيقة الصديقية ، وهو قطب هذا الشأن الذى عليه مداره » •

وحق له أن يقول ذلك ، لان اليقين هو استقرار العلم الذى لا يتقلب ولا يتحول ولا يتغير ، ولان اليقين يعطينا معنى الاحسان الذى يقول فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام : « **الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك** » •

وهذا اليقين الجازم الدائم الثابت يقتضى كمال التصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ، حتى يقول المؤمن الموقن كما قال عامر بن عبد قيس : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا » . وكما قال بعضهم : رأيت الجنة والنار حقيقة . فعجب من سمعه فقال : وكيف ؟ فأجاب : رأيتهما بعينى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورؤيتى لهما بعينيه آثر عندى من رؤيتى لهما بعينى ، فان بصرى قد يطغى ويزيد ، بخلاف بصره صلى الله عليه وسلم ، فهو المقول فيه : « **مازاغ البصر وما طغى** » •

ولقد جاء ذكر اليقين فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، فقال فى سورة البقرة : « **قد بينا الايات لقوم يوقنون** » وقال فى سورة الرعد : « **يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** » • وقال فى سورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النمل : « **تلك آيات القرآن وكتاب مبين ، هدى وبشرى للمؤمنين ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخره هم يوقنون** » . وقال فى سورة الجاثية : « **هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون** » .

والقرآن يحدثنا عن اليقين ، وحق اليقين ، وعلم اليقين ، وعين اليقين . ويقول العلماء أن اليقين هو الاعتقاد الجازم ، وعلم اليقين هو ما ظهر من الحق ، وهو الدين وأحكامه ، وقبول ما غاب للحق ، وهو الايمان بالغيب كأمور الاخرة ، والوقوف على ماقام بالحق ، كمعرفة أسماء الله وصفاته وأعماله ، وعين اليقين هو معاينة الحق ، وحق اليقين هو تذوق الحق والفناء فيه ، وهذا مقصور على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

وهذا هو ابن القيم يحاول ان يقرب الينا هذا ، فيقول : « الفرق بين علم اليقين وعين اليقين كالفرق بين الخبر الصادق والعيان ، وحق اليقين فوق هذا . وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك أن عنده عسلا ، وأنت لا تشك فى صدقه ، ثم أراك اياه فازددت يقينا ، ثم ذقت منه .

فالاول علم اليقين ، والثانى عين اليقين ، والثالث حق اليقين . فعلمنا الان بالجنة والنار علم يقين ، فاذا أزلفت الجنة فى الموقف للمتقين ، وشاهدها الخلائق ، وبرزت الجحيم للغاوين ، وعاينها الخلائق ، فذلك عين اليقين ، فاذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فذلك حينئذ حق اليقين » .

وفى سورة التكاثر نجد الحق جل جلاله يقول : « **كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين** » . وقد علق الاستاذ الامام محمد عبده على الاية الاولى بقوله : « جرت سنة الغافلين اذا انتبهوا ، والذاهلين اذا ذكروا بعواقب ما هم فيه ، أن يحدثوا أنفسهم بأنهم يعلمون ذلك ، وأنهم يفعلون ما يفعلون عن يقظة وارشاد بصيرة ، وأنهم محيطون بما ينشأ عن فعالهم ، ويسلون أنفسهم بذلك ليستمروا فى لهوهم .

فحارب الله هذه الهواجس ، وقاتل هذه الخواطر بقوله : « **كلا لو تعلمون علم اليقين** » . أى ارتدعوا عن تغريركم بأنفسكم ، بدعوى أنكم تعلمون عاقبة ما أنتم فيه من اللهو بالتكاثر ، فان هذا الذى تسمونه علما ليس على الحقيقة بعلم ، وانما هو وهم وظن ، لا يلبث أن يتغير مهما استحكم عقده من قلوبكم ، لانه لا يطابق واقعا .

والجدير بأن يسمى علما هو علم اليقين ، اى العلم الذى هو من أفراد اليقين . واليقين هو الاعتقاد الذى يطابق الواقع عن عيان أو دليل صحيح ، مقدماته بديهية أو منتهية الى البديهيات ، بحيث يستحيل تغيره .

والنفس اذا ملكت هذا النوع من العلم ملك هو ارادتها ، وعاد المصرف لها فى شئونها . فلو تعلمون هذا العلم لرفعكم عن هذا التكاثر ، ودفعكم الى السعى فيما تصلح به ظواهركم ، وتخلص به لله سرائركم ، وتتحد به فى تأييد الحق هممكم ، لان التحقق من سوء العاقبة ينأى بالنفس عما يفضى اليها ، ويدفعها الى طلب ما هو أحسن منها ! .

ثم علق الامام على قوله تعالى : « **ثم لترونها عين اليقين** » بقوله : « اى لترونها رؤية هى اليقين نفسه ، وعلم العيان والمشاهدة من أفراد اليقين ، يسمى عين اليقين ، لانه هو الذى تنتهى اليه جميع العلوم اليقينية ، لان العلم البرهانى ان لم ينته الى علم عيانى لا يعد يقينا ، فالعيانى هو ذات اليقين ، وبقية العلوم تضاف اليه متى استوفت شرائطها » .

والامام قد ربط بين اليقين العلمى واليقين الاخلاقى حينما قرر أن علم اليقين هو الذى يصلح النفس ويصونها من الانحراف ، فهو الذى ينهى النفس عن التكاثر الباطل الزائل ، وهو الذى يدفع الى السعى فيما تصلح به الظواهر وتتطهر السرائر .

وفى حديث القرآن الكريم عن اليقين عدة ظواهر ، منها الربط بين اليقين ومشاهد الكون ، أو بين اليقين التدبر والنظر فى ملكوت السموات والارض ، وفى الدلاس والايات . يقول القرآن فى سورة الرعد : « **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر ، كل يجرى لاجل مسمى ، يدبر الامر ، يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** » . ويقول فى سورة الجاثية : « **وفى خلقكم وما يبث من دآبة آيات لقوم يوقنون** » . ويقول فى سورة الطور : « **أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون** » . ويقول فى سورة الذاريات : « **وفى الارض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، وفى السماء رزقكم وما توعدون** » .

ومن الظواهر فى هذا الحديث الربط بين اليقين والفرائض والواجبات . يقول القرآن فى سورة البقرة : « **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون : والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون** » . ويقول فى سورة لقمان : « **الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون** » .

ومن الظواهر الربط بين اليقين والدار الاخرة . يقول القرآن فى سورة البقرة : « **وبالاخرة هم يوقنون** » ويقول فى سورة الرعد : « **لعلكم بلقاء ربكم توقنون** » ويقول فى سورة النمل : « **وهم بالاخرة هم يوقنون** »

وكأن اليقين ينبثق من ينبوع البحث والتأمل ، وسعة التدبر والتفكر ، فيعمر نور الايمان قلب الانسان ، ويدفعه ذلك الى اداء الفروض والواجبات ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويجعله على الدوام متذكراً لقاء الله ، فيحسن الاستعداد لهذا اللقاء ٠

وهذا يحسن بنا ان نتأمل عبارة للامام الرازى فى تفسيره يقول فيها : « اليقين هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه ، فلذلك لا يقول القائل : تيقنت وجود نفسي وتيقنت ان السماء فوقي ، لما أن العلم به غير مستدرك ٠ ويقال ذلك فى العلم الحادث بالامور ، سواء أكان ذلك العلم ضروريا او استدلاليا ، فيقول القائل : تيقنت ما أردته بهذا الكلام ، وان كان قد علم مراده بالاضطرار ٠ ويقول : تيقنت ان الاله واحد ، وان كان قد علمه بالاكتساب ، ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه يتيقن الاشياء » ٠

ثم اضاف الرازى فى تفسير قوله تعالى : « وبالآخرة هم يوقنون » هذه العبارة : « ان الله تعالى مدحهم على كونهم متيقنين بالاخرة ، ومعلوم انه لا يمدح المرء بأن يتيقن وجود الاخرة فقط ، بل لا يستحق المدح الا اذا تيقن وجود الاخرة مع ما فيها من الحساب والسؤال ، وادخال المؤمنين الجنة ، والكافرين النار ٠

روى عنه عليه السلام انه قال : يا عجبا لكل من شك في الله ، وهو يرى خلقه ، وعجبا ممن يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الاخرة ، وعجبا ممن ينكر البعث والنشور ، وهو فى كل يوم وليلة يموت ويحيا – يعنى النوم واليقظة – وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور ، وعجبا من المتكبر الفخور ، وهو يعلم ان أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة » ٠

وتقبل مائدة السنة النبوية المطهرة فاذا هى تعطى فضيلة اليقين ما تستحقه من عناية ، فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، « سلوا الله تعالى العفو والعافية واليقين فى الدنيا والاخرة » ويرد فى كتاب « مدارج السالكين » لابن القيم هذا الحديث ، « لا ترضين احدا بسخط الله ، ولا تحمدن احدا على فضل الله ، ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله ، فان رزق الله لايسوقه اليك حرص حريص ، ولايرده عنك كراهية كاره ، وان الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح فى الرضى واليقين ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط » ٠

ويروى الترمذى واحمد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة »

ولقد ضرب أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام أمثلة باهرة فى التحلى بفضيلة اليقين ، ومنهم المجاهد الشهيد العارف بربه : حارثة بن سراقة الانصارى الذى قلت عنه فى كتابى : « فدائيون فى تاريخ الاسلام هذه العبارة : « وكان حارثة شابا نقيا تقيا ، انشرح صدره لهدى الله تعالى ، فاستحوذ عليه وتمكن منه ، فهو لا يفكر ولا ينطق ولا يعمل ولا يتحرك ولا يسلك الا فى نطاق الايمان والمراقبة والمعرفة بالله عزّ وجلّ ٠

ولقد لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم ذات صباح فقال له : كيف أصبحت يا حارثة ؟

فأجاب : أصبحت مؤمنا حقا ٠

فقال له النبى : انظر ماذا تقول يا حارثة ؟ فان لكل حق حقيقة ٠

فقال حارثة : يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا ، فاسهرت ليلى ، واظمأت نهارى ، وكانى بعرش ربى عز وجل بارزا ، وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها ، وكانى انظر الى أهل النار يتعاوون فيها ٠

فاعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بجوابه وقال له : يا حارثة ، عرفت فالزم ٠

ثم أضاف الرسول قوله مشيرا الى حارثة : « عبد نور الله الايمان فى قلبه » ٠

ولفضيلة اليقين ثمراتها العظمى عند الله عز وجل ، فالقرأن الكريم يدلنا على ان فضيلة اليقين تصل بصاحبها الى الهداية فى الدنيا والفلاح فى الاخرة فيقول عن المتقين فى سورة البقرة : « والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، وبالاخرة هم يوقنون ، اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون » ٠

وفى مقابل هؤلاء السعداء يوجد أهل الخيبة والشقاء ، وهم أهل الشك والظن الذين حرموا نعمة اليقين ولذلك يقولون : « ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين » ٠

ومن ثمرات فضيلة اليقين استمرار الارتباط بحمى الله عز وجل ، وبذلك يصدق المرء فى توكله ٠ ومن هنا قال الحق تبارك وتعالى : « فتوكل على الله ، انك على الحق المبين » وبذلك يدفع اليقين صاحبه الى الاقدام وركوب الاهوال والاخطار بلا خوف أو وجل ، ولعل هذا هو بعض ما نفهمه من قول الله سبحانه فى سورة يونس : الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ٠ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » ٠

ولذلك يرى الصوفية ان اليقين لا يساكن قلبا فيه سكون الى غير الله تعالى ، وان أول مقام اليقين هو الثقه بما فى يد الله تعالى : واليأس مما فى أيدى الناس ٠ ويقول أبو بكر الوراق : « اليقين نور يستضىء به العبد فى أحواله فيبلغه الى درجات المتقين » ٠ ويقول أبو على الروذبارى : « انفع اليقين ما عظم الحق فى عينيك ، وصغر ما دونه عندك ، وانبت الخوف والرجاء فى قلبك » وأساس اليقين هو اخلاص التوحيد ، ولذلك يقول ابو الحسن النيسابورى « اليقين ثمرة التوحيد فما صفا فى التوحيد صفا له فى اليقين » ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلامة القلوب في إطار القرآن والسنة

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

اهتم الاسلام بطهارة الباطن اهتمامه بالظاهر لان الله سبحانه يحب من عبده أن تكون صورتاه واحدة ليعيش هادىء النفس قرير العين مستريح الضمير قوى الايمان لان مرض القلب نقص فيه وفساد فى العقيدة واعتراض على ماشاءه الله فى ملكوته

والحسد – وهو تمنى زوال نعمة الغير – داء قديم ابتلى به المخلوق منذ نشأته ، فأول ذنب كان فى السماء مرده الحقد والحسد والمرض العليل فالله سبحانه خلق آدم من صلصال من حمأ مسنون ثم سواه ونفخ فيه من روحه ثم أمر ملائكته بالسجود له سجود تكريم فامتثلوا امر ربهم فهم عباده المكرمون له لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الا ابليس قد علاه الحقد وتملك منه داء الحسد فخالف أمر ربه مدعيا انه أزكى من آدم عنصرا وأنقى منه جوهرا لانه خلق من نار وآدم خلق من طين

وكفاء ذلك لقى جزاء ربه فأخرجه من جنته وأنزل عليه لعنته يصور القرآن ذلك فى سورة الحجر **(واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين) .**

وفى سورة ص **(فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الـــكافرين قال يا ابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين)**

وكذلك كان الحسد اول ذنب عصى به فى الارض فقد أوصى الله الى آدم أن يزوج قابيل توأم هابيل وأن يزوج هابيل توأم قابيل وكانت على حظ وافر من جمال الخلقة الامر الذى أثار عوامل الحقد فى نفس قابيل ولم تشفع الاخوة ولحمة الدم أمام هذه الريح الهوجاء الصادرة من قلب ملىء غيظا وحسدا .

وحيال هذا الابتلاء رأى آدم عليه السلام أن يقدم كل منهما قربانا فقدم هابيل جملا من أنعامه وقدم قابيل قمحا من زراعته فأيهما تقبل قربانه كان أحق بما اشتهت نفسه ورغبت .

وكان هابيل موفور الحظ فتقبل قربانه لطهارة قلبه ونقاء سريرته وصلته بربه وطاعته لوالديه ومع هذا لقى ربه صريع الحقد والحسد بيد قابيل الذى تنكب الطريق وضل سواء السبيل وخالف هدى ربه وانفلت من عقله زمام هواه يصور القرآن هذه القصة بقوله **(واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) .**

ويوسف الصديق عليه السلام الذى أفاض الله عليه الكثير من نعمه ومن أفضال الله عليه ان رأى أحد عشر كوكبا يسجدون له بالاضافة الى سجود الشمس والقمر ولما قص هذه الرؤيا التى استبشر بها على أبيه سر خاطره وتوسم فى ولده الخير ووجهه أن يكون مارأى سرا بينه وبين أبيه خشية أن يعلم أخوته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيكيدوا له كيداً ولامر ما أحس أخوة يوسف وشعروا بأنه حل فى سويداء قلب أبيه فنبتت فى صدورهم آكلة الاكباد وبيتوا له امرا وبعد اجتماع باركه الشيطان اجمعوا على ان يلقوا يوسف فى غيابت الجب وهو الغلام البرىء الذى لم يرتكب ذنبا ولم يهتك عرضا وماسرق متاعا ولا استباح فحشا وماأراق دما انما كان ابتلاؤه نتيجة مرض قلوب اخوته وما كانوا يحسون به نحوه من حسد شعل كوامن الاحزان والهموم فى نفوسهم لهذا الفساد القلبى نرى القرآن المجيد يقص عن ابى الانبياء ابراهيم عليه السلام الذى ولد ببابل - بين دجلة والفرات - وأنه دعا الى الله الذى له فى كل شىء اية تدل على أنه الواحد ولما عاد حبل الرجاء باليا ويئس من ايمانهم حيث لم يهتد لدعوته الا القلة القليلة من قومه ومنهم ابن أخيه لوط وبعد هذه الجولاتيتوجه الىالىالله قائلا (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا **ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم**)فهو يضع النقط على الحروف ويرسم المعالم بأن طريق النجاة يوم الفزع الاكبر هو بقدر ماتحمل بين جنبيك من قلب نقى طاهر ».

وإذا ما ذكر القرآن المجيد الكثير من سوء المنقلب الذين أرداهم حسدهم وخبث طويتهم فأن رسول الله وهو المثل الاعلى لصفاء النفس وطهارة القلب ونقاء السريرة نراه يواجه علاج فساد القلوب لتتطهر وتغسل عنها أوساخ أدرانها وفى هذا يروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله فقال يطلع الان عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته منوضوءه قدعلق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى فلما كان اليوم الثالث قال الرسول مثل مقالته فطلع ذلك الرجل مثل حاله الاول فلما قام رسول الله تنبه عبد الله بن عمرو فقال انى لاحيت أبى فأقسمت الا أدخل عليه ثلاثا فأن رايت أن تؤوينى اليك حتى تمضى قال نعم قال أنس فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالى الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تعارتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى صلاة الفجر قال عبد الله غير انى لم أسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ولكنى سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرات يطلع عليكم الان رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوى اليك فأنظر عملك فأقتدى بك فلم أرك عملت كبير عمل فما بلغ بك ما قال رسول الله قالما هو الا ما رايت فلما وليت دعانى فقال ما هو الا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لاحد من المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التى بلغت بك ».

هذه المنزلة الرفيعة التى يشير بها رسول الله ذلك الصحابى الذى تفيأ ظلال حلاوة الايمان لانه لم يحسد احدا على عطاء الله له لانه المعطى والمقسم لحكمة يعلمها فلا اعتراض على قسمه ولامعقبلحكمهبهذا كان قرير العين سعيدا فى دنياه مطمئنا الى أخراه ».

وحسب الحسد سوء منقلب أنه يعود على صاحبه بالوباء والخسرانويلقى ربهوكله أوزار واثقاليوضح ذلك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « **الحسد يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار والصيام جنة من النار** »

ولقد برىء رسول الله من الحاسد والنمام والكاهن وأخرجهم عن حوزة المسلمين وذلك فيما يرويه عنه عبد الله بن بسير رضى الله عنه « **ليس منى ذو حسد ولا نميمه ولا كهانه ولا انا منه** » ثم تلا رسول اللهقول الله تعالى « **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثما مبينا** ».

والحق أن الحسود لا يسود وهو فى حياته سابح الفكر جريح الفؤاد سقيم القلب لا يهدأ له بال ولا يستريح له خاطر فهو فى حياته معذب وفى أخراه خاسر ذلك هو الخسران المبين .

فلتثق بالله صاحب القلب المريض ولتسلم بقدر الله وعطائه ولقد أبان الرسول العلاج الناجع الشافى الذى يصل الانسان بربه ويقر به من خالقه وذلك فى قوله « **خصلتان من كانتا فيه كتب عند الله مقربا من نظر فى دنياه الى من هو أقل منه فحمد الله على ما هو عليه ومن نظر فى دينه الى من هو أعلى منه فأقتدى به وقلده** »

وهبنا الله الطريق السوى وهيأ من أمرنا رشدا ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة القيم فى القرآن الكريم

العلاقات بين القيم القرآنية هى أساس دراستها

الأستاذ محمد العفيفى

فلسفة القيم فى القرآن الكريم ، هى خير ما يفيض النور على عالمنا المعاصر ، وهى خير ما يهدى هذا العالم سواء السبيل ، بعد أن أوشكت تتقطع بينه الاسباب ، وبين كل اثارة من العقل ، أو بقية من الهدى .

ولا شك فى أن الحقائق التى تفيض بها القيم فى القرآن الكريم ، والتى سنحاول دراستها معا من خلال علاقاتها المتصلة ، لا من خلال الانقطاع ، الذى تفرضه وحدها .

هذه الحقائق ستفاجئنا بأن الفكر الانسانى ، عليه أن يغير الكثير من أساليبه ، فى دراسته لفلسفة القيم .

بل ان طبيعة القيم فى القرآن الكريم ، لتلهمنا الى اقتران اكثر اخطاء المفكرين والفلاسفة البارزين ، فى العالم كله ، مرتبطة بما يمكن أن نسميه ، الانقطاع أو الانفصال ، حيث ينبغى الاتصال ، والسعى الدائب ، لتحقيق الشمول الفكرى ، والشمول التجريبى الاستقرائى ، فى وقت معا .

وواضح هنا أن الانقطاع المرهون بظروف الاتصال ، مختلف عن الانقطاع التام ، عن صلة الانسان بالحقيقة .

يتضح ذلك من خلال الفعل الانسانى ، وبعضه كف موقوت عن عمل بذاته ، ابتغاء العمل على نحو أوفر نشاطا ، وأجدى نفعا ، فالذراع تثنى وتمتد ، والصور تبتعد لترى كاملة .

ثم ان طبيعة القيم فى القرآن الكريم ، تعلمنا أن هناك علاقات حتمية ، بين كل قيمة قرآنية وبين سائر القيم القرآنية الاخرى .

وهذا يحتم علينا أن نعى العلاقات ، بين عالم الشهادة وعالم الغيب ، وموقف الانسان منهما : واتصالاته بهما ، وهى اتصالات لازمة لا مفر منها : حتى لتعلمنا « فلسفة القيم » فى القرآن الكريم ، أنها اتصالات ذات قيمة عملية ، أرسخ واظهر ، من علاقات العلم التجريبى نفسها !

ولا شك فى أن لهذا الكلام اختلافاته الهامة مع أمثال « لوك » و « هيوم » من الفلاسفة التجريبيين الذين اضطروا ، أن يروا فقط ، ولا يسمعوا ، كأن لهم عيونا وكأنهم بلا آذان ، أو كأن اتصال حواس الانسان أمر لا قيمة له فى تحقيق المزيد من المعرفة .

ولكن هذه الاختلافات وأمثالها ، سيطول فيها القول كلما اتصل هذا الحديث بالحديث عن القيم القرآنية وتحليلها .

واتصال القيم القرآنية فيما بينها فى ذاتها كعلاقات معنوية له من الشمول ما يحيط بالعلاقات الواقعية فى تفصيلاتها المختلفة ، فى الوقت نفسه الذى يبين حقيقة الغيب الواحدة ، كما أرادها الخالق سبحانه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد حاول بعض الفلاسفة المحدثين ، أن يتقصى هذا الشمول الاخلاقى ، ويرده الى فعل الخالق سبحانه ، فعاقت هؤلاء الفلاسفة العوائق ، وأكثرها وضوحا ، ما أصاب « جروتيوس » وهو فيلسوف هولندى ، عاش بين نهاية القرن السادس عشر ، وأوائل القرن السابع عشر الميلاديين ، اذ حاول ربط الاخلاق بالقانون الطبيعى فوهم أن القانون الطبيعى ، ملزم لنقدرة الالهية نفسها ، وانها لعثرة من عثرات الفكر لا ترجى منها سلامة .

ولابد أن يتضح هنا ، أن « القيم » فى القرآن الكريم من خلال اتصالاتها بالحياة على اختلاف أنماطها ، هى حقائق فكرية وموضوعية ، وضوابط تجمعها وحدة اختلاف ، وهى تعمل فى رحاب المخلوقات ، الممكنة الوجود ، حتى اذا عرجت فى ملكوت الله ، رأيناها هى النظام الموحد ، وفطرة الخلق الواحدة ، واستدل بذلك من احتاج الى الاستدلال ، وافتقر اليه على وجود الخالق الواحد ، وهو الله الذى لا يحتاج الى الاستدلال على وجوده سبحانه ، من كان ذا حظ من استقامة الطبع ونور البصيرة .

والعلاقات بين القيم القرآنية ،علاقات تعمل فيما بينها ، فى محيط السلب والايجاب ، معا ، لانها هى جماع الحق والصدق ، والخير والجمال ، على اطلاق هذه الفضائل جميعا .

ولا تكون نقائض هذه الفضائل الشاملة الا فى حدود الفعل الانسانى فى حال انحرافهُ فنعرف الباطل والكذب والشر والقبح ، ويحق عليها الجزاء ، وهو حق وخير وعدل ، وان كان شديد الوقع على الانسان ، الذى فتح على نفسه أبواب الشر .

وهنا يتضح لنا أيضا أن القيم القرآنية كثيرة كثرة لم تخطر ببال الفلاسفة الذين درسوا القيم بمنأى عن دراستهم للقرآن الكريم .

ويتصل بذلك أيضا تعدد درجات الفضائل فيما يرتبط بالاخلاق بالذات كما تعددت درجات الرذائل فكل فضيلة لها درجات من السمو والرفعة ، وكل رذيلة لها درجات من السقوط ، بينما تمتاز قيم بذاتها كالحق والصدق بأنها قيم شاملة .. وجامعة لا مجال فيها للنسب والجزئيات .

والعجيب أن هذا الموضوع عندما يتصل بفلسفة الاخلاق بصفة خاصة يذكرنا بالحدود الضيقة التى رد اليها الفيلسوف المسلم « ابن مسكويه » ، الفضائل ، وهى حدود مسرفة فى الضيق ومتأثرة بالاخلاق عند أرسطو أكثر من تأثرها بفلسفة القيم فى القرآن الكريم .

ان « ابن مسكويه » يرد الفضائل الانسانية كلها الى أربع فضائل فقط هى الحكمة ، والعفة ، والشجاعة ، والعدالة ، ونقائضها هى الجهل ، والشره ، والجبن ، والجور .

وهذا مثله اذا درسناه فى ضوء القيم القرآنية فان شأن ذلك أن يغير العلاقات المألوفة فى فلسفة القيم ، وأن يتوسع فى تحديد ما يختص منها بفلسفة الاخلاق ، وما يتصل بنظرية الوجود أو نظرية المعرفة ، أو سائر أبواب الفكر التى يمد بها القرآن الكريم ، الفكر الانسانى ، على نحو لم يعهده من قبل .

فنحن مثلا اذا درسنا « الحق » وهو أحد ثلاث قيم رئيسية هى « الحق » ، و « الخير » ، و « الجمال » ، يرد اليها الفلاسفة كل فروع فلسفة القيم ، فسنجد بالاضافة الى شمول المعانى والتطبيقات العملية ، صراعا ضروريا بين الحق والباطل فى جانبهما الفكرى بالذات ، والمقصود به هنا هو جانب الفكر الانسانى والفعل الانسانى أيضا .

أما اذا انطلقنا من أمر الحياة الانسانية سنجد أن الحق ـ بتقدير من الله تعالى ـ هو نظام ، وفطرة تظهر أكثر ما تكون فيما يسمونه القانون الطبيعى .

ولقد علمنا القرآن الكريم أن « الحق فى كمال وضوحه وشموله هو الله تقدست أسماؤه .

واذا اتصلت دراستنا للحق فى القرآن الكريم فنحن أمام علاقات شديدة الثراء والعمق ، فى مجال الوجود والمعرفة والاخلاق ، بل فى نطاق العلم التجريبى والتطبيقات العملية ، فى رحاب الحياة على كافة مستوياتها .

وأهم ما يعنينا هنا أننا سنرى فى القرآن الكريم أن العلاقة بين الحق والصدق أو العلاقة بينهما معا وبين العدل ، علاقات ضرورية ولازمة ومستمرة من عالم الغيب الى عالم الشهادة ، انطلاقا من بدء الخلق الى حقائق الحياة الدنيا ، وعودة من هذه الحياة الى عالم الغيب .

وهذا انطلاق حتمى الى دواعى الجزاء من ثواب وعقاب ، واستمرار لنعمة الوجود ، لمن أراد الله له ، هذه النعمة ، وفى الحدود التى أرادها سبحانه .

هذه العلاقات الايجابية الخالصة ، موضوع أساسى فى فلسفة القيم فى القرآن الكريم .

بل ان دراسة القيم القرآنية ، فرادى ليأتى فى المقام الثانى بين دراسة العلاقات بينها .

ومن هذه العلاقات ما هو ايجابى ، ومنها ما هو سلبى

وسيتصل الحديث فى ذلك ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

كانت الوثنية هي أساس الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المكي ، يقوم عليها سلطان قريش ومكانة زعمائها ، وكان المسجد الحرام في مكة الذى اقام قواعده ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام خالصا لله ، قد حولته قريش الى مركز للاصنام تحج اليه جميع قبائل العرب ، وكانت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية ممتزجة امتزاجا كاملا ، يتمتع كبراء قريش بالزعامة في جميع انحاء الجزيرة ، ويعتبرون ان عبادة الاصنام هي مصدر ثرائهم وأساس زعامتهم ، ومن هنا كانت قريش حريصة على عقيدتها تدافع عنها وتحميها من أى نقد او عدوان ، فكانت لا تسمح لاحد من أهل الكتاب بالاقامة في مكة الا أن يكون أجيرا لا يتحدث بامر دينه او أمر كتابه .. فلم يكن في مكة حين البعثة جالية كتابية ، انما كان يقيم بها افراد كتابيون لا تجمعهم رابطة وليس لهم كيان ديني ، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله ، كان موقف القلة الكتابية في مكة موقف المؤيد لهذه الدعوة او في القليل الموقف السلبي الذى لم يتعرض للدعوة بالتكذيب او المقاومة ومر العهد المكي دون أن يحدث بين الدعوة وبين أهل الكتاب صدام .

الأستاذ محمد رشويد

وبانتقال الدعوة من مكة الى المدينة بعد الهجرة ، تغير الوضع وبدأ عهد جديد من الصلة بأهل الكتاب ، فقد كان يقيم بالمدينة جالية يهودية كبيرة منذ عهد بعيد ، وكان لهم فيها مركز ممتاز ، فهم أهل الكتاب الاول واهل العلم بين قوم مشركين ، وكانوا يقيمون في حصون داخل المدينة وفيما حولها ، يستفيدون اجتماعيا واقتصاديا من العداء المستحكم الذى كان بين أهل المدينة من الاوس والخزرج ، وهو عداء جر الى حروب كثيرة أضعفت الفريقين ، وبالتالي مكن هذا العداء لليهود واتاح لهم السيطرة على كل مجالات الحياة في المدينة .. فلما جاء الاسلام ألف بين قلوب الاوس والخزرج فأصبحوا بنعمة الله اخوانا ، وكتب النبي صلى الله عليه وسلم عهدا بين أهل المدينة جميعا ، اصبح بمقتضاه حاكما للمدينة ، وأصبحت المدينة مجتمعا موحدا يسوده الاسلام ، فأحس اليهود أن عهد سيطرتهم على المدينة قد انتهى ، كما احسوا ان الاسلام خطر على كيانهم ومصالحهم ، فبدأوا منذ الخطوات الاولى للعهد المدني في مقاومته والصد عن سبيله وحربه .

وصل المهاجرون المدينة وهم يعتقدون انهم سوف يجدون في اليهود عونا ومؤيدا لدعوة الاسلام ، فهم أهل كتاب واهل توحيد ، وفي القليل سوف يكونون اقرب اليهم من المشركين الذين يعبدون الاصنام وكانت نفس الفكرة لدى الانصار ، فقد كانوا يسمعون يهود المدينة يبشرون بمبعث النبي الامي الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ، والذى يتبعونه ويكونون معه ضد المشركين ، فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كان الانصار ينتظرون ان يكون اليهود أسرع الناس تصديقا له وايمانا به ، ولكن سرعان ما تبين للمهاجرين والانصار ان اليهود اشد الناس عداوة للاسلام وللذين آمنوا ، وانهم لا يضمرون الا الكيد والعداء للاسلام والمسلمين .

ولا اريد في مجال الحديث عن الدعوة أن أعرض للصدام المسلح بين اليهود والاسلام فلذلك مكانه عند الحديث عن الحركة باذن الله تعالى ، أما هنا فاكتفي باستعراض بعض النماذج التي توضح خلق اليهود وحقدهم وفجرهم في الخصومة ومحاولتهم القضاء على الاسلام بأى سلاح .. ولعل أوضح المثل في هذا المجال هو موقف اليهود المخزى في غزوة الخندق او الاحزاب .

وقد روت كتب السيرة والتاريخ في سبب هذه الغزوة ، ان بعض زعماء اليهود واحبارهم ذهبوا الى مكة بعد معركة احد فعرضوا على قريش حلفا يهدف القضاء على الاسلام والمسلمين بتكوين جيش كبير من قبائل العرب بقيادة قريش ، يزحف الى المدينة ، وينضم اليه يهود بني قريظة ، فيقع المسلمون في المدينة بين قوتين ، قوة الجيش الزاحف عليها من خارجها وقوة يهود بني قريظة من داخلها .

وقبلت قريش هذا العرض ورحبت به ، وقال أبو سفيان بن حرب زعيم قريش لليهود : مرحبا بكل من يعيننا على عداوة ، ثم قال لهم : انتم أهل العلم وأصحاب الكتاب الاول ، فأنتم أقدر الناس على الحكم فيما نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه واينا أولى بالحق من صاحبه ؟!

فقال أحبار اليهود : بل دينكم خير من دينه ، وانتم اولى بالحق منه!

وجمع أبو سفيان كبراء قريش فذهبوا مع أحبار اليهود الى فناء الكعبة فألصقوا أكبادهم بها واقسموا عند الاصنام ان يكونوا جميعا يدا واحدة فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يجهدوا فى تنفيذ هذا القسم .

وهكذا تردى أحبار اليهود هذا التردى المخزى ، وسقطوا هذه السقطة التى استحقوا بها لعنة الله وخرجوا بها من حظيرة الايمان والتى سجلها عليهم القرآن الكريم فى قوله تعالى :

« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا . اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيـرا » .(النساء :

ونقد أجمع المؤرخون والكتاب المسلمون وغير المسلمين ، حتى بعض اليهود ، على خزى هذا الموقف وبشاعته ، يقول الاستاذ محمد عزة دروزة فى كتابه « سيرة الرسول » :

« ولعل أبشع ما فى الصورة ، بل أشنع ما كان من اليهود أن يدفعهم الحقد والحسد والعداء للنبى صلى الله عليه وسلم ودعوته الى عدم التورع فى الشهادة الفاجرة بأن الشرك خير من التوحيد وأن آلهة المشركين وأصنامهم خير من أله محمد رب العالمين ، وأن ما عليه المشركون من عادات وتقاليد آهدى مما يدعو اليه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم الى عدم التورع فى اعلانهم وايمانهم بآلهة المشركين وتكريمهم لاصنامهم ، وهكذا ينكرون أساس دينهم الذى هو الايمان بالله وحده ، فى سبيل محاربة النبى الداعى الى ذلك ، والناهى عن الشرك والاثم والفواحش وليس من ريب فى أن موقف هذا الفريق يدفعه بطابع من العار لا يمكن أن ينسى ..

وكتب فى هذا الاتجاه كتاب غربيون منهم يهود ، نكتفى بواحد منهم هو اسرائيل ولفنسون فى كتابه : تاريخ اليهود فى بلاد العرب يقول :

« كان من واجب هؤلاء اليهود ألا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش وألا يصرحوا امام زعماء قريش بأن عبادة الاصنام افضل من التوحيد الاسلامى ولو أدى بهم الامر الى عدم اجابة مطلبهم ، لان بنى اسرائيل الذين كانوا مدة قرون حاملى راية التوحيد فى العالم بين الامم الوثنية باسم الاباء الاقدمين والذين نكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل واضطهاد بسبب ايمانهم باله واحد فى عصور شتى من الادوار التاريخية ، كان واجبهم ان يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم فى سبيل ان يخذلوا المشركين ، هذا فضلا عن أنهم بالتجائهم الى عبدة الاصنام انما كانوا يحاربون انفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التى توحيهم بالنفور من أصحاب الاصنام والوقوف منهم موقف الخصومة .

وكان من نتائج هذا الحلف الغادر الذى تولى كبره اليهود تكوين جيش من عشرة آلاف مقاتل من قريش وقبائل عربية اخرى زحفوا جميعا بقيادة ابى سفيان يهدفون القضاء على دولة المدينة واستئصال شأفة المسلمين .

ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بخبر هذا الزحف أمر بتحصين المدينة بحفر خندق حـولها والدفاع عنها من داخلها ، وفرغ المسلمون من حفر الخندق قبل أن يصل جيش الاحزاب الى المدينة .

وفوجىء المشركون بأن المسلمين لم يخرجوا للقائهم وانهم تحصنوا بالخندق داخل المدينة ، فكتب أبو سفيان كتابا الى النبى صلى الله عليه وسلم جاء فيه :

« باسمك اللهم ، فانى أحلف باللات والعزى ، لقد سرت اليك فى جمعنا وانا نريد الا نعود ابدا حتى نستأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وخنادق ، فليت شعرى من علمك هذا ؟ فان نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم احد » .

فكتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم :

« من محمد رسول الله الى ابى سفيان بن حرب . اما بعد ، فقديما غرك بالله الغرور ، اما ما ذكرت انك سرت الينا فى جمعكم وانك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى . واما قولك : من علمك الذى صنعنا من الخندق ؟ فان الله ألهمنى لما أراد من غيظك وغيظ أصحابك وليأتين عليك يوم تدافعنى بالراح ، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل ، حتى أذكرك ذلك » .

واستمر حصار المشركين للمدينة قريبا من شهر نقض أثناءه يهود بنى قريظة العهد الذى كان بينهم وبين المسلمين واعلنت الحرب وجاهرت بالعداء ، ولما كانوا يقيمون داخل المدينة فقد كان الخطر منهم أشد من خطر الجيش المحاصر من الخارج ، ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم خبرهم ، اشتد ذلك عليه وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فلما انتهى الخبر الى المسلمين اشتد الخوف وعظم البلاء ونجم النفاق ، ويصور القرآن الكريم هذا الموقف فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب

الحناجر وتظنون بالله الظنونا • هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا • واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا • واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ، ان يريدون الا فرارا » •

قالت ام المؤمنين ام سلمة رضى الله عنها :

« شهدت معه مشاهد فيها قتال وخوف ، المريسيع وخيبر ، وكنا بالحديبية ، وفى الفتح وصفين : لم يكن من ذلك أتعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أخوف عندنا من الخندق ، وذلك أن المسلمين كانوا فى مثل الحرجة ، وان قريظة لا تأمنها على الذرارى ، فالمدينة تحرس حتى الصباح تسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا خوفا ، حتى ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا » •

وروى ابن هشام فى سيرته حديثا يصور مدى الجهد والرعب الذى أصاب المسلمين فى هذا الموقف •• قال ابن اسحق :

« قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه ؟ قال نعم يا ابن اخى • قال فكيف كنتم تصنعون ؟ قال لقد كنا نجهد • فقال والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض ولحملناه على أعناقنا •

فقال حذيفة : يا ابن اخى ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وصلى هويا من الليل ، ثم التفت الينا وقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ـ يشرط له صلى الله عليه وسلم الرجعة ـ اسأل الله تعالى أن يكون رفيقى فى الجنة ؟ فما قام رجل من القوم ، من شدة الخوف ، وشدة الجوع ، وشدة البرد • فلما لم يقم أحد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى ، فقال يا حذيفة ، اذهب فادخل فى القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا ، قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء • »

ورحلت جيوش الاحزاب عن المدينة لم ينالوا خيرا ولم يحققوا هدفا ، وكفى الله المؤمنين القتال •• وكان لابد من تصفية الحساب بعد ذلك مع يهود بنى قريظة •

والجريمة التى ارتكبها هؤلاء اليهود جريمة منكرة ، فهم أولا قد كفروا بالله حين فضلوا الوثنية وعبادة الاصنام على دعوة التوحيد ، وهم ثانيا قد نقضوا العهد الذى بينهم وبين المسلمين حين عقدوا الحلف بينهم وبين المشركين ، وهم ثالثا قد خانوا دولة المدينة فأعلنوا الحرب عليها فى أحرج الظروف •

ويفترى بعض المستشرقين وكتاب اليهود الكذب ، يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ظهر على بنى قريظة قضى عليهم وقتل أسراهم ، وانه كان يبيت لهم هذه النية من قبل فلما سنحت الفرصة قضى عليهم •

يصورون هذه الواقعة على انها كانت معركة بين فريقين أو بين دولتين ، وهو تصوير فيه مغالطة واضحة وافتراء بين ، فيهود بنى قريظة كانوا من مواطنى المدينة ، لهم كل الحقوق التى كانت للمسلمين ، يتمتعون بالحرية والحماية ، وقد كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخونوا ولا يغدروا ولا يقدموا يدا بأذى ولا يعينوا عدوا وان يشتركوا مع بقية أهل المدينة فى الدفاع عنها بالنفس والمال •

فماذا صنع هؤلاء اليهود ؟!

خانوا وغدروا وألبوا قبائل العرب وانضموا لجيش الاحزاب المحاصر للمدينة بهدف القضاء على دولتها واستئصال المسلمين ، فبماذا تسمى هذه الجريمة ؟

وماذا تكون جريمة الخيانة العظمى ان لم تكن هى هذه الجريمة ؟!

لم يكن يهود بنى قريظة أسرى حرب كما يريد أن يصور كتاب اليهود والمبشرون ، انما كانوا خونة دفعهم الحقد والخسة الى ارتكاب تلك الجرائم المنكرة التى ليس لها عقوبة فى كل الشرائع والقوانين الا الاعدام •

ونسأل كتاب اليهود والمبشرين والمستشرقين : ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن مخطط اليهود قد نجح وانتصر الاحزاب واليهود فى معركة الخندق ؟!

هل كان للمشركين واليهود هدف دون القضاء على دولة المدينة والقضاء على الاسلام والمسلمين ؟!

فهل كان يمكن فى شريعة الحق أن يترك أمثال هؤلاء الخونة يعيثون فى الارض فسادا ويعرضون دولة المدينة الناشئة للفناء ؟!

لقد كان الذى صنعه النبى صلى الله عليه وسلم مع يهود بنى قريظة هو الحق الذى تقره جميع الشرائع وتنهج نهجه فى القديم والحديث ، وهو الذى سجله القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا • وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا » • (الاحزاب ٢٦ ـ ٢٧) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا وقال الله

قالوا : « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون »

قال الله جل جلاله : « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ، وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ! .

قالوا : « واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها »

قال الله جل جلاله : « قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ، أهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله .

قالوا : قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ؟

قال الله جل جلاله : قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون .

قالوا : قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟

قال الله جل جلاله : قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .

قالوا : قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون .

قال الله جل جلاله : قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها

قالوا : وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة

قال الله جل جلاله : قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون

قالوا : وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم

قال الله جل جلاله : قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

قالوا : وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم

قال الله جل جلاله : فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

قالوا : وقالوا اتخذ الله ولدا

قال الله جل جلاله : سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض

قالوا : وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية

قال الله جل جلاله : كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون .

قالوا : وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا

قال الله جل جلاله ، قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

قالوا : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها

قال الله جل جلاله : قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

قاوا : قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو أصدق القائلين

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

قال الله جل جلاله : أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

قالوا : قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا

قال الله جل جلاله : فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين .

قالوا : قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر

قال الله جل جلاله : كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

قالوا : وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم .

قال الله جل جلاله : قل ان الهدى هدى الله

قالوا : الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا

قال الله جل جلاله : قل فادراوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

قالوا : وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه

قال الله جل جلاله : قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .

قالوا : قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون

قال الله جل جلاله : قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

قالوا : وقالت اليهود يد الله مغلولة

قال الله جل جلاله : غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء .

قالوا : اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء

قال الله جل جلاله : قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين

قالوا : قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا وتعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين .

قال الله جل جلاله : قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين .

قالوا : وقالوا لولا انزل عليه ملك

قال الله جل جلاله : ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون

قالوا : وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه

قال الله جل جلاله : قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون

قالوا : وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه .

قال الله جل جلاله : سيجزيهم بما كانوا يفترون

قالوا : وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء

قال الله جل جلاله : سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم

قالوا : قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

قال الله جل جلاله : قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب

قالوا : وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين

قال الله جل جلاله : فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين .

قالوا : واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله جل جلاله : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

قالوا : وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قال تعالى : **« قاتلهم الله أنى يؤفكون »** .

قال الله جل جلاله : قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة اجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

قاوا : قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

قال الله جل جلاله : قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين

قالوا : وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا

قال الله جل جلاله : قل كونوا حجارة أو حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة ، فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا

قالوا : وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ، او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتى بالله والملائكة قبيلا ، او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه .

قال الله جل جلاله : قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ، وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا ابعث الله بشرا رسولا . قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

قالوا : وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا

قال الله جل جلاله ، قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما

قالوا : وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ، او يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا .

قال الله جل جلاله : انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ، تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ، بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا .

قالوا ، قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا .

قال الله جل جلاله : فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا .

أخى المسلم فى كتاب الله الكثير من هذه الايات ، سؤال من أقوام يحكون ما هم عليه أو هم يصرون على عبادة ارتضوها لانفسهم او يرتكبون الذنوب مخالفين الله والرسل أو لا يعترفون بالانبياء والرسل ولا يرضون بدين الله دينا

وفى كتاب الله جل جلاله الرد القوى من رب العزة والحكم العدل من القاهر فوق عباده ومن المهيمن على مخلوقاته وفى هذا الرد قوة الله بارزة وقهر الله واضحا وهيمنة الله مسيطرة جزاء وفاقا للعاصين والمذنبين . ولكن أين الذين يتبصرون معنى هذه الاحكام ؟ ويتدبرون هذا القرآن ؟ لا يوجد . والدليل : ان كل حكم صدر فى كتاب الله لذنب او معصية . نجد له مثيلا من الذنوب اليوم والامس والغد دون ان نحرك حاسة الخوف من الله أحكم الحاكمين . او نرعى حساب لقائه يوم الدين .

قال ابن عباس رضى الله عنه ان للحسنة ضياء فى الوجه ونورا فى القلب والمعصية تطفئه ، ولما جلس الشافعى بين يدى مالك (صاحب المذهب) رحمهما الله تعالى وقرأ عليه أعجبه ما رآى من فطنته وذكائه ، فقال انى أرى أن الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية ، ومنها ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، وكما أن التقوى مجلبة للرزق ، فكذلك ترك التقوى مجلبة للفقر .

قال صلى الله عليه وسلم « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر ، وان الرجل يحرم الرزق بالذنب يصيبه ، فكما ان البر يزيد فى العمر فالفجور يقصر العمر .

قال الله تعالى (**من كان يريد العزة فلله العزة جميعا**) أى فليطلبها العبد بطاعة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم

فضيلة الشيخ معوض عوض ابراهيم

القرآن الكريم كلام الله تعالى ، فكماله وجلاله وجماله امور لايرتاب فيها منصف ، لان الكلام صفة المتكلم كما قالوا ، وقد تفرد الحق تعالى بكل جلال وجمال وكمال ، وافاض من ذلك حظوظا تتفاوت بين الناس والكائنات « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما » الاسراء .

ولقد سمع اكثم بن صيفى حكيم العرب قول الله تعالى : « أن الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » النحل .

فقال لقومه : « **ان هذا لو لم يكن دينا لكان فى اخلاق الرجال حسنا ، ياقوم : أطيعونى واتبعوا ذلك الرجل ، وكونوا باتباعه رءوسا ، قبل أن تكونوا أذنابا » .**

وما اكثر الذين آخذهم جلال القرآن ، وغلبتهم حجته ، وثنى عنان عصبيتهم لاوثانهم وموروثات آبائهم بيانه وشموله ومخاطبته للعقول والقلوب على سواء ، والقى اليه السمع نفر من مشركى قريش فى لحظات من صحو ضمائرهم ، وآخرون من غيرهم فى اعصار تلت عصر الرسالة ، وفى اقطار وامصار حين أنعموا النظر فى آيات من القرآن ، وزالت حجب الاهواء التى صرفت اضواء كلام الله عن الوصول الى بصائرهم آنا بعد آن .

يقول المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش فى كتابه « الاسلام دين الفطرة » بتصرف يسير :

« لقد جمعتنى المصادفات برجل مسلم من الانجليز لم يرج باسلامه شيئا من حطام الدنيا ولا أن ينال جاها يتخذه عدة لنيل شىء من الرغائب السياسية فقال لى : « **ان فى القرآن الكريم آية لا امل من تكرارها ولا ترديد النظر فيها ، جاءت فى وصف الله تعالى بما ليس فى استطاعة احد من أئمة الاديان الاخرى — على ذكائهم وسعة اطلاعهم — أن يأتوا به ، ثم قرأ معانى آية الكرسى بلغته الانجليزية** » وسأل الشيخ جاويش « ايها العربى هل مرت تلك الاية مرة على سمعك الا وانت لاه عنها تلعب ؟ أو حركت بها لسانك الا وانت بها تعجل ؟ » » اه.

وما يوفى ببعض حق القرآن من التنويه والاشادة بشر ، مهما كد قريحته ، واجهد ذهنه ، وارخى لقلمه العنان ، بل ان البشر كلهم حين تتكامل اعمالهم العلمية ، ويتواصل جدهم فى هذه السبيل ، لن يبلغوا عشر معشار ما ينبغى للقرآن الكريم من عرفان وتقدير ، ولكنهم — لا ريب — سيشعرون وهم يتعاهدونه ويتدارسونه ويروون به شجرة الايمان بين اضالعهم — بالشرف الذى يضفى عليهم مطارفه ، ويسبل ثيابه ، ويرخى جلبابه ، ويضىء من حولهم المكان والزمان جميعا .

وأى شرف يعدل أو يقارب شرف الذين يناجون الله بكلامه ، ويحكون وحيه الى خلقه ، ويشغلون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنفسهم بحفظ ما أوحاه — سبحانه — من الذكر الحكيم الى مصطفاه صلوات الله عليه فأداه كما بلغه ، وكانت أعماله وأقواله تفسيرا وتطبيقا لوصايا الله وتوجيهاته فى الكتاب الخالد ، ومضت أعمال الصحابة والتابعين وتابعيهم الى يوم الدين مجال قدوة طيبة وأسوة حسنة بالرسول الذى قال له مولاه : « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون** » النحل . « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى** » النحل .

وقال للمسلمين ، والوحى ينزل والى قيام الساعة « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » **الحشر . وقال** : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » الاحزاب .

ولقد كان ذو النورين عثمان بن عفان — رضى الله عنه — يديم النظر فى المصحف ويكثر من التلاوة فيه بعد أن جمع المسلمين فى شتى أقطار الاسلام يومئذ على المصحف الامام ، فلما سئل فى ذلك التعاهد والتدارس الموصول للقرآن قال :

« **انه كتاب سيدى ، وحق على العبد اذا جاءه كتاب سيده أن يكثر قراءته ويطيل النظر فيه** » .

روى الامام البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تقصيا من الابل فى عقلها** » **والتقصى التفلت**

والنظرة المتأنية فى هذا الحديث تبرز ان الرسول صلوات الله عليه أراد بتعاهد القرآن ، حفظه وتلاوته ودراسته لاستخراج أحكامه ، ابتغاء العمل على أساس من فهم حلاله وحرامه ، وأخذ أوامره ونواهيه عملا وتركا ، فبذلك يبقى القرآن محفوظا فى الصدور ، ثم يتفجر منه النور فى دنيا أهله ومجتمع ذويه ، لا ينخلع عنهم ولا يتفلت بحال منهم ، وما أعظم تشبيه رسول الله صلوات الله عليه لمن يتفلت منه القرآن بالناقة التى تفلتت من عقالها وهو تشبيه معقول بمحسوس يثير فى الانفس الانتباه الى هذه الصورة ، التى تزيد العقلاء حرصا على القرآن والضن به على التفلت والنسيان وتدارسه والاهتداء بهديه على كل حال .

ان النبى صلوات الله عليه يوجب بهذا الحديث وأمثاله فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما أن نشغل أنفسنا بالقرآن الكريم حفظا لاياته ، وتلاوة لجمله وكلماته ، وتأملا فى معانيه ، واستخلاصا لمغازيه ومراميه ، واستلهاما لهداياته فيما نأخذ وما ندع من التصرفات والاقوال ، حتى تقوم حياتنا على قواعده رخية رضية فنسعد بالقرآن فى صنع الحياة كما أرادها الله ، وقيام المجتمع الامثل كما قام لاول مرة فى مجتمع المدينة ، المؤمنون فيه كنفس واحدة « **تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على سواهم** » ، كما قال المعصوم صلوات الله عليه ، ويجد غيرهم الامن والدعة والرخاء والسعة حقائق واقعة منذ قال محمد صلوات الله عليه : « **أحب أن يعلم أهل الكتاب أن فى ديننا سماحة** » ومنذ استفاض فى الناس مبدأ الاسلام الكريم « **لهم ما لنا وعليهم ما علينا** » ومن أصدق من الله قيلا « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » الممتحنة .

وحتى نسعد بتعاهد القرآن فى حياة وراء هذه الحياة يوم يشفع الله رمضان والقرآن فيمن صاموا الشهر ، وصانوا عهد كتاب الله كما ورد فى الصحاح ، والنبى صلوات الله عليه يقول : « **من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** » .

ثم لا يذهب بشىء من شكاة الرسول صلوات الله عليه التى حكاها الله بقوله « **وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا** » الفرقان ..

ويوم استجاب المسلمون لما أوجبه الله تعالى « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب** » ص .

وتعاهدوا القرآن كما أمرهم الصادق المصدوق صلوات الله عليه ، وكانت قلوبهم له أوعية ، وألسنتهم به رطبة ، وعقولهم له فاهمة واعية ، لا يستأخرون عنه قيد شعرة ولا يستقدمون كانوا بذلك أعلام الهدى وأئمة الخير ، عن أمرهم يصدر الناس ، واليهم والقرآن هاديهم يحتكم سواهم ، فكل ما عرفت الدنيا من قوانين وقيم وأعراف تختلف من عصر الى عصر ، وتتباين عند أقوام وأقوام ، ويبقى القرآن — كتاب الله الذى يعلم السر فى السموات والارض ويعلم من خلق — ظاهر الحجة ، سوى المحجة ، لا يزيغ عن سبيله راشد ، وكانوا يستمسكون بحبال القرآن ويعطونه الولاء والاذعان وهو يعطيهم أمره فى كل اتجاه ، فى طاعة الولاة الراشدين ، وحب المؤمنين ، والاحسان الى من تجمعهم بهم فرصة زمان ، وان لم يعطفهم الى دين الله انصاف ، والترفق فى الدعوة الى الله ، والحرص على ذلك بالسلوك والعمل قبل الامر والتوجيه ، فاذا أمرهم بغير ما فى كتاب الله آمر ، قالوا : « لقد جاءنا كتاب الله قبل ان يأتينا كتاب الامير » فقد سمعوا الله تعالى يقول :

« **يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم** » الحجرات .

ويؤدب المسلمين جميعا وهو يقول فى شأن زينب بنت جحش وأخيها « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** » الاحزاب .

كان المسلم يمشى فى الاسواق ، أو يعمل فى الافاق ، أو يتوقف عن العمل العام ليصل رحما أو يجم نفسا أو يأخذ حظا من طعام ، أو يسكت عن الكلام ، فلا يراه الناس الا قرآنا يخالط الناس ، ويعيش معهم بكل حال ، فلما قلت العناية بالقرآن ، وخف سلطانه فى مجتمع أهله ، كان ما كان مما يواجهون فى أقطار وديار من ضنك العيش ، واضطراب الامر ، واستطالة الاعداء .

ان القرآن الكريم هو قانون شريعتنا ودستور عقيدتنا ، وسجل التكاليف والفضائل التى أرادها الله لنا ، وان فضله على غيرنا كفضله علينا لقائم ، فهو الذى يروى صادقا أنباء من غبر من المرسلين والامم ، من آمن منهم ومن كفر ، ومن وفى بعهودهم ومن غدر ، ومن جحد فضلهم ومن شكر ، ولولا القرآن الكريم لانطمست معالم الحق وقامت عليها للباطل والضلال والاهواء صروح شوامخ ، ولكان التاريخ خليطا من المزاعم والاراء التى تتشابك وتتشابه كقطع الليل المظلم لا يظهر فيها للصواب نجم ، ولا يلوح ضياء .

والقرآن الكريم مع هذا الفيض من فيض جلاله وكماله ، يحفظ على العرب والمسلمين لغتهم ولولاه لنجحت حروب ومكايد استهدفت اللغة العربية فى أعصار تتابعت وأمصار ، وما يزال بعضها يلبس ثياب اصلاح اللغة العربية تارة ويجد لاشاعة العامية اخرى ويرى ضرورة لغة أجنبية ، تجدى — بزعمهم .. فى حضارة الامة وتقدمها العمرانى ما لا تجدى اللغة العربية ، مما يصرخ به أدعياء المعرفة أحيانا ويهمسون به أحيانا فى جهد واصرار تدعمهما قوى شريرة بين جنوبها كحز المدى ضيقا بالاسلام والقرآن ولغته الباقية وان ورمت أنوف وتمزقت مرائر وطاشت حلوم .

ولقد يستطيع الخلف أن يبلغوا عنان الزمان بالقرآن ، فيكونوا مرة أخرى بتعاهده سادة الدنيا وأساتذة العصر ، وما أولاهم بذلك خدمة لانفسهم لا للقرآن سجل مفاخرهم وثبت عزتهم وكرامتهم قال تعالى (**لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون** » الانبياء . « **وانه لذكر لك ولقومك** » .. الزخرف . قبل أن يصدق وعيد الله ؟ **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم** » محمد .

ومن عجب أن يكون فى مجتمعنا ناس يحفظون الكثير مما يسمونه علوم الفن ، ومن فنون الادب والشعر الهابط ، وأدب « اللامعقول » ويصدعون الرءوس بعلوم النفس والاجتماع التى يلبسونها « قبعات » ومكانها فى التراث الاسلامى بارزا مستعلن ، ويعرفون الكثير عن علماء فى القديم والحديث من وراء جدودنا و من داخلها ، ويسمعون لمن يشيع فيهم رأيه بعد أن قرأ عن « البوذية » التى كتب عنها أخيرا من كتب ، وقال « انها دين يقوم على المنطق والعقل وعلم النفس والاخلاق ويحطم الخرافات والغيبيات « الى آخر ما قال .. وهل الغيبيات فى أحسن ما نؤمن به منها الا « الله وملائكته ورسله وماحدثوا به أقوامهم من كلمات الله وما أخبروهم به من بعث فى اليوم الاخر ومن حساب يجزى الله بعده كل نفس بما كسبت فى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، أو فى نار وقودها الناس والحجارة وبئس مثوى الكافرين ؟! .

ولكن هؤلاء وأولئك يجهلون القرآن وعلومه ، تضيق صدورهم بهداياتهم ، وينظرون الى حفظته نظرتهم الى سقط المتاع ، والى الشىء الذى لا يناط به انتفاع ، ويحتجبون دونهم مطالب العيش ، وحاجات الحى ، ولو عقلوا لقدموا هؤلاء الذين يضيفون الى حفظهم لكتاب الله نظرهم فيه ، وعملهم به ، ومحاولة وصل الناس بحبل الله ، ودعوتهم الى مائدته ومأدبته الكبرى « **وانه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » فصلت .

« **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد** » فصلت .

« **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير** » فاطر .

ولقد ضرب الرسول صلوات الله عليه الامثال لحفظة القرآن من المسلمين التالين له ، العاملين به ، بالاترجة وهى فاكهة حلوة الطعم طيبة الريح ، ناعمة الملمس ، جميلة الشكل ، كبيرة الحجم ، فوائد قشرها ولبها كثمرتها نافعة كثيرة ، كما ضرب المثل للمسلم الذى لا يقرأ القرآن قراءة وعى وتدبر بالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها ، وضرب للفاجر — او المنافق — الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر وضرب لمن لا يقرأ القرآن منهما مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .. وصدق الله العظيم « **ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال : رب ، لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من**

اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى » .

وددت لو تعود لكلمات الله هيمنتها وقدرتها على صنع الحياة وصوغ المجتمعات البشرية مرة اخرى بعد ان صرفت الكثيرين عن القرآن صوارف الوجود ، وفتنت الذين يمارون فى حقائق لا يمارى فيها منصف وفى القمة منها : ان كتاب الله قد جمع ماتفرق فيما سبقه من رسالات ربنا الى المصطفين الاخيار . واضاف الى ذلك ما تحتاج اليه البشرية الى اليوم وحتى قيام الساعة من توجيهات ولطائف اشارات تبدو لمن القى اليها السمع ، وفتح عليها عقله وقلبه وكأن عهدها بالسماء الساعة ورحم الله الامام البوصيرى اذ يقول :

الله أكبر ان دين محمد
وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فأطفأ القنديلا

ولقد كان يسمع بالقرآن كل ليلة من بيوت الصحابة رضوان الله عليهم كدوى النحل ، وكان ابن عباس رضوان الله عليهما يرى قلب الرجل ليس به شىء من القرآن كأنه البيت الخرب ، ولقد أسرفت زبيدة زوج الرشيد فى اقتناء الجوارى ، وكان لها منهن مائة حافظة للقرآن الكريم ، تقرأ كل جارية منهن عشرا ، حتى يكون فى بيتها القرآن كدوى النحل . وكانوا فى الاندلس الاسلامية يضيئون كل ليلة سراجا على بيت المرأة الحافظة للقرآن الكريم ، تعريفا بها وتقديرا لها واشادة بقلبها الذى جعله الله وعاء لكتابه .. فأين النساء من النساء ؟ واين الرجال من الرجال ؟

اما الخيام فانها كخيامهم
وأرى نساء الحى غير نسائها

ان الامل كبير فى أن تعود للقرآن الكريم مكانته وان يسترجع مكانه من قلوب المؤمنين وغير المؤمنين ممن ينشدون احسن الحديث ، وابلغ الكلام ، واحفل القول بالحق والصدق والنبل والفضل ، ومازلت اذكر جارا لنا يوم كنا طلابا فى الدراسة الثانوية بمعهد طنطا فى أوائل العقد الرابع من هذا القرن ، وكان هذا الجار مسيحيا من كبار موظفى مديرية الغربية يومئذ ، وكان يصغى ويدعو أسرته لمثل ذلك اذا قرأ احدنا القرآن فى شرفة مقابلة لشرفة بيته ، وكان يدعو ابناءه الى حفظ أكبر ما يستطيعون حفظه من القرآن الكريم كتاب الحياة كلها دينا ودنيا ، عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهج حياة ..

وكان للرجل أشباه كثيرون فى أوساط غير المسلمين ، من المثقفين والمحامين ورجال القانون الذين قال لى أحدهم مرة فى لقاء جماعى مع زعيم يومئذ : اننى درست وتعلمت فى الازهر ، فلما أثار بذلك عجب الزملاء وغرابتى ، بادر يقول : لقد درست الشريعة الاسلامية فى كلية الحقوق على يد شيوخ اجلاء من الازهر »! وكان الرجل نابه الذكر ببلاغته ذائع الصيت فى ناس عصره .

والامل كبير فى ان يظل الازهر ومعاهده وروافده من جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ومثلها فى أقطار اسلامية وبلاد عربية ، على العهد بهم ، سدنة كتاب الله بعد أن طغت قوانين التعليم العام على العناية بالقرآن فى كتاتيب تلقفتنا وامثالنا فى القرى ، وتلقفت غيرنا جمعيات وكتاتيب فى المدن حتى حفظنا القرآن فى نهاية العقد الاول واوائل الثانى من أعمارنا ، وكان القرآن منطلقنا الى دراسة بعض قواعد اللغة وقطوف من الشعر الذى حفظناه قبل ان نكون طلابا فى المعاهد الدينية .

ولعل القارىء الكريم مايزال على ذكر من قول الرسول « **تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو اشد تقصيا من الابل فى عقلها** » فانه صلوات الله عليه قد شبه القرآن بالبعير الذى تخشى منه التفلت والشراد ، فما دام تعاهده بالعقال لم يخش نفوره ، أما اذا اهمل فانه يشرد ويتفلت ويصعب رده، والامر كذلك فى القرآن الكريم نقرؤه ونعنى به فيقبل علينا بقدر اقبالنا عليه ، فاذا تركه من كان يرعاه ويجعله سميره فى خلوته ، وانيسه فى وحدته ، ولى نافرا ، وذهب لا يلوى على شىء ، وبقى للمصروفين عنه ما استحوذ عليهم من لغو الحديث ، وزيف الكلام ، ولا يزال يزداد بعد القرآن عمن أبعدوه عن رعايتهم ، حتى يشق عليهم ان يجدوه كما الفوه قريبا منهم « تبيانا لكل شىء » .

هذا هو القرآن الكريم ما يزال يحفظ منزله وموحيه ، يفيض النور ويشفى الصدور ويهدى للتى هى أقوم ، ويقص علينا فى صدق وامانة أنباء ما قد سبق ، وهو قادر اليوم وغدا والى آخر الزمان على أن يجعل أهله كما كان اوائلهم ، خير امة اخرجت للناس فصلوا انفسكم به ، وامضوا بهداياته الى النصر على الاعداء والامامة فى الاحياء ، والدعة والسعة والرخاء .. والله المسئول أن يصلنا بكتابه ، وان يؤدبنا بآدابه ، وان يجعلنا من عباده « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب » الزمر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	جمادى الأولى ١٣٩٣هـ	يونيو ١٩٧٣م	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت
السبت	أول	٢	١٠	٤	٥٣	١٢	٢٩	٤	٥٢	٧	٢٣	٩
الأحد	٢	٣	١٠	٤	٥٣	١٢	٢٩	٤	٥٢	٧	٢٤	٩
الاثنين	٣	٤	٩	٤	٥٣	١٢	٢٩	٤	٥٣	٧	٢٥	٩
الثلاثاء	٤	٥	٩	٤	٥٣	١٢	٣٠	٤	٥٣	٧	٢٥	٩
الأربعاء	٥	٦	٨	٤	٥٣	١٢	٣٠	٤	٥٤	٧	٢٦	٩
الخميس	٦	٧	٨	٤	٥٤	١٢	٣٠	٤	٥٤	٧	٢٧	٩
الجمعة	٧	٨	٧	٤	٥٤	١٢	٣٠	٤	٥٥	٧	٢٨	٩
السبت	٨	٩	٨	٤	٥٤	١٢	٣٠	٤	٥٥	٧	٢٨	٩
الأحد	٩	١٠	٧	٤	٥٤	١٢	٣٠	٤	٥٦	٧	٢٩	٩
الاثنين	١٠	١١	٨	٤	٥٥	١٢	٣١	٤	٥٦	٧	٢٩	٩
الثلاثاء	١١	١٢	٧	٤	٥٥	١٢	٣١	٤	٥٦	٧	٢٩	٩
الأربعاء	١٢	١٣	٧	٤	٥٥	١٢	٣١	٤	٥٧	٧	٣٠	٩
الخميس	١٣	١٤	٧	٤	٥٥	١٢	٣١	٤	٥٧	٧	٣٠	٩
الجمعة	١٤	١٥	٧	٤	٥٥	١٢	٣١	٤	٥٧	٧	٣٠	٩
السبت	١٥	١٦	٧	٤	٥٥	١٢	٣١	٤	٥٧	٧	٣٠	٩
الأحد	١٦	١٧	٧	٤	٥٥	١٢	٣١	٤	٥٨	٧	٣١	٩
الاثنين	١٧	١٨	٧	٤	٥٦	١٢	٣١	٤	٥٧	٧	٣١	٩
الثلاثاء	١٨	١٩	٧	٤	٥٦	١٢	٣١	٤	٥٩	٧	٣٢	٩
الأربعاء	١٩	٢٠	٧	٤	٥٦	١٢	٣٢	٤	٥٩	٧	٣٢	٩
الخميس	٢٠	٢١	٧	٤	٥٦	١٢	٣٢	٤	٥٩	٧	٣٢	٩
الجمعة	٢١	٢٢	٨	٤	٥٧	١٢	٣٢	٤	٥٩	٧	٣٢	٩
السبت	٢٢	٢٣	٨	٤	٥٧	١٢	٣٢	٤	٥٩	٧	٣٢	٩
الأحد	٢٣	٢٤	٩	٤	٥٧	١٢	٣٢	٤	٥٩	٧	٣٢	٩
الاثنين	٢٤	٢٥	٩	٤	٥٧	١٢	٣٢	٤	٠٠	٨	٣٣	٩
الثلاثاء	٢٥	٢٦	١٠	٤	٥٨	١٢	٣٤	٤	٠٠	٨	٣٣	٩
الأربعاء	٢٦	٢٧	١٠	٤	٥٨	١٢	٣٤	٤	٠٠	٨	٣٣	٩
الخميس	٢٧	٢٨	١٠	٤	٥٨	١٢	٣٤	٤	٠٠	٨	٣٣	٩
الجمعة	٢٨	٢٩	١١	٤	٥٨	١٢	٣٤	٤	٠٠	٨	٣٣	٩
السبت	٢٩	٣٠	١١	٤	٥٨	١٢	٣٤	٤	٠٠	٨	٣٣	٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد أوضحنا فيما سبق أن لفقهاء الحنفية ثلاثة اقوال فى أساس تقدير نفقة الزوجة على زوجها وبينا أن القول الاول يقوم على اعتبار أن نفقة الزوجة تقدر على أساس حال الزوج يسارا واعسارا وشرحنا ذلك • كما بينا أن العمل فى القضاء الان يجرى على أساس هذا القول •

أما القول الثانى لفقهاء الحنفية فى أساس تقدير نفقة الزوجة على زوجها فانه يقوم على اعتبار حال الزوجين معا فان كانا موسرين كان الواجب نفقة اليسار ، وان كانا فقيرين كان الواجب نفقة الفقراء • وان كان الزوج موسرا والزوجة معسرة • أو العكس فالواجب نفقة الوسط •

وقرروا أن ذلك لا يتنافى مع ما جاء بالاية الكريمة من تكليف الزوج بما فى وسعه « لينفق ذوسعةمن سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الاما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا »(الطلاق)

وقالوا فى توجيه رأيهم هذا ان الزوج سيؤدى ما يستطيعه من النفقة وما زاد على استطاعته مما قدر سيكون دينا عليه يطالب به اذا أيسر •

كما استند أصحاب هذا الراى الى قصة هند زوجة أبىسفيان حينقالت لرسولالله صلىالله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى الا ما أخذت منه وهو لا يعلم ، وان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لها خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف •

وقالوا ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد راعى حالها فاباح لها أن تاخذ من مال زوجها قدر كفايتها وولدها •

هذا • وسياق قصة هند يـرد هـذا الاستدلال • وذلك لان الواضح من سؤال امرأة أبى سفيان أنها كانت تستفسر عما تأخذه من ماله دون علمه وحكم ذلك والقصة كما أوردتها المصادر الصحيحة تؤكد ذلك • فلقد روى أن هند امراة أبى سفيان سألت الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت ان أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى من النفقة ما يكفينى وولدى الا ماأخذت منه وهو لايعلم .فهل على من ذلك جناح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف ـ وفى رواية أخرى عن هشام بن عروة عن أبيه قال • قالت هند لابى سفيان انى أريد أن أبايع • قال • فان فعلت فاذهبى معك برجل من قومك • فذهبت الى عثمان فذهب معهـــا فـدخلت منتقبة • فقال بايعى الا تشركى ••• الى آخر ما جاء بالحديث . وفيه لما فرغت . قالت ان أبا سفيان رجل بخيل ••• الى آخره فقال الرسول صلى الله عليه وسلم • ما تقول يا أبا سفيان ؟ فقال أما يابسا فلا وأما رطبا فأحله •

وفى رواية أخرى للقصة عن فاطمة بنت عقبة أن أبا حذيفة بن عتبة ذهب بها وبأختها هنديبايعان • فلما اشترط . ولا يسرقن . فقالت هند . لا أبايعك على السرقة انى أسرق من زوجى • فكف حتى أرسل الى أبى سفيان يتحلل لها منه فقال أما الرطب فنعم وأما اليابس فلا •

وليس فى الروايات المتعددة لقصة هند مايفيد فى الاستدلال بوجه قاطع أصحاب القول الثانى فى أساس تقدير نفقة الزوجة على زوجها • وما استنبطه ابن القيم من القصة ليس فيه ما يساند هذا القول • اذ يقول ابن القيم فى كتابه أعلام الموقعين ص ٤ بشأن قصة هند وفتوى الرسول صلى الله عليه وسـلم بشأنها •

ان هذه الفتوى تضمنت عدة أمور أحدها • أن نفقة الزوجة غير مقدرة ولم يكن تقـديرها معروفا • الثانى • أن نفقة الزوجة من جنس نفقة الولد كلاهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمعروف **الثالث** • انفراد الاب بنفقة أولاده **الرابع** • أن كلا من الزوج والاب اذا لم يبذل النفقة الواجبة عليه فللزوجة والالاود أن يأخذوا قدر كفايتهم بالمعروف **الخامس** : ان المرأة اذا قدرت على أخذ كفايتها من مال زوجها لم يكن لها فى الفسخ سبيل • فلا يصح لها أن تطلب الطلاق لعدم الانفاق اذا وجدله مال ظاهر يمكنها أن تستوفى نفقتها منه ـ **السادس** : ان مالم يقدره الله ورسوله من الحقوق الواجبة فالمرجع فيه الى العرف ـ **السابع** : ان ذم الشاكى لخصمه بما هو فيه حال الشكايه لايكون غيبة (على رواية غيبة الزوج فى الحادثة) • فلا يأثم به الشاكى ولا سامعه باقراره عليه • **الثامن** : ان من منع الواجب عليه وكان سبب ثبوته ظاهرا فلمستحقه أن ياخذه بيده اذا قدر عليه •

ومما أورده ابن القيم وأوضحناه يبين أن حديث هند كان القصد منه الاستفسار عن حكم ما تأخذه الزوجه من مال زوجها بغير علم منه لتحقق كفاية نفقتها ، خاصة وأن مسألة هند فيها نفقة اولاد ولا شك أن نفقة الاولاد يراعى فيها مقدار الكفاية •

هذا والقول الثانى الذى أوضحناه فى تقدير نفقة الزوجه باعتبار حال الزوجين هو المفتى به فى مذهب الحنفية وان لم يكن هو ظاهر الرواية لان ظاهر الرواية هو القول الاول الذى اعتبر الاساس فى تقدير نفقه الزوجة حال الزوج يسارا واعسارا •

ولقد كان العمل بالمحاكم سابقا يجرى على أساس القول الثانى الى أن صدر القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ فصار العمل يجرى على أساس القول الاول وأصبحت نفقة الزوجة تقدر على زوجها بحسب حال الزوج يسرا وعسرا مهما كانت حالة الزوجة » •

أما القول الثالث من أقوال فقهاء الحنفية فى أساس تقدير نفقه الزوجة • هو اعتبار حال الزوجه وحدها يسارا وفقرا فتقدر لها نفقة الموسرين ان كانت موسرة ونفقه الفقراء ان كانت فقيرة • ونفقة وسط ان كان حالها وسط بين الاغنياء والفقراء سواء كان الزوج غنيا أم فقيرا • وهذا قول ضعيف فى المذهب • والعمل يجرى طبق القول الاول وهو ظاهر الرواية فى المذهب الحنفى •

ومن بين نفقة الزوجة المسكن لان النفقة تشمل الطعام والكسوة والمسكن فيجب على الزوج أن يعد لزوجته مسكنا شرعيا مستوفيا للشرائط الشرعية ، فان لم يهيىء الزوج لزوجته مسكنا شرعيا فرض لها القاضى أجرة مسكن بناء على طلبها ذلك بعد اثباتها الدعوى ، وعلى الزوج نفقة طعامها وكسوتها بطريق التمكين بأن يحضر لها ما تحتاج اليه من طعام وكسوة ويقدم لها ما فيه كفايتها من الاشياء اللازمة للمعيشة بقدر حاله ، وهناك طريقة أخرى فى الانفاق على الزوجة تسمى طريقة التمليك وهى خلاف الاصل فى النفقة الزوجية وهذه الطريقة عبارة عن فرض النفقة للزوجة على زوجها بقضاء أو بتراض لتتولى هى الانفاق على نفسها وقد تفرض عينا بأن تكون أصنافا من جنس الطعام وأنواعا من الثياب لكسوتها على اعتبار أن لها كسوتين فى السنة احداهما للصيف والاخرى للشتاء ويكلف الزوج باحضار ذلك اليها ويصح أن يكون المفروض نقودا لتنفق منها على نفسها وذلك هو الغالب الان •

هذا وتعتبر الزوجة ناشزة اذا اعدلها الزوج المسكن الشرعى وطالبها بالاقامة معه فيه فامتنعت بغير وجه شرعى • وتسقط نفقتها مدة نشوزها • فاذا عادت بعد نشوزها تجب لها النفقة التى كانت مفروضة لها من وقت عودتها دون حاجة الى فرض جديد لان النشوز لا يسقط نفس الغرض وانما يسقط المفروض فلا تستحقه مدة النشوز •

وقد اشترط الفقهاء فى المسكن الذى يعده الزوج شروطا ليكون المسكن شرعيا بحيث تعتبر الزوجة ناشزة بامتناعها عن طاعته فيه وهى :

١ ـ أن يكون المسكن لائقا بحال الزوج المالية سواء كان منزلا مستقلا أو شقة أو غرفة فى منزل وان يراعى فى المسكن عرف أمثال هذا الزوج •

٢ ـ كما يشترط كذلك أن يكون المسكن خاليا من سكن الغير ولو كان هذا الغير هم أهل الزوج وأولاده من غيرها ويصح أن يكون معه بالمنزل ابنه الصغير من غيرها اذا كان غير مميز •

٣ ـ وأن يشتمل المسكن على جميع المرافق المنزلية والادوات اللازمة المناسبة لحال الزوج المالية •

٤ ـ كما يشترط أن يكون المسكن بين جيران صالحين تأمن فيه على نفسها ومالها

ان كان لها مال وليس للزوج أن يجبرها على أن تسكن أحدا معها فى المسكن الذى أعده لها سوى ولده الصغير من غيرها بشرط أن يكون غير مميز وذلك لان سكن الغير معها يقيد حريتها ويضايقها ـ وكذلك ليس للزوجة أن تسكن معها أحدا من أهلها وأولادها من غيره ولو كان ولدها صغيرا غير مميز بدون اذن الزوج ورضاه لان المسكن له فلا يشاركه فيه أحد الا اذا رضى بذلك •

واذا كان المسكن الذى أعده الزوج لزوجته • شقة فى منزل به عدة شقق . وكانت ضرتها تسكن فى احداهما فللزوجة أن تطلب من زوجها نقلها الى مسكن آخر يبعد عن ضرتها ويجيبها القاضى الى ذلك لان مجرد وجود الضرة بالقرب منها ايذاء لها •

بقى البحث فى أجر الخادم اذا كان الزوج موسرا وكانت الزوجة ممن لا يخدمن أنفسهن •

وسنوضح آراء الفقهاء فى ذلك مع بيان باقى أبحاث النفقة فى حديثنا المقبل ان شاء الله •

جريمة الزنا في الشريعة الإسلامية

المستشار
أحمد محمود خليل

لكي يبقى النوع البشري ويعمر الكون ، لا بد من اتصال الذكر بالانثى ، ومن أن يختلط بها اختلاطا يحصل به التوالد والتكاثر ، لهذا جعل الله لكل من النوعين طبائع وغرائز تجعل كلا منهما يسعى الى الاخر بميل غريزى ورغبة جامحة ، ثمرتها ايجاد النسل والولد •

ولم يترك الله الناس سدى تتلاقى رغباتهم الجنسية وتشبع شهواتهم البهيمية دون ما تنظيم أو ضابط • فشرع الزواج لكى يعيش الرجل مع امرأة يألفها وتألفه وتحفظ نفسها له ويقتصر هو عليها ، فتلد له الاولاد امتدادا لشخصيته ، ومنهما والاولاد تتكون الاسرة التى هى بحق نواة المجتمع • « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » •

على أن بعض الناس لم يراعوا هذه التنظيمات ويخرجون عليها ، مغلبين شهواتهم وميولهم الجنسية على عقولهم ، فيمشون فى الارض فسادا ينتهكون الاعراض ويعتدون على الحرمات • وفعلهم هذا هو الزنا •

فالزواج والزنا مظهران لفعل واحد ، هو فعل الوطء بين الرجل والمرأة ، غير أن الاول عمل مشروع نظمته الشريعة ، والاخر غير مشروع حرمته ووضعت له العقوبات •

ولم يعرف الزنا الا حين عرف الزواج • فبالزواج استأثر الرجل بالمرأة وأصبح يتأذى من أى افراط فى حقه هذا ويثور اذا ما اعتدى أحد غيره على هذا الحق •

ونعرض فيما يلى لتعريف الزنا فى الشريعة الاسلامية وأدلة اثباته ثم نعرض للعقوبات المقررة له •

تعريف الزنا فى الشريعة الاسلامية :

فى الشريعة الاسلامية يعتبر زنا كل صلة جنسية محرمة بين رجل وامرأة • فلا يشترط أن يكون أحدهما أو كلاهما متزوجا ، اذ الزواج ليس ركنا فى الجريمة شأن القانون ، وانما هو ظرف مشدد فقط للعقاب •

وقد عرفه فقهاء الشريعة الاسلامة بأنه « وطء مكلف عامد عالم بالتحريم فى قبل محرم العينه مشتهى طبعا مع الخلو من الشبهة » •

وقد ارادوا بالوطء الايلاج • وخرج بالمكلف الصبى والمجنون ، فليس وطء كل منهما زنا حقيقة • وخرج بمحرم العينة المحرم لعارض كحيض واحرام وصوم فرض ، فليس الوطء لزوجة وهى حائض أو محرمة بحج أو بعمرة زنا وان كان حراما • وبمشتهى طبعا وطء الميتة والبهيمة فان ذلك ليس بمشتهى طبعا • وخرج بقيد الخلو من الشبهة الوطء مع الشبهة كأن وطىء أجنبية يظنها زوجته ، فليس ذلك بزنا ولا يحد به •

اللواط :

اعتبره الامام الشافعى زنا • وتعريفه هو الوطء فى الدبر • وقد اتفق علماء الشريعة الاسلامية على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه فاحشة مع الكبائر العظيمة حتى أوجب مالك فيه الرجم للفاعل والمفعول جميعا محصنا أم غير محصن واختلفوا بعد ذلك هل يعتبر زنا أم لا ؟

فمن جعله زنا كالامام الشافعى رتب عليه حد الزنا بالنسبة للفاعل فقط وأما المفعول به فيجلد ويغرم ان كان مكلفا طائعا محصنا كان أم غير محصن ذكرا كان أم أنثى ٠

وقال أبو حنيفه « الواجب فى اللواط التعزيربما يراه الحاكم من التعازير ٠ ومعلوم أنه يستطيع فى التعزير ان يصل الى الرجم ، لكن لايكون تنفيذه حـدا بل تعزيرا ٠

الشروع فى الزنا :

لا توجد جريمة الزنا الا بحصول الوطء فعلا وكاملا ، اى أنه لا شروع فيه ٠ يؤيد هذا النظر حادثة ماعز الاسلمى حين سأله رسول الله صلى الله عليـه وسلم « لعلك قبلت ؟ لعلك لامست ؟ لعلك فاخذت ؟ فان كان قد قال نعم هذا هو ما فعلته لما حده الرسول ٠ وظاهر طبعا أن التقبيل والملامسة والمفاخذة هـي مقدمات الزنا ، وهى التى تكون الشروع فيه ، ولم يقم بها حد قط فى أى عصر من عصور الاسلام ٠

القصد الجنائى :

لا تعاقب الشريعة الاسلامية على جريمة الزنا ، ما لم يكن الشخص عالما قاصدا الى تحقيق النتيجة التى حرمها الشارع ٠ فلابد لمساءلة الشخص من توفر النية الاجرامية لديه ، لما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام « **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** » ٠ ولقوله صلى الله عليه وسلم « **تجاوز ربى لامتى عن ثلاث ، الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » ٠ ولقـولـه سبحانه وتعالى « **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيـا ومـن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** » ٠ فالخطأ والنسيان والاكراه معدم للقصد الجنائى فى الشريعة الاسلامية ولا تقوم معه جريمة الزنا فى حق من كان واقعا فيه ٠

اثبات جريمة الزنا فى الشريعة الاسلامية :

تتشدد الشريعة الاسلامية فى اثبات جريمة الزنا ، فقد وضعت شروطا وقيودا تبدو أهميتها من ناحيتين :

الاولى ـ أن الستر مطلوب شرعا ٠ لقوله عليه الصلاة والسلام « من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله فانه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله » ٠

الثانية ـ أن شدة العقوبة فى الشريعة الاسلامية (**رجم المحصن وجلد غير المحصن**) تستدعى التشدد فى الاثبات حتى لا يقتل انسان أو يجلد الا بعد التيقن الكامل من ارتكاب الجريمة ٠

والادلة على جريمة الزنا فى الشريعة الاسـلامية هى : الشهادة والاقرار والقرائن ٠ والاولين محل اجماع الفقهاء جميعا ٠ أما الاخيرة فمختلف عليها ٠

اولا الشهادة :

الشهادة لغة هى الاخبار بأمر قاطع ، **كقوله تعالى « شهد الله أنه لا اله الا هو » وهى شرعا « اخبار بحق بلفظ أشهد !** ٠

والشاهد فى الشريعة الاسلامية ـ على خـلاف القانون الوضعى ـ لا يحلف يمينا ، والحكمة من ذلك أن لفظ الشهادة يتضمن القسم ٠ ومع ذلك فقد ذهب بعض العلماء الى أنه لا مانع من تحليف الشـاهد لليمين زيادة فى التأكد من صدقه اذا ارتاب القاضى فى شهادته ٠

وقد اتفقت كلمة الفقهاء على أنه لا ضرورة لقيام دعوى بالزنا كى تؤدى الشهادة فيها ، وتعليل ذلك أن الدعوى من وجهة نظر الشريعة الاسلامية لا تقام الا من مستحق وليس الزنا فى الشريعة الاسلامية حقا لاحد من العباد فيدعيه ، وانما هو حق لله تعالى شأنه كشأن سائر الحدود ٠ فيكفى أن يذهب الشهود للقاضى أو الحاكم ويخبروه بما رأوا من غير تقديم دعوى ٠

شروط الشهادة :

للشهادة شروط بعضها متفق عليه وبعضها مختلف فيه ، على التفصيل الاتى :

أ ـ الشروط المتفق عليها :

١ ـ **أن يكون عدد الشهود أربعة** : فالزنا لا يثبت الا بشهادة أربعة شهود ٠ وهذا لا خلاف فيه ٠ ويؤكد ذلك ، قوله تعالى « **واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم** » ٠ ، وقوله تعالى « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** » وقوله تعالى « **لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** » ، **وقول صلى الله عليه وسلم للذى قذف امرأته « ائت بأربعة شهداء يشهدون على صدق مقالتك والا فحد فى ظهرك** » ٠

واذا قل عدد الشهود عن أربعة لا تقبل شهادتهم ولا يقام حد الزنا على المشهود عليه اتفاقا ، وانما يعاقب هؤلاء الشهود ويقام عليهم حد القذف ٠ روى أبو داود فى سننه أن سعد بن عبادة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « **أرأيت لو انى وجدت مع امرأتى رجلا أأمهله حتى آتى بأربعة شهداء ، قال « نعم** » ٠

وقد استثنى الحنفية حالة اللواط وقالوا بأنه يكتفى فيها بشاهدين فقط ، لان اللواط عندهم لا يعتبر زنا موجبا للحد وانما معصية تستوجب التعزير ٠

استثناء الزوج :

وقد أوجد الله المخرج للزوج اذا رأى الزانى فى أهله ولم يجد اربعة شهود بقوله تعالى « **والـذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شـهداء الا أنفسـهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخامسة ان لعنة اللة علية ان كان من الكاذبين » • كما أوجد سبحانه وتعالى المخرج للزوجة من الحد بقوله « **ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين** » • وهو ما يسميه علماء الشريعة باللعان أو الملاعنة •

شهادة الزوج :

ويرى الامام ابو حنيفة انه يصح أن يكون الزوج واحدا من الشهود الاربعة • اما باقى الائمة (مالك والشافعى وابن حنبل) فيرون انه يشترط أن يكون الشهود أربعة غير الزوج ، ورأيهم هو الراجح ، ذلك أن الزوج اذ يقذف بالزنا يكون متهما فى شهادته •

على أن بعض الفقهاء يفصل بين أمرين :

أ ـ اذا صار الزوج قاذفا ـ فلابد من أربعة شهود سواه والا أقيم عليه حد قذف الا اذا لاعن زوجته •

ب ـ اذا جاء شاهدا ، فان كان عدلا ومعه ثلاثة عدول فشهادته تامة وعلى المشهود عليه حد الزنا •

٢ ـ أن يكونوا رجالا :

فقد اشترط فقهاء المسلمين فى جريمة الزنا أن يكون شهودها كلهم من الرجال فلا تقبل شهادة النساء فيها • وحجتهم فى ذلك أن النصوص قاطعة فى أن عدد الشهود لايقل عن أربعة وأن شهادة الرجل شرعا تعادل شهادة امرأتين لقوله تعالى « **فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** ! •

ويرى فريق من الفقهاء انه يجوز أن يقبل فى الزنا شهادة امرأتين مسلمتين عدلتين مكان كل رجل ، فيكون الشهود ثلاثة رجال وامرأتين او رجلين وأربع نسوة او رجلا واحداوست نسوة او ثمانى نسوةفقط لا رجال معهم • على أن رأى الجمهور هو الصواب لخروج الرأى الثانى عن الكتاب والسنة بغير ما مبرر • وفى حديث الزهرى « مضت السنة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين من بعده الاشهادة للنساء فى الحدود والقصاص » • لان النساء كثير ما يشوب شهادتهن الهوى ويتطرق اليها الضلال ، كما جاء فى الاية الكريمة « **أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** »

٣ ـ أن يكونوا مسلمين :

قال تعالى « **فاستشهدوا عليهن اربعة منكم** » فالخطاب للمؤمنين ، فلا تقبل شهادة الكفار على المسلمين اتفاقا •

على أن الفقهاء اختلفوا بشأن قبول شهادة الكفار بعضهم على بعض ، فقال ابو حنيفة بقبولها ، لان الرسول عليه الصلاة والسلام رجم اليهوديين اللذين ترافعا اليه بشهادة أهل دينهم عليهم • وخالفهم معظم الفقهاء ، فقالوا بعدم قبول شهادة بعضهم على بعض ، والراجح هو رأى الحنفية •

٤ ـ أن يكونوا أحرارا :

اختلفت آراء الفقهاء فى شرط الحرية • فرأى الامام أحمد بن حنبل انه لا ضرورة لاشتراط هذا الشرط ، لان النص عام ولم يخصص القرآن الكريم فى الاية الاحرار فى الشهادة ، بل جاء عاما يشمل الاحرار والعبيد • على أن غالبية الشراح وجمهور الائمة يرون عدم قبول شهادتهم ويعللون رأيهم بأن شهادة العبيد مختلف فيها فى الحقوق الاخرى ، فمن باب اولى لا تقبل فى الحدود التى تندرىء بالشبهات لان هذا الاختلاف فى شهادتهم فى الحقوق هونفسه شبهة •

٥ ـ أن يكونوا عدولا :

والعدالة معناها أن يكون الشاهد معروفا بين قومه بأنه لا يرتكب الكبائر ولا يصر على الصغائر • وهذا شرط ضرورى لجميع الشهادات فمن باب أولى فى هذه الشهادة التى حدها الرجم او الجلد •

٦ ـ أن يصفوا الزنا بما يفيد تحقق وقوعه :

فلابد أن يشهد الشهود على أن الزنا قد وقع فعلا كاملا تاما ، لا التقبيل أو المفاخذة والعناق أو غيرها من مقدمات الزنا • ويجب أن تكون شهادتهم واضحة صريحة لا غموض فيها ولا ابهام •

وعلى هذا الرأى أجمعت الائمة الاربعة والفقهاء • فاذا جاء شاهد يشهد انه رآهما ينامان فى فراش واحد ، وقد وجده ينام فوقها ويتحرك حركات فهم منها الزنا ، لم تكن شهادته كافية فى ثبوت الجريمة واقامة الحد • أما لو كان قد قال رأيت ذكره فى فرجها كالمرود فى المكحلة فهو قول قاطع وكاف لثبوت الزنا واقامة الحد • وهو ما يفهم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى قصة ماعز بعد أن سأله عدةمرات وأخيرا قال له « **حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر ؟** » • قال نعم •

ب ـ الشروط المختلف عليها :

١ ـ تحديد زمان ومكان الزنا والمزنى بها

فجمهور الفقهاء المسلمين على انه لابد لقبول شهادة الشهود من أن تفصل بذكر المزنى بها ومكان الزنا وزمانه بأن يقول الشاهد « أشهد انه زنى بفلانة بمكان كذا وقت كذا » •

واذا فرض وعين شاهد من الاربعة مكانا وزمانا وعين الباقون غيره لم يثبت الحد للتناقض المانع من تمام العدد •

٢ ـ اتحاد مجلس الشهادة :

ذهب الامام الشافعى الى انه لا يشترط حضور الشهود مجتمعين للادلاء بشهادتهم لاطلاق ايات الكتاب والاحاديث •

وذهب الامام مالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل الى وجوب حضورهم مجتمعين واجتمعوا بأنه وان كانت شهادتهم مطلقة الظاهر الا انها مقيدة فى المعنى وأول قيد هو وجوب حضورهم جماعة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ الا يكون الزوج أحد الاربعة :

فجمهور الائمة على انه لو كان الزوج أحد الشهود الاربعة لم تقبل شهادته ، فلابد من اربعة سواه . اما ابو حنيفة فيرى الاكتفاء بثلاثة غير الزوج •

ورأى الجمهور هو الارجح لقوله سبحانه وتعالى « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** » • فظاهر من نص الاية ان الاربعة غير الرامي ، فاذا كان الرامى هو الزوج كان لابد من حضور أربعة سواه .

٤ ـ تقادم الشهادة :

جمهور العلماء على انه لا يشترط فورية اداء الشهادة • فاذا ما تأخر الشهود فى ادائها ولو مدة طويلة قبلت شهادتهم • والحنفية قالوا لابد من الفور حتى لو تقادم العهد لم تقبل الشهادة • ورأى الجمهور هو الراجح لعموم الادلة الدالة على قبول الشهادة مطلقا من غير فرق بين تقادم وعدمه •

ثانيا الاقرار :

الاقرار يسمى فى القوانين الوضعية الاعتراف • وقد جاء فى الاية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم » • والشهادة على النفس هى الاقرار بلا شك • **وقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم اقرار كثير من المقربين على أنفسهم بالزنا ، أمثال ما عز الاسلمى والجهنية وغيرهما** •

والاقرار من الادلة القوية فى الاثبات • وقد ثار خلاف بين العلماء فى شأن الاقرار بالجرائم المستوجبة الحدود • والخلاف يدور حول هل من الافضل للزانى مثلا ان يعترف على نفسه فيقام عليه الحد المقرر فى الشريعة أم الافضل ان يستر نفسه ويخفى ما أتاه عن الناس وعن الحاكمين ويستغفر ربه لعل الله يتوب عليه ويغفر له الذنوب ؟

ان الامرين جائزان شرعا ولا يكون الانسان بهما عاصيا سواء اختار لنفسه الستر أم الاعتراف ، فان اعترف فقد ادى حق الله وان سكت واستتر واستغفر فقد امتثل أمر رسول الله فى حديثه المشهور « **من أصاب من هذه القاذورات شيئا فيستتر بستر الله فانه من يبد لنا صفحته اقمنا عليه الحد** » •

والمقصود بالاعتراف هو الذى يتم أمام الحاكم لكى يقيم الحد على المعترف حتى ينجو من عذاب الله فى الاخرة • أما الاعتراف أمام الناس فى مختلف الاماكن ، فهذا منهى عنه شرعا وبصفة قاطعة لان الغرض منه ليس التوبة ولا اقامة الحد . وانما يقصد به المباهاة والمجاهرة بالمعاصى وهذا حرام واثم باجماع الاراء •

ولكن هل الاعتراف أفضل أم الستر :

يفضل فريق من العلماء الاعتراف على الستر ومنهم ابن حزم ويستدل :

١ ـ بحادثة الجهنية حين آقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعت فرجمها وصلى عليها **فقال عمر تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟** فقال « **لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله** » •

٢ ـ بحادثة ماعز بن مالك الاسلمى حين جاء الى الرسول عليه الصلاة والسلام فوضع يده فى يده وقال اقتلنى بالحجارة وبعدها امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم توبة ماعز ، فقال توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم •

فامتداح الرسول لاعتراف الفاعلين وتوبتهم دليل قاطع على ان الاعتراف افضل من الستر •

ويفضل الفريق الثانى الستر على الاعتراف ويستندون الى :

١ ـ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال « من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب **الله** » .

٢ ـ بحديث مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعرض عن المعترف عدة مرات • يريدون بذلك ان يقولوا ان الرسول الامين أمر بالستر قولا وفعلا • ففى الحديث الاول أمر بالستر صراحة وفى الحديث الثانى اعرض عن المعترف لعله يرجع عن اعترافه أو يسكت .

ولاشك ان الرأى الثانى هو الارجح والاصوب لان الله يغفر الذنوب جميعا ولو تاب العبد توبة صادقة وعاد الى ربه يعاهده الا يعود الى الذنب أبدا غفر الله ذنوبه • وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض للمعترف بما يدفع عنه الحد وما يجعله يرجع أو يعدل عن اعترافه فيقول له لعلك قبلت لعلك لامست لعلك فاخذت • فاذا كان الاعتراف افضل من الستر هل كان يعرض له بكل هذا •

أما امتداح الرسول صلوات الله عليه لتوبة الجهنية فلا يدل على تحبيز الاعتراف وانما كان ردا على عمر لما اعترض على الصلاة عليها ظنا منه انها لما كانت زانية فليست اهلا للصلاة عليها فأخبره الرسول الكريم انها بعد الرجم أصبحت تائبة وجادت بنفسها لله . وامتداحه لما عز كان بيانا للناس ان الذى يفعل هذا فقد أخذ مايستحقه ونجا من عذاب الله • وليس هذا معناه تفضيلا للاعتراف على الستر •

ونعرض فى مقالة قادمة لشروط الاقرار وأحواله وللقرائن كدليل من ادلة الزنا ثم نبين أوجه الشبه والخلاف بين الشريعة والقانون فى أدلة الزنا ونختم البحث ببيان عقوبة الزنا فى الشريعة الاسلامية وتدرجها •

والله ولى التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الفقه المقارن

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

«. أحكام عامة فى الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة .. قال تعالى: (**يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون، ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتلسوا**) وقال جل شأنه : (**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى**) ..

لقد رتب فقهاء المسلمين على كل من الجنابة والحيض أحكاما ، يجدر بكل مسلم ومسلمة التعرف على الاحكام المترتبة على هذين الامرين اللذين لا تخلو منهما حياة رجل أو امرأة . فأما ما يتعلق بالجنابة من الاحكام العامة فيدور على مسائل :

١ ــ دخول الجنب المسجد :

حرم جماعة على الجنب دخول المسجد . وأباح آخرون له ان يدخل . وفرق قوم بين الدخول فيه للعبادة فممنوع . أما مجرد العبور فيه من غير مكث ــ فلا حرج فيه. وسبب هذا الخلاف راجع الى اختلاف نظر الفقهاء فى قوله تعالى : (**لا تقربوا الصلاة**) هل فى الاية حذف . أى لا تقربوا موضع الصلاة ـ وهو المسجد . أو ليس فيها حذف ؟ .. فان كان فى الاية مجاز بالحذف ــ فالجنب لا يدخل المسجد الا لمجرد العبور . اذ المعنى على هذا : لا تقربوا موضع الصلاة وأنتم فى حال الجنابة الا ان تكونوا عابرى سبيل .. واذا لم يكن فى الاية محذوف أصلا ــ فعابر السبيل هو المسافر الجنب الذى لم يجد الماء ـ وعليه : فلا حرج على الجنب الاقامة فى المسجد . فان الذى يمتنع عنه فى هذه الحالة هو الصلاة ، لا موضعها .

وأما من منــع الجنب من الدخــول فى المسجد مطلقا ــ عابرا أومقيما ــ فلادليل له الا ظاهر ماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال: (**لا احل المسجد لجنب ولا حائض**) وهو حديث غير ثابت عند أهل الحديث . والمختار أن الجنب لا يدخل المسجد الا أن يكون مارا فيه فقط. فاذا أجنب النائم فى المسجد ــ كان عليه الخروج منه . ولا يدخله للاقامة فيه الا طاهرا من حدث الجنابة «.

٢ ـ مس الجنب للمصحف :

ذهب قوم الى اجازته . وذهب الجمهــور الى منعه .. وسبب هذا الخلاف راجع الى اختلاف النظر فى عود الضمير فى قوله تعالى : (**لا يمسه الا المطهرون**) .. هل الضمير راجع الى المصحف، او الى اللوح المحفوظ ؟ .. نص الاية من سورة الواقعة (**انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون ، لايمســه الا المطهرون**) .. والكتاب المكنون يمكن حملــه على المصحف . وعليه فالمطهرون هم البشر . ويمكن حمله على اللوح المحفــوظ . والمطهرون ـ هــم الملائكة المقربون . والنفس الى هذا اميل وعليه فللجنب ان يمس المصحف لحاجة المسلم الى ذلك . ومن المعلوم ان الجنب يجب عليه ان يتطهر فى أقرب فرصة .فاذا عرض له ما يمنعه من التطهر احتاج لامســاك المصحف ــ فمن التضييق والحرج أن نمنعه من ذلك. واحترام المصحف قائم فى قلب كل مسلم ومسلمة ، لا يقلل من هذا الاحترام امساك الجنب بكتاب ربه وفى الحديث (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه**) وقال لعائشة: (**ليست حيضتك فى يدك**) قال لها ذلك لما امتنعت عن مناولته المصلى ـ يصلى عليها .

٣ ــ قراءة القرآن للجنب :

اختلف الناس فى ذلك. فذهب الجمهور الى منع ذلك. وذهب قوم الى اباحته، وسبب ذلك الاختلاف هو الاحتمال المتطرق الى حديث على كرم الله وجهه ، أنه قال : (**كان عليه الصلاة والسلام لا يمنعه من قراءة القرآن شىء الا الجنابة**). فقال قوم: ان هذا لا يوجب شيئا لانه ظن من الراوى ، ومن أين يعلم أحد أن ترك القراءة كان لخصوص الجنابة الا أن يخبره بذلك . أما الجمهور فقالوا : لم يكن على رضى الله عنه ، يخبر بذلك عن رأيه. بل لابد أن يكون قد عرف من النبى صلى الله عليه وسلم ما أخبر به . المختار أن الجنب لا يقرأ القرآن تعبدا . اذ لاعبادة الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطهارة .. ولا حرج عليه أن يستدل بآية أو بتلفظ بها. ومن حق الجنب ان يقول باسم الله ، والحمد لله . وهذا من القرآن .

وأما أحكام الدماء الخارجة من الرحم — فالكلام المحيط بأصولها ينحصر فيما يأتى :

١ — اتفق المسلمون على أن الدماء التى تخرج من الرحم ثلاثة :

أ — دم حيض: وهو الخارج على جهة الصحة.

ب — دم استحاضة : وهو الخارج على جهة المرض .

ج — دم نفاس : وهو الخارج عند الولادة . واختلفوا فى اقل ايام الحيض واكثرها كما اختلفوا فى اقل ايام الطهر الفاصل بين الحيضتين . فذهب قوم الى أنه لاحد لاقل أيام الحيض . فقد تكون الدفعة الواحدة التى لم ينزل بعدها دم — فتكون هذه الدفعة من الدم — حيضا. وقيل أقله يوم وليلة. وقيل اقله ثلاثة ايام . أما اكثر ايام الحيض — فخمسة عشر يوما . وقيل : عشرة ايام . واما اقل الطهر الفاصل بين الحيضتين فقيل ثمانية ايام . وقيل عشرة . وقيل خمسة عشر، وقيل سبعة عشر. وهذا أقصى ما انعقد عليه الاجماع . اذ لاخلاف فيما نعلم بين أحد من الفقهاء أن الدم لو عاد بعد ما انقطع ومر على انقطاعه سبعة عشر يوما أن يكون الدم الجديد حيضا . وأما اكثر ايام الطهر الفاصل بين الحيضتين — فلا حد له . فمن الممكن أن يكون بين حيضتين شهر فأكثر ، والدورة المنتظمة للمرأة العادية تحدث فى كل ثمانية وعشرين يوما مرة . فمن كان لاقل الحيض عنده قدر معلوم — وجب أن يكون ماكان أقل من ذلك القدر اذا ورد فى سن الحيض عنده استحاضة ، فمثلا من رأى أن أقله ثلاثة أيام — فالدم الذى ينزل ويبقى يوما أو يومين — هو دم استحاضة عند صاحب هذا الرأى. ومن لم يكن لاقل الحيض عنده قدر محدود — وجب أن تكون الدفعة عنده حيضا ، اذ لا حد لاقل أيامه عند صاحب هذا القول . أما ما زاد على أكثر أيام الحيض — فهو دم استحاضة . فاذا نزل الدم لمدة عشرين يوما — فما زاد عن عشرة أيام أو عن خمسة عشر يوما — فهو دم استحاضة .

وهذه الاقوال كلها المختلف فيها عند الفقهاء فى اقل الحيض وأكثره ، واقل الطهر الفاصل بين الحيضتين — لامستند لها الا التجربة والعادة. وانما اجمعوا على ان الدم اذا تمادى اكثر من مدة الحيض أنه استحاضة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الثابت ، لفاطمة بنت حبيش : فاذا اقبلت الحيضة فاتركى الصلاة ، فاذا ذهبت قدرها — فاغسلى عنك الدم وصلى) .

٢— الحائض التى تنقطع حيضتها بأن تحيض يوما او يومين ، وتطهر يوما او يومين — فقيل تجمع ايام الدم بعضها الى بعض . وتلغى أيام الطهر وتغتسل فى كل يوم ترى فيه الطهر . فاذا اجتمع لها من أيام الدم أكثر أيام الحيض — فما بعد ذلك فهو استحاضة. وهذا القول غير مستقيم. والحق أن دم الحيض ودم النفاس يجرى ثم ينقطع يوما أو يومين ثم يعود حتى تنقضى أيام الحيض أو أيام النفاس ، كما تجرى ساعة أو ساعتين من النهار ثم تنقطع . فاذا حاضت يوما وانقطع الدم يوما ثم عاد يوما — فان اليوم الذى انقطع فيه الدم يعد من أيام الحيض — لا تصلى فيه ولا تصوم .

٣ — اختلفوا فى أقل النفاس وأكثره . فقيل لاحد لاقله . وقيل اقله احد عشر يوما او عشرون يوما أو خمسة وعشرون يوما . وأما أكثره فقيل أربعون يوما وقيل ستون يوما . وفرق قوم بين ولادة الذكر وولادة الانثى — فقالوا للذكر ثلاثون يوما . وللانثى أربعون يوما . وسبب الخلاف تعذر الوقوف على ذلك بالتجربة لاختلاف احوال النساء فى ذلك ، ولانه ليست هناك سنة ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم . ولعل عدم النص على ذلك منه صلى الله عليه وسلم — هو اختلاف أحوال النساء . والمختار أن اقل أيام الحيض ثلاثة ايام واكثره عشرة . واقل الطهر الفاصل بين الحيضتين خمسة عشر يوما ، ولا حد لاقل النفاس واكثره اربعون يوما . والمبتدئة فى الولادة تمكث اربعين يوما . اما غير المبتدئة بتزد الى عادتها فى الحيض والنفاس ثم تغتسل وتصلى وتصوم .

٤ —الدم الذى تراه الحامل — قيل يعتبر دم حيض — والمختار أنه دم فاسد. اذ الحامل لا تحيض فى الراجح. فاذا أحست بالطلق — فالدم دم نفاس.

٥ — اختلف الفقهاء فى الصفرة والكدرة — هل هى حيض أولا ؟ فقال جماعة : انها حيض ان كانت فى أيام الحيض . وقيل : ان الصفرة والكدرة لاتكون حيضة الا ان صحبها أثر الدم. والسبب فى اختلافهم فى ذلك — مخالفة ظاهر حديث أم عطية لحديث عائشة . وذلك أنه روى عن أم عطية أنها قالت: (كنا **لا نعد الصفرة والكدرة بعد الغسل ، شيئا)**. وروى عن عائشة : **(أن النساء كن يبعثن اليها بالدرجة ، فيها الكرسف ، فيه الصفرة والكدرة، من دم الحيض، يسألنها عن الصلاة فتقول: (لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء)**. فمن رجح حديث عائشة — جعل الصفرة والكدرة — حيضا، سواء ظهرت فى أيام الحيض او فى غير ايامه مع الدم او بلا دم، فان حكم الشىء الواحد فى نفسه ليس يختلف. ومن رام الجمع بين الحديثين قال: ان حديث أم عطية هو بعد انقطاع الدم وحديث عائشة فى أثر انقطاعه، أو أن حديث عائشة هو فى ايام الحيض وحديث أم عطية فى غير ايام الحيض . والنفس الى هذا أميل . فالجمع أولى من ترجيح احد المتساويين فى الصحة سندا ومتنا.

٦— وتنتهى الحيضة اما لرؤية القصة البيضاء أو بالجفوف.

٧— ودم الاستحاضة لا يمنع صلاة ولا صوما. وهو ما زاد على أكثر أيام الحيض، أو على اكثر ايام النفاس، أو ما نقص عن أقلهما عند من يرى حدا لاقل أيام الحيض والنفاس ..... والله أعلم ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام لا يحرّم الزينة والتمتع بالطيبات

سماحة الأستاذ
مبشر الطرازي
الحسيني

ومن تعاليم الاسلام أنه لا يحرم على أتباعه المسلمين الزينة وهى الالبسة المتنوعة التى لا تخل بالاحتشام وغيرها مما يتجمل به الانسان عادة فى الحياة باستثناء الحرير للرجال كما أنه لا يحرم التمتع بالطيبات من أنواع المستلذات من المآكل والمشارب التى تشتمل عليه كلمة الرزق ، بل يبيحها على أتباعه جميعا .

فقد قال الله تعالى فى القرآن المجيد « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » الاية ٣١ ـ الاعراف . وقال بعد هذه الاية « **قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون** » .

وقد أمر الله سبحانه نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس أن زينة الله التى أخرج أصلها وهو القطن من الارض والوبر من الانعام والقز من الدودة وأن الطيبات من انواع المستلذات من المآكل والمشارب التى تشمل عليها كلمة الرزق ، يتمتع بها المؤمنون فى هذه الحياة الدنيا كما يتمتع بها غير المؤمنين ، ولكنها خالصة للمؤمنين يوم القيامة لا يتمتع بها غيرهم

أقول :

وبهذا وذلك يثبت أن الاسلام يبيح على أتباعه التوسع فى هذه الحياة ، والتنعم بنعمها المتنوعة وطيباتها المختلفة عن طريق شرعى ، ثم يمتعهم الله تعالى بها خالصة يوم القيامة ، وذلك فى جنات النعيم خالدين فيها أبدا ، وذلك جزاء المحسنين .

والايات فى هذا الباب كثيرة منها قوله سبحانه « **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون** » ومنها قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**

افادة : وفى قوله تعالى « **ولا تعتدوا الخ** » نهى عن الاعتداء على حق الغير ونهى عن التجاوز عن الحد الشرعى والاسراف والتبذير .

وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة أيضا فى هذا الموضوع .

منها ـ ما رواه الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال « يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا** » ، وقال تعالى « **يا أيها الذين أمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** » .

حتى ان الاسلام قد أحلّ (فيما أحلّ من الطيبات) للمسلمين طعام أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعنى أحل ذبائحهم ، كما أحل طعام المسلمين لاهل الكتاب ، وفى هذا قال الله تعالى : « **اليوم أحل لكم الطيبات . وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم . وطعامكم حل لهم** » .

وقد صرح فى المذهب الحنفى والمالكى والحنبلى شمول حكم هذه الاية على ذبايح الذين دخلوا (من المجوس وعبدة الاصنام) فى دين أهل الكتاب بعد نزول القرآن .

الامر الذى يدل على سماحة الدين الاسلامى وتوسعته لابنائه فى التمتع من طيبات الرزق .

ومما يجب التنبه هنا :

ان الاسلام قد عين حدودا للتمتع الجسمانى من طيبات هذه الدنيا وملذاتها ونعمها ، وذلك لكى لا يتجاوز عنها المتمتع ولا يرتكب فى سبيله عملا يضر نفسه أو يضر غيره أو يضر مجتمعه ، أو يخالف الخلق الانسانى الكريم حتى لا يقع عرقلة فى طريق سير الروح نحو التكامل ، وان يتجنب الاعتداء على مال الغير عن طريق السرقة واستعمال القوة والسلطة ، حتى لا يختل نظام الحياة فى المجتمع والامن فى البلاد .

ولا شك فى أن تعيين الحدود فى التمتع من طيبات الدنيا حكمة نافعة وسياسة عادلة لتدبير شئون العالم البشرى وتوجيهه نحو حياة شريفة آمنة مطمئنة .

كما ان الاسلام حرم على أتباعه أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وأكل ما أهل لغير الله الا عند الاضطرار فقد قال الله تعالى « **انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ، ان الله غفور رحيم** » .

أقول :

وانما حرم الاسلام هذه وأمثالها (**من المتردية ، والنطيحة وما أكل السبع وغيرها**) لاسباب صحية واجتماعية يطول ذكرها وقد أقرها الطب القديم والحديث وأيد حكم الاسلام ، وأقرها العلماء الاجتماعيون من سائر الملل وأعترف بها المستشرقون والمنصفون الاجانب انصافا للحق وخدمة للعلم والتاريخ .

للبحث صلة

يقول القرآن الكريم : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

هكذا يقرر القرآن الكريم بصريح العبارة أن الانسان مخلوق كريم ومكرم .

ويفهم من العبارة كذلك أن هذه الكرامة حق لكل انسان بوصفه انسانا ، بوصفه ابن آدم ، فكرامته ملازمة لانسانيته .

كرامة الإنسان ...

فى الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى

الدكتور على جمال الدين عوض

وهذه الكرامة اساس للحياة الانسانية ، فلا يقوم مجتمع سليم متماسك اذا لم تكن كرامة أفراده مقررة ومصونة . فكرامة الانسان شرط لازم لقيام مجتمع كريم .

والكرامة الانسانية ليست فكرة نظرية ، بل هى واقع عملى له مظاهر ملموسة فى نظرة المجتمع الى افراده المكونين له ، وفى نظرة السلطة الحاكمة الى افراد المجتمع ، وفى نظرة الانسان الى نفسه .

ويطول البحث فى مظاهر الكرامة الانسانية ، ويقتضينا المقام أن نقتصر على بعض صورها التى حرص القرآن الكريم والمبادىء الاسلامية الرفيعة على تأكيدها ، دون أن نعرض لكافة الحقوق المقررة للانسان ، فذلك موضوع أكبر واعمق من أن يتسع له الكلام فى هذه المناسبة .

ونلاحظ ابتداء أن كرامة الانسان انما تثبت له بوصفه انسانا ، وهو ما يفيد حتما أن يتساوى الانسان بالانسان ، لا يفرق بين بنى آدم فارق . وأن كرامة الانسان لا تقوم الا متى تساوى بغيره من الادميين فى ثبوت الحقوق ، ومن الدفاع عما يثبت له من حقوق ، وفى المنزلة الاجتماعية التى يحتلها ، وفى الحفاظ على حياته الخاصة وصون عرضه وسمعته مما يعد هتكا أو امتهانا لها .

وتحرص الدساتير الحديثة والقوانين على اقرار مبدأ الكرامة الانسانية ، أو النص على بعض مظاهرها وتطبيقاتها ، وهى تتفاوت فى ذلك صراحة واشارة ، كما تتفاوت فى الشمول والقصر .

واذ كانت الدساتير المصرية المتعاقبة تأخذ بمبدأ النص على أن مصر دولة دينها الاسلام فقد كان طبيعيا وضروريا أن تنص على المبادىء الاساسية التى تضمن للانسان كرامته بوصفها حقا من حقوقه الاساسية . ولعل أكثر الدساتير حرصا على هذا المسلك هو دستور جمهورية مصر العربية لسنة ١٩٧١ .

ومما يلى سنرى أن ما ورد بالقوانين الوضعية الحديثة قد سبقه اليه التشريع الاسلامى الكريم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى جعل كرامة الانسان فوق كل اعتبار آخر

كرامة المساواة بين بنى الانسان

خلق الله سبحانه وتعالى الناس من نفس واحدة ، فهم جميعا متساوون فى أصل الخلق والنشأة ، وهو ينظر — سبحانه — اليهم جميعا على هذا الاساس ، فالانسان هو هو ، لا يفترق واحد عن واحد ، وليس لانسان أن يدعى تفوقه على غيره من بنى آدم ، سواء لانه أبيض ولان غيره اسود أو ملون ، أو لانه أكثر منه علما أو قوة . ويبين هذا المعنى فى المساواة من كثير من آيات القرآن الكريم ، يتجه فيها الخطاب لا الى طائفة معينة من البشر وانما الى الناس بوصفهم كذلك ، وذلك فى الايات التى تبدأ بعبارة « يا أيها الناس .. »

يقول الله تعالى : « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا** »

وقال تعالى : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **ايها الناس ان ربكم واحد واباكم واحد . لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود الا بالتقوى** » .

ويقول سبحانه تعالى : « **ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » .

كما يسوى الله تعالى بين بنى آدم فى فرص الرزق ، عندما يدعو القرآن الكريم الناس جميعا — بلا تفرقة — الى السعى فى طلب الرزق : « **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** »

كما سنرى أن حياة أى انسان تساوى — عند الله — حياة كل انسان آخر ، « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس** » ، وأن فقهاء المسلمين يقررون أن حياة العالم تساوى حياة الجاهل ، وأن الغنى يؤخذ بحياة الفقير ، لان الله سبحانه وتعالى ينظر الى الانسان بوصفه كذلك دون ما يحيط بها من زخرف الحياة الدنيا .

كرامة المساواة فى الحقوق

طبيعى أن يختلف الناس فيما بينهم ، فيتفوق بعضهم على بعض فى الذكاء أو فى المواهب ، أو فى القدرة والانتاج ، أو فيما يقدمه لغيره من الافراد أو للمجتمع من نفع ومساعدة ، وهو ما يفهم من الاية الكريمة : « **وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم** » .

لكن هذا التفاوت بين الناس فيما آتاهم الله من ملكات وقدرات ليس معناه أن يتفاوت الناس فى المنزلة والتقدير ، لان أساس هذا التفاوت فى المنزلة والتقدير هو معيار آخر ، يقوم على سلوك كل منهم ، « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

كما أن هذا التفاوت فى القدرات يستتبع منطقيا وبالضرورة أن يطالب كل انسان بأن يقدم من عمل على قدر ما أوتى من مواهب ، وأن يوجه هذه القدرات الى خير المجتمع الذى يعيش فيه ، وعلى هذا الاساس يكون حسابه أمام المجتمع ، وهو كذلك أساس حسابه أمام الله تعالى ، وهو المعنى المستفاد من قوله تعالى : « **ليبلوكم فيما آتاكم** » ، **اى ليرى كيف يتصرف الانسان فيما أعطاه الله تعالى من قدرات ثم ليحاسبه على سعيه فى هذا السبيل** .

وتعبر الفلسفات والقوانين الحديثة عن المعنى المتقدم ، بقولها ان كل شخص مطالب بالعمل على قدر طاقته ، أو — بالعبارة الاشتراكية — « كل يعمل حسب طاقته ويأخذ حسب حاجته » . وهو قول أو معنى حديث قرره الاسلام من قبل أن يعرف العالم نور الحضارة الحديثة بمئات السنين .

على أن المفارقة بين الناس فى المواهب والقدرات لا تعنى أبدا أن يختلفوا فى مبدأ الحقوق والواجبات ، فالناس فى هذه الناحية متساوون ، أقصد فى ناحية الكرامة الانسانية . فلكل انسان فى الكرامة حق يساوى حق أخيه ، ولكل طائفة من الناس حق يساوى حق أى طائفة أخرى ، لا يفضل واحد من الناس غيره بامتيازه عليه ، فلا يكون له حق خاص ليس للاخرين ، ولا يسقط عنه واجب مقرر على الاخرين . فالعالم كالجاهل فى هذا الخصوص ، والمسلم كغير المسلم ، وفى المبادىء الاسلامية تطبيقات كثيرة لهذا المبدأ الاصيل ، من ذلك ما هو مقرر من أن العالم اذا قتل عمدا جاهلا يقتل به ، والجاهل اذا قتل عمدا عالما يؤخذ به ولا يؤخذ معه غيره بسبب كون المقتول عالما ، « فالنفس بالنفس » ونفس العالم كنفس الجاهل ، الكل أمام القانون سواء ، ولو كان كل منهما مختلفا فى نفعه للمجتمع أو فى قدراته ومواهبه ومركزه بين غيره من بنى الانسان .

بهذا المعنى الكريم — المتقدم — تأخذ الدساتير الحديثة ، فيقضى دستور مصر العربية فى مادته الاربعين أن « المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » .

كما تأخذ به كذلك قوانين العقوبات ، التى تضع الجرائم والعقوبات ، دون نظر الى شخصية الجانى أو وضعه الاجتماعى .

وبهذا المبدأ الذى يقضى أن الناس جميعا متساوون مكن الاسلام للمجتمع أن يضم افرادا متفاوتين فى قدراتهم متساوين فى حقوقهم وكراماتهم ، فكان طبيعيا ميسورا أن يتعاونوا ويتضامنوا ، كل فى حدود امكانياته ولكل بحسب احتياجاته .

فليس في المجتمع الاسلامى طوائف أو أشخاص خارجون عن سلطان القانون : فليس فيه سادة وعبيد ، ولا رجال دين لا يخضعون لقانون ، ولا أشراف لا يؤدون عملا ، ولا أغنياء لا يدفعون ضريبة ، ولا أذكياء يدعون لانفسهم حقا فى استغلال الاغبياء . بل الجميع شعب واحد متكاتف يخدم بعضه بعضا . ليس فيه أحد أفضل من أحد .. انظر الى قول أبى بكر رضى الله عنه عندما ولى الخلافة : « انى وليت عليكم ولست بخيركم ، القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له الحق » (•)

ومن المفيد الاشارة الى أنه لا تناقض بين المفارقة فى القدرات والمساواة فى الحقوق الانسانية ، فهذا التفاوت من سنن الحياة ومن أسباب سير الكون وعمارة الحياة ، اذ الناس مخلوقون لكى يخدم بعضهم بعضا ، فكان طبيعيا أن يختلفوا فى القدرات والكفاءات والطباع ودرجة الطموح ، لكى يحسن بعضهم أداء ما لا يحسن الاخرون أداءه ، انظر الى تبادل الخدمات والمنافع بين أهل القرية وأهل المدينة ، بين أصحاب الفكر والحرفيين اليدويين ، بين الاباء والابناء ، بل انظر الى ما يمكن أن يؤديه الشخص نفسه فى حالات عمره المختلفة ، ثم انظر فى ذلك كله الاية الكريمة ، « **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** » ، اى سخرنا بعضهم لخدمة بعض ، تسخير مصالح ومنافع متبادلة وليس تسخير اذلال وامتهان (•)

المساواة أمام القضاء

فى مجتمع البشر لا يكفى أن تتقرر الحقوق لافراده ان لم يكن ثمة سبيل الى ضمانها من جانب السلطان ، ومتى تقررت للانسان كرامته فان الاعتداء على الكرامة ممكن ومتوقع ، فكان لابد من وجود القضاء الذى يملك رد الحق الى صاحبه (•)

ولكى يمكن للقضاء أن يقوم بوظيفته قياما فعالا فقد وجب أن تتوافر له مقومات وشروط وأن يراعى اتباع اجراءات معينة ، من ذلك مثلا :

ان يستمع القاضى الى شكوى من يلجأ اليه مدعيا الاعتداء على كرامته ، فان لم يفعل القاضى ولم ينصت الى الشكوى ولم يلجأ الى التحقيق فيها ، مجاملة للمشكو فى حقه أو خوفا من بطشه كان كرامة الشاكى — وكرامة غيره — نهبا مباحا (•)

وأن تكون اجراءات التقاضى عادلة ، بمعنى أن تضمن المساواة بين الخصمين فى الحقوق ، فيكون لكل منهما فرصة متساوية مع خصمه فى ابداء رأيه والدفاع عنه ، لا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين رفيع ووضيع .

وأن يكون حكم القاضى - فى نهاية الاجراءات - عادلا ، لا ينطق عن هوى ، فلا خوف ولا مجاملة ، ولا اعتداء ولا محاباة (•)

وقد ورد فى دستور مصر العربية لسنة ١٩٧١ أن « القضاة مستقلون لا سلطان عليهم فى قضائهم لغير القانون . ولا يجوز لاية سلطة التدخل فى القضايا أو فى شئون العدالة » (المادة ١٦٦) .
وأن « القضاة غير قابلين للعزل » (المادة ١٦٨) ، وهو ضمان لحيدتهم (•)

كما ورد فيه أيضا أن « كل مواطن يقبض عليه أو يحبس أو تقيد حريته بأى قيد تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامة الانسان ولا يجوز ايذاؤه بدنيا أو معنويا . وكل قول يثبت أنه صدر من مواطن تحت وطأة شىء مما تقدم أو التهديد بشىء منه يهدر ولا يعول عليه » (المادة ٤٢) (•)

ومن قبل : اكدت الشريعة الاسلامية هذه المبادىء السامية ، انظر الى آيات القرآن الكريم ،

« **ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » (•)

« **ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين** » (•).

« **ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى** » (•)

« **فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » (•)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ايها الناس ، انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » .

وقد وضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أسس القضاء فى الاسلام ، فى كتاب جاء فيه :

« ... فافهم اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . آس الناس فى مجلسك وفى وجهك وقضائك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك (•)

واياك والغضب والقلق والضجر ، والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة » (•)

وفى تفسير هذا الكتاب أنه اذا عدل القاضى فيما تقدم — اى فى سلوكه مع المتخاصمين — فهو عنوان عدله فى الحكم ، فمتى خص أحد الخصمين بالدخول عليه أو القيام له أو بصدر المجلس والاقبال عليه والبشاشة له والنظر اليه كان عنوان حيفه وظلمه ، وفى تخصيص أحد الخصمين بمجلس أو اقبال أو اكرام مفسدتان ، احداهما طمعه فى أن تكون الحكومة له فيقوى قلبه وجنانه ، والثانية أن الاخر ييأس من عدله ويضعف قلبه وتنكر حجته (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احترام شخصية المواطن وحياته الخاصة :

ان من أبرز مظاهر الكرامة الانسانية أن يكون الانسان محترما فى شخصه ، وفى سمعته ، وفى حياته الخاصة .

وأما احترامه فى شخصه فهو يتحقق بأساليب كثيرة أهمها تدبير العيش الكريم له ، ولاسرته عن طريق ايجاد عمل مناسب يتعيش منه ، أو مساعدته ان كان عاجزا عن الكسب ، ذلك انه لا يمكن أن تقوم كرامة حقيقية لجائع أو فقير أو عاجز . وموضع التفصيل فى هذا الباب فى الكلام عن التكافل الاجتماعى ، وقد سبق أن عرضت له .

ويهمنى فى هذا المقام أن أعرض لما يتصل باحترام كرامة المواطن الشخصية أى سمعته وعرضه .

فقد نهى الاسلام عن ايذاء المسلم للمسلم بالقول أو بالفعل ، صراحة أو تلميحا ، فى حضوره أو فى غيابه .

قال تعالى : « **ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ، ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم . يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عندالله أتقاكم ان الله عليم خبير** »

وقال سبحانه وتعالى ، « **ويل لكل همزة لمزة** » . ومعنى الهمز واللمز الطعن والكسر فى أعراض الناس .

كما قال سبحانه مخاطبا رسوله الكريم ، **ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم » . وقال جل شأنه ، « ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »** .

ومن التطبيقات البارزة لهذه الحماية ـ حماية الانسان من أن يمس عرضه ـ أن حرم القرآن اتهام انسان بالزنا ، رجلا كان أو امرأة ، ووضع لهذا الاتهام عقوبة الجلد لايبرأ منها القاذف الا متى أتى بأربعة شهداء يثبتون بشهادتهم ارتكاب الفعل ، وهو أمر عسير . قال تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم** » .

وقال تعالى ، « **ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم** » .

وفى القرآن الكريم نهى عن الانصياع لكل من يلقى بنبأ يشين سمعة الاخرين ، قال تعالى : « **ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ».

هذا عن احترام سمعة الانسان .

أما احترام حياته الخاصة : وهو جانب ومظهر من مظاهر المحافظة على كرامته فقد حرص القرآن الكريم على تأكيده فى مناسبات كثيرة ، وورد فى الاثر أمثلة عديدة وتطبيقات له قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** » . كما يقول تعالى : « **ولا تجسسوا** » .

وفى دستور مصر العربية نجد كثيرا من التطبيقات لهذا المبدأ العام الكريم ، الذى يسبق اليه الشرع الكريم . فتقضى المادة الخامسة والاربعون أن « لحياة المواطنين الخاصة حرمة يحميها القانون » . وأن « للمراسلات البريدية والبرقية والمحادثات التليفونية وغيرها من وسائل الاتصال حرمة وحريتها مكفولة ولا تجوز مصادرتها أو الاطلاع عليها أو رقابتها الا بأمر قضائى مسبب ولمدة محددة ووفقا للقانون » .

كما أن ـ طبقا للمادة الرابعة والاربعين من الدستور ـ « للمساكن حرمة فلا يجوز دخولها ولا تفتيشها الا بأمر قضائى مسبب وفقا لاحكام القانون » . هذا بالاضافة الى أحكام كثيرة تقررها قوانين العقوبات .

خاتمة :

وفى ختام هذه الكلمة يجب أن أشير الى حقيقة هامة ومعروفة ، وهى أن كرامة الانسان ، لا يحفظها له الا مجتمع يعطيه الفرصة لذلك ، فيفتح أمامه باب العيش الكريم ، فانه لا كرامة لجائع ، ولا كرامة لمريض ، ولا كرامة لخائف . كما ان المجتمع ، أى مجتمع ، لا يمكن أن يكون قويا الا اذا احترمت فيه كرامة الانسان .. كل انسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الدعوة إلى الله تعالى

فضيلة الشيخ
عبد الوهاب محمد الساكت

تكلمنا فيما سبق عن الشروط التى يجب توافرها فى الداعى الى الله تعالى وعن الدعوة الخاصة والعامة وفى هذا المقال سنتكلم ان شاء الله تعالى على درجات الانكار ومراتبه فنقول :

ان للامر بالمعروف والنهى عن المنكر درجات ومراتب ، فأولها : التعرف : بمعنى طلب المعرفة بجريان المنكر وذلك منهى عنه لانه تجسس فلا ينبغى للداعى أن يسترق السمع على دار غيره ولا أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر مثلا : ولا أن يسأل الجيران عما يجرى فى داره ، لان الله تعالى قال : « **ولا تجسسوا** » ، ولان هذا من تتبع عورات المسلمين المنهى عنه فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى أخرجه الترمذى وفيه قال ، « **ولا تتبعوا عوراتهم** »وقد قيل لابن مسعود رضى الله عنه أن فلانا تقطر لحيته خمرا ، فقال انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شىء نأخذ به ، أخرجه أبو داود ، يريد ابن مسعود ، أن الحدود انما تقام فيما يظهر من المذنب ، وتقوم عليه الحجة ، وهذا لايمنع من الموعظة وبذل النصح لمن اطلع الشخص على عورته ومعايبه الشرعية . وقد قال تعالى : « **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » . نعم لو أخبره عدلان بأن فلانا يشرب الخمر فى داره ، وبأن فى داره خمرا أعده للشرب ، فله عند ذلك أن يدخل داره بغير استئذان ليتوصل الى دفع المنكر ، لان حق المسلم فيما ثبت عليه حقه لا يسقط الا بشهادة شاهدين عدلين ، فمتى توفر ذلك سقطت حرمته فى الدخول باذنه ويدخل ليحول بينه وبين المحرم .

ثانيهما : التعريف : بأن يكون باللطف وبالرفق من عنف ليكون أقرب الى تحصيل المطلوب وليكن طابعه الرحمة ولين القول وطلاقة الوجه وسهولة الاخلاق عند أمره ونهيه ، فان ذلك أبلغ له فقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » . وذلك لان فى ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحمق ، والتجهيل ايذاء ، وقلما يرضى الانسان بأن ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع . ولهذا نجد كثيرا من الناس يغضب ويشتد غضبه اذا نبه على الخطأ والجهل ، ويجتهد فى مجاهدة الحق بعد معرفته خوف أن ينكشف جهله ، والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية ، ولهذا يعظم تألم الانسان حينما يظهر جهله ، ويعظم ابتهاجه وفرحه حينما يظهر علمه والوعظ المباشر قلما يفيد ، ولهذا يجب أن يبدأ الواعظ كلامه بقوله ، مثلا : لقد كنا جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء ، او لعل قريتك خالية من العلم والعلماء ، أو أن عالمها مقصر فى شرح أمور الزكاة والحج وما تحتاجونه من أمور دينكم ، أو ما به تستحكم الالفة والمودة فيما بينكم ، ومن الرفق أن يكون سرا ، فقد قال الامام الشافعى « **من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه** » ، وكل ذلك داخل فى قوله تعالى : « **أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » .

الدرجة الثالثة : النهى بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى : وذلك انما يكون فيمن يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا ، أو فيمن أصر عليه بعد أن عرف كونه منكرا كمن يواظب على الشرب ، او على الظلم ، أو على اغتياب المسلمين أو ما يجرى مجراه ، فمثل هذا يوعظ ويخوف بالله بالاخبار الواردة فى الوعيد من القرآن والسنة وبما حكى من سيرة السلف الصالح وعباد الله المتقين بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر الرحيم به اذ المسلمون كنفس واحدة ، ومن غير اغترار بعلم ، او اذلال لمن ينكر عليه ، فهذا مدعاة للرياء وطلب الجاه ، وهو الشهوة الخفية التى تدعو الى الشرك الخفى فواجب أن يتقى الله أولا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليحتسب على نفسه أولا ، وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام : **ياابن مريم ، عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى ٠**

الدرجة الرابعة : السب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن : وذلك انما يكون عند العجز عن المنع وظهور مبادىء الاصرار على المنكر ، والاستهزاء بالوعظ والنصح ، وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام لقومه : « **أف لكم ولما تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون** » . ونعنى بالسب مخاطبته بما فيه مما لا يعد من الفحش مثل يا فاسق ، يا أحمق ، يا جاهل على قدر الحاجة ٠ وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى** » . قال الامام النووى فى كتابه الاذكار : ويجوز للامر بالمعروف والناهى عن المنكر ، وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه فى ذلك الامر ، ويلك أو ياضعيف الحال أو ياقليل النظر لنفسه ، أو ياظالم نفسه أو ما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ، ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية ، أو تعريضا ، ولو كان صادقا فى ذلك ويكون الغرض منه التأديب والزجر ، ليكون الكلام أوقع فى النفس ٠ روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها ، قال انها بدنة ، قال اركبها ، قال انها بدنة ، قال فى الثالثة : ويلك » ٠ وروى أيضا فى صحيحهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم ، فقال : يارسول أعدل ، فقال رسول الله صلى عليه وسلم : **ويلك ، ومن يعدل اذا لم أعدل** » وروى فى صحيح مسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أن رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **بئس الخطيب أنت ، قل ومن يعصى الله ورسوله** » وقال لمن قال له يارسول الاله : ليدخلن خاطب النار ٠ كذبت لا يدخلها ، فانه شهد بدرا والحديبية وكل ذلك يشترط فيه ألا يسبب منكرا أشد مما يغيره ، والا فانه يقتصر على القول باللسان ٠ من غير ذكر هذه الالفاظ ٠

الدرجة الخامسة : التغيير باليد : وهو مأخوذ من الحديث الذى رواه مسلم كما حدث به أبو بكر بن أبى شيبة قال أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ، فقام اليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة ، فقال : قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد : أما هذا : فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان** » ٠ فقوله صلى الله عليه وسلم « **فليغيره** » **هو أمر ايجاب باجماع الامة ، وقد** **تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر** الكتاب والسنة والاجماع ، وهو ايضا من النصيحة التى هى من الدين ٠ وأما قوله تعالى : « **عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم** » فليس مخالفا لهذا ، لان المذهب الصحيح عند المحققين فى معنى الاية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » واذا كان كذلك فمما كلف به ، الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب ، فلا عتب بعد ذلك عليه ، لكونه أدى ما وجب عليه من الامر والنهى ، وليس عليه القبول ، وهذه الاية يغتر بها كثير من الجاهلين ، ويحملونها على غير وجهها ٠

روى الترمذى وأبو داود بأسانيد صحيحة عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال : « ياأيها الناس انكم تقرأون هذه الاية « **ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** » وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب من عنده » ٠ وفى سنن أبى داود والترمذى عند أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر** » قال الترمذى حديث حسن ٠ قال القاضى عياض هذا الحديث أصل فى صفة التغيير فحق المغير ان يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولا كان أو فعلا فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه او يأمر من يفعله ، وينزع المغصوب من غاصبه ويرده الى صاحبه بنفسه أو بأمره اذا أمكنه ، ويرفق فى التغيير جهده بالجاهل ، وبذى العزة الظالم المخوف شره ، اذ أن ذلك أدعى الى قبول قوله كما يستحب ان يتولى ذلك من هم من اهل الصلاح والفضل لكونه أدعى الى القبول أيضا « فان لم يستطع فبلسانه » كما تقدم « فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » بحسب الثمرة والفائدة فى تغيير المنكر لانها ثمرة غير متعدية ، او ان المراد ان من وقف عندها من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، غالبا هو ضعيف الايمان جبان يرتكن على خوف الاذى ، ولو كان قوى الايمان لامر بيده أو بلسانه ولم يبال ٠ هذا ، وان باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد ضيع اكثره ولم يبق منه الا رسوم قليلة ، وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه ، واذا كثر الفساد والخبث عم العقاب الصالح والطالح ، وان الناس اذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه « **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** » ٠

ان الواجب علينا أن نتناصح على الدوام فيما يهمنا من أمور دنيانا وأخرانا فالدنيا مزرعة للاخرة مادام ذلك ما وجب علينا عمله لانفسنا أو لاولادنا ، او لامتنا فميزة الدين الاسلامى ان الاعمال تتحول

البقية ص ٨٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

« ٢ »

حكم الغناء والسماع

بعد أن استعرضنا موقف العلماء وأدلتهم فى بيع آلات الموسيقى واللهو والغناء فى مقال سابق ، وانتهينا الى ترجيح الرأى الذى يجوز البيع ٠

بقى علينا أن نبين موقف الشريعة الإسلامية من الغناء واللهو والسماع ، وذلك حتى يكون الترجيح والاختيار الذى ذهبنا اليه على أساس علمى لان هذا هو المعول عليه فى الادلة السابقة ٠ فاننا قد لاحظنا أن الادلة التى اعتمد عليها كل فريق لتعضيد مذهبه انما تعتمد فى عمومها أو فى أغلب أحوالها على اباحة الغناء والسماع أو عدم اباحته ٠

الدكتور نصر فريد محمد واصل

وقد تكلم العلماء فى الغناء والسماع من جهة التحريم والاباحة واختلفت أقوالهم وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم ٠ فمنهم من أنكر ذلك وحرمه مطلقا ، ومنهم من أباحه مطلقا ، ومنهم من فرق بين أن يكون الغناء مجردا « أى بدون تلحين » وبين أن ينضاف اليه غيره « أى مع التلحين » فأباحه فى حالة الانفراد ، وحرمه اذا كان مع التلحين ٠

ولكن الذى لاحظناه من تتبع الادلة والاثار التى وردت فى هذا المجال أن الراجح هو اباحة الغناء والسماع بلا تفصيل وأن المتقدمين من العلماء كانوا من أكثر الناس تسامحا وأبعد عن التزمت فى سماع الغناء ، وقد صح أن بعض الصحابة والتابعين سمعوا الغناء وحضروا مجالسه ٠

بل صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح الغناء والسماع والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة منها ما سبق ذكره عند استدلال الفريق الثانى لمذهبه بصحة البيع ٠

ومنها ما رواه ابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار فى يوم بعاث – قالت وليستا بمغنيتين – فقال أبو بكر امزمارة الشيطان فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم – وذلك فى يوم عيد الفطر – فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا ٠

ومنها ما رواه الطبرانى وصححه الحاكم عن عائشة رضى الله عنها ، أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بنساء الانصار فى عرس لهن وهن يغنين ،

فأهداها لها كبشا
تتحنح فى المربد
وروحك فى البارى
وتعلم ما فى غد

فقال صلى الله عليه وسلم : ما يعلم فى غد الا الله ٠

ومنها ما ورد عند النسائى عن عامر بن سعد قال : دحلت على قرظة بن كعب ، وأبى مسعود الانصارى فى عرس واذا جوار يغنين فقلت : أنتما صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بدر يفعل هذا عندكم ؟ فقالا : اجلس ان شئت فاسمع معنا ، وان شئت اذهب ، فقد رخص لنا فى اللهو عند العرس ٠

ومنها ما رواه البخارى أيضا من رواية جابر رضى الله عنه قال : نكح بعض الانصار بعض أهل عائشة فأهدتها الى قباء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهديت عروسك فقالت : نعم قال : فأرسلت معها بغناء ، فان الانصار يحبونه ؟ قالت : لا ٠ قال : فادركيها يا زينب .. « امرأة كانت تغنى بالمدينة » ٠

وقد نقل ابو طالب المكى اباحة السماع عن جماعة من الصحابة فقال : سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم ٠ وفعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابى وتابعى باحسان . وقال لميزل الحجازيون عندنابمكة يسمعوا الغناء أفضل أيام السنة وهى الايام المعدودات التى أمر الله فيها عباده بذكره كأيام التشريق ٠ ولم يزل اهل المدينة كأهل مكة مواظبين على السماع الى زماننا هذا فقد ادركنا أبا مروان القاضى وله جوار يسمعون الناس اللحن ، وكان لعطاء جاريتان تلحنان فكان اخوانه يستمعون اليهما ٠

وقال صاحب كتاب الاغانى : ان عطاء بن أبى رباح وهو تلميذ ابن عباس ختن ابنه فدعا فى حفل ختانه القريض وابن سريج ليغنيا له فيه ٠

وممن كان يبيح ذلك من الفقهاء المتقدمين ابو اسحاق الشيرازى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وكان لا ينكر ذلك عليه أحد من العلماء والفقهاء الذين كانوا معه فى بغداد أو فى عصره وقد كان معروفا بينهم بحسن السيرة والامانة فى الفقه ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد صح أن سماع الاوتار جائز عند أهل المدينة فقد ذكر القيصرانى صاحب كتاب السماع أن ابراهيم ابن سعد الزهرىقدم العراق سنة ١٨٤ هـ فسأله الرشيد عن الغناء فأفتى بحله ، وقد اجتمع الائمة على توثيق ابراهيم بن الزهرى وعدالته والرواية عنه واتفق البخارى ومسلم على اخراج حديثه فى الصحيح · وعلم من مذهبه أيضا اباحة استماع الاوتار وهذا لم يرد فى تحليله ولا فى تحريمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص صريح يرجع اليه ويعول عليه ·

وأما ما ورد بشأن الحرمة من أحاديث فجميعها لا يخلو عن كلام ولا يعول عليها فى الاستدلال ·

يقول القيصرانى : وقد جاء بعد هذا الصدر من العلماء قوم أوغلوا القول فيه مخافة أن يشتغل به الناس عما هو أولى منه · ثم جاء بعد هؤلاء قوم حرموا هذا جهلا وتقربا الى الله تعالى بالزهد والصلاح ولم يقفوا على حقيقة علمه ·

فأهل المدينة ذهبوا الى جوازه · وقد روى عن زيد ابن ثابت انه قال : اذا رأيت أهل المدينة اجتمعوا على شىء فاعلم أنه سنة · وفى مناقب الشافعى أنه قال : ما وجدت عليه متقدمى أهل المدينة فلا يدخل قلبك شك أنه الحق ·

وأما ما نقل عن الامام الشافعى رضى الله عنه من تحريمه للغناء فان ذلك ليس من مذهبه أصلا على ما حققه الامام الغزالى وكل ما روى عنه « فى الرجل الذى يتخذه صناعة لا تجوز شهادته لانه من اللهو المكروه ، ومن اتخذه صنعة كان منسوبا الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرما بين التحريم · فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يؤتى لذلك وانما يعرف عنه الضرب فى الحال لم يسقط هذا مروءته ، ولم تبطل بها شهادته » .

يقول يونس بن عبد الاعلى : سألت الشافعى رضى الله عنه عن اباحة أهل المدينة السماع فقال : لا أعلم أحدا من علماء الحجاز كره السماع الا ما كان منه فى الاوصاف · فأما الحداء ، وذكر الاطلال ، والمراح ، وتحسين الصوت بالالحان فمباح ·

قال الامام الغزالى رضى الله عنه : أما قول الشافعى انه لهو مكروه يشبه الباطل فصحيح · لان اللهو من حيث انه لهو ليس بحرام · فقد روى البخارى عن عائشة قالت : زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا عائشه اما كان معكم لهو ؟ فان الانصار يعجبهم اللهو ·

وقد ثبت أن الحبشة كانوا يلعبون ويرقصون والنبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليهم ولا يكرهه واللعب والرقص نوع من اللهو · بل اللهو واللغو لا يؤاخذ الله تعالى به اذا قصد به فعل مالا فائدة منه ، فان الانسان لو وقف على نفسه من يضع يده على رأسه فى اليوم مائة مرة فهذا عبث لا فائدة له ولكنه لا يحرم ·

وأما قول الشافعى انه يشبه الباطل فهذا لا يدل عى اعتقاد تحريمه ، بل لو قال هو باطل صراحة لما دل ذلك على التحريم وانما يدل على خلوه من الفائدة · فقول الرجل لامرأته مثلا بعت نفسى منك وقولها اشتريت عقد باطل وليس بحرام الا اذا قصد منه التمليك المحقق الذى منع منه الشرع ·

– وأما قول الشافعى انه مكروه فينزل ذلك على التنزيه لانه قد نص على اباحة لعب الشطرنج مع قوله انى أكره كل لعب وتعليله يدل على ذلك حيث قال : ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمرءوة فان هذا يدل على التنزيه لا التحريم ·

وأما رد الشافعى الشهادة بالمواظبة عليه فلا يدل ذلك على تحريمه أيضا لان الشهادة عنده قد ترد بالاكل فى السوق والحياكة مع أن الحياكة ليست من صنائع ذوى المروءة ·

وعلى ما تقدم يمكن أن نقول : ان الصغيرة بالاصرار والمداومة تعتبر من الكبائر فكذلك يصير الحال فى بعض المباحات ·

والله الموفق والهادى الى الصواب ·

بقية مقال (الدعوة الى الله تعالى)

بالنية الحسنة الى عمل يثاب عليه الانسان يشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « انك لن تعمل عملا تبتغى به وجه الله تعالى الا أجرت عليه حتى اللقمة تضعها فى فم امرأتك » ويجب ان نخلص النيه لله فى الامر والنهى فلا نتهاون ولا نهاب من ننكر عليه لارتفاع مرتبته ، فان الله تعالى يقول « ولينصرن الله من ينصره » وقال تعالى : » ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » وقال تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين » ·

نسأل الله تعالى أن يوفق أفراد أمتنا جميعا الى التناصح والعمل على ما فيه قوتها لتخلص من تسلط أعدائها عليها وتسترد أرضها وكرامتها انه نعم المولى ونعم النصير ، وبالله التوفيق ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

التصوف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

« فمن أوحى اليه بخير كان ذلك من رضائه ، ومن ألهمه غير ذلك كان من قضائه ، وعلى الورى يجرى القضـاء ، فانّ الهمنا الدعاء فان ذلك من نعمة وجوده ، فنسـألك اللهم بك لك أن تحفظ علينا الايمان واليقين حتى نلقاك سالمين غانمين طاهرين فى وفد سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم » .

جاءت تلك السطور فى رسالة من رسالات سيدى وشيخى ، الشيخ عد السلام الحلوانى رضى الله عنه الى تلميذه الراحل السيد سالم جمعة ، نور الله مرقده ، وهى تفيـد ان للـه سبحانه المشيئة فى عبـاده ، فان شاء الهمهم تقواه فأطاعوه وجدوا بتوفيقه فى مرضـاته ، وكان ذلك من عطائه لهم ورضائه عنهم [رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه] فقد سبق رضاؤه خشيتهم كمـا هو واضح من قوله الكريم ، وان شـاء تركهم فى غيهم فاتبعوا أهواءهم بغير علم ، فضلوا عن سواء السبيل ويقول تعالى [انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشـاء وهو أعلم بالمهتدين] كما يقول [وربك يخلق ما يشـاء ويختـار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون] ويقول الامام البيضاوى رضى الله عنه فى تفسير الاية الاخيرة : أى لا موجب على الله ولامانع له ، والخيرة اى التخير ، وظاهر نفى الاختيار عنهم رأسـا ، والامر كذلـك عند التحقيق ، فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله ، منوط بدواع لا أختيار لهم فيها ، وهو كلام نفيس كما ترى فانتفع به .

والله تعـالى يلهم النفس فجورها وتقواها كما هو واضح فى قوله تعـالى [ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها] وفى تلـك الايـات دعوة لطيفة للمؤمن الذى هداه الله للايمان ان يجد فى طاعة الله ليربى نفسـه التى هيأها الله لان تتزكى على تقوى الله ، وفيهـا كذلك توجيه رقيق لشكره سبحانه بالقول وبالفعل على نعمة الايمان التى من الله بها عليه [يمنون عليك أن اسـلموا قل لا تمنوا على اسـلامكم بل الله يمن عليـكم ان هـداكم للايمان ان كنتم صادقين] ويقول السادة الصـوفية : الطـريق واضح والكتاب والسنة قائمان بين اظهرنا وفضـل الصـحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم ، فمن صحب منـا الكتـاب والسنة وتغرب عن نفسـه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصـــادق .

ويقول سيدى ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه : فالعبد ليس له مع الله اختيار ، ولا قدرة على نفع ولا اضرار ، فان صرفه سيده فيما يرضى فلظهور اسـمه الكريم ، وان صرفه فيما لا يرضى فلتصريف اسمه الحكيم ، أو لاظهار اسمه القهار ، أو المنتقم الجبـار ، فالنواصى بيده ، والقلوب بين أصبعيه ، ولله در سيدى الشيخ أبى الحسن الشـاذلى رضى الله حيث يقول فى بعض أدعيتـه : اللهم أن حسناتى من عطـائك ، وسيئاتى من قضـائك ، فجد اللهم بما أعطيت على ما به قضيت حتى تمحو ذلك بذلك ، لا لمن أطاعك فيما أطاعك فيه الشكر ، ولا لمن عصـاك فيمـا عصـاك فيه الفدر ، لانك قلت وقولك الحق [لا يسأل عما يفعل وهم يسـألون] .

ويقول الامام الجنيد رضى الله عنه : اذا أراد الله عبـدا للمحبة كشف له عن قدر انعامه عليه وبره اليه وكثرة الايادى القديمة لديه . وينصحنا رضى الله عنه فيقول : على العاقل ألا يفقد نفسـه من ثلاثة مواطن ، موطن يعرف فيه حـاله أفى زيـادة أم نقص : وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجـارى التدبير وكيف تقلب عليه الاحكام ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسـه والزامها ما لزمها . وقال رضى الله عنه فى ترقى المريدين : لا يرتقى فى الدرجات من لم يحكم فيما بينه وبين الله أوائل البدايات ، وهى الفروض الواجبة ، ثم الاوراد الراتبة ، ومطايا الفضـل ، وعزائم الامر ، فمن أحكمها من الله عليه بما بعدها . وكان رضى الله عنه ذا همة فائقة فى العبـادة ، فقد دخل عليه الامام الجريرى رضى الله عنه فوجده يصـلى فأطال صـلاته ، فلامه وقال : قد كبرت ووهن عظمك ورق جلدك ، فلو اقتصرت على بعض صـلاتك ، فقال : طـريق عرفنا بها ربنا لا نقتصر على بعضها ، فالنفس ما حملتها تتحمل والصلاة صـلة والسـجود قربة ، ولهـذا قال تعـالى [واسـجد واقترب] ومن ترك طـريق القرب يوشـك أن يسلك به طريق البعد .

وقرب الحق من عبده رحمة وعطاء ، وتقريب واجتباء ، واذا كانت الطـاعة سبيلا للقرب فان المعصية سبيل للبعد ، فليس القرب والبعد قرب مسـافة ، لانه ليس بين العبد وربه مسافة تقربه منه او تبعده عنه ، وانما القرب والبعـد حسـن الصـلة بالطاعة أو سوء الصلة بالمعصية ، لانه تعـالى قريب من كل شىء ، ومحيط بـكل شىء ، ليس شىء أقرب اليه من شىء ، وليس شىء أبعد عليه من شىء ، بل احاط بكل شىء علما ، ويرى حركات النمل والميكروبات وغيرها فى جنح الليل البهيم . ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه : الهى ما أقربك منى ، وما ابعدنى عنك ، وما أرأفك بى ، فما الذى يحجبنى عنك ، الهى كلما اخرسنى لؤمى انطقنى كرمك ، وكلما أيأستنى أوصافى أطمعتنى منتك .

ويقول رضى الله عنه كذلك : ان أردت أن ينفتح لك باب الرجاء فانظر ما منه اليك ، وان أردت أن ينفتح لك باب الحزن فانظر مامنـك اليه ، وهـذا يفسر لنا قول سـيدى الشيخ عبد السلام : فان ألهمنا الدعاء فان ذلك من نعمه وجوده ، فما أمرنا تعالى بدعائه الا ليستجيب لنا من كرمه ، ولله خزائن السموات والارض ، ونعمه علينا جارية لا تحصى ولا تعد وما خفى علينا منها ربما كان أضعاف ما ظهر لنا .

وقد قيل لاعرابى : هل تحسن أن تدعو ربك ، فقال : نعم ، ثم دعا فقال : اللهم انك مننت علينا بالاسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك . ومن دعـاء بعض الصالحين : اللهم لا تدخلنا النار بعد أن أسـكنت قلوبنا توحيدك ، وانى أرجو ألا تفعل ، وانى فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك . وقد روى أن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه اعتمر ، فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : يامن لا يشغله سمع عن سمع ، يامن لا تقلقه المسائل ، ولا يبرمه الحاح الملحين ، أذقنى برد عفوك ، وحلاوة مغفرتك ، وعذوبة عافيتك ، والفوز بالجنة ، والنجـاة من النـار ، فقال الامام كرم الله وجهه : والذى نفسى بيده ان قالها وعليه مثل السموات والارض من الذنوب قولا مخلصا ليغفرن له .

ودعا بعضهم فقال : اللهم انك سترت علينا فى الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها فى الاخرة أحوج ، فاغفر لنا . ومن دعاء بعضهم : اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره ، واجعل القبر خير بيت نعمره ، واجعل ما بعده خيرا لنا منه ، اللهم اليك عجت الاصوات بصنوف اللغات تسألك الحاجات ، وحاجتى اليك أن تذكرنى عند البلى اذا نسينى أهل الدنيا . ومن دعاء بعض الزهاد : اللهم انى أعوذ بك من أهل يلهينى ، ومن هوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوفيق والقضاء والدعاء

يردينى ، ومن عمل يخزينى ، ومن صاحب يغوينى ، ومن جار يؤذينى ، ومن غنى يطغينى ، ومن فقر ينسينى اللهم اجعلنا نستحييك ونتقيك ، ونخافك ونخشاك ، ونرجوك ونطيعك فى السر والعلانية ، اللهم استرنا بالمعافاة والغنى ، استعين الله على أمورى ، وأستغفر الله لذنوبى ، وأعوذ بك من شر نفسى .

ويروى أن رجلا أعمى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه ذهاب بصره ، فقال صلى الله عليه وآله له : قل : ياسبوح ، ياقدوس ، يانور الانوار ، يانور السموات والارض ، يا أول الاولين ، ويا آخر الاخرين ، وياأرحم الراحمين ، أسألك أن تغفر لى الذنوب التى تغير النعم ، والذنوب التى تنزل النقم ، والذنوب التى تهتك العصم ، والذنوب التى توجب البلاء ، والذنوب التى تقطع الرجاء ، والذنوب التى تحبس الدعاء ، والذنوب التى تكشف الغطاء ، والذنوب التى تعجل الفناء ، والذنوب التى تظلم الهواء ، وأسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم أن ترد على بصرى ، فدعا بذلك فرد عليه بصره .

قال طاووس رضى الله عنه : اننى لفى الحجر [أى حجر اسماعيل بالكعبة] ليلة اذ دخل على بن الحسين [زين العابدين] رضى الله عنهما ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت صالح لاسمعن دعاءه ، فسمعته يقول فى أثناء دعائه ، عبدك بفنائك ، سائلك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فما دعوت بهذه فى كرب الا وفرج عنى .

وقد دعا سيدى عمر بن ذر رضى الله عنه فقال : اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك أبغضها اليك ، وهو الاشراك ، وان كنا قصرنا عن بعض طاعتك ، فقد تمسكنا منها بأحبها اليك ، وهو شهادة ألا اله الا أنت ، وأن رسلك جاءت بالحق من عندك .

وكان سيدنا أبو هريرة رضى الله عنه يقول : اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات من رحمة الله تعالى ، فان لله تعالى نفحات من رحمته ، يصيب بها من يشاء من عباده ، وأسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم . وقد صلى رجل الى جنب سيدنا عبد الله بن المبارك ، فلما سلم الامام سلم وقام عجلا ، فجذب سيدنا عبد الله بن المبارك ثوبه وقال له : أما لك الى ربك حاجة . وكان الامام الزهرى رضى الله عنه اذا فرغ من رواية الحديث يدعو قائلا : اللهم انى أسألك خير ما أحاط به علمك فى الدنيا والاخرة ، وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك فى الدنيا والاخرة ، وقد قيل لسيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : جزاك الله عن الاسلام خيرا ، فقال : لا ، بل جزى الله الاسلام عنى خيرا .

وقد قال سيدى سعيد بن المسيب رضى الله عنه [أفضل التابعين] مر بى صلة بن اشيم ، فقلت له : أدع لى ، فقال : رغبك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذى لا تسكن النفوس الا اليه ، ولا تعول الا عليه ، ومن دعاء عمرو بن عبيد رضى الله عنه : اللهم أغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك ، اللهم أعنى على الدنيا بالقناعة ، وعلى الدين بالعصمة . وكان بعض الصالحين يقول قبل الصلاة : يامحسن ، قد جاءك المسىء ، وقد أمرت المحسن أن يتجاوز عن المسىء ، فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك .

ومن الدعاء المروى عن مولانا رسول الله صلى الله عليه واله : اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها : اللهم انعشنى وأجزنى وانصرنى واهدنى لصالح الاعمال والاخلاق ، انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف عن سيئها الا أنت ، اللهم انى أسألك الثبات فى الامر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم . واستغفر لما تعلم ، انك أنت علام الغيوب .

وينصحنا امامنا على كرم الله وجهه فيقول : الداعى بغير عمل كالرامى بغير وتر . وكأنه يشدنا بقوله هذا الى قوله تعالى [انما يتقبل الله من المتقين] ، وقد كنت أقرأ سورة آل عمران فقرأت فيها قوله تعالى [كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين] فاذا أنت تأملت فى أمر المحراب وجدت أن سيدتنا مريم عليها السلام كانت عاكفة فيه على عبادة ربها ، وأن سيدنا زكريا عليه السلام بشره الله باستجابة دعائه وهو قائم يصلى فى المحراب . وقد سمى المحراب محرابا لان المؤمن باقباله على طاعة الله فيه يحارب الشيطان عدو الله ، ومن حارب الشيطان فانه يوالى الله عز وجل ، وقد نصحنا سبحانه وتعالى فقال [ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير] ونعوذ بالله من شره ومن شر السعير .

وقد استرعى انتباهى فى الايات السابقة قوله تعالى [هنالك] وسبح فكرى فيها طويلا ، وفهمت منها أن سيدنا زكريا عليه السلام تخير أن يدعو فى الزمان والمكان الذى بدت له فيها آية الله فى اكرام السيدة مريم عليها السلام بخرق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العادة حين جاءها رزقها من عند الله بغير سبب ظاهر ، فدعا ربه ليخرق له العادة فيرزقه الولد على الكبر ومن امرأته العاقر ، وذلك ليقينه فى قدرة الله الفعال لما يشاء ، ثم أقبل بعد الدعاء على الصلاة متقربا بها الى الله ، فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب [أن الله يبشرك بيحيى] ولانه عليه السلام طلب الولد ليخدم دين الحق لا ليرث منه دنيا فانية فجاء وصف الله لولده مبشرا بتحقيق رغبته [مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين] .

وجرنى فكرى الى أن أماكن العبادة والطاعة وفى جوار الاتقياء والابرار والصالحين مستحبة للدعاء ، لان الاتقياء أكرم الناس عند الله ، فهو يكرمهم ويكرم بهم من جاورهم محبة فى الله تعالى ، وقد جاء فى الخبر المسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول الله تعالى يوم القيامة ياعبدى هل عملت لى عملا قط فيقول يارب : صليت وصمت وتصدقت ويذكر أعماله ، فيقول : ياعبدى : كل ذلك لك ، هل عملت لى عملا قط ؟ فيقول : يارب : وما هو العمل الذى هو لك ؟ فيقول الله تعالى ، ياعبدى : هل واليت فى وليا أو عاديت فى عدوا ، هذا العمل هو لى . وقد رأيت أن سيدنا زكريا عليه السلام وهو رسول كريم والى فى الله السيدة مريم عليها السلام وكفلها وخدمها ، ولم يستنكف أن يدعو ربه الى جوارها حين رأى كرامتها على الله ، فاستجاب الله له قبل أن يبارح المحراب ، والله يؤتى فضله من يشاء ، وسبحان من استغنى عن الكل واحتاج اليه الكل حتى كرام الرسل ، عليهم صلوات الله وسلامه .

وما أروع ما يقول امامنا على كرم الله وجهه : جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته ، واستمطرت شآبيب رحمته ، فلا يقنطنك ابطاء اجابته ، فان العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الاجابة ، ليكون ذلك أعظم لاجر السائل ، وأجزل لعطاء الامل ، وربما سألت الشىء فلا تؤتاه ، وأوتيت خيرا منه ، أو صرف عنك بما هو لك خير ، واعلم انه رب أمر قد طلبت فيه هلاك دينك لو أوتيته .

وقد سمع أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه رجلا يقول فى دعائه : اللهم اجعلنى من الاقلين ، فقال للرجل : ما أردت بهذا ؟ قال : قول الله عز وجل [وما آمن معه الا قليل] وقوله تعالى : [وقليل من عبادى الشكور] فقال له أمير المؤمنين ناصحا : عليكم من الدعاء بما عرف . وقد سمع رضى الله عنه رجلا يجهر بالدعاء فقال له : لكن زكريا نادى ربه نداء خفيا . ولهذا يستحب أن يخفض المؤمن صوته فى الدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية] وقد سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل قوله تعالى [واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان] .

ومن الادعية الجامعة : اللهم اغننى بالعلم ، وزينى بالحلم ، وجملنى بالعافية ، وكرمنى بالتقوى ، ويكره أن يتكلف الداعى الكلام المسجوع ، لقوله عليه الصلاة والسلام ، اياكم والسجع فى الدعاء ، بحسب أحدكم أن يقول : اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل .

ويناجى سيدى وشيخى الشيخ على عقل ربه تعالى ويدعوه فيقول فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

يارب قلبى قد غسلت من الورى
اذ ليس غيرك ما حييت ببالى
فاجعل هداك شريعتى وذريعتى
واجعل شهودك لى مسرة حالى

ويقول امامنا الشافعى رضى الله عنه فى مناجاته :

اليك اله الخلق ارفع توبتى
وانكنت ياذا المن والجودمجرما
ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

وينصحنا سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فيقول فى حكمه الملهمة ارتجالا :

لا تيأسو من روحه
فاليائسون كفرة
أو تأمنوا من مكره
فالامنون فجرة
ما بين خوف ورجا
نعبد نفس حذره
ان كنت ترجو عفوه
فاعمل وخذ ما أمره
ولا تقل أنا الفتى
قبل جواز المقبرة

كما يقول :

لم يفتنى تذكر الذنب يوما
ان ذنبى يطيل من حسراتى
أنا والله لا أخاف سواه
كل من فى الوجود عبد الذات
لم أر العصمة التى زعموها
انما الذنب مظهرى وسماتى
دون ذنب ما كنت أدرك عفوا
ان عفو الاله أزكى صلاتى
رب هبنى رضاك سرا وجهرا
واعف عنا يا غافر الزلات

ويقول فى خوف ذنبه وأمله فى عفو ربه :

أنا مذنب واحسرتى
أنا ما نسيت حسابيه
بل خائف يأتى الحسا
ب وما أمنت عذابية
يارب أنت علمتنى
لم تخف منى خافيه
سقمى يزيد وانما
آياتك عفوك شافيه

ويقول فى تقوية رجائنا فى الله تعالى :

ان علمتم أن الاله كريم
أتراه يرد من ناداه
لو بأعمالنا نكافأ ضعنا
انما عفوه وحسن عطاه
ان رجونا كان الرجاء من العبـ
ـد جميلا اذا دعا مولاه
رب رفقا بمن أتاك ضعيفا
حاملا ثقله كثيرا رجاه
أنا باك ولست يوما بشاك
كيف أشكو والقلب حل حماه

أما قول سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه : فمن أوحى اليه بخير كان ذلك من رضائه ، فيؤيده قول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه : متى رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم انه قد اسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة . وأما قول سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه : ومن ألهمه غير ذلك كان من قضائه ، فيؤيده قول سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه : ان أردت ان تعرف قدرك عنده [أى عند الله] فانظر فيماذا يقيمك . وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف : « يقول الله تبارك وتعالى : أنا الله

البقية ص ٩٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية الإيمان

بين منطق العقل والدين ومعطيات العلم

الأستاذ : مصطفى عبد الحليم الجندى

لا يسع كل عاقل منصف الا أن يسلم ببداهة هذه القضية : التى تؤكد وتقرر : أن العقل الانسانى الواعى المتحرر من كل تفكير مسبق ، والمتمتع بارادته الحرة فى الادراك وفى التفكير ، وفى النظر وفى التأمل : اذا اتجه بكل طاقته هذه فأخذ طريقه الى النظر والاستدلال على وجود الخالق البارىء المصور سبحانه ، فانه لا محالة لابد وأن يجد نفسه أمام عدد من الفروض العقلية التى لا تحتمل مزيدا عليها .. والتى نستطيع أن نجملها فيما يأتى :

الفرض الاول : أن يكون هذا الكون الذى نراه ونشاهده ، ونلمسه ونحسه ، ما هو فى حقيقته الا ضرب من الوهم الذى لا رصيد له من الوجود ، ولا نصيب له من الحقيقة .

الفرض الثانى : أن يكون هذا الكون حقيقة وجدت من تلقاء نفسها بعد عدم : أى أن الكون نفسه هو الذى كون نفسه ، وهو الذى أوجد ذاته بعد ان لم يكن لها وجود وانما وجدت حين تهيأت لها فرصة الوجود والخروج من دائرة العدم .. وذلك قد يكون مثلا بفعل الوسط المناسب والظروف الملائمة التى هيأت له فرصة الوجود بعد عدم .

الفرض الثالث : أن يكون هذا الكون المشاهد المحسوس قديم المادة : أى ليس لوجوده أول وليس لوجوده ابتداء ، ثم أخذت هذه المادة التى نشأ منها ، وانبثق عنها هذا الكون فى التحول والتغير على النحو الذى نعانيه ونراه الان .

الفرض الرابع : أن يكون هذا الكون بما ، ومن فيه : **قد وجد هكذا بفعل الاتفاق المحض** ، أو بطريق المصادفة العابرة التى لا مدخل فيها لصنع صانع أو فعل فاعل .

الفرض الخامس : أن هذا الكون انما كان بعد أن لم يكن ، وأن من ورائه خالقا هو الذى خلقه ، وهو الذى أوجده من العدم ، وهو الذى من عليه بنعمة الوجود .

والفرض الاول : باطل ومرفوض ، لانه يتناقض مع الواقع ، ويتنافى مع ما نشاهده ونلمسه ونجده ونحسه فى كل ما حولنا ، بل وكل ما نتعامل معه ونستخدمه من كل ما فى الكون من أسباب وآلات جامدة كانت أم متحركة ، كما أننا نحس من أنفسنا أننا نفكر ونعقل ، ونسكن ونتحرك ، ونأتى وندع ، ونشكل من كل ما حولنا ما يعبر عن وجودنا ، ويصور مسيرتنا فى حياتنا بكل ما تحمله من خصائص ومميزات .

والفرض الثانى : هو فرض باطل ومرفوض كذلك لانه يتناقض مع أبسط بديهيات العقل اذ أن العقل : بفعل قوة قانون السببية ، وبفضل سطوة سلطانه المنطقى الحاسم يحكم بضرورة أن كل حادث لابد له من محدث ، وان كل موجود لابد له من موجد ... هو الذى أحدثه بعد عدم ، وهو الذى أوجده بعد ان لم يكن فى نفسه شيئا مذكورا .. انه لمن البديهى عند كل عاقل : ان الانسان لم يخلق نفسه ، ولم يخلق أولاده ، ولم يخلق الارض التى يدرج فوقها .. ولا السماء التى يعيش تحتها ..

والمتأمل لتاريخ الانسانية يستطيع أن يكتشف ويلاحظ أن البشر الذين ادعوا الالوهية على امتداد تاريخ الانسان : لم يجرؤ واحد منهم على أن ينتحل لنفسه وظيفة الخلق والابداع ذلك أن من المقطوع به ، ومن المعلوم للعقلاء جميعا أن وظيفة الخلق والابراز من العدم : من الوظائف العليا ، والمهام الكبرى التى لاتليق نسبتها الا لمن هو أهل لها .. ولذلك فلا يجوز اسنادها الى انسان أو حيوان أو جماد ، فضلا عن القول بأنها حدثت من تلقاء نفسها فلم يبق أمام العقلاء الا الاعتراف : بأن الخالق انما هو الله رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن العقلاء من الناس ليجـزمون بأن وجـودهم محدث لان لكل فرد منهم بداية معروفة .. وهم قبل ميلادهم لم يكونوا شيئا مذكورا ثم كانوا بأمر ربهم ، وتقدير خالقهم . . . بل ان تفكيرهم واحساسهم يهديهم الى ذلك من غير أن يسوقهم الى هذا الفهم سائق .. وهم يدركون يقينا أنه من غير المعقول أن يتطور العدم الى وجود تطورا ذاتيا .. **وتعجبنى فى هذه النقطة ما ساقه (الاستاذ الغزالى فى عقيدة المسلم) من منطق اذ يقول :**

« انه اذا وقعت حادثة لم يدر فاعلها قيل : ان الفاعل مجهول ، ولم يقل أحد قط : انه ليس لها فاعل .. فكيف يراد من العقلاء أن يقطعوا الصلة بين العالم وربه .. ؟ اننا لم نكن شيئا فكنا .. فمن كوننا .. ؟ « **قل اللـــه ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون** » .

كما يعجبنى هذا المنطق الذى ساقه (الدكتور يوسف الشال فى كتابه الاسلام وبناء المجتمع) حين قال :

« انه اذا نظر انسان ما الى (سيارة) مثلا فانه يأبى عليه عقله كل الاباء مهما كان حظه من التفكير أن يصدق ما يقال له من أن هذه السيارة قد أوجدت نفسها بل انه يوقن ايقانا لاحد له ان من وراء هذه السيارة فكرا ويدا قامتا بتصميمها .. حتى كانت على هذا النحو المرئى ... والكون الذى لا نعلم حدوده بما قام عليه من هندسة ونظام لا يستطيع العقل ان يقبل أو أن يصدق بأنه قد اوجد نفسه » .

بل ان أكثر ما أعجبنى هو هذا المنطق السهل — رغم البعد الزمانى — الذى ساقه (الامام ابن القيم) فى كتابه (مفتاح دار السعادة فى هذا الحوار الممتع والاسلوب البديع الذى وجـه فيـه الخطاب الى كل من وقـع نظره على كتـابه يبتغى علما ، أو **يرجو برهانا ويقينا : اذ يقول** ، « سل المعطل الجاحد (الذى يعطل المصنوع عــن صانعه) : ما تقول فى دولاب دائر على نهر قد أحكمت آلاته ، وأحكم تركيبه ، وقدرت أدواتــه أحسن تقدير وأبلغه ، بحيث لا يرى الناظر فيه خللا فى مادته ، ولا فى صورته ، وقد جعل على حديقة عظيمة فيها من كل أنواع الثمار والزروع يسقيها حاجتها ، وفى تلك الحديقة من يلم شعثها ويحسن مراعاتها وتعهدها ، والقيـام بجميـع مصالحها فلا يختل منها شىء ، ولا يتلف ثمارها ، ثم يقسم قيمتها عند الجذاذ على سائر المخـارج بحسب جاجاتـهم وضروراتهم فيقسم لـكل صنف منهم ما يليـق به ، ويقسم هكذا على الدوام ...

أترى هذا اتفاقا بلا صانع ولا مختار ولا مدبر ؟ بل اتفق وجود ذلك الدولا بوتلك الحديقة ، وكل ذلك اتفاقا من غير فاعل ولا قيم ولا **مدبر ؟**

أفترى ما يقول لك عقلك فى ذلك لو كان ؟ وما الذى يفتيك به ؟ وما الذى يرشدك اليه ؟ ولكن من حكمة العزيز الحكيم : أن خلق قلوبا عميا لا بصائر لها ، فلا ترى هذه الايات الباهرة الا رؤية الحيوانات البهيمية ، كما خلق أعينا لا أبصار لها ، والشمس والقمر والنجـوم مسخرات بأمـره وهى لا تراها : فما ذنبها ان أنكرتها وجحدتها : فهى تقول فى ضوء النهار : هذا ليل ، ولكن أصحاب الاعين لا يعرفون شيئا .. ولقد أحسن القائل :

وهبنى قلت هذا الصبح ليل .
أيعمى العالمون عن الضياء ؟

وفيما يتعلق بالرد على من قال : ان الكون انما وجد بفعل الظروف الملائمة أو بوجود الوســـط المناسب الذى أتاح للوجود أن يبرز وللكائنات أن تكون .. فنحن لن نتولى الرد عليه : **ولكننا نـــدع (المرحوم الاستاذ العلامة محمد فريد وجدى) بمـــا** عرف له من أسلوب حاسم ومنطق لاذع يـــدحض **شبهتهم ويبطل منطقهم ، ويزيف حجتهم حين قال : فى كتابه (الحديقة الفكرية فى اثبات الله بالبراهين الطبيعية ص ٤٣) .**

« من الذى كون الوسط المنـــاسب الذى صلح لتكوين كل هـــذه المبـــدعات التى تقتصر عـــزائم التصورات عن ادراكها ؟

ومن هو الذى متع ذلك الوسط بكل ما يحتاج اليه من النواميس والقواعد .. ؟ ومن هـــو الذى وفق بين الشرائط الضرورية ، وناسب بين أفاعيلها لكى تكون مكوناتها منتظمة غير مشوهة .. ؟ بل من هو الذى أعد تلك الاوساط وهيأها ، وخالف بينهـــا لتصلح لايجاد الكائنات المختلفة ، مـــع علمك بأن الكرة الارضية فى مبدأ أمـــرها كانت كتلة ملتهبة متجانسة فى سائر جهاتها ؟

هل يعقل أن كل هذه البدائع التكوينية ، والصنائع المتناهية فى الجمال والدقة تكونت نتيجة أوساط أرضية لا فاعل فيها غير الصدفة العمياء ؟

ما أحرى أصحاب هذا المذهب بأن يحبسوا فى الصحراء حتى يجوعوا .. فاذا طلبوا الغذاء قيل لهم : انتظروا حتى يستعد (الوسط) من نفســـه لانبات القمح لكم ، وحتى يستعد (الوسط لتكوين أحجار تصنعون منها طاحونا ، وحتى يستعد الوسط لتجهيز العجين والنار ، فيأتيكم غذاؤكم عن طريق الصدفة بفضل (الوسط المناسب) لاجل أن تقيموا على صحة نظريتكم دليلا مفحما » .

وأما الفرض العقلى الثالث : (وهـــو أن يكون هذا الكون الذى نشاهده قديما فى مادته ،لكنه قد تحول الى صورته التى هو عليها الان فهو فرض باطل ومرفوض كذلك ... ذلك أن الكون بمجموعه وأجزائه : متغـــير تغـــيرا مستمرا من صورة الى صورة .. وكل متغير من صورة الى صورة لا يمكن أن تكون له صورة أصليـــة قديمة لانهـــا لو كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك .. لما جاز أن يطرأ عليها التغير والتحول ...
فالمادة الاولى للكون اذن وجدت بعد أن لم تكن مهما اوغلت فى الماضى .. ولا يعترض بأنها صور متسلسلة الى غير نهاية .. لان التسلسل اللانهائى يرفضه العقل ويحتم منطقه الحاسم : ان لابدلهذا التسلسل من حد يقف عنده ، يكون هو نقطة البدء الذى تنتهى عنده دعوى القدم وعندها يثبت المطلوب : وهو أن مادة العالم حادثة خضعت فى وجودها لمؤثر أثر فيها الوجود بعد العدم .

أما الفرض العقلى الرابع : (وهو أن يكون هذا الكون قد وجد مصادفة واتفاقا) فان العقل يرفضه ولا يعدم منطقا قويا يدحضه ويبطله ..

وكذلك شأن العلم .. ان العلم يرفض فكرة افتراض وجود الكون مصادفة واتفاقا .. بل ان العلم يقيم الادلة على بطلان الفرض وزيفه ..

لقد ناقش الدكتور يوسف الشال فكرة افتراض وجود الكون عن طريق المصادفة والاتفاق بمنطق العقل فقال فى كتابه الاسلام وبناء المجتمع :

« ان المصادفة يعوزها النظام والتكرار ، كما يقضى مدلولها وكما يتحتم منطقها ..

ثم يقول : اننا اذا أخذنا حاسة الابصار مثلا : وجدنا أنه من المستحيل أن تكون العين بتركيبها العجيب الغريب المعقد قد نشأت على هذه الصورة الكاملة المذهلة .. هكذا بطريق المصادفة ... ولو تلنا مع القائلين ان حاسة الابصار عند جميع الحيوانات ومنها الانسان قد تكونت وبلغت هذا الكمال بعد سلسلة من التطورات بسبب ناموس الانتخاب الطبيعى ، وتأثير البيئة والظروف والاحوال التى تكتنف الحيوان : فانا لانستطيع أن نقنع العقل السليم بأن الادوار والظروف والاحوال التى مرت بها عين الانسان تطابق تمام المطابقة الادوار والظروف والاحوال والمؤثرات التى مرت بها جميع الحيوانات ...

فكيف يعقل ان يتم بالمصادفة تطور حاسة الابصار وتكونها فى جميع الحيوانات على صورة واحدة .. ؟

واذا سلمنا جدلا بأن المصادفة السحرية العجيبة جائزة الوقوع فى تكوين حاسة ابصار واحدة فى جميع الحيوانات ، وسهلنا على أنفسنا سبيل الاقتناع بأن الحيوانات ترجع الى نوع واحد ... فماذا نقول : فى نظام الزوجين .. ؟

اننا نرى ان النبات والحيوان يتبعان طريقا واحدا فى عملية التناسل ، فكيف اتفق أن اخترع الحيوان الذكورة والانوثة ، وكذلك الانسان ، وكيف وفق النبات الى الطريقة نفسها .. ؟ انه يستحيل أن يكون الانتخاب الطبيعى القائم على فكرة المصادفة أساسا لهذا الاتقان ، ولابد منطقيا أن ينحى من العقل القول بالمصادفة » .

وبعد : فليس رفض القول بالمصادفة نظريا فحسب ، ولكن العلم أيضا يرفضه ، ذلك ما يؤكده علماء الكيمياء وغيرهم من الذين جعلوا مادة الكون موضوع دراساتهم وأبحاثهم **من هؤلاء : « الدكتور فرانك اللن » الذى قال فى كتاب (اللهيتجلى فى عصر العلم ص ١١)**

ولننظر الان الى الدور الذى تستطيع أن تلعبه المصادفة فى نشأة الحياة :

ان البروتينات من المركبات الاساسية فى جميع الخلايا الحية وهى تتكون من خمسة عناصر هى : الكربون ، والايدروجين ، والنيتروجين ، والاوكسجين ، والكبريت . ويبلغ عدد الذرات فى الجزىء البروتينى الواحد (اربعين الف) ذرة .. ولما كان عدد العناصر الكيماوية فى الطبيعة (اثنين وتسعين عنصرا) ، فان اجتماع العناصر الخمسة لكى تكون جزئيا من جزئيات البروتين يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التى ينبغى أن تخلط خلطا مستمرا لكى تؤلف هذا الجزىء ، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكى يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزىء الواحد .

وقد قام العالم الرياضى السويسرى (تشارلز يوجين جاى) بحساب هذه العوامل جميعا فوجد ، أن الفرصة لاتتهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جزىء بروتينى واحد الا بنسبة واحد الى رقم عشرة مضروبا فى نفسه مائة وستين مرة ، وهو رقم لا يمكن النطق به ، أو التعبير عنه بكلمات ، وينبغى أن تكون كمية المادة التى تلزملحدوث هذاالتفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزىء واحد أكثر مما يتسع له هذا الكون بملايين المرات ويتطلب تكوين هذا الجزىء على سطح الارض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصى من السنين قدرها العالم السويسرى بأنها عشرة مضروبة فى نفسها مائتين وثلاثة واربعين مرة من السنين : وعلى ذلك فانه من المحال عقلا أن تتألف كل هذه المصادفات لكى تبنى جزئيا بروتينيا واحدا » .

على أننا نستدرك فنقول : ان البروتينات التى هى مادة هذا الكون ليست فى حقيقة أمرها الا مواد كيماوية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب الذى لا ندرى من كنهه شيئا .. ان العقل اللا نهائى وهو الله رب العالمين هو وحده الذى استطاع أن يدرك ببالغ حكمته أن مثل هذا الجزىء البروتينى يصلح لان يكون مستقرا للحياة ، فبناه وصوره ، وأغدق عليه سر الحياة ان ذلك بعينه هو ما أكده ربنا سبحانه فى قوله « **اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن العلماء الذين رفضوا فكرة افتراض نشأة الكون ووجوده عن طريق المصادفة (الدكتور كويسى موريسون) الذى قال فى كتاب العلم يدعو للايمان ص ٧١ :

« ان الاوكسجين والهيدروجين ، وثانى اكسيد الكربون ، والكربون ·· سواء أكانت منعزلة أم على علاقاتها المختلفة مع بعضها : هى العناصر البيولوجية الرئيسية، وهى على هذا الاساس الذى تقوم عليه الحياة .. غير أنه لا توجد مصادفة من بين عدة ملايين تقضى بأن تكون كلها فى وقت واحد ، وفى كوكب سيار واحد بتلك النسب الصحيحة اللازمة للحياة ، وليس لدى العلم ايضاح لهذه الحقائق ، أما القول بأن ذلك نتيجة المصادفة .. فهو قول يتحدى العلوم الرياضة » .

وبعد فان المصادفة كما سبقتفتقد عنصرى النظام والتكرار ، وتفتقر اليهما .. ولكننا نشاهد من آيات الخلق فى انفسنا وفيما حولنا كونا يعتمد علىالنظام الثابت والابداع المعجز . والتكرار المطرد « وهذا بعينه هو ما تلفت اليه الانظار والعقول آيات ربنا المحكمات وكلماته المعجزات الواضحات مثل قوله سبحانه :

« وآية لهم الارض الميتة أحييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون • وجعلنا فيها جنات من نخيلواعناب وفجرنا فيهامنالعيون •ليأكلوا منثمرهوماعملتهأيديهم أفلا يشكرون .

وقوله « **سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون • وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون • والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم • والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » .**

ثم بعد هذا الذى قدمناه من فروض يرفضهاالعقل والعلم جميعا ·· لابد وأن ننتهى الى اثبات **وتقرير الفرض الخامس :(وهو ان يكون منوراء هذا الكون خالقا أوجده منعدم وخلع عليه ثوب الحياة والوجود**

انه ليس أمام أى منصف عاقل صادق مع نفسه وضميره الا أن يقرر مع مصمم العقلالالكترونى (كلودم هاتاواى) ما قرره وانتهى اليه حين قال « ان التصميم يحتاج الى مصمم ، وقد دعم هذا السبب من أسباب أيمانى بالله ما أقوم به من اعمال هندسية ، فبعد اشتغالى سنوات عديدة فى عمل تصميمات لاجهزة وأدوات كهربية ازداد تقديرى لكل تصميم أو ابداع اينما وجدته .. وعلى ذلك فانه لما يتفق مع العقل والمنطق ان يكون ذلك التصميم البديع للعالم من حولنا من ابداع اله عظيم لا نهاية لتدبيره وابداعه (الله يتجلى فى عصر العلم ص ٩٠ وما بعدها) .

ثم يقول نفس العالم « ليس العالم من حولنا الا مجموعة هائلة من التصميم والابداع والتنظيم وعلى الرغم من استقلال بعضها عن بعض فانها متشابكة وكل منها اكثر تعقيدا فى كل ذرة من ذرات تركيبها من ذلك المخ الذى صنعته .. فاذا كان هذا الجهاز يحتاج الى تصميم افلا يحتاج ذلك الجهاز الفسيولوجىالكيمى البيولوجى الذى هو جسمى والذى ليس بدوره الا ذرة بسيطة من ذرات هذا الكونالمترامى الاطراف اتساعا وابداعا الى مبدع يبدعه « بلى ان منشئه ومبدعه هو اللطيف الخبير القادر الذى لا تدركه الابصار » (نفس المصدر السابق) .

وهكذا تلتقى معطيات العلم مع آيات الله البينات على كلمة سواء ، تلك هى وجود الله سبحانه خالقا لهذا الكون ، محكما لنظامه ، قائما عليه رعايةوحفظا **« ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا »** .

وبعد : فان هذا الذى قدمناه هو منطق العقل والعلم فى تناولهما لقضية الايمان اما منطق الاسلام كدين بصير خالد من قضية الايمان : فهو منطق رائع وجليل : انه يعتمد فى أساسه على المنطق الحروحده وعلى الاقناع السهل ، كما انه يقوم على تقدير الفكر واحترام العقل الذى كرم الله به الانسان ورفعه به على سائر الكائنات ..

والمتأمل للقرآن الكريم كتاب الاسلام الخالد المعصوم الى يوم القيامةبعصمة الله والمحفوظ بحفظه يجد أنالقرآن الكريم :حافل بكثير من الادلةالحاسمة وبالوان من البراهين القاطعة والحجج الساطعة ، نكتفى بالاشارة الى نموذج منهافى قوله تعالى . **نحن خلقناكم فلولا تصدقون • افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ؟ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين • على ان نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون • ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون • افرأيتم ما تحرثون • أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ؟ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون • انا لمغرمون • بل نحن محرومون • افرأيتم الماء الذى تشربون • أأنتم أنزلتموه منالمزن ام نحن المنزلون ؟ لونشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون • افرأيتم النار التى تورون • أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ؟ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين • فسبح باسم ربك العظيم .**

وبعد : فليس لنا من تعليق على هذا النموذج القرآنى الا بما علق به الدكتور الشال فى كتابه بقوله « بمثل هذا المنطق الاقناعى السهل العميق، خاطب كتاب الاسلام عقل الانسان وفكره باسلوبه المعجز الذى يجد فيه العقل البسيط مجال نشاطه ، كما يجد فيه التفكير الفلسفى نطاقا رحبا لحركته .. وبعد هذا وذاك : يجد التفكير المعملى خصوبة ومنطلقا الى الايمان الراسخ والاعتقاد المستيقن •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء على الرسالة المحمدية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا عدد النبى زوجاته؟

الدكتور أحمد الحوفى

(٦) زينت جحش بن رئاب ينتهى نسبها الى أسد بن خزيمة « سيرة ابن هشام ٤ ـ ٢٩٨ والاستيعاب ٤ ـ ١٨٤٩ » هى ابنة عمة رسول الله اميمة بنت عبد المطلب .

ولزواج النبى منها قصة ، خلط فيها ذوو الغفلة تخليطا يأباه الواقع ، وينفر منه الحق ، ثم جاء بعض خصوم الاسلام فتلقفوا هذا الخليط وضخموه ، محاولين ان يثيروا غبارا حول نزاهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما يجهلون أن غبارهم لن يتجاوز أقدامهم التى أثارته ، فمن أين له أن يبلغ الجوزاء ؟

لقد دس المنافقون على زواج النبى من زينب أباطيل ، ومن عجب ان سجل بعض المسلمين هذه الاباطيل كقولهم ان النبى جاء الى بيت زيد بن حارثة زوج زينب ، فلم يجده ، وعرضت عليه زينب أن يدخل فأبى ، وانصرف راجعا يقول كلاما لم تفهم منه زينب سوى قوله : سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب .

فلما عاد زيد أخبرته بما كان ، فمشى الى رسول الله فقال له ، بلغنى يارسول الله أنك جئت منزلى ، فهلا دخلت لعل زينب أعجبتك فأفارقها ؟

فقال له النبى : أمسك عليك زوجك ، واتق الله . لكن زيدا عجز عن امساكها فطلقها ، فتزوجها النبى بعد أن استوفت عدتها .

وفى خبر آخر أن النبى أتى بيت زيد ، فرأى زينب جالسه وسط حجرتها تسحق طيبا فلما نطر اليها قال : سبحان خالق النور ، تبارك الله أحسن الخالقين ، فرجع ، فلما جاء زيد أخبرته الخبر ، فقال لها : لعلك وقعت فى قلب رسول الله ، فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك ؟

فقالت : أخشى ان تطلقنى ولا يتزوجنى .

فجاء زيد الى رسول الله ، فقال له : أريد ان أطلق زينب ، فأجابه بقوله : أمسك عليك زوجك واتق الله

وهذا الخبر وأمثاله مما يجب صيانة النبى عنه .

ـ روح المعانى ٢٢ ـ ٢٥ الالوسى والكشاف للزمخشرى ٣ ـ ٢٧٣ .

أما الحقائق التى تبطل هذه الترهات وتنقضها فهى :

أ ـ ان النبى كان قد أعتق مولاه زيد بن حارثة حينما آثر البقاء معه عبدا على أن يعود مع أبيه حرا .

تم علم النبى من الوحى ان زيدا سيتزوج زينب ، ثم يطلقها ثم يتزوجها النبى بعده ، لابطال ماتعارف عليه العرب من تحريم زوجة المتبنى

خطب النبى لزيد زينب ابنة عمته ، فأبت ، وأبى أخوها عبد الله ، لانها شريفة حسيبة وزيد عبد حرره النبى ، فنزل قوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » .

فلم تجد زينب وأخوها بدا من الخضوع لما قضاه الله ورسوله ، فزوجها رسول الله من زيد ، ودفع مهرها نيابة عن زيد ستين درهما وخمارا وملحفه ودرعا وازارا ، وخمسين مدا من طعام ، وثلاثين صاعا من تمر .

ب ـ لكن زينب لم تستطع ان تنسلخ من زهوها بشرف نسبها ، فكانت تتعالى على زوجها زيد ، وتفخر عليه ، وتجفوه ، وتسمعه مايؤذيه ، حتى انها كما قالوا تمنعت عليه أن يلامسها كما يلامس الزوج زوجته ، فجاء يوما الى رسول الله فقال : ان زينب قد اشتد على لسانها ، فأريد أن أطلقها ، فقال له رسول الله : أمسك عليك زوجك ، واتق الله فى أمرها ، ولا تطلقها .

ج ـ وقد سبق أن النبى كان يعلم من الوحى أن زيدا سيطلق زينب ، وأنه سيتزوجها من بعده ، لان هذا الزواج تشريع الهى حكيم يبطل ماجرى عليه العرب من تحريم زوجة المتبنى كما يحرمون زوجة الابن .

وكان زواج النبى زينب سنة خمس هو القدوة العمليه التى تحل ماحرموه على أنفسهم مما لا حرمة فيه . ولم يكن أحد غير النبى يصلح لان يبطل بعمله نظاما شائعا أخذوا أنفسهم به ، اذ اعتقدوا أجيالا متعاقبة أن زوجة الابن المتبنى تحرم على متبنية كما تحرم زوجة الابن الحقيقى ، وجروا على هذه العقيدة ونفذوها فاقتضى أبطالها عملا ايجابيا يبلغ من القوة والشهرة الى المكانة التى تكفل القضاء على عقيدة سابقة ، وتفتح عيون الناس وقلوبهم الى هذا التشريع الجديد

فلم يكن بد من أن ينزل القرآن الكريم بابطال عقيدة العرب ، وبمطالبة النبى أن يتولى بنفسه وبعمله تحقيق ابطالها .

وقد يقال : لماذا لم ينزل القرآن الكريم بابطال عقيدتهم بغير ان يكلف النبى أن يتولى هذا الابطال بنفسه ؟

والجواب على هذا ان خطورة الاعتقاد وشيوعه واستقراره ما كان يقدر على ابطالها الا تشريع عملى يكلف بتنفيذه المبلغ للشريعة والمطبق لها والحارس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليها والقدوة المثلى وهو النبى عليه الصلاة والسلام .

لكن النبى لم يبح بما علمه من الوحى لزيد ولا لغير زيد ، خشية من أقاويل الناس ، وحياء ، من قولهم ان محمدا تزوج امرأة ابنه .

لهذا عاتب الله تعالى نبيه على أن أخفى فى نفسه ماعدمه من الوحى ، وخشى الناس لان الله تعالى هو الحقيقى بأن يخشاه فى كل شأن من شئونه ، فيفعل ماأباحه له وأذن له فى عمله ، وكان الاولى به حينما شكا اليه زيد أن يصمت او أن يفوض الامر اليه فى شأن زينب .

وهذا هو معنى قوله تعالى : « **واذ تقول للذى أنعم الله عليه ، وأنعمت عليه ، أمسك عليك زوجك ، واتق الله ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله احق ان تخشاه . فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ، لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ، :وكان أمر الله مفعولا** » سورة الاحزاب ـ ٣٧ .

أنعم الله عليه : المراد الاسلام ـ أنعمت عليه : بالعتق والرعايه والتبنى . تخفى فى نفسك ما الله مبديه : تكتم ما أوحى اليك من طلاقها وزواجك بها . حرج : ضيق وحرمة . أدعيائهم : أولادهم من التبنى .

ثم جاء بعد العتاب تقرير حقيقة هى انه لا لوم على النبى فى أن يفعل ما أمره الله به ، لان هذا هو الطريق الذى أمر أنبياءه السابقين أن يسلكوه ، وأمر الله نافذ لا معقب له .

وجاء بعد هذا التقرير عتاب آخر ضمنى فى ذكره تعالى أن الانبياء السابقين الذين سلكوا الطريق الالهى المرسوم كانوا يبلغون رسالات الله ويخشونه وحده ، ولا يأبهون بأحد من الناس ، فلم يكن عليهم حرج فى الاقدام على ما اباحه لهم ووسع عليهم فيه من زواج وغير زواج ، وقد كانت لهم زوجات مهائر وزوجات سرارى .

قال تعالى : « **ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له : سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدرا مقدورا . الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا .**

سورة الاحزاب ٣٨ ـ ٣٩

حسيبا : كافيا من المخاوف فهو الجدير بالخشية منه . فرض الله له : أوجب له وقسم

وبهذا التشريع العملى التطبيقى الناجز الذى احتمل رسول الله ثقله حسم القرآن الكريم فى العلاقة بين المتبنى ومتبناه ، وفى الصلة بين المتبنى وزوجة متبناه ، فبين أن الابن من التبنى ليس ولدا لمن تبناه وان جرى عرف العرب على نسبته اليه . وأراد القرآن الكريم أن يثبت بطلان ما تعارف عليه العرب فضرب لهم مثالين محسوسين ، أولهما انه تعالى لم يخلق فى جسد واحد قلبين ، وثانيهما أنه لم يجعل المرأة الواحدة أما لرجل وزوجة له ، وان حرم هو زوجته على نفسه بقوله أنت على كظهر أمى .

كذلك لا يكون انسان ابنا لرجلين ، أحدهما والده الحقيقى ، والاخر الذى تبناه ، وانما يكون ابنا لرجل واحد هو الذى نسله ، وهو الذى يجب أن ينسب اليه .

وقد ترتب على هذا . أن المتبنى لا يرث شيئا من مال الرجل الذى تبناه ، وأن زوجة المتبنى لا تحرم على متبنيه ، قال تعالى : « **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ، وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم ، وما جعل ادعياءكم ابناءكم ، ذلكم قولكم بافواهكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل . ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم ، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم ، وكان الله غفورا رحيما** » .

واذا كان زيد بن حارثة قد عرف فترة بأنه ابن محمد ، فان هذه المعرفة لا تغير من حقيقة نسبه الاصيل الذى يجب أن يكون ، لان أباه هو حارثة بن زيد ، قال تعالى : « **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شىء عليما** »

د ـ على أن زواج رسول الله من زينب لم يخل من مكافأة لها على خضوعها لامر الله ورسوله ، وقبولها الزواج من زيد العبد العتيق وهى حسيبة أبا وأما فى مجتمع يقدر الحسب والنسب الى حد المغالاة .

هـ ـ ولقد كان على المرجفين والمصدقين لاباطيل القصه أن يسائلوا أنفسهم هذه الاسئلة :

هل كان النبى يجهل زينب ، أو يخفى عليه جمالها ، وهى بنت عمته ، وهو الذى خطبها لزيد ، بل هو الذى أجبرها على الرضا بزيد ؟

ولماذا زوج زيدا من زينب ولم يتزوجها هو ، مع أنه لو شاء ذلك لكان يسيرا عليه أيما يسر ؟

وأيهما أولى بمكانته أن يتزوج بنت عمته ابتداء وهى بكر ، أم أن يخلف عليها مولاه الذى أعتقه ؟

وهل من المعقول أن يتحرج النبى من هذا الزواج الذى أوحى به الله اليه فلا يذيع خبره خشية من الناس ، فى الوقت الذى لا يتحرج أن يقول الناس فيه انه اعجب بجمال زوجة مولاه فخلفه عليها ؟

ومتى كان النبى وهو الذى يحمل أعباء الرسالة العظمى خلى البال ليأسره جمال النساء ؟

و ـ فلم يبق منفذ لاية شبهة فى هذا الزواج الذى كان بأمر من الله تعالى ، ليحل للناس ما حرموه على أنفسهم ، وليشرع لهم قانونا جديدا يلغى ما وضعوه .

وان الايات القرآنية الكريمة لتنطق بالخبر كله فى جلاء ، وتكشف عن الغرض من هذا الزواج كشفا ينقض ما حاكه القصاص وذوو الغفلة ، ثم ضخمه أعداء الاسلام .

البحث متصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنسانية الإسلام

تتمثل مقومات الانسانية ، وهى صورة التفوق الاعلى لتجربة الانسان فى ميدان العاطفة والشعور والتعقل ، فى ثلاث فضائل : الحب والرحمة والعدل، تلك الفضائل التى تعتبر مرد الخير والسلام ، والامل ، فى حياة الناس كافة ، ذلك أن الانسان ، ككائن حى – له صفات عامة تربط بينه وبين غيره من الكائنات الحية التى تشاركه البقاء على الارض وتقاسمه ثمراتها .

وهى صفات تستهدف بقاء نوعه ، وصيانة وجوده ، وله الى جانب ذلك ، صفاته الخاصة به – كانسان – ، وهى تلك المميزات المتطورة النبيلة التى تمثل تفوق هذا الانسان على الجانب الارضى هى تركيبه ، وتتعالى بذاته على مقدار المشاركة بينه وبين ما سواه من الكائنات الحية الاخرى ، وتستهدف لوجوده حياة أعلى ، ورسالة أشرف ، وترسم لنوعه صورة من المجاهدة المصممة نحو الكمال المبدع ، يشرق من وراء ظلالها وألوانها ، جلال الحياة ، وعظمة الانسان .

وتعتبر هذه الفضائل التى أشرنا اليها – وهى الحب ، والرحمة ، والعدل ، الحد الفاصل المميز ، بين المجتمعات البدائية ، التى لم تجاوز فى سلسلة النشوء الاجتماعى ، طور البداوة والتوحش ، ولم تمارس الوعى بنفسها ، وبين المجتمعات المتقدمة التى قطعت فى تجاريب الحضارة ، ومعاناة المدنية ، شوطا حقيقيا ، فتهيأت لها مثل رفيعة ، وانبثقت بين يديها أشواق خالدة .

ان هذه الفضائل الاصول وما يتفرع عنها فى عالم الاخلاق هى التعبير البارز المستوعب ، عن ذلك الجزء الالهى القائم فى سريرة الانسان والذى يقوده دائما الى الترقى فى صفات الخير ، ويرتفع بمثله وأشواقه الى الاعالى .

ولقد أقبل الاسلام كموج البحر ، زاخرا ، بالدعوة المؤكدة الواسعة المتسلطة الى تحقيق هذه الفضائل الاساسية الكبرى ، فى حياة الجماعة النموذجية ، التى اشتد عزمه واستضاءت آيته ، لانشائها ، وابداعها ، فى أعقاب تحلل بالغ ، وبأس ذريع ، وانهيار رهيب للقيم الادبية الشامخة ، شملت أمم الارض ، وحققت رياحه الهوج بين اكتافها .

أثار الاسلام فى نفوس المجتمع الذى رسم حدوده الاخلاقية والنفسية فكرة الحب على نطاق واسع – حب العقيدة الذى يجعل جلائل المبادىء المعتنقة غرضا يذوب فى تقديسه شأن الحياة بكل ما لها من ايثار ، وسلطان على نفس الانسان ، وحب الخير العام الذى يسقط عن النفس حظوظها الخاصة ، وينزع من أعماقها جذور الانانية والطمع ، والحسد ، والحب الذى يكون عاطفة رقيقة نبيلة تبعث على مودة الانسان لاخيه الانسان ، فقط لانه انسان .

هذه الانواع الثلاثة من الحب ، وهى تشمل كل أنواع الحب ، قد أثارها الانسان وأكد طلبها فى الناس ، قال تعالى (**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله**)

وقال صلى الله عليه وسلم (**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان – ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما : وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار**) فقد

الدكتور محمد سعاد جلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بينت الاية والحديث الى أى مدى يكون حب الانسان لعقيدته ، وهو حب استغنت عنه المعتقدات الصالحة لما قامت للانسانيه دوله فى الارض وفى تصوير الحب الانسانى المجرد النابع من محض الشعور بأخوة الانسان للانسان ، ورد ذلك الحديث البديع الذى يتعالى بهذا الاخاء عن كافة أنواع المنفعة والغرض الشخصى ، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم (**ان رجلا زار اخا له فى الله فأرصد الله له ملكا (فى الطريق — فقال أين تريد ، قال أريد أن أزور أخى فلانا ، فقال لحاجة لك عنده ؟ قال ، لا : قال لقرابة بينك وبينه ؟ قال : لا: قال فبنعمة له عليك ، قال ، لا : قال فيم ؟ قال أحبه فى الله ، قال فان الله أرسلنى اليك يخبرك بأنه يحبك لحبك اياه وقد أوجب لك الجنة** .

وكذلك دعا الى التخلق بالرحمة دعوة ، لم تكن معروفة من قبله — رحمة عامة شملت الانسان ، والحيوان ، ولم تدع شيئا مما يمكن أن يحس بأثر الرحمة الا تناولته ونبه على أنها من صفات الله قبل أن تكون من صفات الانسان قال تعالى (**فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة**) ثم قال صلى الله عليه وسلم (**الراحمون يرحمهم الرحمن**) ، ولعل أعجب الاشياء ، واكثرها استحقاقا لفت النظر ، عناية الاسلام البارزة المؤكدة برحمة الحيوان ، فى ذلك التاريخ البعيد ، فى تلك المجتمعات البدوية ذات الطبائع القاسية مما يدل على سبق ملحوظ فى تقرير الاسلام للمعانى الانسانية المثالية التى لم تدرك الا بعد تقرير الاسلام لها بأجيال فقد ورد من طريق البخارى وغيره ، عن النبى صلى الله عليه وسلم (**ان الله غفر لرجل ولا مرأة بغى لان كلا منهما رأى كلبا قد اشتد به العطش فرحمه وأخرج له الماء من البئر بخفه فسقاه — قالوا له يا رسول الله أن لنا فى البهائم أجرا ؟ فقال « فى كل ذات كبد رطبة أجر »** .

وأما العدل — فان كلام الله وكلام رسوله ليفيض فيضا بتقرير حقيقته ، وتأكيد طلبه ، وبيان أنواعه ، — العدل الاخلاقى الذى ينهض حكما بين المرء ونفسه فى معاملة الناس ، وفى التعريف به ورد مثل قوله تعالى (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا ، هو أقرب للتقوى**) — وقوله (**واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى**) « الشنان هو البغض » ، نهت الاية أن يكون للحزازات الشخصية أثر فى اقامة العدل بين الناس ، فان التنزه عن ذلك الضعف اقرب للتقوى وأدنى من الايمان والعدل القضائى الذى يقطع النزاع بين المتخاصمين ، وقد ورد فيه قوله تعالى (**أن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**) والعدل الاجتماعى - الذى يستهدف اقامة مجتمع تعاونى سليم لا مكان فيه لمظاهر الاثرة والاستغلال والسخرة ، والكبرياء ، والجبرية ، تقوم فى رحابة جميع الضمانات المنطقية المشروعة لكى يعيش الناس عيشة راضية ، بالتوسعة عليهم فى مجال سعيهم ، وتنمية شخصياتهم ، واستثمار مواهبهم على الوجه الاكمل ، **وقد ورد فى** بيان ذلك قوله تعالى (**أن الله يأمر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون**) .

فهذه الاية الجامعة تصور لنا عناصر العدل الاجتماعى الذى يجب ان ترسو فى الامة جذوره وتعلو مظاهره ويستقر فى ضمائر الناس سلطانه وحكمه .

هكذا يرسم الاسلام المثل العليا للانسانية العليا ويتجاذب معها سعادة البشر وتقدم الحياة فى هذا الضوء الساطع يتجلى لكم أن الاسلام والانسانية صديقان متلازمان ، وعنصران متحدان فأينما بحثت عن الاسلام وجدت الانسانية وأينما بحثت عن الانسانية وجدت الاسلام .

وتتصاعد انسانية الاسلام الى المناداة بايجاد مستوى أرفع لسلوك الجماعة البشرية — يضمحل من دون سلطانه شطط النوازع الفردية ، ومطالب النفس الدنيا — حتى تصل الى ذروة الحلم المتألق المرموق ، لسعادة البشر وسلامهم ، الا وهو الامة الواحدة ، والعالم الواحد ، حيث تعمل البشرية جمعاء ، فى تعاون مثمر ، وهناء مستتب ، وأمن باسط ذراعيه ، لا تغتال فيه حرية ، ولا تنتقص كرامة قال تعالى (**ان هذه أمتكم أمة واحدة**) .

ولقد خلق الله الناس من نفس واحدة ليكونوا على الارض أمة واحدة قال تعالى (**يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة**) .

وكان من طبيعة خلق الناس على الارض — هذا الكوكب المترامى الذى تشكل فواصله الاقليمية واحداثه التاريخية طبيعة أهله — ان اختلفوا — جنسا ، ولونا ولسانا ومذهبا ، وفى جميع مظاهر حياتهم ، ومقومات وجودهم وبرغم أن هذا الاختلاف قد جعله الله آية ، من آيات قدرته ،وحكمته ، قال تعالى (**ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم والوانكم**) بالرغم من ظهور هذه الاية فى حكمة الله وقدره — فان الانسان — وكان كما وصفه القرآن — ظلوما جهولا — أبى الا أن يجعل مدلولات هذه الاية أسبابا للعصبية ، وأن يقيم منها حدودا ، تفصل بينه وبين غيره من البشر .

وهى الحدود المشئومة ، التى جعلت الناس أعداء ، وحولت أخصب ، وأعظم ، وأثمن ، ما تتكلفه طاقاتهم الحيوية عن طريق الخير ، والمنفعة الى طريق الشر والمأساة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما من حرب ، اندلع فى العالم لهيبها منذ أقدم العصور فدمرت المدنية ، وأزوت زهرة الحضارة الا كانت بسبب من هذه الحدود والعصبيات الظالمة .

ويتلخص ذلك فى ثلاثة أشياء العنصرية والاستعمار والاكراه على العقيدة الدينية أو المذهب الاجتماعى .

أما عن العنصرية ، فقد زعم قوم لانفسهم أنهم جنس افضل من غيرهم ، كلمة قالوها ، فلم تزل لعنتها تتمثل فى خراب ديارهم ، وديار غيرهم ، ولم تزل الوف القتلى من أينع زهرات الامم ، تروى قصتها الفاجعة ، فى بحار من الدماء المسفوكة ، وبحار أخرى من الدموع المسكوبة ، ولم تزل على الشاطئين تنبعث أصوات الشقاء وتتراءى هزيمة المنطق والحكمة .

وأما عن الاستعمار ، فان منطق الاستعمار ، أن تكون مواطن الشعوب أقطاعا عاليا ، لمن يملك السيف والمؤامرة ، دون أصحابها الذين صنعوا تاريخها ، ونبتوا من ترابها ومنذ بدرت أوائل هذا الاستعمار - معناه الحديث - فى مطلع القرن الخامس عشر والعالم نهب الانقسامات ، والتعاسات والحروب ، التى لم تكن خيرا حقيقيا فقط ، لا فى المصلحة الغالب ولا فى مصلحة المغلوب .

وأما عن اختلاف العقيدة الدينية ، والمذهب الاجتماعى فى مجال التفريق الاممى ، فعلى الرغم من أن العقيدة لا تسمى عقيدة ، الا اذا أخذت عن رضا واختيار ، وكان سبيلها الى النفس ، الفهم والاقتناع ، الا ان كثيرا من الناس جعلوا من تباين العقائد الدينية ، واختلاف المذاهب الاجتماعية ، سبيلا للضراوة والاكراه ، وأعطوا لانفسهم وصاية مزيفة على ضمير البشر ، فقادوا العالم الى ضروب من المظالم والتوحش ، تتعاظم طاقة الخيال والفكر تصورها .

ولو تمثلنا العقائد اشخاصا حية تعى وتدرك ، ثم أشرفنا بها على المذابح التاريخية التى أقيمت قربانا لها ، لكان من المؤكد ان ترحل عن هذه الارض ، فزعا من مشاهد الهول الذى ترى .

كانت فكرة العالم الواحد جنينا غير ملحوظ فى ضمير التطور يوم هبط الاسلام من وراء النجوم الى ارض الناس ، ليبطل هذه المزاعم كلها ، ويعلن على مسمع التاريخ نعيها .

أبطل الاسلام حقيقة العنصرية بحجتين ، أحداهما ، حجة مثالية أخلاقية ، وهى قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فالتقوى هى عامل التفاضل بين الناس فى شرعة الله ، دون ما سواها من نوع النسب ، او مادة الجنس ، والتقوى أسم جامع لصفات الخير ، والعمل النافع .

وحجة أخرى واقعية ، وهى قوله (صلى الله عليه وسلم ، (كلكم لادم وآدم من تراب) فالناس من أصل واحد ، وهم مردودون الى هذا الاصل - شاءوا أم أبوا - فاذا انتفى التفاضل بينهم بالعمل تساوت مواضعهم ، لا مناص لهم من ذلك بوهم او خيال .

وابطل رذيلة الاستعمار بحجتين أيضا ، لفت فيهما انظار العالم ، الى أن الاستعمار جريمة طارئة على فطرة البشر ، أولاهما - قوله صلى الله عليه وسلم ، (الناس سواسية كأسنان المشط) فلايجوز ان يكون من بينهم سيد ، ولامسود ، ولا مستقل ، ومستغل ، وأخراهما قوله تعالى) ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ، ان الارض يرثها عبادى الصالحون) فالارض ميراث الصالحين من عباد الله ، وحدهم ، والمستعمرون فاسدون مفسدون ، لا صالحون ، ولا مصلحون ، وابطل الاكراه على العقيدة ، كما رسم أنظف الطرق وأذكاها ، لدعاة العقائد ، والمذاهب قال تعالى (لا اكراه فى الدين : قد تبين الرشد من الغى) كما خاطب نبيه فى تقرير هذا المعنى بقوله (افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) كما قال فى أدب الدعوة (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقال (وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) .

لم يقف الاسلام ، عند هذه التفصيلات لتحقيق الهدف الذى توخاه ، من قيام وحدة العالم ، بل أجمل غرضه الكبير فى دعوة كبيرة عامة ، للتعارف العام المطلق ، بين شعوب العالم كله ، وهتف بذلك هتاف الابد .

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا ، وقبائل لتعارفوا) .

فليرفع التقدميون ، والانسانيون ، أيديهم بالتحية ، لهذا الاسلام العظيم الذى تغنى أكبر من صوت آخر ، بمجد الانسانية ، وفكرة العالم الواحد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

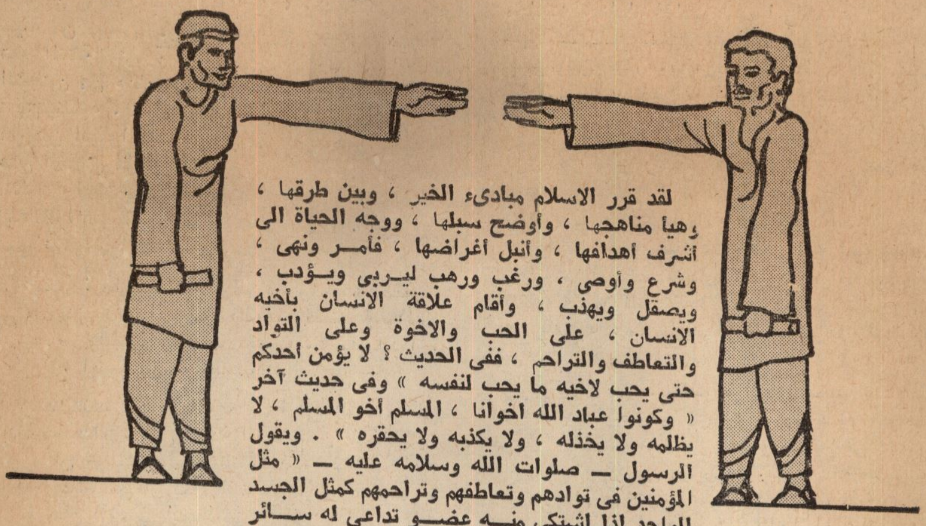

لقد قرر الاسلام مبادىء الخير ، وبين طرقها ، وهيأ مناهجها ، وأوضح سبلها ، ووجه الحياة الى أشرف أهدافها ، وأنبل أغراضها ، فأمر ونهى ، وشرع وأوصى ، ورغب ورهب ليربى ويؤدب ، ويصقل ويهذب ، وأقام علاقة الانسان بأخيه الانسان ، على الحب والاخوة وعلى التواد والتعاطف والتراحم ، ففى الحديث ؟ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » وفى حديث آخر « وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يكذبه ولا يحقره » . ويقول الرسول ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » (•)

دعم الأخوّة بين المؤمنين وأثره

فضيلة الشيخ رجب العايدي

ومن هذه الاخوة الصافية والصفات الحانية يتولد البذل والايثار ، ولا فضيلة أرفع من أن يكون الناس مؤثرين ، أسخياء باذلين لا يستولى على أنفسهم طمع ، ولا يأسرها جشع ، وبهذا يغلق أكبر ابواب الشرور ، وتنتهى أسباب الحسد والبغضاء ، فيسود الوفاق والوئام ، ويعيش الناس فى ظلال المحبة والسلام .

لقد دعا الاسلام الى الاخوة بين المؤمنين ، والى ما تستتبعه هذه الاخوة من آثار خلقية واجتماعية بل دعا الى أخوة عامة شاملة لا يشذ عنها فرد مهما نزلت أو سمت منزلته ، ولا طبقة من الطبقات مهما انخفضت أوارتفعت مكانتها الاجتماعية ، ولا أمة من الامم المؤمنة مهما تعددت الالوان ومهما تباينت وتباعدت الاوطان ، فهى أخوة لا تعرف الحواجز الجغرافية ، ولا تفهم القوميات الاقليمية بل توجد أينما وجد المؤمنون فى كل بقعة من بقاع الارض ، وفى كل قطر من أقطارها ، وفى هذه الاخوة سر القوة العجيبة التى أوجدت من القبائل الضاربة فى صحراء جزيرة العرب أمة حية متحدة مكنت للعدالة ، والخير العام فى الارض .

لقد أولى الاسلام هذه الاخوة كل رعايته ، وبالغ اهتمامه ، فدعمها ، وأمر بكل ما يعززها ويقويها ، ويرسى بنيانها ويعلى شأنها ، وحذر ونفر من كل ما يضعفها ويوهنها ، لتؤتى ثمارها المباركة ، وتتحقق أهدافها السامية .

واليك بعض ما جاء فى الاسلام من حياطة الاخوة بين المؤمنين بحصن منيع من شرائعه القويمة :

١ ـــ الاصلاح بين المتنازعين : لقد قرر الدين أخوة بين المؤمنين تجعل منهم أسرة واحدة تجمعها الروح المشبعة بالاخلاص ، فاذا أراد أنصار السوء أن يفسدوا عليهم أمرهم وأن يمزقوا وحدتهم ، وأن يخلقوا بينهم العداوة والبغضاء بتأجيج نار الفتنة الطائشة فواجب أهل الرأى من المؤمنين أن يصلحوا بين الاخوة ، وأن يجعلوا الوفاق محل الخلاف ، ليقطعوا على المفسدين سبيلهم وليعكسوا عليهم غرضهم ، وفى هذا يقول الله تبارك وتعالى « **انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم** » وقد روت الاثار أن شجارا وقع بين عبد الله بن أبى بن سلول وكان سبئيا منافقا ، وبين خزرجى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - روى انه عبد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله بن رواحة رضى الله عنه ، وقد ظاهرت كل قبيلة من قبيلتى الاوس والخزرج رجلها ، وكادت تعم الفتنة الدامية استصحابا لما كان بين هاتين القبيلتين من عداء فى الجاهلية ، ومن اعتزاز كل فريق بنسبة ، فنزل قوله تعالى « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون** » .

البغى : الاستطالة والظلم واباء الصلح ، تفىء : ترجع ، الى أمر الله : الصلح وزوال الشحناء بالعدل : بالانصاف ، وأقسطوا : اعدلوا ، المقسطين : العادلين .

ولقد كانت تلك الايات حاسمة فى القضاء على مظاهر العداء ، وفى اعادة السلام بين المتخاصمين بمجرد أن قرعت أسماع الفريقين ، وكان مجرد تلاوتها كافيا فى أن يحل التفاهم محل التباغض ، وهذا شأن المؤمنين الصادقين « **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون** » .

أما طريقة الصلح بين المتخاصمين فقد وضحتها الايات السابقة وهى طريقة التحكيم واخضاع الفريق المعاند الخارج على الجماعة بالقوة القاهرة .

وتحاول الدول الحديثة الان أن تسير على هذه الطريقة فى حسم ما قد يقع بينها من خصومات ولم تنجح بعد ، لان التعاون على الخير المطلوب من المؤمنين لا يكون الا أثرا للايمان الخالص الذى تنبعث عنه المحبة الخالصة ، وظاهر أن ذلك لا يجتمع مع ما يضمر الناس اليوم من نيات السوء ، ومن تربص كل فريق بالاخر ، على أنهم فى سبيل التغالب قد يعملون فى الخفاء لاثارة الحفائظ والاضطراب ، وان تظاهروا بمحبة السلام العام الذى تنطوى قلوبهم على ضده .

٢ — النهى عن احتقار الناس : ان الاستهزاء بالناس والسخرية بهم لا تصدر الا عن غرور وكبر وفساد تقدير ، وفى ذلك جرح للكرامة ، واهاجة للبغضاء واثارة للعداوة ولذلك كان النكير شديدا ، والتحريم لازما فى قوله تعالى« **يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن** » .

القوم : الرجال خاصة .

والمعنى وجوب أن يعتقد كلواحد أنالمسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر ، اذ لااطلاع للناس الا على الظواهر ، ولا علم لهم بالسرائر ، والعبرة عند الله سبحانه بخلوص الضمائر ، فينبغى الا يجترىء أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه أو غير لبق فى محادثته ، فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه « **البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا** » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم** » ، ويقول عليه الصلاة والسلام « **لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر» ، فقال رجل ، ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا فقال صلى الله عليه وسلم : ان الله جميل يحب الجمال ،الكبر : بطر الحق وغمط الناس** » بطر الحق : دفعه ورده على قائله وعدم الاعتراف به ، وغمط الناس : احتقارهم والسخرية بهم .

وقد يكون صاحب الثوب الخلق عظيما عند الله بقوة عقيدته وخلوص ضميره ،وكرم خلقه ، وعظم طاعته ، فهو انسان خير وعضو صحيح فى المجتمع نافع له ، وورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **رب أشعث أغبر ذى طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لابره** » **الاشعث**، الذى تلبد شعره لقلة تعهده بالدهن ، **والطمر** : الثوب البالى الخلق ، تنبو عنه أعين الناس : تنفر وتبتعد ، لابره : فعل له وحقق ما طلبه بالقسم .

وقد يكون الرجل وجيها فى الدنيا يشار اليه بالبنان ، ويتمنى مظهره كل انسان ، وهو عند الله تافه لا وزن له ولا قيمة ففى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال : اقرءوا قوله تعالى ، « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** » .

٣ — وعن اللمز والنبز بالالقاب ، **والسب** : اللمز : أن يعيب الانسان شخصا آخر بقول أو اشارة ، والنبز بالالقاب هو أن يدعو بعضهم بعضا بلقب يكرهه ، ويعتبره ذما مشينا له حاطا من كرامته ومنزلته بين الناس . والسب : الشتم ، وكل هذه الامور مجافية للخلق الكريم ، منافية للدين ، ناقضة للوحدة ، جالبة للفرقة ، موهنة للاخوة لذلك حرمها الاسلام وتوعد عليها بالانتقام ، لانها سم زعاف سريع الهلاك ، اذا سرى فى الامة اسرع اليها الانحلال والتفكك ، يقول الله تبارك وتعالى ، « **ويل لكل همزة لمزة** » أى عذاب وهلاك لكل عياب معتاب ، ويقول تعالى : « **ولا تلمزوا أنفسكم** » والمعنى أن الدين الاسلامى قد وحد بين المؤمنين ، حتى صاروا به كنفس واحدة ، فمن عاب أخاه المؤمن فقد عاب نفسه ونظيره قوله تعالى « **ولا تقتلوا أنفسكم** » وقوله تعالى «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم** » ويجوز أن يكون المعنى لا يعب بعضكم بعضا بما يؤلم ، فان من عاب غيره عابه غيره فكأنه عاب نفسه .

ويقول تبارك وتعالى فى ذم التنابز بالالقاب « **ولا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنابزوا بالالقاب » كما بين سبحانه أن ذلك فسوق لا ينبغى أن يشيع ذكره فى المؤمنين بعد أن من الله عليهم بنعمة الايمان ، فان الفسوق وهو الخروج عن جادة الحق والواجب لا يجتمع مع الايمان الصحيح ، وذلك قوله تعالى « **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** » والاسم فى الاية معناه الذكر والشيوع بين الناس نظيره ما تقول : فلان طار اسمه فى الشجاعة والمعنى عم ذكره بين الناس فى ذلك .

ومن شأن المؤمن أنه اذا هفا فارتكب ما يتنافى مع محبة المؤمن للمؤمن أن يبادر بالاقلاع والتوبة النصوح ؟ **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » أم من لج فى طغيانه ، وأوغل فى قطع علائق الاخوة ، ولم يستشعر سوء العاقبة فذلك هو المقصود بقوله تعالى « **ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** » الظالمون لانفسهم ، والمتجاوزون حدود الله وقد أمروا ألا يتعدوها .

وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم السب من الذنوب الكبيرة ، ففى الحديث « **ان من أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه . قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه «قال :يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه** » ، وقال عليه الصلاة والسلام « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** » وقال عليه السلام « **أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال عليه الصلاة والسلام : ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار** »

وبعد فقد أوردنا ثلاثة من الامور التى تدعم الاخوة بين المؤمنين ، وفى مقالنا القادم سنأتى ببقية هذه الامور بمشيئة الله تعالى . والله الموفق .

بقية مقال « الصوفية فى الهامهم »

لا اله الا انا : خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يده ، وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يده . وورد فى حديث آخر : من اراد أن يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده . وفى رواية : من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه ، فان الله تعالى ينزل العبد حيث انزله العبد من نفسه » قال تعالى : [فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى]

ويقول سيدى ابن عطاءالله رضى الله عنه فى حكمه : خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك . ويقول سيدى ابن عجيبة الحسنى فى شرح تلك الحكمة : الذى طلبه منا امتثال أمره واجتناب نهيه والاكثار من ذكره والاستسلام لقهره ، ففى بعض الاحاديث : « ان الله لا يسأل الخلق عن ذاته وصفاته ، ولا عن قضائه وقدره ، ولكن عن أمره ونهيه » . ومن دعاء الامام الجنيد رضى الله عنه : اللهم وكل سؤال فعن أمرك لى بالسؤال ، فاجعل سؤالى لك سؤال محابك ، ولا تجعلنى ممن يتعمد سؤاله مواضع الحظوظ ، بل يسأل القيام بواجب حقك . ويقول سيدى ابن عطاء رضى الله عنه : مطلب العارفين عن الله تعالى ، الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية . ويقول سيدى أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه : شتان بين من همه الحور والقصور ، وبين من همه الحضور ورفع الستور .

أقول ، فاذا رأيت نفسك موفقا بعون الله فى طاعة أوامره واجتناب نواهيه فاستبشر برضاه سبحانه فكل ميسر لما خلق له ، ويقول سيدى ابن عطاء رضى الله عنه : كفى من جزائه اياك على الطاعة أن رضيك لها أهلا .

كما يقول : متى جعلك فى الظاهر ممتثلا لامره ، وفى الباطن مستسلما لقهره فقد أعظم المنة عليك . وقد قال رجل لسيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه : وظف على وظائف وأورادا ، فغضب وقال له : أرسول انا فأوجب الواجبات ؟ الفرائض معلومة ، والمعاصى مشهورة ، فكن للفرائض حافظا ، وللمعاصى رافضا ، واحفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب النساء ومن الجاه وايثار الشهوات ، واقنع فى ذلك كله بما قسم الله لك ، اذا خرج لك مخرج الرضا وهو جماله تعالى فكن لله فيه شاكرا ، واذا خرج لك مخرج السخط وهو جلاله فكن عليه صابرا ، وحب الله قطب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع لجميع الكرامات ، وحصن ذلك كله أربعة : صدق الورع ، وحسن النية ، واخلاص العمل ، ومحبة العلم ، ولا يتم ذلك الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح .

أما اليقين الذى سأل سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه أن يلقى الله به سالما غانما طاهرا فى وفد سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم فهو على درجات ثلاث : علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين ، ويقول السادة الصوفية ان علم اليقين لاهل الدليل والبرهان ، وعين اليقين لاهل الكشف والبيان ، وحق اليقين لاهل الشهود والعيان ، مثال ذلك كمن سمع بمكة المكرمة ولم يرها فهذا عنده علم اليقين ، فاذا أشرف عليها ورآها ولم يدخلها فهو عين اليقين ، فاذا دخلها وتمكن فيها فهو حق اليقين ، وكذلك طالب ربه الحق يكون فى بدايته من وراء الحجاب فانيا فى الاعمال فهو فى علم اليقين ، فاذا استشرف على الفناء فى الله ولم يتمكن من الفناء فهو فى عين اليقين ، فاذا رسخ فى الفناء وتمكن منه فهو فى حق اليقين .

وشيخنا رضى الله عنه كان من العارفين الراسخين فهو يطلب حق اليقين . ويقول سيدى أبو على الدقاق رضى الله عنه : من علامة المعرفة ألا تسأل حوائجك كلها الا من الله قلت أو جلت ، مثل موسى عليه السلام ، اشتاق الى رؤية ربه فقال : [رب أرنى أنظر اليك] واحتاج يوما الى رغيف فقال [رب انى لما أنزلت الى من خير فقير] وقد ورد أن الله تعالى قال : ياموسى سلنى حتى فى ملح عجينك وشسع نعلك اللهم انا نعوذ بك من الفقر الا اليك فانك قلت وقولك الحق [يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاقة الفرد بالمجتمع كما يحددها الإسلام

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

مشكلة المشاكل فى هذا العصر هى تحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وتقدير مسئولية كل منهما نحو الاخر .

ففى نطاق شعار غامض مبهم يقول : الفرد للمجتمع والمجتمع للفرد ، « أخذ » أصحاب المذاهب الاجتماعية والسياسية يتنافسون فى صياغة الاسلوب الذى يصهرون به الفرد فى بوتقة المجتمع ، ويتبارون فى تحميل المجتمع كل مسئوليات الفرد . ومن هنا كانت محنة الفرد تحت وطأة النظم الحاكمة فى هذا العصر على اختلاف أشكالها واتجاهاتها ، فالفرد فى المجتمع المعاصر لا يمكن أن يتعدى فى نشاطه ذلك النطاق الذى تسمح به الدولة عملا وقولا ، فهى مصدر السلطات فى كل ما يتصل بشئون الفرد وأموره ، وهى التى تقرر ما عليه من واجب وما له من حق ، ثم هى التى تحركه لهذا الواجب وتمنحه هذا الحق ، وعلى هذا لم يعد الفرد قوة فى طاقة المجتمع ، ولكنه مجرد رقم عددى فى احصاء هذا المجتمع ، يحسب فى الكم لا فى الكيف .

والواقع أن ادماج الفرد ادماجا كليا فى المجموع خطر عظيم على بناء الامم والشعوب ، فان الامة التى يندمج أفرادها فى المجموع على هذا النحو تصبح أمة مجموع لا وجود للافراد فيها ولا أمارة عليها الا تعدادها ، وتصبح شخصية الفرد فيها ضعيفة هشة لا تثبت ولا تقاوم ، ولا يكون لها وجود ايجابى فى مواجهة الاعاصير والمسئوليات الكبيرة ، انما أساس المجتمع القوى والامة القوية هو الفرد القوى الذى يشعر بالمسئولية ويقدرها ، ويؤمن بالواجب وادائه ، ويقف من المجتمع دائما موقف الاخذ والعطاء ، وحسبك ان تضع تحت نظرك أمة المجموع التى لا كيان للافراد فيها ، وأمة أساسها قوة الافراد وشعورهم بالمسئولية والواجب فانك تجد فرقا كبيرا بين الامتين اذا ما دهمت أيا منها مثلا حالة حرب ، فأمة المجموع لا تتحرك للخطر فى حماسة ونخوة ، ولا تندفع لمواجهته بالعمل السريع الحاسم ، ان الفرد ينتظر حركة المجموع الذى ذاب فى كيانه ، والمجموع يتلفت الى ما تتحرك به الامة ، والامة تتطلع الى ما تأمر به الحكومة ، والحكومة تنهمك ازاء هذا فى اصدار التعليمات واتخاذ الاجراءات الاستثنائية لحشد هذه القوى المتراخية ، وتحريكها للقيام بالمسئولية ، أما الامة التى يقوم بناؤها على قوة الافراد فانها تندفع من أول وهلة لمواجهة الخطر أفراد أو جماعات ، القوى يخرج ليجر المدفع ، والعامل يقوم بالعمل فى المصنع ، والغنى يبذل من ماله ، والمرأة تسعى لخدمة الجرحى والسهر لتمريضهم ، حتى الشيوخ والقواعد لابد أن يكونوا فى مساندة المجاهدين والعاملين ، وليس على الحكومة الا تنظيم هذه الجهود وللكفاح والعمل .

ان « نظرية الحقوق » فى تحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع قد باءت بالفشل ، وكانت اشد ما تكون جناية على الافراد والمجتمعات على السواء ، و « نظـرية الحقوق » ترجع فى الاصل الى الثورة الفرنسية ، فقد كانت الثورة الفرنسية ثورة جائعة ، قامت تطلب الخبز ، ومن منطق الجوع طالبت بما أسمته « حقوق الانسان » فى المجتمع . لقد طالبت للفرد بكل الحقوق ولكنها لم تتحدث عن واجب واحد يلتزم به هذا الفرد ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبهذا أوجدت الانسان الذى يريد أن يأخذ كلّ شىء ، وليس عليه أن يعطى أى شىء . الانسان الذى يطلب من المجتمع أن يكون فى خدمته ، ولا يلتزم هو باى شىء من الخدمة لهذا المجتمع ، وكان الاصل فى فلسفة تلك الثورة أن الانسان ولد حرا ، ولاجل أن يعيش حرا وسعيدا فان من حقه الطبيعى أن ينال كل الحقوق التى توفر له الحرية والسعادة ، وليس لاى شخص آخر أن يقف فى سبيله . ولكن هذا الشخص الاخر له أيضا نفس الحقوق فى الحرية والسعادة كما يقول فلاسفة تلك الثورة ، وما دام كل انسان صاحب حق مطلق من اى قيد من الواجب ، فلابد أن تتصادم المصالح والرغبات الفردية ، وأن يتحول المجتمع كله الى « حرب الحقوق » ، وهذا المنطق هو الذى دمر الثورة الفرنسية ، وساق زعماءها الى المقصلة الواحد بعد الاخر ، وجعل من مبادئها فى الحـــرية والاخـــاء والمساواة مجرد شعارات مبهمة لم يتحقق أى شىء منها فى الواقع .

فالواجب هو الاساس الاول فى صلة الانسان بالانسان وعلاقه الفرد بالمجتمع ، والايمان بالواجب هو الدعامة الاولى فى بناء المجتمع القوى ، أعنى المجتمع الذى يشعر كل فرد فيه بواجبه ويقــدر مسئوليته ، وهذه هى « نظرية الاسلام » فى تحديد العلاقه بين الفرد والمجتمع ، وبناء المجتمع القوى السليم ، وقد أوضح الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة فى قوله الكريم :« ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ،ومن رزقناه منا رزقا حسنا ، فهو ينفق منه سرا وجهرا ، هل يستوون » ، فالعبد المملوك الذى لا يقدر على شىء هو ذلك الفرد المندمج فى « أمة المجموع » لا ارادة له فى العمل ، ولا قدرة له علي شىء ، وهو فى نطاق العبودية والتبعية لا يشعر بواجب ولا يؤمن بمسئولية ، انه «كل على مولاه » وعالة على مجتمعه ، وشتان بين هذا « الكل » وبين ذلك الفرد العامل الذى يحصل رزقه وينفق منه « سرا وجهرا »، أىأنه يعطى للمجتمع ، فهو قوة فى بنائه لا عالة عليه ، وكلمة « سرا وجهرا » لها فى هذا المقام مدلول اجتماعى عميق ، أى أن انفاقه ليس من باب المباهاة والتظاهر كانفاق أولئك الاغنياء الذيـــن « يتبرعون » ليضمنوا لانفسهم وجودا أخلاقيا بين الناس ، ولكنه ينفق « سرا وجهرا » ، والسر مقدم على الجهر كأنه الاصل فى الانفاق ، ذلك لانه لا ينفق رياء وتظاهرا ، وانما ينفق بدافع الواجب ، والايمان بهذا الواجب ، وهو ايمان ينبعث من قلبه ووجدانه ..

والشعور بالواجب أمر فطرى غريزى فى الانسان ، فان الاخلاق الانسانية تقوم على نزعة فطريه غريزية هى ما يسميه علماء الاخلاق نزعة « الخير للخير » ، وتمثل هذه النزعة أكبر فارق بين الانسان والحيوان ، ففى الحيوان قدر محدود من البذل والتضحية نحو الجماعة ، وهى روح نشاهدها فى الابوة ، وفى القطيع ، وفى خلايا النحل مثلا ، ولكن هذه الروح لا تتعدى حدود حفظ النوع ، أما روح التضحيه عند الانسان فانها تتعدى هذه الحدود وتفيض خارجها ، لان الخير فى نفس الانســـان يزيد كثيرا عن ذلــك الشعور المحدود بحفظ النوع ، وهذا الفيض الزائد هو ما نسميه « الخير للخير » ، ولكن هذا الخير الفطرى فى الانسان كثيرا ما يخمد ويتبدد تحت مقربات المصالح المادية والرغبات الشخصية والحقوق التى يفرضها له أصحاب « نظرية الحقوق » ، ولهذا اهتم الاسلام بتربية الفرد ، وتقنين سلوك المسلم ، وتحديد صلاحيته ، وتنمية شعوره بالواجب والمسئوليه نحو الجماعة ، ونحو نفسه ووجوده فى هذه الحياة .

لقد جعل الاسلام الانسان مسئولا ، فالفعل مناط التكليف ، « **وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه** » ، « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » ، وعنى الاسلام فى اول ما عنى به بتربية الوجدان الانسانى فى الفرد تربية سليمة ، وصقله صقلا قويا ، ووضعه أمام رقابة الهية نافذة ، فالله يعلم السر والنجوى ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وانما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، والقصد الاسلامى فى هذا أن يكون الانسان فى لبانه وبنانه قوة متماسكة باطنا وظاهرا ، وقلبا وعقلا ، وعلما وعملا، يعيش مع الناس بما يعيش به فى داخل نفسه ، ويمنحهم من ذاته ما يحب لذاته ، لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيــــه مـــا يحب لنفسه . وما الاسلام فى الحقيقة الا مجموعة اخلاق قوية ومبادىء متينة تشد المجموع من كل جهة من جهاته ، وان من خصائص هذا الدين الاخلاقى أنه **صعب فيما لابد منه لتحقيق الكمال الانسانى للنفس الانسانيه ، لان الانسان المسلم ليس هو الانسان الذى يعيش داخل نفسه وفى مطالب حياته ومجـــاله من « الحقوق » على غيره وعلى مجتمعه ، وانما هو الانسان الذى يعيش قوة فى مجتمعه ، وعملا ممتدا فى حياة هذا المجتمع وهذا هو الاساس القـــوى المتين فى العلاقة بين الفرد والمجتمع .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في تراث هيكل

حياة محمد

— ٢ —

أوضحنا — فيما سبق — كيف تطور المسار الفكرى للدكتور محمد حسين هيكل الى أن انتهى الى رأى سديد وقف عنده وتمسك به ومات عليه ، وهو أن حضارة الإسلام كفيلة باسعاد البشرية ونشر السلام والعدل بين ربوع العالم ، وبناء على هذا كتب عدة أسفار قيمة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده ، ليثبت أن الرسول قد وضع أساسا لحضارة عظيمة غرس بذورها فأحسن الغرس ، ومن ثم كان عهد الخلفاء الراشدين من بعده عهد حصادا لكل ما غرس وثمرة لكل مابذر ، أى أن هيكل أراد أن يؤرخ تاريخا صحيحا للامبراطورية الإسلامية من منشئها الى بداية قيام الدولة الاموية • ويظهر هذا التاريخ بصورته الحقة المشرقة باعتباره ثمرة سامية لغرس محمد ودينه ليكون مادة طبيعية للوحى والاستلهام لحضارة جديدة أساسها أن معرفة الماضى وسيلة لتطوير الحاضر وتحسين المستقبل على النحو المشرق الذى يرجى للاقطار الاسلامية والعربية •

الدكتور طه وادى

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عبر التاريخ:

بعد أن أتم الرسول صلى الله عليه وسلم للامة حدود ما أنزل الله عليه ، وأكمل لها دستورها السماوى ووحد بينهم ، وغرس فى نفوسهم قـــوة الايمان التى تبرز القوى الانسانية الهائلة التى أودعها الله نفس من يهتدى من البشر ، وبعد أن اتسعت رقعة الدولة الاسلامية مع نهاية القرن الاول الهجرى ، وبعد أن بدأت هذه الدولة الجديدة الفتية الشابة تتأمل ذاتها وتشيد صرح حضارتها وتقيم أسس عقـائدها وأيدلوجيتها ، وعلومها ومعارفها ، بعد هذا كله لم يكن من الغريب أن تكون سيرة الرسول مركز الدائرة لكل نشاط فكرى لدى المسلمين ، ومن ثم وجدنا هذه السيرة العطرة تنال من جهد مؤرخى الاسلام ، ما لا نعتقد أن شخصية انسانية أخرى قد نالته الى اليوم ، وأول تاريخ للسيرة هو ما صنعه ابن اسحاق للمهدى بأمر أبيه الخليفة العباسى الثانى المنصور (٧٥٤ — ٧٥٥ م) ، ثم اختصرها بعد ذلك بحوالى نصف قرن ابن هشام ونسبت اليه ، وقد واكب التاريخ للسيرة شيئان متلازمان بأصول الدين والشريعة هما :

١ — التفسير النقلى المأثور أو تفسير الرواية الذى يتصل سند الرواية فيه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونجد فى كتابى « تنوير المقياس بتفسير ابن عباس » المنسوب الى عبد الله بن عباس الصحابى الجليل وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم .. وفى « جامع البيان فى تفسير القرآن » لابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) نجد فى هـذا النوع من التفسير عناية وحرصا على اسناد مـا يروى من تفسير للقرآن الى الرسول الذى انزل عليه «الذكر» ليبين للناس ما أنزل اليهم .

٢ — تدوين الحديث النبوى باعتباره مصدرا ثابتا للدين ، وأساسا للسنة النبوية فيما أثر عن النبى فعلا أو قولا او تقريرا لما شاهد وأقر الناس عليه •• وكانت أحاديث الرسول — صلى الله عليه وسلم — التى لم يكن ينطق فيها عن الهوى — ركيزة هامة لما يعرف بأصول السنة وفقهها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكثر من هذا أن علوم الكلام والفلسفة الاسلامية كانت تستهدى بالقرآن وسيرة الرسول تستمد منهما الاسس العقلية لاتجاهاتها ونظرياتها ·

وهكذا نستطيع أن نذهب الى أن سيرة الرسول لم تغب عن أى مسار للفكر الدينى أو الدنيوى فى العصور الاسلامية الاولى ·· ولكن شيئا فشيئا بدأت سيرة الرسول تدخل زاوية أخرى هامة — هى التى يعنينا الان بحثها بالدرجة الاولى بحكم التخصص العلمى الذى ننتمى اليه ونؤمن به — بدأت السيرة تدخل الى اطار الادب والفن ، وبدأ الكتاب والشعراء : رسميين وشعبيين يفيضون فى التعبير الفنى عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ·

وبالنسبة للتراث القديم فانى أشير اشارة سريعة الى ناحيتين غاية فى الخطورة والاهمية ولم يأخذا نصيبهما من البحث والدراسة الفنية ، وهما تراث المتصوفة المسلمين والتراث الشعبى ·· ان نظرية الفيض الروحى التى كان يصدر عنها المتصوفة فى كل ما أثر عنهم من تراث تجعل لادبهم مكانة أدبية غاية فى السمو والرفعة ، ان التعبير بالصورة والدلالات الثرية للرمز عند الصوفية لها أبعاد فنية ثرية ·· ولاشك أن دراسة أدبية لصورة الرسول عند ابن العربى وابن الفارض وغيرهما من صوفيى الاسلام لتعطى صورة مشرقة للادب العربى والفن الاسلامى وتبرز حقائق تثرى التاريخ الادبى للاسلام · كذلك هناك فيض لايعد بالنسبة لشعر المدائح النبوية سواء منها ما استغل الفصحى أو العامية وسيلة للتعبير ·· وبالنسبة للادب الشعبى على وجه خاص يكفى أن نشير بسرعة الى ما لقصة « الاسراء والمعراج » الشعبية من أهمية لا فى الادب العربى فحسب حيث الهمت أبا العلاء المعرى رسالة الغفران » وابن شهيد الاندلسى « رسالة التوابع والزوابع » بل ان لها تاثيرات عالمية حيث استوحاها الشاعر الايطالى « اليارى دانتى » فى ملحمته ذات الاجزاء الثلاثة « الكوميديا الالهية » ·

ننتهى من كل هذا الى أن تراثنا القديم التاريخى والادبى مادة ثرية لبحث ضخم عن التصوير الفنى لصورة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذا البحث بلا شك له نتائجه الخطيرة على المستوى الادبى والايدلوجى أيضا ، اذ سوف يثبت زيف ادعاء المستشرقين ومن تبعهم فى جذب الادب العربى فى مجال الفن القصصى ويوضح بما لا يدع مجالا للشك أن العرب لم يكونوا بدعا بين الشعوب غاب عنهم معرفة القصة والمسرحية ، فالحقيقة أن هذه فنون عرفت فى أدبنا القديم وان كانت على شكل مخالف لما وجدناه عند الشعوب الاوربية الحديثة بعد أن استقرت لتلك الفنون أشكالها وتقاليدها · وليس ذنب التراث العربى الا يقرأه دارسوه ، وانما الجريرة على من يدعى بغير بينة ، ولخلف لما يدرسوا بعد ما أبدعه السلف بمنهج راشد وفكر مفتوح ·

والى هذه الحقيقة السالفة الذكر يشير استاذنا طه حسين فى تقديمه لكتاب « على هامش السيرة » (١٩٣٣) ليذكر أن « فى أدبنا العربى على قوته الخصبة ، وما يكفل للناس من لذة ومتاع قدرة على الوحى وقدرة على الالهام فأحاديث العرب الجاهلين واخبارهم لم تكتب مرة واحدة ، ولم تحفظ فى صورة بعينها وانما قصها الرواة فى ألوان من القصص ، وكتبها المالفون فى صنوف من التاليف · وقل مثل ذلك فى السيرة نفسها ، فقد ألهمت الكتاب والشعراء فى أكثر العصور الاسلامية وفى أكثر البلاد الاسلامية أيضا فصوروها صورا مختلفة تتفاوت حظوظها من القوة والضعف والجمال الفنى وقل مثل هذافى الغزوات والفتوح · وقل مثل هذا فى الفتن والمحن التى أصابت العرب فى العصور المختلفة · ولم يقف الهام التراث الادبى العظيم عند الكتاب والشعراء الذين ينمقون النثر ويقرضون الشعر فى اللغة العربية الفصحى ، بل جاوزهم الى جماعة من القصاص الشعبيين الذين تحدثوا الى الناس فى صور مختلفة وأشكال متباينة ، بما كان لابائهم من مجد مؤثل ، وبما أصاب آباءهم من محن مظلمة وفتن مدلهمة ، عرفوا كيف يثبتون لها ويصبرون عليها · ويخرجون منها كراما ظافرين ··· ولا خير فى حياة القدماء اذا لم تلهم المحدثين ولم توح اليهم رائع البيان شعرا او نثرا ، ·· وليس القدماء خالدين حقا اذا لم يكن التماسهم الا عند أنفسهم ، ولا تعرف أبناؤهم الا فيما تركوا من الدواوين والاشعار · انما يحيا القدماء حقا ، ويخلدون اذا امتلات بصورهم وأعمالهم قلوب الاجيال مهما يبعد بها الزمن ، وكانوا حديثا للناس اذا لقى بعضهم بعضا ، وكنوزا ليستثمرها الكتاب والشعراء لاحياء ما يعالجون من ألوان الشعر وفنون الكلام » ·

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الادب العربى الحديث :

تحتل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاسيما الخلفاء الاربعة مكانة سامية ورقعة جغرافية واسعة فى الادب العربى الحديث ، فنجد عباس محمود العقاد يصدر سنة ١٩٣٣ مؤلفه عن الرسول ·· « عبقرية محمد » وفى نفس السنة يخرج الجزء الاول من « على هامش السيرة » لطه حسين ، ويكتب محمد حسين هيكل « حياة محمد » سنة ١٩٣٤ ·· وتوفيق الحكيم يخرج عن الرسول أيضا فى نفس المدة الزمنية كتابه الضخم « محمد » فى قالب مسرحى سنة ١٩٣٦ ·· ثم تتوالى بعد ذلك أسفار عدة للعقاد وهيكل وطه حسين عن أعلام المسلمين والشخصيات المؤثرة فى الحضارة والتاريخ الاسلامى ·

وهذه الظاهرة فى حاجة الى تفسير منطقى واضح يربط الظاهرة بدوافعها الفكرية والاجتماعية التى تكمن خلفها ، ذلك ان الفكر البشرى عامة نشاط انسانى يرتبط دوما بمناخ حضارى واطار اجتماعى · ولاشك أن الوعى بالعوامل المؤثرة فى ظاهرة ما تجعل الباحث على دراية تامة بالموضوع الذى يتناوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتكشف له زوايا تنير له طريق البحث ، وتؤهله بعد ذلك الى انضباط المنهج فى الدراسة ، ومن ثم الى الحيدة والموضوعية فى اصدار الحكم • ونستطيع أن نفسر هذه الظاهرة القوية اللافتة للنظر فى أدبنا الحديث ـ ظاهرة شيوع الكتابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلام الاسلام ـ بدرجة أن شارك فيها من العرب والمصريين غيرا لمسلمين الى امور عدة لعل أهمها :

١ ـ الاسباب الدينية العامة
٢ ـ الظروف السياسية المحلية
٣ ـ العوامل الايدلوجية القومية •
٤ ـ الاهداف الادبية المباشرة وغير المباشرة ••

ويحتاج كل من هذه الامور الى وقفة بصيرة نوضح فيها مسرعين ما نود قوله ••

١ ـ الاسباب الدينية العامة

ظهر نشاط المبشرين المسيحيين بمصر فى الثلاثينيات من هذا القرن ـ كما سبق أن غزا غيرها من بلاد الشرق الاسلامية وغير الاسلامية ، وقد أثارت هذه الحركة حفيظة الناس فى مصر ، ذلك أن الانسان المصرى ـ فيما أرى ـ غير متعصب لعقيدة أو مذهب ، فقد علمته رحلته الطويلة مع الحضارة والزمن بالاضافة الى طبيعة الحياة التى تعتمد اقتصاديا على دورة الزراعة التى تعلم الصبر وتحض على التآلف والتعاون •• ثم هناك جو مصر الصحو الذى يضفى صفاء النفس على ابنائها •• ثم هناك المواقع الجغرافى الذى مهد لمصر التعامل مع أجناس بشرية متنوعة ، وتحاور معها فكريا واجتماعيا •• كل هذه الظروف الحضارية والطبيعية تسلح الانسان المصرى بقدرة صلبة على الحب والتسامح ، وعلى الرغم من الطيبة والسماح فان المصرى يثور دائما عند التحدى اذا ما أثير فى عقيدته أو اعتدى على محارمه •• فالمصريون من قديم الزمان ـ كما يقول أحمد شوقى ـ « قوم وقار الدين فى أخلاقهم » •• ومحمد حسين هيكل فى الجزء الاول من كتابه « مذكرات فى السياسة المصرية » يبين صدى هذه الحركة فيذكر ••

« فى هذا الطور (فى الثلاثينيات) ظهر نشاط المبشرين بالمسيحية فى ثوب مخيف ، وقد تحدثت الصحف عن وسائل الاغراء التى يلجأ اليها المبشرون لحمل السذج على اعتناق المسيحية والتنصير الاطفال الابرياء من أبناء المسلمين ، وارتاع الناس لهذه الحملة التبشيرية أيما ارتياع ، وجعلوا ينظرون الى موقف الحكومة منها نظرة كلها عدم الرضا ، وتألفت جمعية لمقاومة هذا التبشير كانت تجتمع فى دار الشبان المسلمين وكنت من أعضائها ، كذلك الشيخ محمد مصطفى المراغى الذى كان شيخا للازهر سنة ١٩٢٨ ، وكان انضمامه لهذه الجمعية التى تقاوم التبشير مما زادها قوة فى نظر الرأى العام ومما دعا (اسماعيل صدقى) ليحسب لهذا الجو الجديد كل حساب ، وكان من أثر هذه الحركة التبشيرية وموقفى منها ، أن دفعنى التفكير فى مقاومتها بالطريقة المثلى توجب على أن أبحث حياة صاحب الرسالة الاسلامية ومبادئه بحثا علميا وأن أعرضه على الناس عرضا يشترك فى تقديره المسلم وغير المسلم •• »

وهناك اضافة جانبية يثيرها الحديث فى هذا الموضع تجدر الاشارة اليها ، تلك هى أن هناك فارقا كبيرا بين الوحدة الوطنية التى تجمع شمل المصريين ـ مسلمين ومسيحيين ـ وما يجمع بينهما من حب وتآلف على الرغم من اختلاف العقيدة وقد تبدى هذا بوضوح فى تاريخنا الحديث سنة ١٩١٠ حين اغتال ابراهيم الوردانى الطالب الجامعى المسلم بطرس غالى رئيس الوزارة المسيحى بعد تجديدة لاتفاقية قناة السويس مع الانجليز •• وقد نجحت الوحدة الوطنية بالفعل فى افساد دسائس الانجليز التى كانت تهدف الى استغلال هذا الموقف الوطنى لاثارة الفرقة بين المصريين ، أكثر من هذا مظاهر التضامن والاتحاد ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ حيث كان القسس والمشايخ يتناوبون الخطابة الوطنية فى الكنائس والمساجد • هذه حقيقة واضحة وسمة مميزة لمصرنا العظيمة صانعة الحضارة و « أم الدنيا » ، أما ما نتحدث عنه الان هو هذا النشاط الخارجى الوافد الذى استغل الدعوة للمسيحية ستارا للتمويه الاستعمارى السياسى ، وهو فيما نرى نفس الاسلوب العدوانى وغير الانسانى الذى اتخذته الحروب الصليبية فى القرنين الحادى والثانى عشر الميلاديين •

ويتصل بهذا الغزو الاستعمارى المستتر تحت ستار التبشير الدينى ، دراسات بعض المتعصبين من المستشرقين ودارسى الحضارة والفكر العربى الاسلامى • ان نهضة أوربا الحديثة قد تغذت ـ بما لا يحتاج الان الى برهان بعد أن صار الامر حقيقة علمية أشبه بالمسلمات ـ على الحضارة الاسلامية واستولت على تراثها الفكرى المخطوط بوسائل مشروعة أو غير مشروعة فى الغالب ، ومن هنا قامت حول هذا التراث الضخم المتشعب دراسات أوربية كثيرة ، فتحت الافاق حتى أمام المسلمين والشرقيين ليعرفوا الكثير مما يتصل بحضاراتهم وفكرهم •• ولكن بعضا من هؤلاء الدارسين لم يستقم معهم المنهج ، ولم تصف نفوسهم أمام حقائق العلم وشرائط البحث ، ومن هنا حاولوا ـ خاصة فيما يتصل بالحياة الروحية للمسلمين ولرسول الاسلام ـ أن يسيئوا اساءات مبنية على التعصب والهوى •

وهذه الخصومة بل العداوة من المستشرقين للاسلام ورسوله يعزوها هيكل فى مقدمة « حياة محمد » الى « جهل الغرب بحقيقة الاسلام وبسيرة النبى •• والجهل ولا ريب من أعقد أسباب الجمود والتعصب وأشدها استعصاء • ولقد تراكم هذا الجهل على مر القرون وقامت له فى نفوس الاجيال تماثيل وأوثان يحتاج تحطيمها الى قوة روحية كبرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كقوة الاسلام أول ظهوره · على أنا نحسب أن ثمة سببا غير الجهل هو الذى دفع أهل الغرب الى هذا التعصب والى اثارة الحرب الضروس الشعواء التى أثاروها ويثيرونها على الاسلام والمسلمين آنا بعد آن · وليس ينصرف ذهننا الى ما قد يدور بالخاطر من صروف السياسة وحب الظفر بالشعوب لاستغلالها ، فتلك فى اعتقادنا نتيجة وليست سببا لهذا التعصب المستعصى حتى على العلم وعلى بحوثه · أما السبب فى رأينا فيرجع الى أن المسيحية وما تدعو اليه من الزهد فى الحياة واعتزال العالم ومن العفو والمغفرة ومن المعانى النفسانية السامية ليست مما يلائم طبيعة الغرب الذى عاش ألوف السنين على دين تعدد الالهة ، والذى يدعوه مركزه الجغرافى الى حياة الكفاح لمغالبة الزمهرير والضنك وسوء الحال · فاذا قضت الظروف التاريخية عليه بأن يدين بالمسيحية فلا مفر له من أن يسبغ عليها ثوب الكفاح وأن يخرجها بذلك عن طبيعتها السمحة الجميلة ·· »

الدفاع عن الرسول اذن أمام الطعن والهجوم من المتعصبين والجهلاء كان واضحا لدى أولئك المؤلفين فالعقاد يضيف الى ما ذكره هيكل فى تقديمه « لعبقرية محمد » انه قد كتبها ·· « ونحن نستحضر فى الذهن تبرئه المقام المحمدى من تلك الاقاويل التى يلغط بها الاغراء والجهلاء عن حذلقة أو سوء نية » ·

يتصل بهذا السبب الدينى الذى حدا بهؤلاء الكتاب الى أن يصدروا مؤلفاتهم عن الرسول وصحبه متحرين منها ضبط المنهج وتعقيل الفكرة ، أنهم رأوا فيما خلفه بعض كتاب الاسلام شوائب لا تتصل بالدين واشياء لا علاقة لها بسيرة الرسول ، ومن هنا فقد التفتوا الى أن هناك أشياء ساعدت أولئك الذين يحملون الاسلام وزر انحطاط الشعوب الاسلامية ، اذ أضيف الى الدين شىء كثير لا يرضاه الله ورسوله واعتبر من صلب الدين ورمى من ينكره بالزندقة ، وندع الدين جانبا ونقف عند سيرة صاحبه عليه السلام فقد أضافت أكثر كتب السيرة - على ما يذكر هيكل - الى حياة النبى ما لا يصدقه العقل ولا حاجة اليه فى ثبوت الرسالة ، وما أضيف من ذلك قد اعتمد عليه المستشرقون واستند اليه الطاعنون على الاسلام ونبيه وعلى الامم الاسلامية واتخذوه تكأتهم فى مطاعنهم المثيرة لنفس كل منصف ·

من أجل هذا نلمس عند هؤلاء الكتاب المحاولة الصادقة « لتعقيل السيرة » و « وانسنبه » الرسول ، ولذلك يصدر الحكيم مؤلفه عن الرسول بالاية الكريمة :

« **قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى ···** »

وقد استعان كثير ممن كتبوا بالطريقة العلمية الحديثة ، التى تجمع الحوادث والافكار الخاصة بناحية معينة للخروج بنتيجة خاصة بها - كما فعل العقاد فى عبقرية محمد - خاصة فى الفصلين الخاصين بعبقرية محمد العسكرية ومحمد « الزوج » · ونجد هيكل يناقش عند عرضه للسيرة ما يحتاج الى مناقشة ويتعاطف مع تعقيل ما يتصل بالغيبيات ، لذلك يصرح هيكل فى المقدمة ··

« لعلى اكون ادنى الى الحق اذا ذكرت أنى بدأت هذا البحث فى العربية على الطريقة العلمية الحديثة ، وقد تاخذ القارىء الدهشة اذا ذكرت ما بين دعوة محمد وبين الطريقة الجديدة من شبه قوى ، فهذه الطريقة تقتضيك اذا أردت بحثا أن تمحو من نفسك كل رأى وكل عقيدة سابقة وأن تبدأ بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية ، وهذه الطريقة العلمية هى أسمى ما وصلت اليه الانسانية فى سبيل تحرير الفكر وهى مع ذلك طريقة محمد وأساس دعوته » ·

وضوح هذا الهدف الدينى حدا بهم الى منطقة ما يكتبون لانهم احسوا أنهم يتوجهون بما كتبوا للمسلم وغير المسلم ، من هنا يؤكد العقاد « انما الكتاب تقدير « لعبقرية محمد » بالمقدار الذى يدين به كل انسان ولا يدين به المسلم وكفى ، وبالحق الذى ثبت له الحب فى قلب كل انسان وليس فى قلب المسلم وكفى ·

فمحمد هنا عظيم لانه قدوة المقتدين فى المناقب التى يتمناها المخلصون لجميع الناس » ·

هذا الهدف الدينى - الراشد - يتبدى واضحا لدى أولئك الكتاب المسلمين فيما كتبوا عن الرسول عليه السلام ، من هنا كان القرآن الكريم وكتب الثقاة من مؤرخى المسلمين مصادر مباشرة ككتاباتهم التى استعانوا فيها بالمنهج الفكرى المنضبط ·

٢ - العوامل الايديولوجية القومية

يتصل بالاسباب الدينية العامة لدى أولئك الكتاب المسلمين ناحية ايدلوجية قومية ، اذ أنهم احسوا باعتبارهم ممثلين لثقافة قومية عربية اسلامية تتعرض - وقتذاك - للاحتلال العسكرى والاستعمار السياسى والغزو الفكرى والثقافى ، أحسوا فى اطار الانفتاح على العالم تاثيرا وتأثرا ، أنهم فى حاجة الى الكشف - بأسلوب علمى منصف - عن الوجه الصافى الذى يشكل حضارتهم ويشكل معتقدهم ، لقد كانت الثورات التحريرية فى الوطن العربى فى كثير من الاحايين وفى كثير من أوجهها - ثورات وطنية « اقليمية » وذلك لعدة أسباب :

لعل أهمها أن الاستعمار التركى منذ وقت مبكر وظف مصطلح « الجامعة الاسلامية » توظيفا يخدم نواياه ومقاصده الاستغلالية الاستعمارية ، لقد أحس الاتراك أن الاستعمار الاوربى : الفرنسى والانجليزى والايطالى ، يحاول أن يخلفه على المنطقة العربية ، ومن هنا حاول الاتراك باسم الدين أن يطيل من استمرار تواجده فى المنطقة العربية ، وقد حاول أن يستعين من أجل ذلك بكل قوى تقدمية أو محافظة فى الوطن العربى · وان كان الكثيرون قد فطنوا الى حقيقة نواياه فى أكثر البلاد العربية · من هنا فان الاتراك ومن بعدهم الشريف حسين بن على امير مكة وغيره من أمراء البيت الهاشمى جعلوا العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينظرون الى وقت قريب نظرة شك الى أى تحالف يطلب منهم باسم الدين •

ثم كان الاستعمار الاوربى الذى لم يكتف بأن يمزق روابط الوحدة القومية بين العرب بل كان يعمد الى أكثر من هذا الى تفتيت الوحدات الوطنية بين أبناء الشعب الواحد ••• ثم أثار شكوكا كثيرة حول مشاريع الاتحادات التى حاول اقامتها تحت ستار « الهلال الخصيب » أو غيره من الاحلاف الاسلامية » •

ولكن جبرية التطور وحتمية الوحدة بين الشعوب العربية جعلت أحرار العرب والمسلمين يتآزرون ويدعون الى االوحدة ، على هذا بدأ الوجه « القومى » للثورة العربية يبدأ مع عنف الضربات التى وجهها الاستعمار الاوربى للاوطان العربية كلا على حدة ، وقد صحب الاتجاه القومى للشعوب العربية ، محاولة جادة واعية لابراز سمات الوجدان العربى نقية جلية لتبرز الاسس الثابتة المبدعة للحضارة العربية الاسلامية ، من هنا كان الدفاع عن الاسلام ورسوله فى هذه الفترة يتعدى الناحية الدينية الروحية ليشمل أيضا ناحية قومية أيدلوجية تضىء سبل الفكر لمعرفة جذور الحضارة الاسلامية والاعلاء من شأنها ، اعلاء يستند الى الوضوح الفكرى ، والموضوعية العلمية •

يدخل فى هذه الناحية ايضا ان ايدولوجيات الغربية والشرقية ، بدأت تغزو المنطقة العربية ، من هنا كانت ضرورة بيان أسس الحضارة العربية كصمام أمن يمنع هذا الغزو الحضارى ويلفت نظر العرب الى أن يتمسكوا بمبادىء حضارتهم •• يؤكد هذا أن هيكل مثلا لا يرى أنه يهدف بكتابه غاية دينية وانما يرى ••• « أن هذا البحث (فى حياة محمد) » جدير بأن يهدى الانسانية طريقها الى الحضارة الجديدة التى تتلمسها ولهذا السبب نفسه نجده يختم كتابه بمبحثين منفصلين عن سيرة الرسول عليه السلام :

الاول ، عن الحضارة الاسلامية كما صورها القرآن ويقارن بين الحضارة الاسلامية والغربية • ثم يبين عجز الحضارة الغربية عن اسعاد البشرية ، وبعدها ينتقل الى أسس الحضارة الاسلامية التى تجعل من العقل حكما فى كل شىء ، وأن الاسلام لا توكل فيه ، وأن ما فيه من استعانة بالله هى طريقه الى الاهتداء الى سنة الكون وطبيعته •

وينتقل من الجانب الروحى الى الجانب الاجتماعى والاقتصادى فيتحدث عن الاشتراكية العربية التى تقوم على الاخاء فى الحياة الروحية والخلقية والاقتصادية وينتهى الى أن الحضارة الاسلامية هى الحضارة الجديرة بالانسانية الكفيلة حقا باسعادها •

المبحث الثانى : عن المستشرقين والحضارة الاسلامية ، وفيه يفند مزاعم بعض المستشرقين عن بعض النواحى الاسلامية وبين لهم حقيقتها ـ كما يعقد كثيرا من المقارنات بين الاسلام والمسيحية التى بغى بها اظهار الاسلام فى صورة غير لائقة ، ثم يستطرد الى الحديث عن الاسلام العالمى الذى لم ينتشر لان روح التسامح الاسلامى التى هى أساس السلام لا تسود العالم •

كان هذا اذن دور الرواد فى الفكر العربى الحديث ـ وهو دور عظيم فى اطاره التاريخى ـ حيث قاموا فى كثير من نواحى الفكر والحياة بابراز الوجه المشرق للحضارة العربية الاسلامية ، فى لحظة تحد وغزو ••

٣ ـ الظروف السياسية المحلية

فى نهاية العقد الثالث من هذا القرن وحتى قيام ثورة ١٩٥٢ يعيش المجتمع العربى فى مصر تحت ظروف سياسية واجتماعية بالغة القسوة والتعقيد ، فقد وصلت الامور سياسيا الى درجة مكثفة من الانحطاط ، اذ فشلت ثورة ١٩١٩ فى اجلاء الانجليز واتضح فيما بعد أن الاستقلال الذى حصلت عليه مصر من انجلترا فى فبراير سنة ١٩٢٢ مجرد استقلال شكلى شاحب • وأن الديمقراطية التى منحت للشعب بمقتضى دستور ١٩٢٣ سرعان ما بهتت قبل أن يجف المداد الذى كتب به هذا الدستور ، ويبدو هذا جليا فى الفترة التى أعقبت وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧ حيث فشل فى تكوين ائتلاف بين الاحزاب ، ثم تولى الحكم الاحرار الدستوريين الذين أوقفوا العمل بالدستور •• ثم جاء من بعدهم اسماعيل صدقى (١٩٣١ ـ ١٩٣٥) الذى لم يكتف بحكم البلاد بالحديد والنار بل أهدر كل حق دستورى منحه الشعب ، ثم أصدر دستورا جديدا للبلاد عرف بدستور صدقى وكمم الافواه وأغلق الصحف وملا المعتقلات والسجون وأرهب الجو العام ارهابا لا حد له كان نتيجته ثورة ١٩٣٥ التى أطاحت بحكمه ثم جاءت من بعده حكومة ائتلافية قامت بعمل معاهدة سنة ١٩٣٦ مع انجلترا ، وهذه المعاهدة لا تضيف جديدا بالنسبة لوعود انجلترا الزائفة فيما يختص بتحقيق الاستقلال وانما كانت « صك الاستسلام للخديعة الكبرى التى وقعت فيها ثورة ١٩١٩ » •

هذا من الناحية السياسية يضاف الى ذلك قسوة الظروف الاجتماعية التى عانت منها الفئات الشعبية فى مجال الزراعة والصناعة وصغار الموظفين ، فبالاضافة الى وجود الانجليز (المصدر الفعلى للحكم) والقصر (المصدر الشرعى للحكم) بدأت البورجوازية المصرية تأخذ وضعها الطبقى وتقوم بدور العمالة للانجليز أو القصر •• فأضافت بذلك مصدرا جديدا لسلب العدل الاجتماعى ونفى الامن والسعادة •

والميثاق الوطنى يفيض فى تحليل هذه الازمة مؤكدا أن الوطن « سوف يبقى زمانا طويلا يشعر فى حلقه بمرارة الذل الذى أحسه فى هذه الفترة المتأزمة من جراء استهانة الاستعمار بنضاله استهانة فاقت كل حدود للاحتمال البشرى •• » •

وقد انعكس كل هذا على الفكر والمفكرين ••

كيف كان ذلك ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أحس رواد الفكر العربى بالازمة الخانقة من حواليهم ، ومن ثم توقفوا - يأسا وقنوطا - عن مزاولة السياسة والمساهمة فيها .. لذلك نجد العقاد يودع حزب الوفد الى غير رجعة .. وهيكل تغلق جريدته « السياسة المصرية » أكثر من مرة ، أكثر من هذا أن العقاد وهيكل والمازنى يتعرضون لاتهامات خطيرة من وجهة نظر حكومة صدقى توشك أن تودى ببعضهم الى السجن أو المحاكمة .. أكثر من هذا قنوطا ويأسا أن الرواد الاصلاء لم يبعدوا عن السياسة وحدها بل لقد بعدوا عن تجديداتهم التوريه فى مجال الادب .. فقد ودع هيكل عالم الرواية بعد ان كتب روايته الرائدة « زينب » سنة ١٩١٢ .. والعقاد والمازنى تفتـــر الى درجة كبيرةمساه مينها فى مجـــال ثورة الشـــعر الرومانتيكية انتاجا ونقدا ...

لم يكن أمام اولئك المفكرين ازاء هذا الواقع الاسن الا « التقوقع » والهروب نحو أمجاد الماضى ينفضون عنها الصدا الذى ران على عصرهم ..

على هذا نعد التراث الدينى الضخم الذى أصدره المفكرون » ثمرة طيبة لظروف سيئة مر بها المجتمع العربى فى مصر ...

٤ - الاهداف الادبية الخاصة :

لا شك أن كل عمل فكرى يستخدم اللغة استخداما فنيا او يحملها بعدا رمزيا يدخل فى اطــار التراث الادبى ، وهذا هو الحال فى كل أثر يستعين باللغة لا لمجرد الافهام أو سرد الحقائق ، من هنا تدخل هذه الاعمال التى أشرنا اليها وهى :

عبقرية محمد للعقاد - وعلى هامش السيرة لطه حسين ، وحياة محمد لهيكل - ومحمد للحكيم .. هذه الاعمال تدخل الى اطار الادب بحكم توظيفها الفنى للغه واستخدامها للتعبير عن وجهة النظر ، أكثر من هذا فان أسلوب طه حسين يعتمد علــى الحـــكى والقص .. والشكل الفنى للاداء عند الحكيم يخرج فى قالت تمثيلى درامى ، لذلك يصرح الحكيم بانه لا يخضع الحوادث للترتيب الزمنى بل للترتيب الفنى والفكرى الذى ارتآه مناسبا له - ما دام ذلك لا يتصل مباشرة بشخصية الرسول أو بأحداث اســلامية ثابتة .. لذلك يذكر فى‌ها مش بالصفحات الاولى من كتابه ..

« يلاحظ أن الكلام الذى يجرى على لسان النبى صلى اللهعليه وسلم فى هذاالكتاب هو كلام تاريخى وردت نصوصه فى كتب معتمدة هىسبيل الحصر : سيرة ابن هشام وتفسرها للسهيلى،وطبقات ابن سعد، والاصابة لابن حجر ، واســـد الغــابة لابن الاثير ، وتاريخ الطبرى ، وصحيح البخارى ، وتيسيــر الوصول ، والشمائل للترمذى وتفسيره للبيجورى .

كذلك الوقائع الواردة فى هذا الكتاب كلها صحيحة مروية فى الكتب السابق ذكرها ، على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع فيه النظام الزمنى المعروف فى كتب التاريخ ، لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملا تاريخيا ولا علميا وانما هى عمل فنى » .

وعلى هذا فان الاهداف الادبية - المباشرة - تتبدى فى هذه الكتب المختلفة عن سيرة الرسول (ص) بما استعانت به من أسلوب أدبى مصفى تصور به حياة الرسول وتوضح جوانب عبقريته ، وتدافع عن الاسلام وحضارته ، أكثر من هذا صله بالادب أن تعدت بعض هذه الكتب أسلوب الاداء الى شكله وخرج بعضـــها مثل كتاب الحكيم فى قالب مسرحى درامى .. وليس مهما والحال هذه أنه يمكن « مسرحيته » أم لا .. ؟ بل وجه الاهمية فى نظرنا أنه خرج على شكل فنى فريد لم يسبق اليه فى اللغة العربية .

أكثر من هذا فان هناك أهدافا أدبية غير مباشرة متضمنة فى هذه الكتب اذ حاول بعض كتابها أن يلفتوا نظر شباب العصر الى وجوب الاهتمام بالتراث الاسلامى قراءة ودراسة ، بفهم جديد ووعى راشد . لذلك يصرح طه حسين فى مقدمة كتابه « على هامش السيرة » بالهدف من كتابه قائلا :

« فاذا استطاع هذا الكتاب أن يحبب الى الشباب قراءة كتب السيرة خاصة ، وكتب الادب العربى القديم عامة ، والتماس المتاع الفنى فى صـــحفها الخصبة ، فأنا سعيد حقا ، موفق حقا لاحب الاشياء الى وآثرها عندى .

واذا استطاع هذا الكتاب أن يلقى فى نفـــوس الشباب حب الحياة العربية الاولى . ويلفتهم الى أن فى سذاجتها ويسرها جمالا ليس أقل روعة ولا نفاذا الى القلوب من هذا الجمال الذى يجدونه فى الحياة الحديثة المعقدة ، فأنا سعيد موفق لبعض ما أريد .

واذا استطاع هذا الكتاب أن يدفع الشباب الى استغلال الحياة العربية الاولى ، واتخاذها موضوعا قيما خصبا لا للانتاج العلمى فى التاريخ والادب الوضعى وحدهما ، بل كذلك للانتـــاج فـــى الادب الانشائى الخالص ، فأنا سعيد موفق لبعض ما أريد .

ثم اذا استطاع هذا الكتاب أن يلقى فى نفوس الشباب أن القديم لا ينبغى أن يهجر لانه قديم ، وأن الجديد لا ينبغى أن يطلب لانه جديد ، وانما يهجـــر القديم اذا برىء من النفع وخلا من الفائدة ، فان كان نافعا مفيدا فليس الناس أقل حاجة اليه منهـــم الى الجديد ، فأنا سعيد موفق » .

هذه - باختصار - فيما نرى العوامل الموضوعية المختلفة التى أفرزت الكتب الاســـلامية المختلفة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصـــحابه الراشدين ، عرضـــناها فى اطـــارها التـــاريخى الموضوعى ، باعتبار هذه الكتب صدى مـــرحلة حضارية معينة فى تاريخنا الفكرى الحديث فى حاجة الى كلمة موضوعية ومنصفة .

وللحديث بقية نلتقى بها مع العدد القادم ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

بر الرسول صلى الله عليه وسلم بالناس

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

قال الامام مسلم رحمه الله : حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال : اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن أبيه سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس فيهم ، قال سعد : فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من لم يعطه وهو أعجبهم الى ، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله انى لاراه مؤمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : او مسلما ، قال : فسكت قليلا ثم غلبنى ما أعلم منه ، فقلت : يارسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله انى لاراه مؤمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلما ، قال : فسكت قليلا ثم غلبنى ما علمت منه ، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله انى لاراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : او مسلما انى لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكب فى النار على وجهه .

وفى هذا الحديث الشريف ، محاورة طيبة بين سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وبين الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص رضوان الله تعالى عليه ، وذلك حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما ، فترك من بين الرهط ـ وهم الجماعة دون العشرة ـ ترك واحدا منهم .. وهذا الذى تركه هو أفضلهم وأصلحهم فى نظر الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص رضوان الله تعالى عليه كما يشير الى ذلك قوله : « **وهو أعجبهم الى** » فحدث الحوار ، وراجع سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ولو لم يكن جازما باعتقاده لما كرر المراجعة .. وأخيرا يجيبه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالقول الفصل ، والاجابة المقنعة ، التى تكشف عن الرأفة والرحمة ، وعن التربية الصحيحة والمنهج النبوى الشريف ، الذى يعالج به الرسول الرحيم عليه الصلاة والسلام النفوس البشرية ، ويتألفها الى الاسلام بأمثل الطرق وأصح المناهج واقومها ، ذلك كله نلمحه من قوله صلى الله عليه وسلم فى الاجابة : « **انى لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكب فى النار على وجهه** » فهو اذا يتألف القلب بالاعطاء مخافة من كفره اذا لم يعط ..

وفى قوله عليه الصلاة والسلام : « **أو مسلما ..** » ليس فيه انكار كون الرجل من المؤمنين ، وانما يعنى هذا نهى المسلمين عن القطع بالايمان ، فان كلمة الاسلام أولى ، لان الاسلام معلوم بحكم الظاهر ، وأما الايمان فباطن لا يعلمه الا الله تعالى .

وقد استنبط العلماء والفقهاء من هذا الحديث بعض الاحكام والعبر ، يقول الامام النووى : « فيه الفرق بين الاسلام والايمان .. وفيه دلالة لمذهب أهل الحق فى قولهم : أن الاقرار باللسان لا ينفع الا اذا اقترن به الاعتقاد بالقلب خلافا للكرامية وغلاة المرجئة فى قولهم يكفى الاقرار وهذا خطأ ظاهر يرده اجماع المسلمين ، والنصوص فى اكفار المنافقين وهذه صفتهم ، وفيه الشفاعة الى ولاة الامور فيما ليس بمحرم ، وفيه مراجعة المسئول فى الامر الواحد ، وفيه تنبيه المفضول الفاضل على ما يراه مصلحة ، وفيه أن الفاضل لا يقبل ما يشار عليه به مطلقا بل يتأمله ، فان لم تظهر مصلحته لم يعمل به ، وفيه الامر بالتثبيت وترك القطع بما لا يعلم القطع فيه ، وفيه أن الامام يصرف المال فى مصالح المسلمين الاهم فالاهم ، وفيه أنه لا يقطع لاحد بالجنة على التعيين الا من ثبت فيه نص كالعشرة وأشباههم وهذا مجمع عليه عند أهل السنة .

هذه أحكام وعبر يقف على أضوائها شراح الحديث ، ويستخرج الفقهاء منها كنوز أحكام كثيرة .. انها اذا البلاغة النبوية الشريفة التى أعطى صاحبها عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم ، ثم انها تنم على قلب صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام وكيف كان يفيض برا ومرحمة على الناس كافة ، مما يدفعه أن يتألف قلوب الشاردين ، ويجمعهم حوله برحمته ورأفته التى بعث بها « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد

صلى الله عليه وسلم

والدعوة الى الاسلام

- ١١ -

النبى يواصل المسيرة فى نشر دين الاسلام ، منذ تلك اللحظة التى استمع فيها الى كلمات الله على لسان جبريل ، فى ذلك الجبل الذى اتخذه ملاذا لاحلامه النورانية وآماله وتأملاته ليكشف خبايا الوجود وخفاياه ويتعرف بقلبه وعقله وفكره على حقيقة الخالق ، وعلى مدى عشر سنوات بمكة حيث الاهل والاصدقاء والاحباء ومـــواطن الذكرى ، بدأ يعلن دعوة الاسلام فى حلم وعلم وصبر وحكمـــة ، وبارادة محمدية صلبة مهما كانت الاشواك الدامية والسدود التى كانت تقف فى وجه تحركه ، وعبر تلك الســـنوات العشر بين كــل الدروب : دروب الانسان فى جموده وتقاليده وعقائده الغامضة ، ودروب المكان ما بين السر والعلن ، كان النبى مدفوعا بنور الهى يملا ذاته وطريقه ، وهو يعلم علم اليقين أن نصر الله يملأ كل شعاب الطريق .

الدكتور محمود السقا

لقد عشنا بكل الهدوء العلمى مع النبى فى كافة مراحل مسيرة الدعوة فى مكة ، سواء بين أشخاصها أو أماكنها ، ورأينا رؤية مبصرة كيفية عرض قضية الاسلام أمام القوم ، وكيف كانت لغة المنطق والاقناع هى اللغة الاولى التى خاطب بها النبى الافـراد والجماعات ، ورأينا نماذج مختلفة سارعت باعتناق الدين الجديد فى فرحة وشوق ، ووقفت جماعتهم تدافع بنفس الحماس عن الدين بنفس المنطق الذى نادى به النبى ، ومن ناحية أخرى رأينا أشراف مكة وأصحاب المصالح المادية بها وقد شعروا بخطر الدين الجديد سارعوا منذ اللحظة الاولى لمحاربة محمد وما أتى به من تعاليم ، ولقد عرضنا من قبل صور هذه الصراع ، واتسعت حلبة الجدل والخصومة وكان النصر دائما فى جانب النبى ، وبدأ الزحف البشرى تختلط أمواجه وبدأت مرحلة اليقين تطفو على لجة الخصومة ، وقريش بقدرها ورجالها يعدون كل ألوان الغدر للوقوف فى وجه الانتشار الرائـــع للـــدعوة الاسلامية ، ومع الخطر الذى استشعره القـــوم ، بناء على كافة الاسباب التى أحصيناها من قبل وفصلنا أبعادها ، بدأت قريش تخطط لخطة جديدة محاولة عزل النبى وعرقلة حركته المثمرة ، فما كان منها الا أن عقدت العزم على القيام بعمل حاسم يحول دون نمو هذه الحركة الجديدة فى مكة ، فتحالفت قريش على مقاطعة بنى هاشم ، وهم الذين أيدوا النبى ووقفوا يدافعون عنه ويحوطونه بكل الحماية ، وذلك لما بينه وبينهم من صلة النسب ، وتعاهدوا على ألا يتزوجوا منهم ولا يزوجوهم من انفسهم ، ويقطعوا كل أسباب التعامل التجارى معهم ، ويحكى أن بنى هاشم قد أقاموا على ذلك ثلاث سنين فى عزلة بين شعاب مكة ، الا فى الاشهر الحرم حيث حرم القتال فى كافة أنحاء الجزيرة العربية ، وقد عقد فى النهاية اتفاق بين طرفى الخصومة حتى يتمكن الحجيج من زيارة الكعبة المكرمة التى كانت تعد المركز الدينى للعرب جميعا فى ذلك الحين .

مثل تلك المؤامرات دفعت النبى الى أن يوجه دفة الدعوة صوب آفاق جديدة ونماذج أخرى من القبائل العربية ، فما كان منه الا أن انتهز فرصة مواسم الحج لنشر الدعوة الاسلامية بين شتى القبائل التى كانت تتدفق الى مكة وما جاورها من الاسواق ، ولكن قومه الحاقدين كانوا اليه بالمرصاد ولم تغفل لهم عين عن تتبع النبى ومراقبته ، وقد شرحنا من قبل كيف أن الدعوة فى خضم هذا التتبع المحموم لم تسلم من أشواك دامية ، تلك التى دفعت النبى ذات مرة وهو فى مناجاة قدسية مع ربه أن يردد فى ألم ومرارة تلك الايات القرآنية التى وردت على لسان نوح :

« قال رب انى دعوت قومى ليـــلا ونهـــارا ، فلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يزدهم دعائى الا فرارا • وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » •

ولكن النبى يواصل المسيرة رغم الالم واشواك الطريق الدامية ،فلم يترك موسما من مواسم الحج الا التقى بوفوده ، ولم يترك خيمة لهم الا طرق بابها وتحدث مع وفودها فى أمر الدين ، وكان بعض هؤلاء يقابل عباراته بشىء من عدم الاكتراث ، ويقابلها بعضهم الاخر بالسخرية والاستهزاء ، والنبى وقد وقف على حقيقة الصراع من بذوره ، وايمانه العميق بحقيقة دعوته يواصل المسيرة بحثا عن تربة أشد خصبا وصلاحية يستطيع أن يلقى فيها بذور الدين •

ثم جاء شعاع الحق الابدى بين هذه الظلمات وجاءت نسمة الهية فيها عبق الخلود ، من زاوية لم يدن يتوقعها ، ويحكى الباحثون هنا أن هذه الناحية على دصية الدعوة الاسلامية كانت نقطة التحول فى بعد النبى محمد •

فقد حدث أنه فى صيف عام ٦٢٠ م أن التقى النبى بستة رجال من يثرب ، ويقرر « وليم مونتجمرى وات فى كتابه :محمد : نبى ورجل دولة ،ص ٧٥ » (بأنه كان لحديث النبى ومنطقه وشخصيته ودعوته أثرا عضيماعلى هؤلاء الرجال ، اذ بعدما سمعوا اليه رأوا فيه المنقذ الذى يمكن بقدرته أن يحل جميع مشكلات المدينة) •

وتقص علينا كتب السيرة أبعاد هذا اللقاء الهام وحديث النبى : (أنظر ابن اسحاق : ص ٢٨٦ـ٢٨٧) •

قال النبى مخاطبا هؤلاء الرجال القادمين من يثرب : من أنتم ؟ قالوا : من الخزرج • قال : أمن موالى يهود ؟فأجابوا : نعم • قال : « أفلا تجلسون حتى أكلمكم ؟ » قالوا : بلى • وعندئذ جلسوا فدعاهم الى الله الحق ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن • وكان مما صنع الله بهم لاجل الاسلام أن يهودا كانوا معهم ببلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكان أولئك أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكان اليهود قد غلبوهم فى بلادهم ، وكانوا أيضا يهددون عرب المدنية حينما يقع بينهم نزاع بأنه اقترب زمان نبى سيتبعونه ويغلبونهم ، ومن ذلك مارواه بعض الانصار :

« ان مما دعانا الى الاسلام ـ مع رحمة الله وهداه لنا ـ لما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك وأصحاب أوثان • وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمان نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم ، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ماكانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه ، فآمنابه وكفروا به ، ففينا وفيهم نزل قول الله تعالى :

« ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ! » •

والذى حدث فى قصة اللقاء المشهود السابق أنه لما كلم النبى أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض : تعلمن والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه » فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له : « انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من الشر والعداوة ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك ، وسنقوم عليهم فندعوهم الى أمرك ، ونعرض عليهم الذى آجبناك اليه من هذا الدين » •

وهكذا عادوا ثانية الى يثرب وقلوبهم خضراء بالايمان ، وأرواحهم فى فرحة اللقاء بنبى الله •

وفى موسم الحج فى العام التالى أى عام ٦٢١ م جاء خمسة من الرجال السابقين ومعهم سبعة آخرون ، ويقرر الاستاذ « وليم وات » بأن هؤلاء الاثنى عشر رجلا « كانوايمثلون جميع وجهات النظر الفكرية بين عرب المدينة » « محمد : نبى ورجل دولة، ص ٧٥ » « أنظر أيضا « توماس أرنولد » الدعوة الى الاسلام ، ص ٣٠ـ٣١ » وقد وعد هؤلاء النفر النبى عليه السلام بأن يعلنوا نبوته أمام الجميع وأن يمتثلوا لاوامره ويطيعونه تماما فيما يأمرهم به ، وهذا أول عهد بين النبى وأهل يثرب ، وقدتم فى ذلك المكان السرى الذى اتفقوا عليه عند العقبة ، ومن الاهمية بمكان ان نثبت هنا نص بيعة العقبة الاولى حسبما جاء على لسان وفد يثرب :

« على ألا نشرك **بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا ناتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف » •**

وتوالت اللقاءات بين النبى ووفود يثرب عاما بعد عام ، ومن واقع تلك اللقاءات كانت وجهة النبي أخيرا صوب المدينة ، ومع هذه الخطوة الحاسمة بدأت صفحة جديدة ناصعة عظيمة فى سجل الدعوة الى الاسلام ،ومع هذه المرحلة الجديدة التى كانت ـ كما ذكرنا حالا ـ نقطة تحول فى بعثة النبي ، لابد لنا من وقفة علمية هادئة ، نحلل من خلالها أمهات الموضوعات الهامة التى عانقت ازدهار الدعوة الاسلامية على تراب يثرب الخصيبة ، وبين شعاع فكر عرب المدينة ، وتكون مقدمة التساؤلات المنطقية التى سنلتقى ـ فى مقالنا القادم ـ بالاجابة عنها :

ـ لماذا كان عرب المدينة أسرع فى اعتناق الدين الاسلامى والايمان بنبوة محمد من أهل مكة ؟

ـ البحث التاريخى وراء أصل اليهود فى المدينة ، وعرض كافة وجهات النظر التى جاءت على اقلام الباحثين فى هذا الصدد ؟

وحتى نفى باجابة علمية مثمرة لابد لنا أن نطل قبل هذا كله على كافة زوايا مجتمع يثرب ، تكوينه ، الاتجاهات السياسية والاقتصادية والعقائدية وفى التعرف على هذه الابعاد كلها يكون اللقاء المثمر مع الدعوة الى الاسلام فى مرحلة من أخصب مراحلها على الاطلاق •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحداث المدينة

الأخوة بين المهاجرين والأنصار

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

اقبل كوكب الله الهادى وسراج النبوة المنير الى المدينه يحمل الى القلوب هدايتها من الوحى والى الارواح غذاءها القدسى من مائدة السماء الهابطة الى الارض على أجنحة الروح الامين .

طلع البدر على المدينة المنورة ، رسول من الله يتلو صحفا مطهرة . بدأ صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد ليبنى الامة ويغرس التوحيد ليثمر الاتحاد ونظر الى القلوب المتجافية والنفوس المختلفة والامال المتنافرة والقوى المتناحرة فضم شتاتها ووجهها جميعا الى غاية واحدة الى الله فاطر السموات والارض وبارىء الملك والملكوت .

نظم للانسانية من جواهرها عقودا وألف من عناصرها لله وكلمته جنودا ، تباركت اللهم وتعاليت، بهرت العقول بقدرتك وأعجزت الافهام عن دقيق حكمتك .

أفى مضارب هذه الخيام وحجرات تلك المنازل وعشائر تلك الصحراء تنشأ هذه الامة الجديدة الواعية المتماسكة كأنها البنيان المرصوص أولئك هم المؤمنون الذين نهضوا ليسبقوا ما سبقهم من الحضارات ويملوا ارادتهم على الشعوب والمدنيات ، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الحكم بالقسطاس المستقيم على موازين العدل وشورى الجماعة ، ويمضون مشيئتهم فى الكون حتى يصبحوا هم الاعلون . ترى الرجل منهم واحدا فى الناس فاذا به كل الناس فى رجل ، يسعى بذمتهم أدناهم ويقصدون أخراهم بدنياهم ويفنون هواهم فى هداهم ويريدون وجه الله ويرجون عنده حسن مآب . جنات عدن مفتحة لهم الابواب .

لقد كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخليقة بعثا ونشورا وكانت رسالته للانسانية خلقا جديدا . هاجر من مكة الى المدينة فهاجر معه التاريخ من عصوره وأجياله وأعد سجله المرقوم ليكتب أعمال المجد والخلود لخير أمة أخرجت للناس نظر الى أصحابه من المهاجرين والانصار فقال : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » واتقوه حق تقاته وأصدقوا الله صالح ما تقاولون وتحابوا بروح الله بينكم فان الله يغضب أن ينكث عهده .

وهكذا عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم أواصر الاخاء والمحبة بينهم عملا وانجازا لا نصحا وكلاما ، فآخى بين المهاجرين والانصار فكان هو وعلى اخوين وحمزة وزيد مولاه أخوين وعمر بن الخطاب وابن مالك الخزرجى اخوين وهكذا فى ألفة ومودة واتحاد على عفة وكرامة وجهاد .

لقد نثروا الاموال فى ميدان المروءة ونثروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارواح فى ميدان الحق وفسروا بأعمالهم قول ربهم [انما المؤمنون اخوة] فوجد الفقراء الغنى ووجد القانعون الكنوز . والذين كانوا بلا مأوى ملكوا بأيديهم مفاتيح الارض .

ان الاخوة الصالحة هى بداية القصة فى كل عمل مجيد ونهاية الفوز فى كل نهج رشيد .
ان الاخوة كلمة سحرية ، وألفاظ حروفها من اللؤلؤ ومعانيها من كنوز الله . تبنى المدنية وتشيد الدولة وتحفظ الامة الاخوة فى الدنيا أعلى من الدنيا وفى الحياة أثمن من الحياة الدنيا تفنى وفضل الاخوة يبقى ، الحياة تزول وبناء الاخوة لا يحول . ان هذا العالم يبلى والاخوة تجدده وأعمالها تخلده
وفى مجد الاخوة يتغنى الشعراء وينشد المنشدون ومما طالعت فى ذلك قصيدة للشاعر الباكستانى والعالم الكبير دل محمد انقلها الى العربية عن الاردية قال مترعا باخوة المهاجرين والانصار على يد رسول الله النبى المختار .

غرس الاخوة أصله من يثرب
هى جنة المأوى وغارسها النبى
ان ضلت الدنيا أعاد صوابها
نور المدينة لاشعاع الكوكب
فترابها تبر الغنى ونسيمها
رى المنى ، وشفاء كل معذب
بعث النبى بها الجماعة موكبا
فاذا الملائك فى صفوف الموكب
وسقى الاخوة كوثرا من نوره
فالظامىء الحيران من لم يشرب

• • • •

والسابقون الاولون لحبه
قد خلفوا الاوطان والاوطارا
لم يذكروا مالا ولا ولدا ولا
زوجا ولا أهلا ولا اصهارا
تركوا حوار الظالمين — فبدلوا
بالاهل أهلا والديار ديارا
فاذا الجميع مهاجرون لجنة
وترى الجميع لدينه أنصارا

• • • •

هذا هو الهادى الكريم وصحبه
قمر منير والنجوم جنود
كأس من الوحى الطهور روية
قد طاب منها للقلوب ورود
أضحوا فراشا حول مشكاة الهدى
والصبح من آياتها مشهود
الصدق والايمان نور قلوبهم
والاتحاد يقيمه التوحيد

لم يعرف الفلك المدار كواكبا
كوجوههم والنيرات شهود
تتجاوب الدنيا بعهدة أخوة
هى للحياة سعادة وخلود
فليسعد المحروم وليستبشر الـ
مظلوم والمحزون والمكدود
وعمارة الاكوان بعد خرابها
قد حان فيها للعلا تشييد
بل عاد فى ابناء آدم بعده
فى أرضهم فردوسه المفقود
بهدى الاخاء نعم وليس بغيره
أمل ، ولا عمل ، ولا تجديد

• • • •

قال النبى لقد بنيت اخاءكم
ووصيتى أن تحفظوا بنيانى
فاذا تفرقتم تبدد عقدكم
كتفرق الحصباء فى الميدان
فى الخلق أو فى البعث كونوا واحدا
كالنفس واحدة بكل مكان
نار العداوة من عذاب جهنم
وحمى التآخى جنة الرضوان
هو ناثر الاموال فى حقل السلا
م وناثر الارواح فى الميدان

• • • •

جعلوا الاخاء قرابة موصولة
من دونها امسى القريب بعيدا
فاعجب لمن يعطيك آخر قوته
مستخفيا كى لا يهين الجودا
ويموت ظمآنا ليروى ظامئا
وينال من حوض النعيم ورودا
ان المحبة يوم تفرس جنة
تدع الفضاء حدائقا وورودا
وترى كنوز العالمين كلاهما
لك فى ازدياد ، ان أردت مزيدا

• • • •

يتبادلون دماءهم وقلوبهم
لو كان هذا البذل فى الامكان
واخاؤهم عمل ليس لغيرهم
الا اخوة منطق ولسان
فاذا سمعت من [الحجاز] مناديا
فجوابه لبيك فى [جرجان
واذا استجار الحق فى [عموريا]
وثبت أسود الله من [بغداد]
بلغ الاخاء بهم أعز مكانة
ملكوا بها فى الارض كل مكان

فساد العالم قبيل البعثة المحمدية والإسلام

الأستاذ عبد المنعم حمادة

ـ ٢ ـ

اشرنا فيما كتبنا فى حديثنا الذى نشر بالعدد الماضى منهذه المجلة الى ان العالم كله قبيل البعثة المحمدية ، وقبيل انيوحى الى سيدنا ونبينا محمد ـ عليه افضل الصلاة والسلام ـ برسالة الاسلام ، ويؤمر بابلاغها للناس كافة ، كان قلق الروح ، مجدب العواطف ، سقيم التفكير ، فاسد الاخلاق ، واوضحنا انه كان مسرحا لكثير من المعتقدات والديانات المختلفة التى ترجع بعضها الى وضع البشر ممن حاولوا ان يصححوا مسيرة مواطنيهم ، فابتدعوا لهم طرقا وشرائع خيل اليهم انها تقودهم الى الصواب، والى مايطمعون فيه من صلاح مجتمعاتهم ، اذا بها تنحرف عن الطريق المستقيم ، وتبعد عن جادة الحق ، لانها كانت خاويةمن الايمان ، غير مستندة الى شريعة سماوية ، مفتقرة الى دين الهى ضرورى لحياة البشر الذين يريد لهم ربهم الخير والهداية والرشاد « فالانسان لايمكنه ان يعيش بدون عقيدة سامية ، فالعقيدة من مقومات انسانيته وارتفاعه عن مستوى الغرائز الحيوانية ، فالحضارة فى كل عصر معينها الاول وهو الدين ، ولايمكن انتقوم نهضة اجتماعية الا على اسس دينية ، قال «اوجست ساتييه » فى كتابه « فلسفة الدين » انا متدين لانى لم استطع غير ذلك ، فالدين لازم معنوى من لوازم ذاتى »

[الاسلام دين عالمى انسانى : الدكتور على حسنى الخربوطلى ، ص ١٢]

ولقد اشرنا الى بعض هؤلاء القوم ممن قاموا بين مواطنيهم يدعونهم الى نظم وقوانين من وضعهم ، وضربنا مثلا لمن ظهروا فى فارس بزرادشت ومن جاءوا بعده من امثال « مانى » . و « مزدك » اللذين عمت فى ايامهما فوضى الاخلاق بغير استثناء ، وانحط التفكير ، وتزعزت العقيدة فى كل شىء .. وقلنا أن فارس لم تكن وحدها فى هذا الضلال ، وانما شاركتها فى الضلال العقائدى ، وفى الفساد الاخلاقى غيرها من الامم ، فالصين وهى احدى الدول الكبيرة فى ذلك الوقت ـ ولاتزال اكبر دولة فى العالم على الاطلاق ، واكثرها سكانا ـ قامت فيها ديانات او معتقدات ثلاثة هى : ديانة لاوتسى ، وديانة كونفوشيوس ، والديانة البوذية ..

اما الديانة الاولى التى نادى بها لاوتسى ، فكانت تقوم على اساس دعوة المواطنين الى شىء من الفضائل ، وتوجيههم الى ماكان يرى فيه الصالح لهم ، فدعاهم الى التقشف والزهد فى المرأة ، وسايره اتباعه فى ذلك فاصبحوا لاينظرون اليها بعين الرضا ، ولا يتصلون بها اتصالا يؤدى الى حياة سديدة وحكومة رشيدة .. ولما كان هذا الاتجاه يخالف الطبيعة البشرية والفطرة التى فطر الناس عليها ، لان الله سبحانة وتعالى لم يرد لنا ان نعيش الحياة التى نحياها على هذه الارض فى اباحية تقوض اركان المجتمع ، وتنخر فى جسمه كما ينخر السوس فى العظم ، واذا به يهوى الى الحضيض الذى لاقيام له منه ، ولم يرد لنا كذلك ان نعيشها فى رهبنة ، فهناك « الحياة المرتبطة بالفضائل والتى تمضى على منهج الخير ، وهى ليست اباحية ، وليست مترهبة ، واذا انكرنا منهج التحلل فانا لانرضى الترهب فكلاهما ضد الطبيعة البشرية » .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد كانت ديانة لاوتسى تعنى بالنظريات اكثر من عنايتها بالعمليات ، لذلك لم يستطع اتباعها ان يستمروا على هذا التقشف والزهد اللذين لايتفقان مع الغرائز البشرية ، ولم يستطيعوا ان يداوموا على هذا الخيال الذى يعيشون فيه ، يقول الاستاذ الحسينى الندوى فى كتابه [ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين] عن ديانة لاوتسى :

« ففضلا عن انها تحولت وثنية فى عهد قريب فهى تعنى بالنظريات اكثر منها بالعمليات ، وكان اتباعها متقشفين زاهدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايتزوجونَ ولاينظرون الى المراة ولايتصلون بها اتصالا ، فلميكن لها ان تكون اساسا لحياة سديدة او حكومة رشيدة ، حتى التجأ الذين جاءوا بعدمؤسسها الى مخالفته والعدول عنهالى غيره ».

وأما الديانة الثانية فديانة كونفوشيوس او تعاليمه التى هى على العكس مـن تعاليم لاوتسى ، اذ انهـا كانت تهتم وتعنى بالنواحى العملية اكثر من عنايتها واهتمامها بالنواحى النظرية، ولذلك انحصرت هذه التعاليم فى تدبير الامور المادية والسياسية والادارية ، وقد جاء على اتباع هذه الديانة ازمنة لم يكونوا يعتقدون فيها باله معين ، وانما كانوا يعبدون ماشاءوا مـن الاشجار والانهار .. ولن يجدى هذا التذبذب بين هذا الاله او ذاك ، ولن يصل بصاحبه الى تكوين رأى سليم ، وانتهـاج منهج قويم ، والوصول الى نتائج تصلح من شانه ، خاصة وان العقيدة نفسها فاسدة حائرة بين هذا الاله وذاك ، فمن طبيعتها انها متأرجحة غير مستقرة على رأى ، وثانيا والاهم ، انهـا خاوية من المنبع السماوى الفياض ، وهذه الاشراقات الالهيـة العظيمة التى تضفى على الوجود كله الوانا من الجمـال ، وعلى المخلوقات جميعها فيوضات من السمو والرقى ، فليس فىالديانة الكونفوشيوسية نور من يقين ، ولا باعث من ايمان ، ولاشرع سماوى ، وانما هى حكمة حكيم ، وتجارب خبير يستفيد بهـا اذا شاء ويرفضها اذا شاء .

فاى محتمع يمكن ان يقوم على اكتاف اناس لايستقرون عند رأى ، ولهم ان يغيروا مايحكمهم من قوانين وشرائع متى ارادوا وحين يحلو لهم ذلك ، واى تقدم يمكن ان يحدث اذا تراءى لاحد ان يغير رأيه ، وان يميل الى رأى آخر لاى سبب يراه هـو من نفسه ، او يتخذه تحت تأثير اى من المؤثرات التى تفرض عليه، ويضطر للاذعان له ، كما اضطر قباذ من قبل الى ان يزينمشاركة الرجال بعضهم لبعض فى المرأة كاشـتراكهم فى الماء والنار والكلا .

ومن الغريب أن تكون دعوة كونفوشيوس حافلة بالدعوة الى الخير والرحمة والاخلاص واداء الواجب ، فقد « حث هـو واتباعه على الاصلاح الاجتماعى ، وسعى الى وضع نظـام اخلاقى وسياسى ابتغاء للسلام والعدالة والسلم العـالمى ، وصارت تعاليمه اساس النظام الخلقى للكونفوشية ، التىقامت اصلا على العقائد السابقة ، ثم تطورت فى بعض الاعمـال الهامة فى الادب الصينى ، ومن أبرزها « المنتخبات » وهى أقوال — كونفوشيوس وتلاميذه ، والمؤلفات الكلاسيكية التى عرفتبأن كونفوشيوس هو محققها ، وكتابات منسيوس ، والمبدأ الاخلاقى الاساسى فى هذا النظام هو تاكيد الروابط بين الافراد بالمحافظة على العلاقات بينهم فى وضعها السليم » [الموسوعة العربيـة الميسرة : مادة كونفوشيوس ، ص ١٤٨٥] .. نقول أنه من الغريب أن تكون دعوة كونفوشيوس حافلة بالدعوة الى هذا كله وبالحث على الاصلاح ، وبالسعى لوضع نظام أخلاقى وسياسى يحقق العدالة والسلام ، ثم لاتستطيع أن تؤثر فى حياةالشعب للصينى وتقدمه ، ولا فى ترابط الامة الصينية ذلك الترابط الذى يدعوها الى التقدم ، ويأخذ بيدها نحو الاصلاح الحقيقى ، لقـد كانت فلسفات ارضية سرعان مايخبو تأثيرها بغيـرها ، وكـل ما استطاعت أن تحققه هو ربطالناس بالبشر بعيدا عن الايمان ، رغم غرقهم بالجهالة والفسـاد ، وتنطفىء شـعلة الغرابة فى نفوسنا اذا أدركنا الاسباب التى أدت الى هذه النتيجة .. ولعل اولى هذه الاسباب واهمها السبب الذى تشتركفيه جميع الديانات او المعتقدات التى من وضع البشر ، والتى ظهرت فى تلك الازمنة وهى خلوها من المنبع السماوى الصافى وسموه وقوة تأثيره فى النفوس ، واما ثانى هذه الاسباب فهو انحراف الصينيين بهذه الدعوة الخيرة والاتجاه الى كونفوشيوس يبنون له الهياكل ويعبدونه ، ويقدمون أمام تماثيله الذبائح والقرابين : ويركعون أمام تماثيله ويسجدون ، وبالاضافة الى هذا شاعت بالصـين قبيل الاسلام عبادة الارواح وبخاصة ارواح الاباء والاجداد ، اذ كانَ الصينيون يعتقدون انَ هذه الارواح تعيش معهم بعـد وفاة اصحابها » .

[المجتمع الاسلامى : الدكتور احمد شلبى ، الطبعة الثالثة صـفحة ٣٣] .

وقد عرف عن الصينيين انهم يحبون كثرة النسل ، ولكنهم كانوا يفرقون بين نسلهم،فقد كانوا يرفعون من شأن الذكور ويمجدونهم ويحتفون بهم حتى انهم كانوا اذا بشر احدهم بابن علق القوس والنشاب عند باب منزله دليـلا على مولد الـذكر الذى يحمى العشـيرة ، ويذود عنها الردى ، اما اذا بشر بانثى عـلق على بابه مغزلا دليل الخنوع والضعف .. وكان العرب يشاركونهم هذه النظرة الى المولود وزادوا عليهم — عند بعض القبائل — عادة واد البنات ، ويصور القرآن الكريم ذلك فى قوله سبحانه : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون.واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء مابشر به . أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا سـاء مايحكمون » .

اما ثالث هذه الاديان او المعتقدات التى ظهرت فى الصين فى الديانة البوذية التى نادى بها بوذا الذى تتسم حياته بطابع الاساطير ، ولكن المتفق عليه عموما انه ولد حوالى ٥٦٤ وتوفى حوالى ٤٨٣ قبل الميلاد ، وكان بوذا ينحدر من اسرة عريقة من طبقة الكشاتريا ، اذ كان والده الثرى يشغل منصب الحاكملاقليم من الاقاليم الواقعة شمال مايعرف اليوم باسم بنارس بالقرب من نيبال ، وعرفت عائلته باسم « جايوتاما » — او « جوتاما » أما الاسم الذى اطلق عليه فقد كان « سيدهاوتا » .. عاش بوذا حياة رغد واطمئنان ، كما تزوج وأنجب طفـلا ، وهو فى التاسعة والعشرين .. وقبل ان يعرف شيئا عن الشقاء الانسانى وبعد ان قطع بوذا هذا الشوط من حياته نبذ حيـاه الترف ، وأصبح « ناسكا » يهيم على وجهه فى البلدان .. وفى بودجايا بينما كان بوذا جالسا — كما يقولون — فى ظل شجرة مـن أشجار التين المقدس ، تلقى وحى « رسالة التنوير الكبرى » جزاء ماقدمه من زهر مقدس ، وهناك تلقى المبادىء التى قام عليها المذهب البوذى ، وهو المذهب الذى اصبح معلما له بعد ان جمع حوله من المريدين من اصبحوا فيما بعد دعاة البوذية الاوائل الذين نشروا رسالته خارج البلاد » .

[الموسوعة العربية الميسرة : مادة بوذا صفحة ٤٢٦] .

وتقاربت الديانات البوذية والبرهمية وامتزجتا ، وذابت الاولى فى الثانية ، ولم تستطع واحدة منهما ان تقوم اعوجاج الاخرى وتعيد الاتباع والمريدين الى الطريق السوى ، فاصابها الضعف والفساد ، وفقدت البوذية بساطتها ، « وتحولت هى الاخرى الى الوثنية ، وأقامت التماثيل العديدة لبوذا ، ثم غمرتها البدع ، وجنح دعاتها الى المال والثراء ، وجذبوا المنافع الى انفسهم، وفقدت النظام ، ودخل فيها السحر ، وتخللتها الاوهام ، وتوارت تعاليم بوذا خلف ركام الوثنية .. هكذا تمكنت البرهمية الفتية ان تبتلع كل النحل الوديعة ومنها البوذية بعد ان عاشت الف عام بالهند تمنح الحكمة وتهذب الناس » .

] قيم حضارية فى القرآن الكريم : الاستاذ توفيق محمد سبع الجزء الاول ص ٣١٧ [.

والخلاصة ان البرهمية والبوذية اصيبتا بالانحطاط ، ودخلت فيهما العادات السـاقطة ، واصـبح من العسير التمييز بين الديانتين ، فقد امتزجتا تماما ، ولم يزل وجود الاله والايمان به موضع خلاف وشك عند مؤرخى تلك الديانات حتى ليحار بعضهم ويتساءل كيف قامت هذه المعتقدات العظيمة على اساس دقيق من الاداب التى تجردت من الايمان بالله ، فلم تكن البوذية الا طرقا لرياضة النفس ، وقمع الشهوات ، والتحلى بالفضائل والنجاة من الاثم ، والحصول على العلم .

« واذن فلم تكن عند الصينيين رسالة دينية للعالم يحلون بها مشاكله وكانوا فى اقصى شرق العالم المتمدن محتفظين بتراثهم الدينى والعلمى لايريدون فى ثروتهم ولا فى ثروة غيـرهم » . [الدعوة الاسلاميه دعوة عالميه : الاسـتاذ على عبد الحليم محمود ، صفحة ٦٦] .

والواقع ان العالم لم يكن مشغولا بما ثار فى هذه البـلاد التى تحدثنا عنها وحدها ، فقد كانت هناك أمم اخرى كثيرة لاتبعد كثيرا عن فارس والصين اللتين كشفنا عن بعض احوالهما وعـن نظريتهما الى الديانات او المعتقدات التى نادى بها بعض من مواطنيهم،فالى جانب هاتين الامتين امة اخرى كبيرة فى المساحة وفى عدد السكان ، وهى الهنـد التى انتشرت فيها الخـرافات والمعتقدات الباطلة انتشارا كبيرا ، حتى اصبح المجتمع الهندى موصوفا بالفساد والانحلال متميزا بالانحطاط ، وفى ذلك يقول السيد ابو الحسن على الحسينى الندوى :

« أما الهند فقد اتفقت كلمة المؤلفين فى تاريخها على ان احط أدوارها ديانة وخلقا واجتماعيا ذلك العهد الذى يبتـدىء مـن مستهل القرن السادس الميلادى ، فقد شاركت الهند جاراتها وشقيقاتها فى التدهور الخلقى والاجتماعى ، الذى شمل الكرة الارضية فى هذه الحقبة من الزمن . واخذت نصيبا غير منقوص من هذا الظلام الذى مد رواقه على المعمورة ، وامتازت عنهـا فى ظواهر وخلال يمكن ان نلخصها فى ثلاثة :

١ ـــ كثرة المعبودات والالهة كثرة فاحشة .
٢ ـــ الشـــهوة الجنسية الجامحـــة .
٣ ـــ التفاوت الطبقى المجحف والامتياز الاجتماعى الجائر .

« وقد بلغت الوثنية اوجها فى القرن السادس ، فقد كان عدد الالهة فى « ويد » ثلاثة وثلاثين ، وقد اصبحت فى ذلك القـرن ٣٣٠ مليونا ، وقد اصبح كل شىء رائعا وكل شىء جذاب ،وكل مرفق من مرافق الحياة الها يعبد ، وهكذا جاوزت الاصـــنام والتماثيل والالهة والالاهات الحصر ، واربت على العد ، فمنها اشخاص تاريخية ، وابطال تمثل فيهم الله ـــ زعموا ـــ فى عهود وحوادث معروفه ، ومنها جبال تجلى عليها بعض الهتهم، ومنها معادن كالذهب والفضة تجلى فيها اله ، ومنها نهر الكنج الذى خرج من رأس « مهاريو » الاله ، ومنها آلات الحرب ، وآلات الكتابة ، وآلات التناسل ، وحيوانات اعظمها البقرة ، والاجرام الفلكية وغير ذلك ، واصبحت الديانة نسيجا وخرافات واساطير ، واناشيد ، وعقائد وعبادات ما انزل الله بها من سلطان ، ولم يستسغها العقل السليم فى زمن من الازمان .

« وقد ارتقت صناعة نحت التماثيل فى هذا العهد ، وبلغت اوجها فى القرن السادس والسابع ـــ اى عصر ظهور الاسلام ـــ حتى فاق فى ذلك العصور الماضية ، وقد عكفت الطبقات كلها وعكف اهل البلاد من الملك الى الصعلوك على عبادة الاصنام ». [ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين] .

وليت الامر اقتصر على عبادة هذه الاصنام والتماثيل وحدها ، والتقرب اليها بشتى الوسائل من تقديم القرابين ، والســجود امامها ، والتضرع اليها ، وهى لاتغنى شيئا ، ولا تبدى حراكا.. ليت الامر اقتصر على ذلك ـــ وان كان هو الاثم الكبير ـــ ولكنه تعداه الى الانغماس فى الشهوة والوقوع فى الضلال ، والجرى وراء الغرائز البوهيمية ، والخضوع لنزوات الشيطان ، وقد ابدع الاستاذ توفيق محمد سبع فى وصف المجتمع الهندى يومذاك حين قال : « يمكن أن نعبر تعبيرا مختصرا عن المجتمع الهنـدى فى ذلك الوقت بانه « مجتمع الشهوة الجنسية » ، فلم تتمكن هذه الشهوة من امة كما تمكنت من الهند ، ولم تتحدث عنها نحل وتسف فى وصفها كما تحدثت نحل الهند القديمة .. وصفت هذه النحل الاختلاط الجنسى بين الالهة ، وتحدثت عن نتائجه .. وعن نوع الحوادث ونشوء الاحوال واقاصيص اخرى يندى لها الجبين كاغاره الالهه على بعض البيوت الشريفه للنزوات والشهوات .. وكان القوم يرددون هذه المجونه بحماسة وايمان لانها عن الالهه وهكذا تخلق الجهالة مناخا تزدهر فيه الخرافه والشهوه .. لقد انحط القوم فكريا وعاطفيا كما انحطوا فى العقيده حيث عبدوا آله التناسل للاله الاكبـــر «مهاريو» واجتمع الناس على دقه عذارى ونساء ورجال واطفال ، وبعضهم كان يعبد المراه الجميلة عاريه ، وبعض النساء يعبدن الرجال العراه ، والالهه تحولوا فى ظل الشعور الى مخلوق شبح لاهم لهم الا الشهوه والخطيئه . حتى لقد حولوا المعابد الى مواخير ، وكذلك تحولت قصور الملوك وبلاط الحكام ، وبيوت الاغنياء فما تورعوا عن منكر ، او فساد يختلط الفتيان بالفتيات بعد شرب الخمر ، فتكون العربده والفاحشه وسقطت الاخلاق فى مهاوى الرذيله ، وتفنن القوم فى تعاطى المهيجات التى تثير الشهوه وتحرك الغريزه ، وتحدثت عنهـا كتب الديانات » .

ولكن ليس معنى هذا ان الهند كانت غارقة فى الضلال وليس لها اثر آخر .. فعلى الرغم من هذه العيوب التى اغرقت المجتمع الهندى واكسبته ذلك اللون القاتم ،فان الحقيقه تقتضى من الباحث الذى يتصدى للكتابة عن ذلك الاقليم الذى يعتبر من اكبر الامم الشرقية ذات التاريخ القديم والحضارة الضاربه فى عمر الزمن والتى ترجع ديانتها الى ازمنة اقدم من العصر الذى دونت فيه اسفارها المعروفة بالكتب الفيدية .. الحقيقه تقتضى من هذا الباحث ان يذكر ان الهند على الرغم من الفساد الذى كان يعم جميع انحاء العالم .. كان لديانتها اثر كبير فى التوجيه العقلى. وفى الفلسفات التى لعبت دورها فى ثقافة الناس فى ذلك الوقت وما اذيع عن الفساد فى المجتمع الهـــدى ، وكل ما اصـــابه من انغماس فى الشهوات ، لم يكن فى الواقع الا نتيجة لانحـــراف الناس انفسهم . وتنكرهم للتعاليم التى نادى بها حكماؤهم . كمـــا سيأتى بعد ..

ولم يكن الانحطاط الخلقى وحده هو سمة هذه الفترة من حياة الشعب الهندى ، فقد كانت هناك الطبقية القاسية بحيث لم تعرف قسوة هذا التفاوت فى امة اخرى كما عرفت فى الهند ، وقد قسم هذا التفاوت الطبقى البلاد الى اربع طوائف تتميز الواحدة عن الاخرى وهى : طبقة البراهمة ، وتضم الكهنة ورجال الدين ، وطبقة الشترى وتضم رجال الحرب ، وطبقة الويش وتضم رجال الزراعة والتجارة ، وأما الطبقة الاخيرة فهى طبقـــة الشـــودر وينطوى تحتها رجال الخدمة ، ويقول « منـــو » مؤلف القانون المعروف الان بالمنوشاستر الذى وضع قبل ميلاد السيد المسيح بثلاثة قرون ، ثم اصبح قانونا رسميا ومرجعا دينيا فى حياة البلاد ومدنيتها : ان « القادر المطلق قد خلق لمصلحة العـــالم البراهمه من فمه ، وشترى من سواعده ، وويش من افخاذه ، والشودر من أرجله ، ووزع لهم فرائض وواجبات لصلاح العـــالم فعلى البراهمه تعليم ويدا وتقديم النذور للالهة ، وتعاطى الصدقات وعلى الشترى حراسة الناس والتصدق ، وتقديم النذور ودراسة ويد والعزوف عن الشهوات ، وعلى ويش رعى السائمة والقيام بخدمتها وتلاوة ويد والتجارة والزراعة ، وليس لشودر الا خدمة هذه الطبقات الثلاث » [المنوشاستر : الباب الاول ، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للاستاذ السيد ابو الحسن على الحسينى الندول ، الطبعة السادسة ، صفحة ٥٠] .

وليس أدل على مافى هذا التقسيم الطبقى من امتيازات مجحفة وظالمـة مارتبه المنوشاستر نفسه من حقوق وواجبات كل طبقة ، فقد قال عن البراهمة فى الباب الاول انهم صفوة القوم ، وهم ملوك الخلق ، وان مافى العالم ملك لهم فانهم افضل الخلائق وسادة الارض ، ولهم ان يأخذوا من مال عبيدهم شـــودر ـــ من غير جريرة ـــ ما شاءوا ، لان العبد لايملك شيئا وكل ماله لسيده .

وان البرهمى الذى يحفظ رك ويد « الكتاب المقدس » هو رجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه واعماله ، وغير ذلك من الامتيازات التى لا يقبلها عقل .

وأما الشترى فانهم اعظم شأنا من طبقتى الويش والشودر ، ومع ذلك فهم اقل مكانة من البرهمى ، وفى ذلك يقول منو نفسه فى الباب الحادى عشر من المنوشاستر : « أن البرهمى الذى هو فى العاشرة من عمره فوق الشترى الذى ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده .

وأما الشودر « المنبوذون » فكانوا فى المجتمع الهندى — بنص هذا القانون المدنى الدينى — أحط من البهائم ، وأذل من الكلاب ، فيصرح القانون بأن من سعادة شودر ان يقوموا بخدمة البراهمة ، وليس لهم أجور وثواب بغير ذلك ، وليس لهم أن يقتنوا مالا او يدخروا كنزا ، فان ذلك يؤذى البراهمة » [المصدر السابق ص٥٠]

ووصلت المرأة فى المجتمع الهندى فى ذلك العصر الى الدرجة الدنيا من الانحطاط حتى لقد كانت عرضة لان يخسرها الرجل على موائد القمار والمراهنة ، وكانت تتعرض بعد وفاة زوجها لكثير من أنواع الاضطهاد ، فكانت تمنع من الخروج ، وتشن ضدها حملات التشهير ، وتقوم على خدمة الاحماء ، وكان لها أن تحرق نفسها تفاديا للعذاب الذى ينتظرها بعد وفاة الزوج .

وخلاصة القول أن هذه البلاد الثلاث التى أشرنا اليها فى البحثين السابقين وهى : فارس ، والصين ، والهند تكاد تكون — او هى بالفعل — أكبر الدول فى الشرق كله ، ولذلك كانت لها الكلمة الراجحة ، والمكانة العالية ، وكانت الديانات أو المعتقدات التى انساقت اليها شعوبها ، أو خضعت لها هى هذه الديانات التى تحدثنا عنها ، والحقيقة تقتضينا أن نقول ان هذه المعتقدات لم تكن تخلو من بعض النواحى الاخلاقية . فقد وصفها بعض مؤرخى العرب بكونها معدن الحكمة ، وينبوع العدل والسياسة ، وأهل الاحلام الراجحة والاراء الفاضلة ، ولكنها مع ذلك ، ولما داخل المعتقدات من خرافات واباطيل ، ولما انحدرت اليه شهوة جامحة ، ووثنية وضيعة ،ولبعد عهدها عن الدين الصحيح ، وضياع مصادره ، وتحريف رجال الدين لرسالاتهم السماوية ، وامعان الناس فى القياس والتخمين، واتباع هوى النفوس ونزعات الشهوات ، أصبحت هذه البلاد مسرحا للجهل الفاضح ، والوثنية الوضيعة ، والقسوة الهمجية ، والجور الاجتماعى الذى ليس له مثيل فى الامم ، ولا نظير فى التاريخ » [المصدر السابق ص٥٢]

.. فقد آلت جميعها الى هذا المصير من الفساد والضلال الذى فقدت معه كل القيم الاخلاقية ، فلم يكن هناك وازع من ايمان يدفع الناس الى المثل العليا ، فأجدبت النفوس من اليقين الذى يشحذ العزائم ، ويجدد الامال الى كل ما هو خير ونافع ..

ولم تكن هذه الممالك هى وحدها التى تبسط ظلها على بلاد الشرق ، فقد كان هناك المغول ، والترك ، واليابان وغيرها .. وقد تارجحت جميعها بين بوذية فاسدة ، ووثنية همجية ، لا تملك ثروة علمية ، ولا نظاما سياسيا راقيا ، وانما كانت فى طور الانتقال من عهد الهمجية الى عهد الحضارة ، ومنها شعوب لا تزال فى طور البداوة والطفولة العقلية ، لقد كانت كل هذه المعتقدات فى حاجة الى الهداية السماوية المنطوية عليها جميع الاديان التى بعث بها رب السماوات والارض من أصل واحد هو الاسلام بدليل قوله سبحانه وتعالى : « واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم أن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون . فان توليتم فما سألتكم من اجر ان أجرى الا على الله وامرت أن أكون من المسلمين »[سورة يونس]

فهذا دليل على ان الاسلام كان دين من كل قبل نوح من النبيين وقول رسول الله نبينا الكريم — صلوات الله وسلامه عليه : « انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وأمرت أن أكون من المسلمين » ، دليل كذلك على أن الاسلام ، وهو آخر رسالة سماوية ، هو الدين الذى ارتضاه الله عز وجل للبشرية كافة منذ أن خلقها ، الى أن يشاء ، وقوله سبحانه : « واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين .. فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ، والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين [سورة آل عمران].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

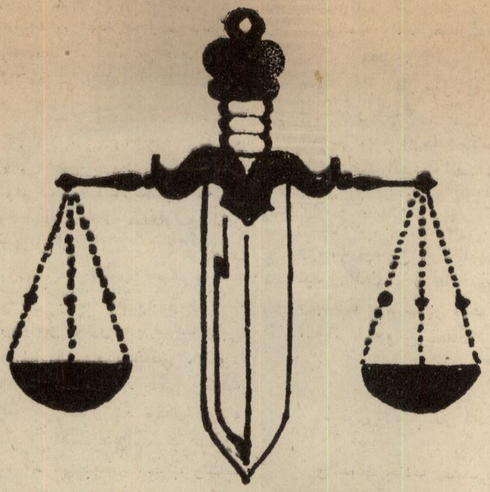

و..عن القضاء الإسلامي

الاستاذ صلاح عزام

يعيش مجتمعنا هذه الايام حول أنباء كثيرة وعديدة مشرقة عن القضاء .. وكان أبرز هذه الاحاديث الجديدة المذكرة المعروضة امام مجلس الشعب عن القضاء الشعبى وكيف ان الدين الاسلامى هو المصدر الرئيسى له ، وأنه الذى عرفه للتاريخ والمجتمعات القضائية .. وان القضاء الشعبى لم يكن معروفا قبل أن يستحدثه الحكم الاسلامى ..

والحقيقة التى لا جدال فيها هى أن الاسلام المصدر الاساسى والرئيسى للنظم والقواعد القضائية بجميع فروعها .. حتى القوانين التى تحكم بها المحاكم مأخوذة من الدين الاسلامى وفى كل المجتمعات مهما اختلفت نظمها من رأسمالية او اشتراكية بأنواعها ...

والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية كان له الفضل الاكبر فى ابراز مذهب الامام مالك ومكانه من القانون المدنى الفرنسى المعمول به حاليا ..

وفرنسا مصدر القوانين العالمية .. وفقهاؤها هم أساتذة القانون وقد وصلوا الى هذه المكانة بفضل تأثرهم بالمنهج الفقهى الاسلامى والاخذ به فى مشروعاتهم القانونية وأحكامهم .. وأبرز مثال على ذلك نظرية التكافل الاجتماعى وصاحبها العميد دوجى الذى شغل فى أوائل هذا القرن منصب مدير مدرسة الحقوق الفرنسية فى مصر .. وتأثر بالتشريع الاسلامى ... وخرج بما عرف بهذه النظرية .. التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعتبر أم القواعد القانونية لا فى فرنسا فحسب .. بل وفى الاتحاد السوفيتى - ومنذ عهد بعيد ..

وفى مجال التطبيق العملى للتشريع الاسلامى للتقاضى .. واختيار القضاه .. وسير العمل فى المحاكمات .. نقف أمام معالم رئيسية ثلاثة .. الاولى .. ما علمنا اياه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لمن تحاكم اليه (انكم تختصمون الى رسول الله وانا بشر ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وانما اقضى بينكم بما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار يأتى بها اصطراما فى عنقه يوم القيامة) والثانى والثالث .. لتلاميذ رسول الله الاول تعلموه منه صلوات الله عليه .. وعلموه لقضاتهم .. ومن ذلك وصية عمر لقضاته .. وما هو معروف برسالته لابى موسى الاشعرى .. وهو ما نقصده بالثانى .. ولا نذكرها هنا لشهرتها .. أما الثالث .. فهى رسالة الامام على رضى الله لواليه فى مصر .. ولكل الولاه بشأن ما تعلق بطريقة اختيار القضاه واسلوب عملهم وهو ما لا نجده كثيرا .. الا فى بعض الكتب ولذلك تذكرها بالنص يقول :

ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى فى الزلة ولا يحصى من الفىء الى الحق اذا عرفه ولا تشرق نفسه على طمع ، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرئا بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الامور وأصرمهم عند اتضاح الحكم . ممن لا يزدهيه الحراء ولا يستميله اغراء .. ثم أكثر تعاهد قضائه وافسح له فى البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك) ..

وبهذا المفهوم الاسلامى السليم لاختيار القضاه .. وسير عملهم كانت أحكامهم التى تهتز لها الدنيا - خشوعا للدين الذى يحكمون به .. ولذلك فنضرب أربعة أمثلة لاربعة أحكام قضائية ..

الاول .. مع عمر بن الخطاب نفسه يوم كان أمير المؤمنين فقد ساوم رجلا على فرس ثم ركبه ليختبره .. فأصيب الفرس بعطب اثناء جريان عمر رضى الله عنه به فرده عمر الى صاحبه فأبى الرجل أن يأخذه واصر على الحصول على ثمنه وتحاكما الى القاضى .. شريح رضى الله عنه واستمع الى حجة كل منهما .. ثم أصدر حكمه ..

يا أمير المؤمنين خذ ما ابتعت أو رد ما أخذت) ونفذ عمر الحكم .

والثانى .. مع أمير المؤمنين على رضى الله عنه .. فقد رأى فى الكوفة درعه الذى افتقده منذ زمن بعيد على رجل يهودى فأمسك به .. وطلب منه تسليم درعه ولكنه رفض .. ووصل بهما الامر الى القاضى .. ووقف الاثنين امامه يتشاكيان .. وجاء حكم قاضى الكوفة لصالح اليهودى اذ قال فيه (يا أمير المؤمنين لا أكذبك ولكن ليس لك بينة ويحكم بالدرع لليهودى .. فيرضى الامام بحكم قاضيه وينصرف راضيا ليسرع اليه اليهودى الذى هزته عدالة الاسلام ليقول للامام (يا أمير المؤمنين والله انها لدرعك وجدتها يوم خيبر فأخذتها وهى لك وانى أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ..

فيقول الامام اذن فالدرع لك هدية ..

والثالث حكما أصدره الامام أبو يوسف اذ اختصم اليه رجل مع الخليفة الهادى فى بستان له اغتصبه عمال الخليفة .. ويحضر الخليفة الى ساحة القضاء .. وتطرح القضية .. ويرى أبو يوسف أن الحق مع الرجل .. ولكن شهود الخليفة وهم رجاله يشهدون لصالحه .. ويحس ان هذه الشهادة غير صادقة .. فيقول للخليفة (ان الخصم يا أمير المؤمنين يطلب أن تحلف له أن شهودك صادقون) فيتراجع الخليفة ويرد البستان الى صاحبه ..

والحكم الرابع فى قضية رفعها أهالى مدينة سمرقند ضد القائد الاسلامى قتيبة الباهلى اذ ارسلوا الى عمر بن عبد العزيز يتهمون القائد بأنه دخل مدينتهم غدرا .. فيرسل خامس الراشدين الى والى خراسان يأمره بعرض هذه القضية على القاضى .. .. ويستمع القاضى الى ادلة المجنى عليهم وشهودهم .. ودفاع القائد الاسلامى .. ثم يصدر اغرب حكم فى التاريخ لانه أعدله وهو باخراج الجيش الاسلامى من سمرقند .. ويكون رد أهل

المدينة دخولهم الاسلام جميعا ..

واحكام كثيرة ..

وشواهد عديدة ..

لانها جميعها تهتدى بنور الله ..

من حياة الأنبياء والرسل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صبر الأنبياء

هدى الله أنبياءه عليهم الصلاة والسلام الى الايمان به ، وأعدهم لتحمل أعباء رسالاته ، فوهبهم العزائم القادرة على مواجهة انكار المنكرين ، ومنحهم صبرا لايذل لاسلحة المعاندين ، او يتطامن لبطش الجاحدين ، وقد أرسل الله رسله الى الناس ليبشروا المؤمن الطائع برضوان الله حيث يتجاوب مع دعوتهم بايمانه وعمله، ولينذروا الجاحد العاصى بغضب الله وعذابه حيث يعرض عن دعوة الحق ، ويصعر خده للداعى ، أو يؤذيه ويسخر منه (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

الدكتور محمد محمد خليفة

ولقد أكثر الله فى القرآن من قصص الانبياء ومواقف أقوامهم منهم من التكذيب والايذاء ليعزى رسوله عما يلاقيه من قومه ، فليس أول رسول كذبه قومه ، وليس أول داع للحق آذاه أهله ، وكم كان يعز على الرسول صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عن الحق بعد ما تبين لهم حتى صور الله ما ينتاب خواطره من الالام لهذا التكذيب والتولى فأراد أن يسكن ثائرة نفسه ، ويعده النصر ، ويضع بين يديه صورة مالاقاه النبيون وصورة قلقه وافهامه أن ارادة الله هى التى تدبر كل شىء وأن البشرية مهما سمت لن تستطيع ارغام الناس على الايمان بالله فقال له : (**ولقد كذبت رسل** منقبلك فصبروا على **ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم** فان استطعت أن **تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآيه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى**) . (**ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس** أن تؤمن الا باذن الله) .

وقد اجتمع رأى أعداء رسالات الله فى مختلف الاحقاب على تكذيب رسل الله ، وعلى تحدى ما جاءوا به من الايات ، وعلى العناد والتفنن فى اتهام الرسل بالافتراء والكذب على الله (**وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن**) يفتنون الناس عن الحق ، ويلوون وجوههم عنه ، يضلون ويضللون ابقاء على جاه يسلب ، أو استنكافا من طاعة بشر قد يرون أنه دونهم منزلة فى قومهم ، أو أضعف منهم قوة (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) .

ارسل الله نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما (**وما آمن معه الا قليل**) من أولئك الذين استجابوا لربهم على حين كذبه أكثر قومه ، وأنكروا عليه رسالته ، وعابوا اتباع ذلك النفر له وهددوا وتوعدوا : (**قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين**) .

ووقف ابنه بين صفوف المنكرين لا يجذبه اليه بر البنوه على حين أن عاطفة الابوة تدميها الحسرة على ذلك التمرد ، ولقد فزعت تلك العاطفة الى الله حين داهم الطوفان الولد العاق وعصفت به الامواج فتضرع نوح الى ربه (**ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم**) .

كما عاشت زوجته بين الصفوف الجاحدة لاتدين لما يدعو اليه ، وقد حدث القرآن عن خيانتها وخيانة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat
Not-for-salle

امراة لوط لنبيين حملا رسالة الله الى قومهما وضرب الله بهما مثلا يعزى به الرسول الحريص على اسلام قومه قال تعالى : (**ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين**) وبهذا بين الله مصيرهما جزاء خيانتهما لبيت الزوجية واذاعة أخباره وأسراره .

وان صبر نوح على تكذيب قومه له بلّ على تكذيب أقرب الناس اليه (ابنه وزوجته) مئات السنين وهو يدعو ويجادل ، ويكثر الجدال فلا يرى جدوى من منطق الكلام ودلائل الدعوة (**قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين**) .

ولما طال صبر نوح على رميهم له بالافتراء ، ولما طال تجنيهم عليه وعلى دعوته أنزل الله بهم عذابه (**فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين**) .

وكما كذبت قوم نوح نوحا (**كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين**) فلم يصيخوا الى ندائه ، ولم يستجيبوا الى دعائه ، وأعماهم العتو والاستكبار ، وقالوا (**من اشد منا قوة**) وجحدوا الايات ، وذكرهم هود بنعم الله التى أمدهم بها من الانعام والبنين والجنات والعيون ولكنهم تنكروا للنعمة وجحدوا الالاء ، وعثوا فى الارض مفسدين .

وصبر هود ، ولم يزل يعظهم ويوجههم طامعا فى استجابة تنجى أهله مما عسى ان يحيق بهم من عذاب ، وأنذرهم لعل نذيره يقمع جوامح الشر ، أو يردع هياج الكبرياء (**انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم**) .

ولكن هيهات أن تؤثر فى أمثالهم عظات (**قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم**) (**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أخزى**) .

وكما لجت عاد فى موقفها الطاغى من دعوة هود ، لجت ثمود فى موقفها من صالح حين أرسل اليهم يدعوهم الى عبادة الله لا يسأل عن دعوته أجرا : دعاهم الى تقوى الله وطاعته ، فشمخت أنوفهم ، وأبوا أن يدينوا لطاعة الله فهددهم بأنهم لن يتركوا آمنين فى جنات دنياهم وبين عيونها الفياضة متحصنين بما نحتوا فى الجبال من بيوت ، ولكنهم طعنوه بما طعن به النبيون من قبلّ من التكذيب ، وحسبوا ان رسل الله ليسوا من طينة البشر (**وما أنت الا بشر مثلنا فأت بآيةان كنت من الصادقين**) وصبر على ما رموه به ولم ييأس من نصر الله فأمده الله بآية ، وكانت آيته الناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم **ونهاهم أن يمسوها بسوء** (**فعقروها فاصبحوا نادمين فأخذهم العذاب**) .

ودعا شعيب قومه مدين الى عبادة الواحد ، ونهاهم عن نقص الكيل والميزان والا يبخسوا الناس أشياءهم ، أو يفسدوا فى الارض ، ولكنهم أنكروا عليه دعاءه وجحدوا توجيهاته ، واذا كانوا لم يستسيغوا توجيهه كنبى فكيف ينكرون دعوة تنادى باصلاح أحوال المجتمع ؟

وعز على شعيب ذلك الاعراض، وماكان يريد الا الاصلاح وهددهم أن ينزل بهم ما نزل بالاقوام قبلهم (**وياقوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد**) .

ولكنهم اشتطوا فى التحدى وسخروا منه وتوعدوه (**قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال ياقوم أرهطى اعز عليكم من الله**) وطوى نفسه على الجراح وصبر على رميهم له بالضعف وتهديدهم له بالرجملولا اكبارهم لقومه الاقربين ، وجاء أمر الله (**وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها**) .

ولاقى خليل الله ابراهيم أول ما لاقى من أبيه حين نهاه ابراهيم عن عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ،وعن عبادة الشيطان عدو الرحمن فقالله أبوه : **لئن لم تنته لارجمنك وأهجرنى مليا**) واعتزلهم وما يدعون من دون الله وواجه قومه بدعوته فانكروها ، وتحدى ايمانه ما نحتوا من الارباب (**فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين**) .

فأى ايمان ذلك الايمان الذى تحدى وحده قوى الشر ؟ وأى صبر ذلكالذى لا يفزع من نار تسعر ثم يلقى بابراهيم بين جحيمها وهو هو المؤمن الذى لا يخيفه لهب تتوارى من لفحه الوجوه ولا تزعزعه فى ثقته بربه نار ؟

انه صبر خليل الله الذى لاذ به فى شدته فجعل النار عليه بردا وسلاما .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان صبره على ذبح ابنه اسماعيل بيده تنفيذا لرؤياه أعظم ما عرفت البشرية من صبر .

• •.•.•

وصبر يوسف على شدائد الابتلاء التى ابتلاه الله بها :

صبر على كيد اخوته له حين القوه فى الجب ، وصبر على ظلمة الجب التى تستلب كل احتمال ، وصبر على بيعه كما يباع العبيد بثمن بخس دراهم معدودة ، وصبر على خدمة امرأة العزيز وما يعانيه فى هذه الحالة أشباه العبيد من كبرياء الملوك ، وصبر على مراودتها وقال : (**انه ربى أحسن مثواى انه لايفلح الظالمون**) ثم صبر على اتهامها له وعلى السجن الذى قدر له ان يقضى فى ظلماته أعواما ومع صبره على كل هذه الشدائد صبر على بعده عن أبويه وهو يعلم حبهما وما يعانيان من أجله حتى جمع الله شملهم (**ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتى**) .

وواجه موسى ما واجه من مواقف بنى اسرائيل انجاهم الله من فرعون وقد كان يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم فجاز بهم موسى البحر واغرق آل فرعون (**يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبى**) ولكن أضلهم السامرى حين صنع لهم من حليهم عجلا وقال : (**هذا الهكم واله موسى**) (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم **تشكرون**) ولكن طبيعتهم الجاحدة أبت أن تؤمن بربهم ورب موسى فقالوا (**لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة**) فأخذتهم الصاعقة ثم بعثهم لعلهم يشكرون — وأفرطوا فى الدلال على موسى فقالوا (**لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض**) وكم طلبوا ، وكم استجاب الله لهم لعلهم يؤمنون ، ثم كشف الله عن طبيعة قلوبهم (**فهى كالحجارة أو أشد قسوة**) ومثل هذه الطبيعة العجيبة لاتدين لنداء رسول ولا تخضع لقول اله ، ومن ثم ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة (**وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق**) .

وصبر موسى حياته كلها على تمرد بنى اسرائيل على الله وعلى نعمه عليهم ، وما كانت نفوسهم الجامحة تهدأ حتى تعود الى العصيان والتمرد ، وتلعب بها فتن الحياة فتجحد وتسرف فى الجحود ، وموسى الصابر يقاسى ما يقاسى من مواقفهم والله يعلم مكنونات نفوسهم فلم يبوءوا بغضب الله الا بعد طول امعان وشطط .

• •• •

وواجه محمد صلى الله عليه وسلم أول تحدى قومه منذ أول نداء له على جبل الصفا (**انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد**)

وكان أول مواجه له عمه (أبو لهب) حيث قال له : تبا لك ألهذا جمعتنا ؟

وتوالت عليه ألوان الايذاء ، فأخذوا بتلابيبه مرة حتى احمرت عيناه ، ووقف بينهم وبينه ابو بكر باكيا يقول : (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) .

وطرحوا عليه سلا الجزور وهو فى الصلاة ووضعت حمالة الحطب زوجة أبى لهب فى طريقه الحطب الشائك ، وكم لاقى وكم لاقى أصحابه ولم يصده بطش او ايذاء عن الدعوة بل استرسل فيها صابرا محتسبا عند الله ما يلقى لايفتر له عزم ، ولا تتقاعس له همة ، بل مضى الى ما أمره به الله من تبليغ رسالته غير آبه بما يواجه ولا مكترث بكيد (**ويمكرون ويمكر الله**) .

وكان عليه الصلاة والسلام يحرص كل الحرص على ايمان قومه وكلما ألم به جزع من اعراضهم قص الله عليه ما لاقى النبيون قبله من أقوامهم ليحمله على الصبر كما صبروا فاذا ما اشتد جزعه لعدم ايمانهم خاطبه الله حينا بقوله : (**لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين**)

وخاطبه اخرى بقوله (**فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**) ويشتد عليه حينا بقوله (**فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شىء وكيل**)

وحين كان يود رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه خير الدنيا والاخرة كانوا يرمونه بالافتراء على الله وان به مسا من الجن قالوا (**افترى على الله كذبا أم به جنة**) ورموه بالسحر وانه شاعر وكاهن ورد الله عليهم فقال (**انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين**) .

وصبر محمد صلى الله عليه وسلم على كل ذلك وغير ذلك حتى أخرجوه من مكة وعبأوا الجيوش لحربه وجمعوا الاحزاب للقضاء عليه ، واستأجروا الشعراء لهجائه ولكن لم تثنه عن دعوته الجيوش ولا تعبئة الاحزاب ولا خوض الشعراء ، وكلما اشتد عدوان قومه عليه انزل الله عليه ما يعزيه مما واجهه الانبياء من قبله فمرة يوحى اليه : (**ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى**

البقية صفحة ١٢٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوم نوح

الطريق إلى السلام

الأستاذ محمود محمد عمارة

يركز القرآن الكريم على قضية الايمان بالله عز وجل .. وما يدور فى سبيلها من عراك .. ينتهى حتما بانتصار المؤمنين ..

والى هذه القضية يعود الخلاف بين نوح عليه السلام وابنه .. هذا الابن الذى رفض اتباع أبيه .. وتنكر للحق على لسانه .. بينما كل الدلائل تشير اليه ..

واذا كانت الاشياء تتميز بضدها . فان فى بيان ما ذكرته التوراة متعلقا بهذا النزاع شهادة للقرآن الكريم بأنه الكتاب المهيمن .. وهو أبدا فصل الخطاب :

تقول التوراة :

وابتدأ نوح يكون فلاحا . وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر . وتعرى داخل خبائه . فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه . وأخبر أخويه خارجا .

فأخذ سام ويافث الرداء . ووضعاه على أكتافهما . ومشيا الى الوراء . وسترا عورة أبيهما . ووجهاهما الى الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما .

فلما استيقظ نوح من خمره . وعلم ما فعل به ابنه الصغير قال : ملعون كنعان .. عبد العبيد يكون لاخوته) .

واذن .. فالخلاف بين نوح وابنه كما تذكر التوراة راجع الى أمر شخصى .. وليس كما ذكر القرآن مردودا الى الدعوة الى الايمان ..

أى أن التوراة هنا تنسجم مع اتجاهها العام فى عدم التعرض للصراع بين الحق والباطل .. لكنها حين تفصل الكلام فى حدث ما .. فانما يكون ذلك حول أمور جانبية لا تتصل بسبب الى جوهر الايمان ..

والعجيب فى حديث التوراة أنها تبرز النبى فى صورة لا تليق برجل يحترم نفسه .. فضلا عن كونه نبيا ورسولا .. بينما تتراءى صورة أبنائه أكرم .. حين تروعهم العورة المكشوفة فيحاولون سترها على هذا النحو الدقيق .. وهنا تتبدى روح اليهود العدائية المنبثة فى كتبهم ضد كل دعوة اصلاحية على مدى التاريخ .. وكأنما تأبى طبيعتهم النكدة أن تستكين للحق على لسان الانبياء .. لانهم يمثلون القيد الضابط .. لطبيعة نافرة تأبى الا الانطلاق لتدمير المثل العليا .. والتفرد بالسيطرة الدموية .. على حساب الابرياء من « الاميين » الذين يريد لهم اليهود أن يعيشوا فى أوطانهم غرباء .. لتبقى لهم الارض .. على اتساعها .. لانها فى زعمهم وعد من الله لهم .. لا يتخلف أبدا ..

وعلى عكس هذا المنطق المادى الدموى يذكر القرآن ـ وقوله الحق ـ قصة الخلاف بين نوح عليه السلام وابنه .. ويقف الرسول فى قمة صحته النفسية .. وهو يدعو ولده الى الله تعالى ..

وحين يقرر ابنه الالتجاء الى جبل يعصمه من الماء .. يرده أبوه الى القوة الاعلى .. التى تمسك بزمام الامور فى مدلهم الخطوب ..

(لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) .

وبهذا المنطق البسيط البليغ تتهاوى نظرة القوم الى الناس على أساس من ظواهر الاشياء :

لقد ساد بينهم منطق الحس .. وبه عبدوا المحسات والمشتهيات ..

(قال رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) .

وبالتالى جاء تقديرهم للانسان على أساس ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجوز من شارات بادية للعين .. دون النفاذ الى حقائق الروح ..

وهو نفسه منطق الرجل المادى البخيل الذى قيل له :

ما ينقص مال من صدقة فقال :

بيني وبينكم الميزان !!

وانك لتجد روح الايمان سارية كالعصارة الحية فى تضاعيف القصة .. تربط كل حدث بصانعه وهو الحق سبحانه وتعالى .. وتستقطب كل القوى المؤمنة فى جبهة واحدة .. تتصدى لكل ما يدل به المسرفون .. والمستغلون .

وهى الروح التى تضع الانسان فى مكانه المناسب :

فهو عبد الله يستمد منه وجوده .. وبقاءه .

ثم هو سيد للكون يسخره لمصلحة الدعوة .. ولمستقبل الانسان حيثما كان ..

واذا بهذا النشاط يتسع .. ويغزو الحياة .. بدافع من طاقة الايمان المنبثة فى كيان الانسان الجديد .. الذى حرره الايمان من كل تبعية الا لله وحده . ثم أطلق طاقاته من مكامنها . فصنعت الاعاجيب .. وعمرت الحياة .

نلمس آثار هذه الروح فى قول الحق سبحانه :

« بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم »

« لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم » .

« واصنع الفلك بأعيننا » .

« قال انما يأتيكم به الله ان شاء » .

« انهم ملاقوا ربهم » .

« الله اعلم بما فى أنفسهم » .

وانك لتحس بكل كيانك ان القرآن من عند الله .. وأنه يخاطب الانسان مباشرة .. فهو مسئول عن تنفيذ مبادئه فى دنيا الناس :

(واصنع الفلك ...) .

(يا نوح .. انه ليس من أهلك) .

بينما يتغير أسلوب التوراة .. فليس فيه تلك المواجهة التى يتفرد بها القرآن .. فى مثل قول التوراة :

(يقول الرب : أنا الرب)

وعلى هذا الطريق يلتقى نوح عليه السلام مع اخوانه من النبيين والمرسلين :

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك . وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .

(ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا . ونوحا هدينا من قبل . ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين) .

(ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) .

ولو تخلى عنهم الايمان بالله سبحانه لحظة لانهار البناء كله ..

(ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) .

بينما كانت هذه الركيزة سبب نجاة نوح وقومه المؤمنين .. الذين بقى ذكرهم عبر الازمان .. لانهم كانوا مؤمنين :

« ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون .. ونجيناه واهله من الكرب العظيم .

وجعلنا ذريته هم الباقين . وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين . انا كذلك نجزى المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين) .

وعلى الطرف المقابل .. نرى المترفين « يفسقون » عن هذا المستوى الفاضل .. الذى ارتضاه الله تعالى لعباده . فيغرقون :

(ثم اغرقنا الآخرين) .

وكأنما وضع قوم نوح بذرة الفسق التى امتدت أوراقها من بعدهم :

(وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين) .

لقد فسق اهل الكتاب فنالوا جزاءهم .. ثم حذر الله سبحانه المسلمين من عاقبة أمرهم :

(الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

فاذا جاء الفسق فى القرآن وصفا لقوم غرقوا فى لذاذات الحياة الى أذقانهم .. فاننا فى نفس الوقت ندرى مسلك الطغاه من قوم نوح .. الذين تنكبوا طريق الحق .. وافرغوا طاقاتهم على موائد الشيطان .. فطاروا هباء .. وبقى حديثهم ذكرى

(ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) .

وهنا مفرق الطريق بين اتجاهين :

اتجاه يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا .. ولا يدخر من امكانياته قوة يرصدها لخدمة القيم اللازمة لاستمرار الحياة .. فكان من المغرقين ..

واتجاه آخر يجعل من الايمان ركيزة يدير عليها حياته .. ومن التخطيط العلمى ثمرة لهذا الادراك الواعى .. المتصل بالله سبحانه وتعالى ..

وقد تبدى ذلك فى صنع السفينة التى كانت رمزا خالدا للاعداد لنصر قريب ..

وما صاحبها من سخرية الاعداء على نحو اقترب بهم من العقاب الرادع .. بعد أن تحداهم المؤمنون العاملون وبذلوا أقصى جهودهم ليوم الفصل ..

واذا كان الله سبحانه وتعالى يخاطب المؤمنين بالقرآن خطابا مباشرا – على ما بينا آنفا – فان ذلك يفرض عليهم اليوم مزيدا من الايمان والعلم .. اعدادا لمعركة فاصلة .. ننتقم فيها من عدونا الذى يجدد بسياسته طريق أسلافه الذين أقاموا حياتهم على فراغ . وادعوا أن الاله رصد لهم أرض الميعاد .. فى نفس الوقت الذى يقتلون فيه سمعة الانبياء .. بينما هم فى طريقهم الى تحقيق وعد الله !؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو نفسه الطريق الذى سار فيه رسول الله نوح .. فحقق باجتيازه حلم الاجيال :

السلام والرخاء

وذلك فى قول الحق سبحانه :

(قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك . وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم .

تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) ..

لقد هبط عليه السلام فى صحبة سلام من الله .. وبركات ازدهرت بها الحياة الجديدة بعد طول جهاد ...

وتلك لعمرى غاية الوجود كله ... والتى لخصها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

(لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ..

واذا كان السلام ... أى الامن من الخوف ثمرة الايمان بالقوة الكبرى ..

وكان الرخاء وليد العلم والتدبير الواعى .. فان استمساكنا بحبل الله المتين لابد ان يكون صارما وصولا الى غاية الغايات هذه ...

انها العاقبة التى تشد اليها الرحال على قدمين من الصبر الجميل فى كل مجال .. الصبر على كيد العدو .. وعلى شظف العيش من أجل الاعداد للمعركة الفاصلة .. وقد لخصه الحق سبحانه وتعالى فى :

التقوى ..

وليست التقوى شعورا غيبيا يعزل الانسان عن مسرح الحوادث ليمرح فيه الاعداء ..

لكنه بالدرجة الاولى خصائص نفسية وعقلية .. فردية واجتماعية .. تنتظم الامة كلها فى كل مجالاتها .. لتكون عند مستوى مسئوليتها من الصبر ... والصبر الطويل : يقول الحق سبحانه وتعالى .. مبينا عناصر هذه التقوى التى هى درجات الى .. السلام والرخاء :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكه والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة .

والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس :

أولئك الذين صدقوا

وأولئك هم المتقون) ..

ومعنى ذلك أن روح الاسلام يجب أن تتحول الى أخلاق عملية ذات صلة وثيقة بمصلحة الناس .. واسهام فعال لحل مشاكل الجماهير ..

ان المال فى يد الغنى .. يمكن أن يكون مدرسة هنا .. وملجأ هناك ..

وبذلك يتأكد معنى التضحية ومفهوم الصبر ..

وهما عدة الكفاح فى معركة المصير .

وهذا هو طريق السلام .. لمن اراد السلام :

ان العالم المحروب يتلفت اليوم باحثا عن السلام .

ما هو ...

أين الطريق اليه ؟

وقد بلغ من حرص الدول على تحقيقه . أن بعضها قد لجأ أخيرا الى تعيين أستاذ يسمى : أستاذ علم السلام ؟!

والسلام ليس علما يدرس ...

لكنه بالدرجة الاولى شعار ينبع من القلب ...

على أساس من الايمان بالله تعالى .

ولن يتحقق السلام ــ كما قيل ــ بمجرد تدريسه للاجيال .. ولكنه يتحقق عن ذات الطريق التى رسمها الحق سبحانه .. على نحو ما كشفت عنه قصة نوح عليه الصلاة والسلام ..

والطريق واضح والغاية محددة .. والامكانيات متاحة ..

والنصر قريب باذن الله .

« بقية مقال صبر الانبياء »

اتاهم نصرنا) .

ومرة ينزل عليه : **(ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ..**

ومرة يقول له : **(ولقد استهزىء برسل من قبلك)**

ومرة يقول له **(قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين)**

ومازال الرسول يدعوا الى الله محتملا ما يلقى فى صبر ويقين وفى خواطره يعيش قوله تعالى :

(حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) وكم عانى وعانى أصحابه **« وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » .**

واخيرا وبعد طول جهاد فى سبيل الدعوة وبعد طول الصبر **(جاء نصر الله والفتح)ودخل الناس فى دين الله أفواجا**

فليتك يا نصر الله تعود الى هذه الامة وليت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا حتى يستخلفهم الله كما استخلف الذين من قبلهم ويمكن لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمنا ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسماعيل عليه السلام

الأستاذ ابراهيم الإبيارى

ذكرنا فى حديث ابراهيم عليه السلام أن اسماعيل ابنه كان من زوجته هاجر ، التى وهبها فرعون مصر لزوجته سارة ·

ولقد كانت هاجر هذه من أم العرب ـ ويقال لها : أم العريك ـ قرية كانت أمام الفرما · والفرما : مدينة بمصر من شرق ،تبعد عن ساحل بحر الروم بقدر ميلين ، وتعرف الان باسم : تل الفرما · ويقال : ان بها قبر هاجر ، والاصح كما ذكرنا قبل فى حديث ابراهيم عليه السلام أن قبرها بالحجر · وقيل : كانت هاجر من قرية يقال لها : ياق ،عند أم دنين : قرية كانت بين القاهرة والنيل ، اختلطت بمنازل ريض القاهرة ·

ولقد مر بك فى حديث ابراهيم عليه السلام أيضا دخول ابراهيم بهاجر عن أمر من سارة ، لانها كانت قد كبرت وعز عليها ألا تلد لابراهيم ، ورجت أن يكون له من هاجر ولد ·

وهذا الحديث لم يعرض له القرآن الكريم ، لان القرآن الكريم ، كما قلت لك ، يعنى بمكان العبرة من الحدث ، فهو يذكر الحدث لعبرته ، فان تجرد الحدث من العبرة لم يذكره ، لانه لا يذكر الاحداث للسرد القصصى وحده · وهذا الذى مر عنه القرآن الكريم ، لانه ليس من مقصوده ، ذكرته التوراة مفصلا ، فهى تقول :

وأما ساراى امرأة ابراهيم فلم تلد له · وكانت له جارية مصرية اسمها هاجر · فقالت ساراى لابراهيم : هوذا الرب قد أمسكنى عن الولادة أدخل على جاريتى لعلى أرزق منها بنين · فسمع أبرام لقول ساراى · فأخذت ساراى امرأة ابرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لاقامة أبرام فى أرض كنعان وأعطتها لابرام رجلها زوجة له · فدخل على هاجر فحبلت (التكوين : ١٦ : ١ ـ ٤) ·

وهذا الذى رضيته سارة أولا برمت به ثانيا عندما علمت أن سارة سوف تعطى ابراهيم ما لم تقدر هى على اعطائه اياه ، وتحركت فيها الغيرة ، واذا هى تجادل ابراهيم فى أمرها واذا هاجر تضيق بما كان من سارة فتهرب من وجهها ، تقول التوراة :

ولما رأت انها حبلت صغرت مولاتها فى عينيها · فقالت ساراى لابرام : ظلمى عليك · أنا دفعت جاريتى الى حضنك · فلما رأت انها حبلت صغرت فى عينيها · يقضى الرب بينى وبينك · فقال ابرام لساراى هوذا جاريتك فى يدك · افعلى بها ما يحسن فى عينيك · فأذلتها ساراى · فهربت من وجهها (تكوين : ١٦ : ٥ ـ ٦) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا ندرى كيف كان هذا ؟ • فلقد غدت هاجر زوجة لابراهيم ، شأنها فى ذلك شأن ساراى • ولكن هذا الحديث بين ساراى وابرام يعطينا صورة أخرى عما يكون بين الزوج والزوجة . لعلها كانت النظام المتبع حين ذاك • وهذا يعنى أيضا أن الزوجية لم تخـــرج هاجر من سلطان سارة ، وأنها ظلت لها جارية ، وهذا ما يؤكده مساق التوراة بعد ذلك ، تقول التوراة :

فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية على العين التى فى طريق شور • وقال : يا هاجر ، جارية ساراى ، من أين أتيت والى أين تذهبين فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى • فقال لها ملاك الرب : ارجعى الى مولاتك واخضعى تحت يديها • وقال لها ملاك الرب : تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة . وقال لها ملاك الرب : ها أنت حبلى فتلدين ابنا • وتدعين اسمه اسماعيل لان الرب قد سمع لمذلتك (تكوين : ١٦ : ٧ ـ ١١) •

ثم تقول التوراة (تكوين : ١٦ ، ١٦) : وكان ابرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر اســـماعيل لابرام •

ثم كانت بشرى الملائكة لسارة بولادتها عـــلى الكبر اسحاق ، وكان ابراهيم عندها ابن مائة سنة ، تقول التوراة : وكان ابراهيم بن مائة سنة حين ولد له اسحاق ابنه (تكوين : ٢١ : ٥) •

وهنا يتجلى النزاع بين ســـارة وبين هـــاجر على صورة أخرى ، فلقد كان اسماعيل عندها يبلـــغ من العمر أربعة عشر عاما ، ولقد حرك هذا فى قلب سارة ـ كما تقول التوراة ـ طمعها فى أن يخلو وجه الاب لابنها هى ، لا يشركه فى ذلك غيره وتصور لنا التوراة حديث ذلك فى تلك الكلمات :

ورأت سارة بن هاجر المصرية الذى ولدته لابراهيم يمزح • فقالت لابراهيم : اطرد هذه الجارية وابنها ، لان ابن الجارية لا يرث مع ابنى اسحاق فقبح الكلام جدا فى عينى ابراهيم بسبب ابنه . فقال الله لابراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك • فى كل ما تقول سارة اسمع لقولها لانه باسحاق يدعى لك نسل • وابن الجارية أيضا ساجعله أمة لانه نسلك (تكوين : ٢١ : ٩ ـ ١٢)

وهكذا نرى التوراة تجعل لهاجر خرجتين : خرجة وهى حبلى حين ضاقت باذلال سارة لها ، وخرجة ثانية بابنها اسماعيل بعد ما شب ، وكانت للخرجة الاولى عودة بأمر الرب كما تقدمنا عن التوراة ، أما الخرجة الثانية فكانت تلك الهجرة التى انفصل فيها اسماعيل بأمه عن سارة •

والتوراة تجعل تلك الهجرة الثانية وابراهيم فى الرابعة عشرةمنعمره ، وهذا غير ما نعرفه ، فقد نقل الينا البخارى عن ابن عباس أن اسماعيل كان عندها رضيعا •

ويكاد نص التوراة الذى ساقته ينقض بعضه بعضا ويصدق ما رواه البخارى عن ابن عباس فاقرأ ما تقوله التوراة :

فبـــكر ابراهيـــم صـــباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا اياهما على كتفها والولد وصرفها • فمضت وتاهت فى برية بئر سبع ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت احدى الاشجار ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس • لانها قالت : لا أنظر موت الولد فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت • فسمع الله صوت الغلام • ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : مالك يا هاجر ؟ لا تخافى لان الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو • قومى احملى الغلام وشدى يدك به لانه سأجعله أمة عظيمة وفتح الله عينيها فأبصرت بئر مـــاء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام (تكوين : ٢١ : ١٤ ـ ١٩) •فأنت تـــرى معى أن نص التوراة يوحى بأن ابراهيم وضع الخبز والقربة والصبى على كتف هاجر • وكيف لهاجر أن تحمل على كتفها مع الخبز والقربة صبيا فى الرابعة عشرة من عمره ، ومثله فى هذه السن يسعى على رجليه وقد يحمل عن أمه شيئا •

ويؤكد لك أن الصبى كان محمولا علىكتف أمه قول التوراة أيضـــا : « طرحت الولـــد تحت احـــدى الاشجار » . ولقد كان يستطيع ان يكفى أمه مؤونة السعى من أجله •

بقيتبعد هذا الحديث البقعة التى انتهت اليها هاجر بابنها اسماعيل، تقول التوراة : وكان الله مع الغلام فكبر • وسكن فى البرية • وكان ينمو رامى قوس • وسكن فى برية فاران (تكوين : الاصحاح : ٢١ : ١٩ ـ ٢٠) •

وفاران : اسم من أسماء مكة ، عبرانية ، وقيل : هى اسم لجبال مكة • وهذا ما يتفق ونص القرآن الكريم والحديث الشريف • يقول تعالى على لسان ابراهيم (**ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم**) ابراهيم

أما الحديث الشريف ، فيروى البخارى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أول ما اتخذ النساء المنطق من قبلأم اسماعيل اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلىالمسجد •وليس بمكة يومئذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آحد وليس بها ماء • فوضعهما هنالكَ ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قفى ابراهيم منطلقا • فتبعته أم اسماعيل فقالت : يا ابراهيم ، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنس ولا شىء ؟ فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لا يلتفت اليها • فقالتله : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم • قالت : اذالا يضيعنا • ثم رجعت • فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ، ورفع يديه فقال (**ربنا أنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم**)

وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشربمن ذلك الماء ، حتى اذا ما نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر اليه يتلوى • فانطلقت كراهية أن تنظر اليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض يليها ، فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا ، فلم تر أحدا فهبطت من الصفا ،حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف ذراعها ثم سعت سعى الانسان المجهود ، حتى جاوزت الوادى ، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ، فلم تر أحدا • ففعلت ذلك سبع مرات ــ فذلك سعى الناس بينهما ــ فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه ، تريد نفسها ، ثم تسمعت فسمعت أيضـــا ، فقالت : قد أسمعت ان كان عندك غوث • فاذا هى بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ــ وقيــل : بجناحه ــ حتى ظهر الماء •

وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة فان ها هنا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله •

وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله •

هذا هو حديث حلول هاجر بابنها مكة ، تكاد التوراة لا تبعد عنه فى جوهره وان خالفت فى شىء من تفصيله •

فلقد كانت هجرة هاجر واسماعيل رضيـــع ، والتوراة تقر به ضمنا ، كما اسلفت لك ، ولقد كان المقر مكة ، لا تخالف فى ذلك التوراة •

ولقد كان الذى قاد هاجر وابنها اسماعيل الى هذا المكان هو ابراهيم عليه السلام ، ولم يتركهما يرحلان على غير هدى ، كما تقول التوراة ، اذ بعيد على أب ونبى ان يترك زوجته وابنه دون ان يختار لهما المكان الذى ينزلان فيه •

ولقد كان اختيار ابراهيم لهذا المكان عن أمرربه لحكمة ارادها ربه •

ولقد نزل ابراهيم بزوجته وابنه على انقاض البيت لامر قدره الله وهو بناؤهما البيت كما سيجىء بعد

ولمتكن زمزم عينا جارية بل كان نزول هاجر بابنها حيث قدر الله لهذه العين أن تنبجس •

ولقد كان ما كان من هاجر من سعى بين الصفا والمروة ، ثم كان ما كان من رؤيتها الملك على صورة ما ، وخطابها له وخطابه لها على صورة ما ، كان هذا كله ارهاصا بظهور نبى الله اسماعيل عليه السلام •

وكان بعد هذه الارهاصات ذلك الابتلاء العظيم ، وفى الحق لقد كان ابتلائين ، كان ابتلاء لابراهيم كما كان ابتلاء لاسماعيل ، فما من شك ان اقدام الاب على ذبح ابنه محنة له وابتلاء ، كما كان خضوع الابن لامر ابيه ، وهو لا شك امر ربه ، ابتلاء آخرلهذا الابن •

اما عن ابراهيم عليه السلام فلقد كان نبيا مرسلا ، ابتلى بغير هذه قبل ذلك ، وكان هذا ابتلاء لاحقا لابتلاءات سابقة ، والى هذا تشير الاية الكريمة (**واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات**) البقرة ، اعنى ان ذلك الابتلاء مع عظمه لم يكن جديدا على حياة نبى خبره ربه بأمثاله • اما هذا الابتلاء واثره فى نفس اسماعيل فلقد كان امتحانا جديدا ، وصهرا لتلك النفس واستصفاء لها لتخلص لما ستحمل من رسالة •

ولقد طالع ابراهيم ابنه اسماعيل برؤياه ورؤيا الانبياء حق ، ليخبر ما عند ابنه اسماعيل عن هذه الرؤيا التى كانت محنة له وابتلاء ، وهل اشد على النفس البشرية من ان تواجه ماوجهتبه نفـــس اسماعيل من وعد بذبح ، وهل بعد الروح للانسان شىء تحميه وتدفع عنه ، ولكن نفس اسماعيل كانت قد تهيآت لتلقى هذه المحنة ، وعرفت ان ما عند الله هو خير وابقى من روح وحياة •

ما من شك فى ان نفس اســــماعيل كانت متهيئة لذلك ، فلم يكن اختياره للنبوة والرسالة عرضا من الاعراض ، بل كان ذلك الاختيار عن معرفة السماء بنفس ابراهيم ، ولم يكن هذا الابتلاء الا حجة مسبقة على الناس فى اختيار السماء لاسماعيل ، وكـــأن السماء اعطت بهذا الابتلاء مثلا من أروع الامثلـــة لطاعة الابن لابيه والعبد لربه ، واذا بان للناس هذا عن اسماعيل عرفوا بان اختيار السماء لاسماعيل بعد عن حق وصدق ، وآمنوا بنبوته لا يتخلفون عن ذلك •

وتلخص لنا هذه الايات القرآنية الكريمة هذا الذى كان بين ابراهيم واسماعيل فى هذا الشأن ، يقـــول تعالى (**فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى • قال يأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين • وناديناه ان يا ابراهيم • قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين • ان هذا لهو البلاء المبين • وفديناه بذبح عظيم**) الصافات :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما كان ابراهيم حين رأى ما رأى ، وحين كاشف ابنه بما رأى ، يعلم ان الامر سينتهى الى فداء ،وكذا لم يكن اسماعيل حين كاشفه ابوه بما رأى ، وحين اظهر الخضوع والاستسلام يعلم ان الامر سينتهى الى فداء ، فلقد كان كل منهما ماضيا فى شأنه ، ابراهيم فى التنفيذ ، واسماعيل فى الاستسلام والطـــاعة ٠

وهكذا كان البلاء عظيما ، عظيما علـــى الاب وعظيما على الابن ولقد اضاف الى ابراهيم جديدا من العظات ، وجلى بل اسماعيل للناس الـــذين سيرسـل اليهم على حال تجمع القلوب عليه ، فهو بهذا كان ارهاصا آخر ينضم الى تلك الارهاصات السابقة على نبوة اسماعيل ٠

هذا الى ما شرع الله تعالى به من مثل لطاعة الرب كيف تكون ، ومثل لطاعة الابن كيف تبلغ ، وهذا الذى مازال المسلمون يفعلون، وسيبقون ما عـــاشوا يفعلونه ، هو تشريع اراد الله لهم به ان يذكرهم بهذين المثلين اللذين جريا على يد ابراهيم ويد اسماعيل وما أحب ان اعود ثانية لأؤكد ان الذبيح كان اسماعيل لا اسحاق ، فالتوراة تذكر كما قلت قبل ان ابراهيم أمر بذبح وحيده أو بكره ، ولم يكن ثمة وحيد لابراهيم غير اسماعيل ٠

ومرت بهاجر واسماعيل رفقة من جرهم ، مقبلين من طريق كداء ، ويبدو ان هذا كان بعد ما شب اسماعيل ولقد كان ابراهيم يختلف الى زوجته وابنه من الحين بعد الحين يتعهدهما ، ودليل ذلك قوله تعالى **(فلما بلغ معه السعى)** ٠ ولقد نزلت تلك الرفقة بأسفل مكة ، فرأوا ما لا عهد لهم به من قبل ،رأوا طيرا يحلق فى سماء ذلك المكان ، أعنى بعد ماعمر هذا المكان ، وهذا ما جعلنا نقول ان مرور تلك الرفقة كان بعد ما شب ابراهيم ، وحين رأت تلك الرفقة ما رأت من طير محلق حدسوا أن لابد ان يكون ثمة مـــاء ظهر ، وكان ما حدسوا ، فنزلوا حيث تنـــزل ام اسماعيل ، وتلاحق بهم نفر من قومهم ، وكان ذلك بدء عمارة مكة ، واستجابة من الله تعالى لدعوة ابراهيم حين سأله ان يجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ٠

وبين هؤلاء القوم من جرهم شب اسماعيل وتعلم لغتهم ، وهى العربية ، ثم كان أن تزوج منهم ، وان كانت التوراة تذكر أن أم ابراهيم فى هجرتها أخذت لابنها زوجة من مصر (التكوين : ٢١ : ٢١) وهذا ينضاف الى ما يجعل فى حديث التوراة عن اسماعيل تناقضا كما قلت قبل ٠

وهذا المكان الذى اختاره الله لاسماعيل مهجرا ومقاما كان لا شك لحكمة ، وكانت تلك الحكمـــة اختياره تعالى ان يكون فيه أول بيت للناس وكان لابد لعمار هذا البيت من تشييد ، ثم لابد لعمـــار هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكان من قاطنين يقيمون حوله ، ثم لابد بعد هذا وذاك من رسول يتولى ارشاد هؤلاء الناس وهديهم ليعبدوا رب هذا البيت •

وأكاد أقطع بأن اختيار الله تعالى اسماعيل رسولا كان عند أمره تعالى له مع أبيه ابراهيم لبناء البيت ، وهذا حيث يقول تعالى عنهما **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم)** البقرة •

ولما أن استوى البيت كان أمر الله تعالى لهما بتطهيره واعداده للطائفين ، يقول تعالى **(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود)** البقرة •

فهذا العهد لا يكون الا عن رسالة حملها اسماعيل مع أبيه ابراهيم ، وفى هذا العهد تعاليم للطائفين والعاكفين والركع السجود ، ومما يزيد هذا وضوحا ويفيد أن هذا العهد كان يتضمن مناسك ، سؤالهما ــ أعنى ابراهيم واسماعيل ــ ربهما قائلين **(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم)** البقرة •

هذا كان بدء رسالة اسماعيل ، لاشك فى ذلك فهذه التكاليف لا ينهض بها الا رسول ، ولقد شارك ابراهيم ابنه اسماعيل فى جزء من تلك الرسالة فى تلك البقعة ، ثم كان على اسماعيل بعد ذلك تمامها •

ورسالة اسماعيل يؤيدها قوله تعالى **(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)** آل عمران ، ويؤيدها قوله تعالى **(انا أوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا)** النساء ، ويؤيدها قوله تعالى **(واذكر فى الكتاب اسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا • وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)** مريم •

فالايات الكريمة صريحة فى أن اسماعيل كان نبيا وكان رسولا ، وأنه كانت ثمة شريعة نزلت عليه ، وقام هو بتبليغها قومه من هؤلاء العرب من جرهم الذين عاشوا بينهم •

أما عن تلك الشريعة وتعاليمها ، وعن تلك الصلاة كيف كانت ، وعن تلك الزكاة كيف كانت ، فهذا شىء كان خاص لامته ولم يمتد لغيرها ، شأنه فى ذلك شأن غيره من الرسل ممن حملوا رسائل عن ربهم لاممهم •

ولقد عاش اسماعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ، كما تقول التوراة (تكوين : ٢٥ : ١٧) ولا ندرى عند أى سن نبىء اسماعيل وأرسل ، ولكنا نكاد نجزم بأن ذلك كان مع تكليف الله تعالى له ولابيه ابراهيم بتطهير البيت واعداده للناس كما قلنا قبل وعلى أية حال فلقد عمر اسماعيل عمرا ليس بالقصير رسولا هاديا ، يدعو قومه من العرب الذين غدا واحدا منهم • ولقد كان له أولاد جاء ذكرهم فى كتب السير ، كما ذكرتهم التوراة • والذى يعنينا هنا انه كان جد العرب المستعربة الذين يرجع نسبهم الى عدنان • وعدنان ، كما يقول النسابون ، هو ابن ادد بن مقوم بن ناحور ابن تبرح بن يعرب بن يشحب بن ثابت بن اسماعيل .

وثمة نفر من المغرضين يزعمون أنه لا وجود لابراهيم ولا لاسماعيل ، وان قصتهما من اختراع نفر من اليهود أرادوا أن يتقربوا بها الى المسلمين بعد أن هاجروا الى المدينة ، وهؤلاء هم الذين قالوا قبل : ان المسلمين امتدحوا ابراهيم ليتقربوا بذلك الى اليهود فى المدينة ، وقد تقدم ردنا على ذلك فى حديث ابراهيم عليه السلام • أما عن هذا الزعم الاخير ، وان تلك القصة قصة ابراهيم واسماعيل ، صنعت باخرة بعد الهجرة ، فحسبنا أن نقول : ان قصتهما مذكورة فى التوراة ، ونحن نعرف أن التوراة ترجمت فى عصر بطليموس فيلا دلف ، وهى الترجمة السبعينية ، وكان ذلك نحو سنة ٢٨٠ قبل الميلاد ، وكانت تلك الترجمة من اليونانية الى العبرية • وما أبعد ما كان بين الهجرة والسنة التى ترجمت فيها التوراة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمــان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في طريق الإيمان

الله سبحانه وتعالى عندما خلق هذا الكون أعطى لنفسه الدوام ولم يعط هذه الصفة لاى من خلقه ‥ فلا شىء فى هذه الدنيا يدوم ‥ الليل يأتى بعده النهار ‥ والحر يأتى بعد البرد ‥ والانسان يبقى فى هذه الدنيا الى أن ينتهى أجله ويذهب والمال والجاه والسلطان وكل ما يملك الناس وما يعيشون فيه ينتقل من يد الى يد ‥ الهواء يتجدد كل يوم ‥ الشمس تحدث فيها انفجارات هيدروجينية ‥ القمر تتغير قشرته كل سنة مع النيازك كل شىء فى هذا العالم يمكن أن تفكر فيه يتبدل ‥ حتى حبات الرمل على الشاطىء ‥ تأتى العواصف فتغير أماكنها ‥ مياه البحر تروح وتجىء ‥ وتتبخر وتنزل أمطارا فى مناطق أخرى بعيدة عن البحر ربما ألوف الاميال ٠

ولو تدبرت فى هذا الكون كله ، بكلّ ما فيه تجده يتبدل ويتغير كل ساعة ، صورة الارض التى نعيش عليها ، كم مرة تغيرت ، امبراطوريات اختفت ودول أخرى قامت ، شعوب ذهبت وشعوب جاءت ، كل شىء يأتى دليلا جديدا على أن الله سبحانه وتعالى جعل الدوام صفة من صفاته التى لا يشاركه فيها أحد (٠)

ولكن الانسان ينسى فى كثير من الاحيان هذه الحكمة الكبرى ، أنه يحس كذبا أنه دائم ويبدأ يضع خطوط حياته على هذا الاساس الخادع ، ويعيش فى نفس الوهم ويعتز بغير الله ٠ والله قد شرع لنا هذا الدين لتخليص نفوسنا من ذل الدنيا ، ومن عبودية الرزق أن يكون فى يد بشر ٠ ان المعنى الحقيقى للتوكل على الله هو أن تتجه الى الله وحده ، فهو الذى يعطى وهو الذى يمنع ٠

واذا أردت الرزق فأنت تسأل الله الرزاق ، واذا أحسست بالظلم فأنت تتطلع الى الله العدل ، واذا وجدت نفسك فى ظلمات تعلوها ظلمات تتوجه الى الله النور ، واذا أردت شيئا فى الدنيا فاتجه الى الله المجيب ٠ فاذا أحسست بذل كان هناك الله العزيز واذا ظلمت نفسك تجد الله الغفور الرحيم ، واذا أردت أن تستعين على شىء فالله هو المستعان ، واذا أردت أن تشكو من شىء فان هناك الله الحق ، واذا أردت ان تستجير من شىء فالله يسمع ويرى ٠ وأينما تتطلع بوجهك فى الدنيا كلها ، فثم وجه الله هو معك فى كل لحظة ، تمتد يده الرحيمة لتمحو الالام ، وتأتى كلماته العادلة لتحق الحق ، أليس الله بكاف عبده ٠

ماذا يحدث لك ؟ ! اطمئنان يملأ قلبك ونفس هادئة بين جنبيك ، وأمل مشرق أمامك ، وارتفاع الى مستوى أعلى من البشرية (٠)

الأستاذ أحمد زين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحس ألا أحد يملك لك الضر والنفع ، وما من انسان يستطيع أن يعطى ويمنع ، واذا كان القلق هو أشد أمراض البشرية فتكا ، والطمع هو أقصر الطرق الى القبر ، والحاجة هى أسرع وسيلة لتحطيم النفس ، والرغبة هى أوسع الابواب الى الشقاء فانك ستتخلص من هذا كله ، وتحس بالحرية الحقيقية لنفسك ، الحرية من قيود تملأ جسدك بالامراض ، ونفسك بالشحنات وقلبك بالهواجس والاشباح وعقلك بالسراب ، وتجد نفسك أنك قد اغتسلت من شوائب الحياة •

ولكن •• وهنا **ايضاح لابد منه ، هل معنى التوكل هو التواكل ؟ ! الفرق كبير جدا بين الاثنين • التوكل يعنى الاعتماد على الله فى أنه سيوفقك سيأخذ بيدك ، سيزيل عنك الضرر ، وكل هذا يعطيك القوة لتمضى ، والقدرة لتنتصر ، والتواكل ضعف واستكانة وذلك قعود وتمن ، التواكل هو أن تنفصل من الواقع وتعيش فى معزل عن كل ما يحدث ، وأن تخرج نفسك من قوتها وعزمها وقدرتها ، ولو كان التواكل من الاسلام لكان من خلق النبى ولما وقف النبى ومعه المؤمنون وحارب وقاتل وجاهد فى سبيل الله ، بل لجلس فى داره لا يدعو لدين ، ولترك الله يحارب من أجل دينه ، ولقال له المؤمنون كما قال اليهود لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون »** •

ولكن الطريق الى الله يطالبنا بالسعى والعمل ، بل انه يرفع العمل الى مرتبة فوق مرتبة العبادة ، فيقول النبى لرجل تفرغ للعبادة تماما وترك العمل ، يكفله أخوه « **كلكم خير منه** » •

ان التواكل والكسل يورثان الفقر والحزن والهم ويبعدان عن الله ، والله يطالبنا بالسعى ، ويطالبنا بالحرب ويطالبنا بأن نأخذ حقوقنا وأن نطالب بها ولا نستسلم أبدا ، ونحن اذ نفعل ذلك نتوكل عليه فى أنه سيوفقنا ويعيننا ، ويفتح أمامنا الطريق الصعب ، ويسهل لنا الامر العسير •

فنحن اذ نعتمد على الله فى أننا ما دمنا نسير فى الطريق الحق فهو معنا ، وما دمنا نمضى فيكفينا للتوكل عليه فهو يسمع لنا ، « **الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » أن يكفينا الله هو أقوى من هؤلاء جميعا نحن لايمسنا خوف ولاتملأ قلوبنا الرهبة ولا نحس بالضعف أو الوهن ولا ترتعد أيدينا أو أرجلنا من الرعب نحن معنا الله ، هذه القوة الجبارة التى تحرك الكون كله ، اذا نحن أقوياء ، اذا نحن كلنا أمل ، اذا نحن لا نيأس ولا نستسلم ، اذا نحن متأكدون أننا سنرى الطريق الصحيح ، وسنصل وسنمضى ، لا نجلس ونقول : فلتمطر علينا السماء ذهبا وفضة ولكن نعمل ونقول اللهم وفقنا فنحن نطيعك ونخلص لك ، وندعوك ونتوكل عليك •

وقد يأتى ما نتمنى ، وقد يأتى ما نكره ، وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ، فى حياتنا ، فى حياة كل واحد منا نجد أشياء كرهناها جدا ، وأصابنا الغم لما وقعت وربما توجهنا الى السماء شاكين ، وربما بللت الدموع وجوهنا ومس اليأس قلوبنا ثم مضت الاحداث ومرت السنون ، واذا بنا نعرف أن ما حدث كان خيرا وكنا لا نعلم ، وأننا لو أوتينا العلم لتمنينا حدوثه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ليأخذ كل منا دقائق بسيطة ، ليبعد عن زحمة الحياة دقائق يفكر ، سيجد أن هذا حدث له ، وقع فى عمره •

ان الله حين يأمرنا بالتوكل عليه لا يأمرنا بألا نفعل شيئا ونقول الله سيفعل ، ولا يأمرنا بأن نستسلم ، ولكن يأمرنا بأن نعمل ونجاهد ونمضى فى حياتنا الدنيا ، وأن نتسلح بالعمل ، وأن نتعلم ونزداد علما ، وان نتقدم وننتزع حقنا ، وان نخلص انفسنا من ذل الدنيا متوكلين عليه ، هو يفتح ويبارك ويحقق ويوفق وييسر ويجيب ، ان هذا هو الطريق وتلك خطواته واضحة بلا لبس ولا ابهام ولا طلاسم ، طريق يدفعنا الى الامام لا يشغلنا عن السعى ، ولكن يحررنا من القيود كلها ، يحررنا من كل ما يعوق ، ويهدم أمامنا كل العقبات •

ولنعلم أن الايمان درجات ، وأن كل درجة تختلف عن الاخرى ، وأننا نمضى درجة درجة بالصبر •

والصبر هو الخطوة الثانية على الطريق الى الله ، الخطوة التالية التى يمكن أن نخطوها ، ومرة أخرى أجد نفسى محتاجا لان أفسر كلمة الصبر •

هل معنى الصبر هو الاستسلام ؟ ! هل معنى الصبر هو اليأس ؟ « أم هل معناه فقدان الامل ؟ ! ليس معناه هذا أبدا ، ولكن الصبر له معنى كبير انه كما يقول الله تعالى « **من عزم الامور** » ، ان الاسلام ضد الاستسلام ، وقوله تعالى : « **النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص** » ، لا يمكن ان تكون من معانى الاستسلام أبدا ، والصبر فى الاسلام يجىء من الرحمة والنهى عن الطغيان ، ولا يجىء من الاستسلام •

فما هو الصبر ؟ الصبر هو قوة احتمال لا يمكن أن تحطمك الحوادث مهما عظمت هو قوة كبيرة داخل نفسك تجعلك أقوى وأكبر من كل ما حولك • هو صلابة لايمكن ان يكسرها الزمن ولا ان تحطمها الضربات والصبر حين اليأس أقوى ما يكون أن تواجه به أى شىء ، هو قوة تجعلك غير قابل للتدمير ، قويا واقفا لا تصرخ ولا تنزعج ولا تولول ، محتملا لكل شىء احتمال أقوياء الرجال •

والصبر ثقة فى الله ، ثقة فى أنه سيبدل الحال ، ثقة فى أنه سيزيل الهم ثقة فى أنه سينصرك ، عدم اهتزاز يصيبك داخل نفسك ، نفس قوية فى الداخل ، قوية فى الله ، نفس لاتهتز مهما اهتز ماحولها ، تلك هى النفس المؤمنة ، ذلك معنى الصبر فى الاسلام •

وعلى الطريق الى الله فان الصبر قوة كبرى ، انه يعطينا احتمال كل ما يتطلبه الطريق من جهاد ضد النفس وضد فتن الدنيا ، يمنحنا القدرة على أن نمضى حتى ننال الثواب ، انه هو الذى يعطينا القدرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أن نواجه وأن نتحمل فى سبيل الله ، انه يحيطنا بسياج يمنعنا من الانحراف أو الخروج عن الطريق ، انه يبقى عقولنا حتى نتبين حقيقة ما يحدث ولا يجعلها تطيش فتضل عن طريق الله ، انه يعطينا القوة للاستمرار بحيث نظل واقفين صامدين ، انه يزيد الايمان ثباتا فى قلوبنا ، اننا نجتاز به ما يمتحننا الله به فى الحياة الدنيا ، انه يقربنا الى الله لنتحمل ونتحمل فى سبيله •

ونمضى على الطريق ، لنجد أمامنا العزة ما هى العزة ؟ ! هل العزة هى كثرة المال والجاه والمنصب ؟! أحيانا يكون هذا مصدر ذل ما بعده ذل ، وهو ان يجعل الحياة قطعة من الجحيم ، ما هى العزة ؟ !

ونمضى فى الطريق ، نحاول بقدر ما فى استطاعة البشر أن نستطلع معالمه ، وأن نتعرف سبيله •

اننا أحيانا نبحث عنها فى المال ، وأحيانا نطلبها فى الجاه والسلطان ، ولكننا نادرا ما نراها فى الطريق الى الله بل اننا فى بعض الاوقات نخاف طريق الله ، يخيل الينا أنه سينزع منا الدنيا ، انه سيأخذ منا البريق الذى تقدمه ، انه سيمضى بنا الى مكان منزو بعيد ، انه سيعزلنا عن المجتمع الذى نعيش فيه ، هل هذه هى الحقيقة ؟ أبدا ، ولكن من منا يريد الحقيقة ؟ ومن منا يبحث عنها ؟

وللناقش كل شىء ، ببساطة الايمان ووضوحه ان العزة هى البعد عن الذل هى ان تكون منيعا كالحصن القوى لايستطيع أحد ان يذلك ، هى ان تحس فى داخلك انه لا شىء أقوى منك ، وأن الشيطان لا يستطيع أن يستذلك بشىء مما تريد فيبعدك عن الطريق ، كل شىء يضوى فى الدنيا وله بريق ، ولكنه بريق أكثر منه أى شىء آخر ، ولو كان الله فى نفسك أكثر من هذا كله لاستطعت أن تصل الى عزة الله •

وأنت محتاج الى الله ، كلنا محتاجون الى الله نحن الفقراء وهو الغنى ، ونحن الضعفاء وهو القوى ، نحن العاجزون وهو القادر ، حتى أقوى الاقوياء منا يحتاج الى الله • قد ينساه أياما وربما أعواما ، ولكنه فى لحظة من اللحظات يبحث حوله فلا يجد الا الله يتجه اليه ، وتدور عيناه فى كل مكان فلا تجد الا السماء تتطلع اليها ، ويسأل قلبه وعقله فلا يجد الا باب الله أمامه ، ويحس أنه ضعيف ذليل لا ملجأ له الا رحمة الله •

والعزة فى الطريق الى الله ، فى السير فى هذا الطريق ، فأنت آمن ما دمت تسير على الطريق ، واذا انحرفت عنه دخل الخوف الى قلبك وزلزلت نفسك وممّ تخاف •• ؟ مم تخاف وأنت لا تقول الا الصدق ، وماذا تخشى وأنت لا تمد يدك الى المال الحرام ، وما الذى يهزك وأنت تتقدم فى الحياة بمجهودك •• ؟ لا تسرق من جهد غيرك وماذا يقلقك وأنت تحكم فى كل ما يعرض عليك بالحق ما استطعت •• وماذا يضيرك اذا كنت تعترف بخطئك كلما اخطأت •• ؟ وجل من لا يخطىء •

القاهرة

الدكتور على حسنى الخربوطلى

قهرت القاهرة دائما اعداءها ، على مر العصور التاريخية • وأحاط الله عز وجل أرض الكنانة بالحماية والرعاية ، فرد عنها المعتدين والطامعين • وتوالى على حكم مصر ، طوال ألف عام ، عدة دول اختلفت فى شخصيات حكامها وفى خصائصها واتجاهاتها السياسية ، ولكن القاهرة ظلت دائما محتفظة بشخصيتها المتميزة ، صامدة امام أحداث الزمان وتطورات الاحداث ، فكانت ابدا منارا للاسلام ، وحصنا للعروبة ، ومراكز حضارية عالميا ، بفضل ايمانها بالخالق العظيم ، وتمسك ابنائها بوحدتهم الوطنية والقومية •

بدأ انشاء القاهرة فى نفس الليلة التى دخل فيها القائد الفاطمى جوهر الصقلى مدينة الفسطاط ، العاصمة الاولى لمصر الاسلامية ، وهى ليلة ١٧ شعبان ٣٥٨ هـ ، وأطلق على المدينة الجديدة اسم القاهرة • ويرى المؤرخون ان سبب تسميتها بهذا الاسم هو ظهور كوكب المريخ فى سمائها ساعة ارساء قواعدها ، ويطلق على هذا الكوكب اسم (القاهر) لانه يقهر سائر النجوم والكواكب • وأراد الفاطميون بتسميتهم عاصمتهم الجديدة بهذا الاسم ، أن تقهر أعداءها ، وقد تحققت أمنياتهم ونبوءاتهم ، فقد ظلت القاهرة خلال ألف عام ناجية من كل اعتداء أو عدوان ، رغم تعرضها لكثير من الاخطار الخارجية

وبدأت القاهرة تقوم بدورها التاريخى والحضارى منذ انشائها • وأصبحت القاهرة مركز الدولة الفاطمية وهى من أعظم الدول الاسلامية قوة وحضارة • وقامت القاهرة بواجبها نحو حماية الاسلام ، والرقى بالحضارة العربية • فقد أحاطت عوامل الضعف والانحلال بالدولة العباسية ، وسيطرت عليها عناصر اجنبية عديدة طامعة ، انشغلت بصراعها حول السلطة عن اعزاز الاسلام والقيام بالرسالة الحضارية • ولم تهتم تلك العناصر الاجنبية بالثقافة العربية مما أدى الى نكسة فكرية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقهر أعداءها

وتضاءلت الدولة العباسية فانكمشت فى بلاد العراق •

وانبرت القاهرة لرفع لواء الحضارة الاسلامية فى الشرق العربى ، اذ امتد النفوذ الفاطمى الى شمال افريقية والشام والحجاز واليمن ، وتطور الجامع الازهر فأصبح أول جامعة اسلامية ، وأول أكاديمية علمية ، وتوافد عليها آلاف من الطلاب المسلمين من كل مكان ، وأقام الخلفاء الفاطميون لهم المدن الجامعية ، وفتح هؤلاء الخلفاء أبواب قصورهم أمام الشعب ليتردد على مكتباتها العامرة ، وتجددت كساء الحضارة العربية •

ومرت السنون ، وضعفت الدولة الفاطمية نتيجة كوارث طبيعية منها انخفاض ماء النيل ، وتعرضت مصر لاطماع الاوروبيين الصليبيين ، وهم جماعة من المغامرين قدموا من أوروبا مدفوعين بأطماع استعمارية ، سياسية واقتصادية ، مستترين وراء ستار دينى كاذب ، وانتهز الصليبيون فرصة ضعف الخلفاء الفاطميين الاواخر ، وتنازع وزرائهم حول السلطة ، ليمدوا أطماعهم من الشمال الى مصر •

وهكذا ، فان اى انقسام تتعرض له الجبهة الداخلية فى مصر يؤدى الى اطماع اجنبية خارجية • فقد تنازع الوزيران الفاطميان شاور وضرغام حول الوزارة ، واستنجد شاور بالامير نور الدين زنكى بالشام ، واستعان ضرغام بالصليبيين • واتجهت الى القاهرة حملتان عسكريتان ، حملة اسلامية بقيادة أسد الدين شيركوه ويصحبه ابن اخيه صلاح الدين الايوبى ، وحملة صليبية بقيادة عمورى ملك بيت المقدس الصليبى • ودارت سلسلة من المعارك الحربية ، ونجح شيركوه بمعاونة المصريين من الحاق هزيمة منكرة بالصليبيين ، فعادوا ادراجهم الى قواعدهم بالشام •

والقاهرة تجدد دائما شبابها ودماءها ، فما لبثت أن دفعت صلاح الدين الايوبى الى مركز السلطة والمسئولية ، بعد ان اختبرته ولمست اخلاصه وكفاءته •وقدر صلاح الدين ثقه المصريين فيه ، فكان جهاده الذى توجه بانتصاره الحاسم على القوى الصليبية فى موقعة حطين وقدرت القاهرة جهود صلاح الدين فعهدت بالسلطة بعده الى اسرته الايوبية التى ظلت تحكم مصر حتى قيام دولة المماليك • واستمرت القاهرة تتحمل مسئوليتها التاريخية فى مواجهة الاطماع الصليبية الاستعمارية فى الشرق العربى ، فى وقت كانت الدولة العباسية تمر فيه بدور الاحتضار •

وطبعت القاهرة كل قادم اليها بطابعها ، فعاش فيها ولها ، فقد أصبح الخلفاء الفاطميون ، والسلاطين الايوبيون ، ثم سلاطين المماليك ، رغم اختلاف أصولهم الجنسية ومواطنهم الاولى ، مصريين ، يعيشون لمصر ، ويتعهدون رسالتها الاسلامية والعربية •

وتحملت القاهرة مسئوليتها التاريخية مرة أخرى ، فواجهت أعظم خطرين هددا العالم الاسلامى أجمع ، وهما الخطر الصليبى والخطر المغولى • ورغم اختلاف المغول والصليبيين فى اهدافهم الاستعمارية ووسائلهم العدوانية فضلاعن اختلافهم فى العنصر والدين ، فقد تحالفوا واتفقوا على اقتسام الشرق العربى • وأدرك الفريقان أن القاهرة هى القلب النابض للعالم الاسلامى ، ولذا اتفقا على أن يهاجم الصليبيون مصر لشغل حكامها الايوبيين عن مواجهة اكتساح المغول لمدن الشام ، بعد اسقاط المغول للدولة العباسية واستيلائهم على بغداد •

ونزلت حملة لويس التاسع ، ملك فرنسا ، فى دمياط ، وتقدمت الى المنصورة فى طريقها

البقية ص ١٤٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

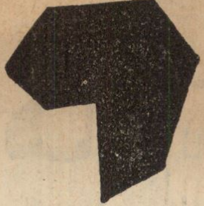

المراكز الثقافية بشمالي إفريقية وأثرها في نشر الإسلام جنوب الصحراء

كان للمراكز الثقافية بشمالى افريقية أثر كبير فى نشر الاسلام جنوب الصحراء ، وسنتحدث عن هذه المراكز الثقافية وآثرها فيما يلى :

القيروان :

كان فتح الشمال الافريقى يتخذ فى أول الامر مصر مركزا له ، وكان والى مصر يوجه البعوث ويمدها بحاجتها من المال والسلاح ، وكانت الاجزاء المفتوحة تعد تابعة لولاية مصر ، بيد أن المناطق المفتوحة اتسعت وأصبحت المسافة بينها وبين مصر بعيدة ، ولذلك تطلع القادة والفاتحون الى تكوين ولاية خاصة بهذه المنطقة من افريقية تستقل فى ادارتها عن مصر ، وكان من مظاهر ذلك أن أسس عقبة بن نافع مدينة القيروان لتكون عاصمة لهذه المساحة الكبيرة ، وقد اختار لها مكانا بعيدا عن البحر حتى لا تطرقها مراكب الروم ، وبناها فى أجمة عظيمة ، وغيضة تتشابك أشجارها وتقع هذه الاجمة فى موقع وسط بالنسبة للبلاد ، وفى هذا المكان اختط عقبة دارا للامارة ، واختط الناس حوله ، وكان ذلك ايذانا باستقلال هذه البلاد عن مصر ، فلما تم هذا الاستقلال واعترفت به الخلافة الاموية ، ارتفع شأن القيروان وأصبح واليها يتخذ لنفسه لقب أمير القيروان ٠

الدكتور أحمد شلبي

وأصبحت القيروان قبلة المغرب وكعبة الحضارة ومعقل الاسلام بهذه البلاد ، ثم وفد لها كثير من الصحابة ، وأقاموا بها يفقهون الناس فى شئون دينهم ، كما دفن بها كثيرون ممن استشهد منهم ، ولذلك نجد الرواة والكتاب يخلعون عليها ثوبا من الاجلال ويحيطون تاريخها بكثير من الاقاصيص ، ولم تعد القيروان مركزا يخرج منه الغزاة والفاتحون فحسب ، بل أصبحت مركزا ثقافيا يخرج منه الفقهاء والمعلمون لينتشروا فى البلاد ، يعلمون اللغة العربية وينشرون الاسلام ٠

ولما أصبح الاغالبة زعماء افريقية بذلوا جهودا كبيرة لخدمة الثقافة والفنون الاسلامية ، كما اتجهوا بعنايتهم الى القيروان فعنوا بمساجدها وأنشأوا بها حلقات للتدريس ، كما انشأوا مدارس جامعة أطلقوا عليها اسم «دور الحكمة» واستقدموا لها الاساتذة من الشرق ، فكانت هذه المدارس عاملا هاما فى رفع شأن اللغة العربية والثقافة الاسلامية ٠

وأصبحت القيروان بذلك أول مركز ثقافى اسلامى بافريقية ، اذ غلب الفكر والدرس على بعض مساجدها ، مما نقلها من طبيعة المسجد الى طبيعة الجامعة ، على نحو ما حدث فى الازهر بعد ذلك ، وظلت القيروان مفتوحة الابواب حتى دب الاسلام خلف الصحراء ، فأرسلت من خريجيها من علم الاسلام على الجانب الاخر من هذه الصحراء ، كما استقبلت بين طلابها أعدادا كبيرة من هذا الجانب ، ومما يدل على أهمية القيروان أن يحيى بن ابراهيم ، زعيم قبيلة جدالة ومنشىء دولة المرابطين ، عندما احس بالتزامه بخدمة الاسلام وانقاذ الزنوج والبربر من ظلام الوثنية والجهل ، ذهب الى القيروان وهى المركز الاسلامى العام ، حيث قابل احد علمائها الافذاذ ، وهو أبو عمران الفاسى وتلقى عنه ألوانا من الفكر والفقه ، ثم ذكر له أنه يريد أن ينقل الى قومه فى الجنوب ثقافة القيروان الدينية ، وطلب منه أن يرشح له أحد العلماء لذلك ليصحبه الى قومه فى الصحراء ، ورأى أبو عمران أن يحيله الى تلميذه فقيه السوس واسمه وجاج اللمتونى ، فاختار له وجاج تلميذه عبد الله بن ياسين الذى قام بدور كبير لانشاء دولة المرابطين ، وهكذا انبعث من القيروان شعاع الى الجنوب أدى دوره خير أداء ٠

ذلك كان دور القيروان ، فلنسر خطوة أخرى تجاه الغرب لنلتقى بأقدم جامعة عرفها التاريخ فى الشمال الافريقى هى جامعة القرويين بمدينة فاس ٠

جامعة القرويين بفاس :

الحديث عن جامعة القرويين يلزمنا ان نعود الى الوراء فترة من الزمن ، وأن نجول حول مدينة فاس ، من جهة الشرق ومن جهة الشمال لنعرف أسس الثقافة بهذه الجامعة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن جهة الشرق كان اكتساح الهلاليين للشمال الافريقى من الشرق داعيا لكثير من العلماء أن يفروا أمام هذا الزحف من القيروان وأن يجدوا فى المغرب الاقصى موئلا لهم ، وهناك القوا عصا التسيار وحطوا الرحال فى مدينة فاس بوجه خاص ، ثم أسسوا جامعا نسب لهم فسمى جامع القروانيين ، ثم خفف الاسم الى جامع القرويين ، وكان ذلك سنة ٨٥٩ م .

وقد شيد جامع القرويين من اول يوم ليكون مركزا للتعليم ، وقد ظل كذلك باستمرار مدة احد عشر قرنا ، وهو لذلك يعتبر اقدم جامعة اسلامية .

ولم يكن جامع القرويين اول مركز علمى فى مدينة فاس ، لانها كانت قبل ذلك تزدهر بالعلم والفكر ، ولعل ذلك هو الذى جذب علماء القيروان اليها لينضموا الى موكب المعرفة فى هذه العاصمة الخالدة .

أما عن الشمال ، فمن المعروف ان الحضارة الاسلامية بلغت ذروتها بالاندلس ، وأن أمراء الامويين وخلفاءهم بالاندلس حاولوا - فى قرطبة - أن يستعيدوا مجد اجدادهم فى دمشق ، حتى أصبحت تنافس بغداد والقاهرة . وبعد سقوط الخلافة الاموية عنيت قصور ملوك الطوائف كما عنيت غرناطة فيما بعد بألوان الثقافة والفكر .

والذى يهمنا هنا أن ارتباطا وثيقا تم بين الاندلس وبين المغرب الاقصى وبخاصة فى عهد المرابطين ، فقد اندفع المرابطون يردون زحف الفرنجة على مسلمى الاندلس ، وحققوا بذلك نصرا مؤزرا ، ثم عاد المرابطون الى افريقية ، فعاد المسيحيون بالاندلس الى الزحف والتوغل فى المناطق الاسلامية ، فهب المرابطون مرة اخرى لرد المعتدين ، ولكنهم اتجهوا الى الا يتركوا الاندلس بعد عملية الانقاذ كما فعلوا من قبل ، ومن هنا قامت وحدة بين المغرب والاندلس وكان من ابرز نتائج هذه الوحدة ان نشطت وفود العلماء الاندلسيين متجهة الى قصور حكام المرابطين بالمغرب الاقصى ، وفتح المرابطون قصورهم وصدورهم لهذا الغزو الثقافى الذى جاء لبلادهم من الاندلس ، كما فتح الاندلسيون ابوابهم للغزو العسكرى الصاعد من بلاد المغرب ، ويعلق الباحثون على هذه النتائج بان المغرب قدم الجنود والاندلس قدمت العلم والفن الرفيع ، وكان للوافدين من الاندلس الى فاس شطر المدينه أما الشطر الثانى فكان للمشارقة .

وهناك جماعة آخرون من افذاذ علماء الاندلس حملتهم مواهبهم الى قصور خلفاء المغرب ، ومن هؤلاء ابن رشد الذى ولد بقرطبة ونشأ بها وظهرت فيها ثقافته وآراؤه ، ثم رحل الى مراكش ليعيش بقية عمره فى رحاب الخليفة أبى يعقوب يوسف ، ومنهم ابن طفيل الذى عمل وزيرا لهذا الخليفة وكبيرا لاطبائه .

واذا كانت بلاد المغرب قد حظيت بهذه المكانة العلمية ، فان مدينة فاس كانت أهم مركز علمى فى هذه البقاع ، تفتحت للثقافة منذ نشأتها ثم جذبت لها ثقافة الاندلس ، فأصبحت منارة علمية فائقة ، وترجع نشأة مدينة فاس الى القرن الثامن الميلادى ، وكانت عاصمة للبلاد عدة قرون ، وبلغت اوج عظمتها فى عهد بنى مرين خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

ولم تكتف جامعة القرويين بالاتجاه للشمال ، بل اتجهت للجنوب ترسل وفود العلماء وتستقبل جماعات الطلاب وأصبح لها مكانة عظمى فى نشر الاسلام جنوب الصحراء ، وعندما أنشئت مراكز علمية اسلامية فى تنبكتو وجنى وغيرهما كانت جامعة القرويين تمدها بالمعلمين والاساتذة والكتب ، وكان الاتصال وثيقا بين مراكز الجنوب وثقافة الشمال مركزة فى هذه الجامعة التى أثرت الفكر الاسلامى ، وخدمت الثقافة العربية ، وكان لجامعة القرويين مكتبة مشهورة تشتمل على عدد كبير من المخطوطات النادرة ، ولا يزال بعضها موجودا بها حتى العهد الحاضر .

معاهد تلمسان :

وتلمسان مدينتان : احداهما قديمة والاخرى حديثة ، وهذه اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها « تافرزت » ، ويسكنها أصحاب السلطان كالفسطاط والقاهرة .

وتلمسان منارة أخرى من منارات الفكر الاسلامى ، لعبت فى العصور الوسطى دورا هائلا فى خدمة الاسلام جنوب الصحراء ، ومن أشهر علمائها التلمسانى المغربى الذى رحل الى السودان ونزل على الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب ، وكان له باع طويل فى العقائد ، فجذب الطلاب والمريدين من انحاء مملكة الفونج .

جامعة الزيتونة :

ونصل الان للحديث عن مركز كبير الاهمية من المراكز العلمية الاسلامية بشمالى افريقية ، انه جامعة الزيتونة بتونس ، التى خدمت ولا تزال تخدم الفكر الاسلامى ، وقد شيد جامع الزيتونة فى مطلع القرن الثانى الهجرى ، واهتم الاغالبة بتعميره وتجديده ثم أصبح جامعة للدراسات العربية والاسلامية ، فلعب دورا كبيرا فى خدمة الفكر الاسلامى لا فى تونس وحدها ، بل شمال الصحراء وجنوبها ، وكانت قبلة حتيرين من طلاب العلم من البربر والزنوج ، كما تخرج منها علماء رحلوا الى جنوب الصحراء فنشروا الاسلام وخدموا فكره وثقافته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هيا إلى البناء

فضيلة الشيخ فراج أحمد دردير

ان للارض التى نحيا فوقها ، ونستمتع ببرها وخيرها حقوقا واجبة الاداء : فان سعادتنا رهينة بسعادتها : ومجدنا لا يبنى الا على رقعتها : وفي ظل من رعايتها ، لم نر كريما نشأ فى وطن غير كريم - ولو من بعض الوجوه - حتى يمده بدفعات تصل به الى ما تصبو اليه نفسه ، فاذا هيئت له السبيل ، وعرج الى المعالى والرفعة حتى طار صيته وعلا نجمه فوق ما وصل اليه وطنه لم يرض لبلاده الا أن تسمو وتطير معه حيث طار ، **حتى لا يناله من تخلفها غبار ، وفى كل حال يشرف الانسان بشرف ما ينتسب اليه من وطن ، وعليه بعد ذلك أن يضع نفسه وبلاده حيث شاء وعندما أهيب ببنى وطنى أن يركضوا فى ركب الحياة ليأخذوا مكانهم بين أهلها لا اكلفهم من الامر شططا ، ولا اطلب منهم غريبا أو عجيبا ، فهم أهل لكل اعزاز ، وموطن لكل تكريم .**

نفتح العيون على ما حولنا فنجد شعوبا عديدة ، وأمما كثيرة ، تصدرت زمانها ، وشيدت كيانها ، وليس لها من مفاخر التاريخ ، وعراقة الاصول مثل ما لنا ، ولم تقدم لها الطبيعة من المزايا كما قدمت لنا ، ولكنها بالعلم البصير ، والسعى الحثيث تملكت الزمام ، وسارت وسط الزحام الى الامام فوصلت الى ما وصلت اليه .

أما نحن فاننا أبناء العروبة ، وسلالة الملوك من قدماء المصريين ، وكلا هذين الاصلين ملا زمانه عزا ومجدا ، وعلما وسلطانا ، هؤلاء قدماء مصر تنطق أثارهم التى لاتزال - على الرغم من الزمان - نضرة شامخة تنطق بما كان لهم من سبق فى العمران نحتوا به من الجبال بيوتا وتماثيل ومسلات ، وشيدوا به المعابد والاهرامات ، وشقوا الجداول والترع ، واستنبتوا الارض ، وظهرت فى كل ذلك دقة الهندسة ، وبراعة التصميم مما يعد فى أيامهم من قبيل المستحيلات والاعاجيب ، وفى زماننا موضع التقدير والاعجاب ، ولا يزال العلم مبهوتا أمام ما خلفوه من أسرار وابداع .

وهؤلاء العرب نشأوا فى البادية ، وتصرفوا بالفطرة حتى اعزهم الله بالاسلام فانضموا تحت لوائه ، وتفهموا أحكامه ، وأدركوا مراميه وأبعاده ، ونشطوا فى نشره بين الشعوب على اختلاف أساليب تفكيرها ، وتباعد حضاراتها ، وتعدد لغاتها ولهجاتها ، وطرائق معيشتها ، فما خاب لهم سعى ، ولا أخطارهم قصر وكونوا من ذلك كله أمة واحدة قوية متماسكة الاطراف تجمعها كلمة التوحيد ، ويرهب سلطانها كل من فى الوجود ، شهد الجميع لهم بحسن السياسة ، وخضعوا لهذه الرياسة ، واستقر لهم الامر فاقبلوا على العلوم والمعارف يمزجون ما استقر فى أذهانهم من يقين الوحى بما صادفهم مما تفتق عنه الفكر والعلم ، واستخلصوا من ذلك علوما وفنونا كثيرة شهد لهم بالتضلع فيها خصومهم قبل اوليائهم ، وأيقنوا أنها كانت القبس الذى أضاء ففتح الطريق أمام الامم الاوربية ، وسرى منها الى بقية الشعوب .

هذان هما الاصلان الاساسيان لهذا الشعب : وفى رعايتهما وبجهودهما قامت حضارته ، وبنى كيانه ، ينضم الى ذلك روافد كثيرة قديما وحديثا اغرتها بوارق الامل الجذابة على أرض هذا الوادى ، فقدمت اليه لاغراض مختلفة وفى صور عديدة ثم ذابت أو عادت بعد أن وضعت لبنة فى صرح المجد ، والفضل ذلك كله - رغم ما فيه - يرجع الى الفضل والنعم التى اسبغها الله على هذه البلاد ، وجعلها قبلة يسعى اليها طالب المجد ، والطامع فى سعة الرزق ، فالارض خصبة ، ونيلها ونتاجها عذب لا ينسى حلاوته من تذوقه ، والجو أقرب الى الاعتدال والكمال ، شتاء سافر الشمس ، تزخرف سماءه أحيانا سحب تختال فى أشكالها وجمالها ، وخفة ظلها و لطف زيارتها .

والصيف يستوى فيه الحر لصالح بعض المزروعات ، ولكنه لا يصل الى حد المضايقة والارهاق .

أهلها طيبة نفوسهم ، كرماء لضيوفهم، حرب على أعدائهم ، عشرتهم كريمة ، وفكاهتهم حاضرة رقيقة .

الى جانب موقع يتوسط الدنيا التى عرفها الناس قديما ، ذو صلة وتداخل فى قارات ثلاث ، شواطئها طويلة جميلة ، مرافئها عديدة تخالط أوربا وآسيا وان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت جزءا من أفريقيا .

فى كل هذه المزايا ، وفى أحضان تلك الالاء تعيش بلادنا العزيزة مما يهيىء لها أن ترفع صروحها الى ما فوق السحاب ، ويمدها بأسباب البناء ، فهيا نبنى ونرفع الدعائم والعماد .

لكن الذى يبنى يتحتم عليه أن يتخير الموقع ، ويستحضر مواد البناء ، ويدعم الاساس ، ويقف أمام الرسوم ، ويطمئن الى سلامة كل يد تشترك فى اقامه البناء .

والموقع ولله الحمد قد اختاره الله صاحب الفضل فوق حس اختيار ، ونرى فيما قدمنا أن بأيدينا رصيدا ضخما كريما من المؤن والخامات ، والرسوم الصالحة تحددها وتجليها نظرة ثاقبة الى العالم الذى نعيش فيه ، والحياة المعاصرة ، ومنها نبصر أن الحياة لا تحيا لضعيف ، وأن الحق لا ينال الا فى ظلال القوة المادية مالية أو عسكريه ، وكل من حرم هذه القوة سعى الى نصير أو حليف يستنصر به ولو الى حين ، واذا اردنا هذه القوة فلا سبيل لنا الا مضاعفة العمل ، وتحريك الايدى العاطله ، وتنشيط الايدى الواهنة المتكاسلة ، ثم ربط القلـوب ، وتنظيـم الصفوف ، وتلك أمور سهلة ميسورة متى عنينـا بالاساس ، والاساس ركن أصيل فى البناء ، لا محيص عنه ، ولا غناء عند اغفاله ، وهل رأيت بناء قام على غير أساس الا فى الاوهام والخيال ، من أجل ذلك وجب أن نقف حياله طويلا ، ونجيل الفكر بحثا وتحليلا ، فالامر أكبر مما يظن بعض المفتونين بالارقام والجدال ، واذا رسا واستقر ، وطاب معـدنه ، واتسعت قاعدته ، صمد البناء للزمن ، واحتمل كل ما شيد عليه من طبقات وقد قبت وجوه الرأى فى المادة التى يصاغ منها حتى يكون متينا لا يميد تحت وطأة الارتفاع، منيعا لا تنال منه الاعاصير والاماد ، يتفاعل مع ما فوقه سريعا فى يسر وقوة وانسجام ، فلم أجد لذلك أجدى ولا أشد من مادتين تتولد احداهما من الاخرى أولاهما الدين ، وعلى أغصانه تنبت الاخلاق ، اذا أرسينا أمورنا كلها ، وانشطتنا كافة على دعائم من الدين والخلق نجعلها لنا شعارا ودثارا استقامت أحوالنا ، وقرب قصدنا ، ووصلنا اليه من أقرب طريق ، وأقوم سبيل .

لا تقل يا أخى : انك قررت آنفا أن العالم ينحاز الى جانب المادة ، فكيف تدعونا الى غير ما يقتضيه زماننا من العود الى الدين والخلق وهى أمور روحية قد شغل الناس عنها بالانتـاج الذى ندركه ونحسـه فالحق أن هذه الروحية العالمية ، وان كانت قديمة الميلاد فهى حديثة التطبيق تسير مع الزمن ، وتساير مقتضياته ، وهى فى كل عمل بمثـابة الروح من الجسد ، ومنزلة التيار الكهربائى من الاجهـزة الصناعية والثريات ، وكل ما تتوقف القدرة فيه على الكهرباء .

ولو تمسك الناس بدينهم وأخلاقهم لما رأيت هذه الاساليب التى يفتن فيها المفتنون للتهرب من أحكام القوانين والنظم التى وضعت لاصلاح المجتمع وتنظيم شئونه ، هذا يختفى وراء لبس فى النصوص ، وذلك يستغل غموضا ، وآخر يحاول أن يتهرب من عين القانون بالخداع والحيل والالاعيب ، أو يلجأ الى التسويف والمطل والتعويق على حساب التعقيد فى الاجراءات ، والالتواء فى التنفيذ رجاء الظفر بمخرج يأتى به مر الايام وتعاقب الشهور والسنين . فى ظل الاخلاق والدين تختفى تلك السوق الكالحة التى يسمونها بحق « السوق السوداء » ، ويتخلص من ويلاتها مئات الالوف من غير المقتدرين ، فان الضياء اذا عمر القلوب اختفت تلك الخفافيش التى لا تعيش الا فى الظلام ، من مستغل يحول أقوات الناس وكساءهم ومطالب حياتهم عن سبيل التعـاون وتخفيف الى طريق آخر أثيم يسيطر عليه جماعة من التجار الجشعين ، وآخر لا يقنع عن الاختـزان والتجميع فى كل فرصة ، وغير هؤلاء من الاجراء والمستغلين ينادى كلا من هؤلاء صوت الحق فتهدأ الامور ، ويقضى على هذه الطـوابير المصـطنعة الكريهة ، والتهافت المرذول .

لو ظفرنا بذلك الضمير الحى الذى تربى فى رعاية الدين وهديه ، وتغذى بدره ، واستوى على تعاليمه ، ضمنا شعورا بالمسـئولية ، وحفاظا على الـواجب ، يسرى فى أركان الدواوين ، ويسيطر على المصانع والمزارع . وينتشر بين العاملين فى كل الجوانب ، فى الادارة والقضاء ، فى عروق الرؤساء والمرؤوسين ، فى الجند ، فى التجارة ، فى العلوم والفنون ، فى المدارس والجامعات ، فى أركان الحياة جميعـا ، يشعر كل واحد من هؤلاء أنه جزء فى جهاز يجب أن ينهض بعبئه ، وكل خلل فى أى جزء منه يعطله عن واجبه ، ويميل به عن غاياته يعرف حق الله ، وحق العمل ، وحق الجماعة ، وحق المال العام ، ولا يفرط فى ذرة من ذلك سواء فى السر والعلن ، فان الله يعلمهما جميعا ، بخلاف الرقابة والقانون فانه يجوز عليهما الغفلة والغموض ، ويمكن التهرب منهمـا بالمراوغة والمداهنة والحول والحيلة ، بذلك يتشبثون بحسن التقدير ، وسلامة التدبير ، والاخلاص للحق وحده ، واذا سارت الحياة على هذا النهج أمكن للخلف أن يبنى على بناء السلف ، وتخلصنا من تلك العملية المتكررة عملية الهدم والبناء يتخذها من ولى أمرا وضاعت ثقته فيمن سبقه فيتخذ مسلكا جديدا يقيمه على ما يحدث من أنقاض ، وفى ذلك ضياع للجهد والمال .

ان الدين والخلق خليقان بخلق الثقـة ، وغرس التعاون ، وتربية المحبة : واذا تلاقت الثقة والتعاون والود ، وسادت كل الميادين أمكن أن نبنى جماعة جـادة منتظمة أشـبه ما تكون بممـلكة النمل التى استطاعت على تفاهة حجمها أن تبنى مدينتها ، وتدخر أقواتها ، وتطرد أعداءها فى نظام وتعاون بديع . وبهذا نصل الى ما دار فى خلد الفلاسفة مـن قديم « المدينة الفاضلة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصالة والتجديد في الفكر السياسي الإسلامي

الدكتور حامد ربيع

أحد الاسئلة التى يثيرها الفقه الغربى من آن لآخر السؤال التالى : هل عرفت الحضارة الاسلامية الفكر السياسى ؟

التساؤل لا يدور حول ظاهرة السلطة وتفصيلها وانما يعنى أساسا هل الفكر السياسى الاسلامى يقدم تلك الصورة الخلاقة الايجابية ذات المنطق الذاتى ؟ بعبـــارة اخـرى نحن نعلـــم بـأن المجتمعـــات السياسية أو التقاليد الحضارية التى استطاعت ان تقدم نبوغا فى الفكر السياسى محدودة على وجه الحصر . ويمكن القول اجمالا ان الفكر السياسى الغربى لم يعرف سوى فترتين من فترات الايناع وهما : الحضارة اليونانية وبصفة خاصة القـرن الرابع قبل الميلاد ، ثم حضارة عصر النهضة وبصفة خاصة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فيما عدا ذلك من الصعب أن نجد مظاهـــر للتعبير عن الفـكر السياسى الاصيل فى معناه الحقيقى فـالحضارة الصينية والتقاليد الهندية بل ونفس التقاليد الرومانية والجرمانية لم تستطع ان ترتفع لتقدم لنا تلك الاصالة وذلك التصـــور المتــكامل لتفســـير ظـاهرة الالتزام السياسى .

فهل تنطبق هذه الحقيقة ايضا على الفكر السياسى الاسلامى : فلنتابع الاجابة ابتداء من كلياتها .

١ – علينا أن نبدأ فنعرف ما معنى الفكر السياسى الاصيل . النبوغ فى الفكر السياسى يرتبط بعنصرين لا ثالث لهما : التصور بمعنى التميز ، وتقديم نماذج الحلول بمعنى المبادرة الاول يعنى تقديم تفسير كلى متكامل للوجود السياسى يعكس تصورا حضـــاريا متميزا عن غيره مستقلا بعناصره الفكرية ، بكلياته المنطقية ، بأبعاده الواقعية . الثانى يفرض مواجهة مشاكل العصر بتقديم الحلول ونماذجها المعبرة عن حقيقة الحضارة التى ينتمى اليها المفكر وعن القدرة على المبادرة فى ربط الواقع بالفكر من خلال النموذج الحركى . قد يجمع المفكر بين كلا الناحيتين ولكن أكثر نماذج الفكر السياسى تنتمى الى التطبيق الاول .

بهذا المعنى عندما نتحدث على سبيل المثـــال عن النظرية الديموقراطية فاننا نقصد تلك المجموعة من التصورات التى تربط تقاليد الفكر السياسى الغربى ابتداء من التراث اليونانى حتى الثورة الفرنسية .

فهل عرف الفكر الاسلامى هذه الاصالة بأى من معانيها ؟ سبق أن رأينا فى غير هذا الموضع كيف أن الفكر السياسى الاسلامى حقق ناحيتين من نواحى المعاناة الخلاقة .

اولا : انه استطاع ان يكتشف منهاجية جديدة أو على الاقل متجددة تختلف عن التقاليـــد الســـابقة والتقاليد اللاحقة وهى تلك التى اسميناها بالمنهاجية التجريبية

ثانيا : استطاع كذلك ان يقدم تلك المسالك الفكرية التى من خلالها انطلقت حركة التجديد فى الفكر السياسى ابتداء من القديس توماس الاكوينى .

ولكن هل هـــذا يكفى لوصف الفـــكر الســياسى الاسلامى بالاصالة ؟

٢ – لاول وهلة يبدو أن الفكر السياسى الاسلامى لم يعرف معنى الاصالة . وقد يدعم هذا التصور اكثر من اعتبار واحد :

اولا : فالفكر السياسى الاسلامى لم يستمد افكاره الا من الفكر اليونانى . افكاره بعبارة اخرى لم تنبع من ذاته وانما نبعت من الفكر الاسلامى . والمفكرون المسلمون لا ينتمون الى المجتمع العربى : ابن سينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فارسى يكتب باللغة الفارسية قبل أن يكتب العربية . ابن رشد اندلسى وابن خلدون ينتمى الى شمال افريقيا .

ثانيا : يدعم ذلك جوهر الفكر السياسى الاسلامى الذى وصل به الامر الى أن ينقل حتى المسميات فالفارابى لم يتردد فى أن يصف مؤلفه باسم المدينة الفاضله تعبيرا عن كلمة الجمهورية المنسوبة الى افلاطون .

ثالثا : والخلاف بخصوص الحلول الوضعية لم يكن سوى صدام بين التقاليد اليونانية والتقاليد الفارسية انتهت بغلبة هذه الاخيرة وسيطرتها على الواقع السياسى .

وهكذا نجد أن الفكر الاسلامى لم يكن سوى محاولة اولا للتوفيق بين الفارسية واليونانية ثم ثانيا لازاله التناقض بين التقاليد اليونانية وطبيعة الحضارة الدينية .

ان الحضارة الاسلامية لم تجد المفكر الذى يستطيع أن يرتفع الى مرتبة الاصاله الحقيقية لتقديم التصور الكلى والكامل للحركة السياسية . وان وجد ذلك الاستثناء فى شخص ابن خلدون وفى أواخر الحضارة الاسلامية وهى تترنح منهارة على نفسها فنحن لسنا بازاء مفكر سياسى وانما تبرز لنا شخصية المفكر الاجتماعى لتقدم بعض ابعاد التحليل السياسى .

٣ ـ على ان الواقع ان هذا التصور يخالف حقيقة التحليل العلمى للتراث السياسى الاسلامى . ورغم أن الاجابة على هذا السؤال اجابة واضحة ودقيقة تفترض المعرفة الكلية والشاملة بالتراث السياسى الاسلامى والذى سبق وذكرنا ان أغلب جزئياته لم يقدر لها بعد النشر والتحقيق لانها لاتزال تتكون من مخطوطات مودعة فى كثير من المكتبات العامة ، ورغم ان الكثير من الاثار الاسلامية فقد ولكننا نستطيع أن نصل اليه من خلال متابعة المصادر اللاتينية التى قدر لها أن تستقبل تلك النصوص وتستوعبها بفضل الترجمات المباشرة او غير المباشرة وهى أبعاد لم تخضع بعد لاى دراسة حقيقية الا أننا نستطيع أن نجيب على هذا التساؤل ببعض النماذج الواضحة والمعبرة .

ونكتفى بهذا الخصوص بنموذجين :

أولهما : من خلال المقارنة فى أبعاد المثالية السياسية بين تصور ابن خلدون والتقاليد اليونانية وعلى وجه الخصوص فلسفة أفلاطون .

ثانيا : من خلال تحليل احد النصوص المجهولة ونقصد بذلك مؤلف ابن أبى الربيع المسمى « سلوك المالك فى تدبير الممالك » .

٤ ـ ليس هذا موضع تحليل فلسفة ابن خلدون ، كذلك لا نريد من هذه العجالة أن نتعرض للابعاد **المنهاجية المرتبطة بالتأصيل العلمى لظاهرة السلطة** كما تصورها ابن خلدون ، ولكن الذى يعنينا ان نقف قليلا ازاء ما يسمى بالمثالية السياسية او المثل السياسى الاعلى فى تصور ابن خلدون .

يتميز المثل السياسى الاعلى لدى ابن خلدون بعناصر ثلاث : العصبية ، العدالة ، الحقيقة الدينية . فلنترك جانبا العنصر الاول ولنقف قليلا ازاء العنصرين الثانى والثالث . ما الذى يقصد بالعدالة لدى ابن خلدون .

العدالة لدى ابن خلدون ليست حقيقة شكلية بمعنى الشرعية النظامية وانما هى معيار تفسير التصرف السياسى من حيث غاياته ازاء الصالح العام . التصرف العادل هو التصرف الصالح . يقول ابن خلدون « أيها الملك ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة ، ولا قوام للشريعة الا بالملك ، ولا عزة للملك الا بالرجال ، ولا قوام للرجال الا بالمال ، ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ولا سبيل الى العمارة الا بالعدل » العدل هو اذن معيار السلوك فى العلاقة بين الحاكم والمواطن بخصوص تنظيم العلاقات اليومية المتعلقة بالتمدين ولكن العدل ليس هو مطابقة التصرف للقانون القائم . يقول المفكر الاسلامى فى سياق تحليله للتصرفات الظالمة او غير العادلة : « واعظم من ذلك فى الظلم وافساد العمران والدولة التسلط على أموال الناس بشراء ما بين ايديهم بأبخس الاثمان ثم فرض البضائع عليهم بأغلى الاثمان على وجه الغصب والاكراه .. ولذلك هو يحكم على تكليف الاعمال وتسخير الرعايا بأنها من أشد الظلامات واعظمها .. . والخلاصة ان التصرف يصير عادلا فى نظر ابن خلدون لانه فى جوهره تصرف صالح أو من حيث طبيعته ومقوماته هو تعرف غير ظالم . اذا انتقلنا الى الفكر اليونانى لوجدنا ان مفهوم العدالة يختلف من حيث مقوماته واطاره الفكرى . العدالة لدى افلاطون هى حقيقة كلية وحقيقة جزئية فى آن واحد ، هى صفة للدولة وصفة للمواطن . الدولة العادلة هى التى تمكن المواطن من استخدام مواهبه وامكانياته وقدراته . والمواطن العادل هو الذى يعطى كل ذى حق حقه . محور العدالة بهذا المعنى هو الشرعية . فالتصرف يصير عادلا بناء على الاحالة الى النظام القانونى القائم وهكذا اذا كان النظام القانونى يعطى للاب حق وأد بناته فان تصرفه عادل .

الا يوجد حقا فارق بين التصور الاسلامى والتصور اليونانى ؟ على أن هذا التناقض بين الفكر اليونانى وبصفة خاصة لدى افلاطون والمفاهيم التى طورها ابن خلدون يبرز واضحا من خلال العنصر الثالث . نقصد بذلك طبيعة النظام السياسى المثالى . فافلاطون تقوم فلسفته على فكرة النبوغ السياسى أى الحاكم الفيلسوف . ان الحاكم الفيلسوف او الرجل القائد هو شخص يعلو على سلطة القانون ولا يخضع للالتزام بالقانون . ان القانون وضع ليسرى على المواطن العادى ولا يسرى على الحاكم الفيلسوف . هذا المفهوم رغم تردد ارسطو فى تقبله هو الذى سوف يتغلغل فيما بعد فى التقاليد السياسية فى الحضارة الرومانية وبصفة خاصة خلال فترة الانتقال من العصر الجمهورى الى العصر الامبراطورى ان الحاكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سوف يسمى بكلمة الامين والمرادف لهذه الكلمة فى معناها الاصيل يعنى الوحيد المتميز ، اى الشخص الذى لا يخضع لحكم القانون فأين ابن خلدون من هذه التقاليد ؟

فى أحد الفقرات التى تعرض فيها ابن خلدون لظاهرة السلطة فى مقدمته يحدثنا المفكر الاسلامى عن نماذج الوجود السياسى ويميز بهذا الخصوص بين نماذج ثلاث : النموذج الاول حيث لا توجد قواعد محددة مقدما يخضع لها الحاكم ومن ثم لا توجد فى تلك الجماعة فكرة القانون كحقيقة مجردة تحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم . الصورة الثانية تقدم لنا نموذجا جديدا للتطور السياسى « حيث توجد قوانين سياسية مفروضة يسلم بها الكافة وينقادون الى احكامها كما كان ذلك للفرس وغيرهم من الامم واذا خلت الدولة من مثل تلك السياسة لن يستتب أمرها » .

هذه الصورة الثانية من صور الجماعات هى تلك التى تعرف بعبارة اخرى النظام القانونى منفصلا عن شخص الحاكم ، ثم يأتى النموذج الثالث وهو الذى يرتفع الى مرتبة الكمال وذلك عندما توفق تلك الجماعة لان تحكمها قوانين سماوية تعكس تدخل المشرع الالهى لتمكين المواطن من تحقيق السعادة الحقيقية فى الدنيا والاخرة . يقول تعليقا على ذلك ابن خلدون : « اذا كانت هذه القوانين مفروضة من الله بشارع يشرعها ويقررها كانت سياسته دينية نافعة فى الحياة الدنيا والاخرة » .

وهكذا فان المثالية السياسية لدى ابن خلدون تدور حول من جانب ذاتية التقييم ومن جانب آخر استيعاب التوجيه الدينى . وهى عناصر جميعها تتعارض مع المفاهيم الافلاطونية .

٥ ـ النموذج الثانى لا يقل وضوحا عن ابن خلدون بل يزداد قوة وصراحة فى الدلالة ونستطيع أن نستمده من أحد المؤلفات التى لا تزال مخطوطة لم يقدر لها التداول ونقصد بذلك كتاب المفكر شهاب الدين أحمد بن أبى الربيع المعنون باسم « سلوك المالك فى تدبير الممالك » التحقق التاريخى من هذا المؤلف موضع المناقشة ولكن الرأى السائد يحيله الى القرن الثالث الهجرى ويحدد بأن هذا الكتاب انما وضع بناء على طلب الخليفة المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين ، لا تعنينا هذه المناقشات بقدر ما يعنينا تحليل المبادىء السياسية التى يعلنها الكاتب .

فالمؤلف يجعل منطلقه الاول فى تحليل السلطة هو التعريف بالانسان وملكاته . هو يبدأ كتابه بتحديد وضع الانسان من بين المخلوقات البشرية الاخرى . ويحدد خصائص الانسان بهذا المعنى بقوله « الانسان من بين سائر الحيوان ذو فكر وتمييز ، فهو ابدا يختار من الامور افضلها ومن المراتب أشرفها ، ومن المقتنيات انفسها » وهكذا الانسان يصير لدى ابن أبى الربيع حيوان مفكر يملك مجموعتين من الصفات . القدرة على التمييز والاختيار من جانب والغرائز من جانب آخر . لو انتقلنا الى الفكر اليونانى لوجدنا التعريف المتداول الذى يذكره ارسطو عقب نقاشه المعروف مع افلاطون بأن الانسان حيوان سياسى .

الاول يرى فى الانسان حيوان مفكر الثانى يرى فيه حيوان سياسى . والفارق بينهما واضح : فالاول يجعل محور التمييز هو القدرة على الاختيار والتقييم ، والثانى يجعل ذلك المحور يدور حول الارتباط الاجتماعى فأين كل منهما من الاخر ؟ والدلالة تصير اكثر وضوحا عندما نتذكر أن علم السياسة المعاصر يرفض ان يجعل ظاهرة الارتباط الاجتماعى قاصرة على الانسان . كذلك الحيوان هو فى حاجة الى أن يعيش فى القطيع . المدرسة السلوكية تجعل محور التمييز بين الانسان وأى حقيقة حية اخرى مزدوجة : القدرة على الاتصال والقدرة على التفكير . ابن ابى الربيع اكتشف الثانية ولكنه لم يصل الى صياغة الاولى .

المبدأ الثانى الذى نجده لدى ابن أبى الربيع يدور حول التعريف بأنواع المعرفة . فالمعرفة لديه نوعين : احداها ذات طبيعة نظرية والاخرى ذات طبيعة عملية ، الاولى تطبيقاتها ثلاث العلم الاعلى وهو علم الالهيات والعلم الاوسط وهو علم الرياضيات والعلم الاسفل وهو علم الطبيعيات . اما المجموعة الثانية من المعرفة فهى تلك العملية التى ترمى الى تحديد ووضع قواعد ضبط المواطن لسلوكه . فى هذا النطاق الثانى يربط المفكر الاسلامى بين العلم والعمل . يقول : « لا علم لمن لا عقل له ، ولا عمل لمن لا علم له ، ولا ثواب لمن لا عمل له » المعرفة العملية اى تلك المعرفة التى تسمح بمواجهة الاحداث يقسمها ابن أبى الربيع الى ثلاثة : سياسة الانسان نحو نفسه ، ثم سياسته نحو منزله أى زوجته وولده وعبده وماله ، ثم سياسته مع قومه وبنى وطنه . الثانية هى علم الاقتصاد والثالثة هى علم السياسة .

هكذا استطاع ابن أبى الربيع ان يعطى للثقافة السياسية الصبغة العلمية والواقعية والحركية والتى لن نجدها فى الفكر السياسى بهذا الوضوح وبهذه الصراحة قبل مكيافيللى .

تتأكد هذه الملاحظة لو قارنا التصور اليونانى بالتصور الاسلامى كما حددناه من خلال فكر ابن ابى الربيع فالفكر اليونانى لم يعرف السياسة الا على أنها إمتداد للفلسفة اى امتداد للمنطق المجرد . تطبيق نوعى من تطبيقات التحليل الميتافيزيقى للوجود البشرى . رأينا ابن أبى الربيع يدخل هذا فى علم الالهيات اى فى أحد العلوم النظرية التى تتعارض مع مفهومه لعلم السياسة حيث يجعل هذا الاخير علم سلوكى أساسه البحث عن قواعد ضبط السلوك فى علاقة المواطن ببنى قومه .

ترى هل نحن فى حاجة الى ادلة اخرى لتأكيد أصالة التصور الاسلامى فى تحليل الوجود السياسى بمختلف أبعاده وتطبيقاته ؟

على أن هذه مقدمة لها تفصيلاتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل فى الإسلام

المستشار عبد الستار آدم

فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء تحدثت عن أمثلة عن العدل فى الاسلام

واليوم اتحدث عن أمثلة أخرى

قلت فى العدد السابق ان عدل عمر ، رضى الله تعالى عنه ، كان عدلا مع الرحمة .

ومن الامثلة على ذلك ان أحضرت غلمان لحاطب بن أبى بلتعه امام سيدنا عمر ـ وهم متهمون بسرقة ناقة لرجل من قبيلة مزينة .

فسألهم عمر ، رضوان الاله عليه ، فأقروا ، فلم يوقع عليهم حد القطع (اى قطع اليد للسرقة) وقال ، « والله لولا انى اعلم أنكم (يقصد أفراد قبيلة مزينة) تستعملونهم وتحبسونهم ـ حتى ان أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له ـ لقطعت أيديهم »

ثم عوض المزنى عن ناقته ، واعفى الغلمان من قطع اليد

وما فعل ذلك عمر ، رضوان الله عليه الا لان حاطب ابن ابى بلتعه اضطرهم الى السرقة لما عرضهم له من التجويع

ومن أروع الامثلة على تحقيق عمر للعدالة أنه كان يوزع مالا ، فقالت له ابنته حفصة ، رضى الله تعالى عنهما

« لا تنس حق أقاربك ، فلقد أوصى الله تعالى بالأقربين »

فقال ، رضوان الله عليه :

« يابنيه ، ان حق اقاربى فى مالى ، أما هذا فهو مال المسلمين ، فغششت أباك ، وحرصت على نفع اقاربك فقومى من مجلسى » .

فقامت ، رضى الله تعالى عنها

وروى انه عندما كان يقسم الغنائم وتبقى ثوب ، فقال له أحد العرب :

« اعطه أم كلثوم بنت ابى بكر زوج عمر » رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

فقال عمر :

« أم سليط احق به فانها لمن بايع رسول الاله ، صلى الله عليه وسلم ، وكانت تحمل القرب للجيش فى غزوة أحد .

ومما يدل على عدل عمر ورجوعه الى الحق ما يروى من انه ، رضوان الاله عليه ، أراد أن يسن قانونا باحقية الزوج فى بعض مهر زوجته

فعارضته امرأة واستدلت فى معارضتها بقول الله تبارك وتعالى :

« وان اردتم استبدال زوج مكان زوج ، وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ، أتأخذونه بهتانا واثما مبينا »

فتراجع عمر ، رضى الله تعالى عنه ، ونزل عن رأيه وقال قولته المشهورة :

« كل الناس اعلم منك ياعمر حتى النساء ، أصابت امرأة وأخطأ عمر »

• • •

وقد قيل ان عمر ، رضوان الله عليه ، وقف يوما على المنبر فقال :

« ايها الناس ، اسمعوا واطيعوا »

فقال رجل :

« لا سمع ولا طاعة »

فقال عمر :

« ولماذا »

قال الرجل :

« لان ثيابا من اليمن جاءت فوزعتها علينا ، وثوبى ـ وانا رجل قصير ـ يبدو قصيرا ، وانت رجل طويل ، وثوبك ظاهر الطول » .

فقال عمر :

« ليرد عليه عبد الله بن عمر (ولد عمر)

فقام عبد الله فقال :

« لقد كانت الثياب كلها واحدة ، فتنازلت عن ثوبى لامير المؤمنين ليكمل به ثوبه »

وعندئذ قال الرجل :

« الان نسمع ونطيع »

وهذه الحادثة تدل على ان عمر ، رضى الله تعالى عنه ، كان ينزل نفسه من مال الله منزلة اى رجل من المسلمين ، ويجعل فرضه كفرض اى رجل ، فلم يأخذ سوى ثوب واحد كأى مسلم ، ثم تنازل له ابنه عبد الله ابن عمر عن ثوبه ليكمل ثوب والده لان عمر كان طويل القامة

وكان عمر يقول فى هذا الشأن

« انما انا ومالكم كوالى مال اليتيم ، ان استغنيت استعففت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف » .

فقيل له :

« وما ذلك المعروف ياأمير المؤمنين ؟ »

قال :

« لا تقوم البهيمة الاعرابية الا بالقضم ، لا الخضم »

والقضم : الاكل بأطراف الاسنان

والخضم : الاكل بجميع الفم

وبذلك فقد اشار عمر ، رضوان الله عليه الى الاكتفاء بالقليل الذى لابد للحيوان منه ولا يتعداه

• • •

ومما يذكر أن عدل عمر شمل المسلمين وغيرهم من أفراد الرعية لا فرق بين مسلم وغير مسلم .

فقد روى انه مر يوما بشيخ كبير يسأل الناس ، فاسترعى ذلك انتباهه فسأله :

« ما أنت ياشيخ ؟

قال الشيخ :

« ذمى »

وكان يهوديا يسأل الجزية والصدقة

فقال عمر :

ماأنصفناك ! اكلنا شبيبتك ثم نضيعك فى هرمك ؟ ثم اخذه الى بيت المال فاعطاه ما وجده ، وأرسل الى خازن بيت المال يقول :

« انظر الى هذا وضربائه (أى نظرائه) فاقرض لهم من بيت المال ما يكفيهم وعيالهم انى وجدت الله يقول :

« **انما الصدقات للفقراء والمساكين** »

والفقراء هم المسلمون ، والمساكين هم أهل الذمة ، وهذا منهم » .

وروى ايضا انه عندما كان يوما فى طريقه الى بلاد الشام مر بقوم مجذومين من النصارى ، فأمر بأن ينفق عليهم من بيت المال ، وبأن يجعل لكل واحد منهم من يخدمه ويقوم على شئونه .

ومن اشهر القصص التى تدل على عدل عمر ، ومراعاته وتفهمه لحقوق الانسان ورغباته الغريزية التى اقرها التشريع الاسلامى ، ما روى من أنه كان يطوف ليلة بالمدينة فسمع امرأة تنشد :

الا طال هذا الليل واسود جوانبه
وارقنى الا حبيبا الاعبه
فوالله لولا الله لا شىء غيره
لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربى والحياء يكفنى
واكرام بعلى أن تنال مراكبه

فلما كان الغد استدعاها عمر ، رضوان الله عليه ، وسألها :

« أين زوجك ؟ »

قالت :

« بعثت به الى العراق ، فأنت به أعلم »

فاستدعى عمر نساءه فسألهن :

« كم تصبر المرأة على زوجها ؟ »

فقلن :

« شهرين ، ويقل صبرها فى ثلاثة أشهر ، وينفذ صبرها فى أربعة أشهر » .

فجعل عمر ، رضى الله تعالى عنه ، مدة غزو الرجل أربعة أشهر ، فاذا مضت استرد الغازين ، ووجه آخرين مكانهم »

ومن أجل هذا كان عمر ، يجند فى الجيوش المسلمين غير المتزوجين ، ويدع المتزوجين مع زوجاتهم ما استطاع الى ذلك سبيلا

ويقول السرخسى فى ذلك .

« كان فى هذا من عمر حسن التدبير والنظر للمسلمين ، فمن حسن نظره أن ذا الحليلة قلبه مع أهله ، فلا يطيل المقام فى السفر ، والعزب لا يكون قلبه وراءه ، فيتمكن من اطالة المقام ، وفى هذا اعتبار للغرائز الطبيعية عند الزوجة وزوجها ، وهى رغبات فردية ، الا ان التشريع آقرها .. »

ومن اطرف ما يروى عن عدل عمر ، رضى الله تعالى عنه ، انه عندما سافر ليعقد معاهدة مع أهل الشام بمقتضاها يستلم دمشق من حاكمها ، واستصحب معه خادما — وكان معهما دابة واحدة — فكان عمر يركب مرحلة ويمشى الخادم خلفه ، ثم ينزل ويأمر خادمه بالركوب ويمشى خلفه ، ولما وصلا دمشق كان الدور أن يركب الخادم فدخل عمر دمشق على هذه الصورة ، ولم ير فى ذلك عيبا ولا غضاضة .

هذا قليل من كثير من عدل أمير المؤمنين الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه

ولذلك فقد اتفق المؤرخون على ان فتوحات عمر ما اتسعت وترامت أطراف الدولة الاسلامية فى عهده ، وانتظمت أمورها ، وسادها الامن والهدوء الا لكونه رضوان الله عليه ، قد ارسى قواعد العدل وزلزل بنيان البغى والظلم .

والى العدد القادم من هذه المجلة الغراء ، لاقدم أمثلة أخرى من العدل فى الاسلام ان شاء الله سبحانه وتعالى

والله ، عز وجل ولى التوفيق والسداد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم أساس الإيمان

فضيلة الشيخ
عبد الإله عبد اللطيف الخضيري

لم يدرك أثر العلم جيلٌ من الاجيال كما ندركه نحن أبناء هذا الجيل ، فقد رأينا الانسان بالعلم يطير فى الفضاء ، ويكشف أسرار الكواكب ، ويتطلع الى السفر اليها بعد ان وطئت اقدامه تربة القمر ، ورأينا آثاره السحرية فى الصناعة والزراعة ، وفى الطب والحرب ، وفى كل شئون الحياة ، كما رأينا العلم يضع الدول التى اخذت منه بنصيب فى مراكز القوة والسيطرة ، ويقسم العالم الى امم متقدمة ، وامم متخلفة ، ورأينا والاسف يملا قلوبنا شعوب الاسلام فى صفوف الامم المتخلفة ، حتى حسب الناس ان للاسلام والقرآن أثرا فى ذلك ، والقران برىء يؤخذ بجريرة أهله الذين انحرفوا عنه ، وانصرفوا عن تعاليمه .

ان القرآن ـ كما نعلم ـ كانت أولى آياته أمرا بالقراءة ، تشيد بالتعليم بالقلم ، وتجعله مكملا لخلق الانسان « **اقرأ وربك الاكرم ● الذى علم بالقلم ● علم الانسان ما لم يعلم** » وكانت السورة الثانية تمجيد للكتابة اذ أقسم الله بالقلم والصحيفة ولم يقسم بوسائل الجهاد أو أدوات الزراعة والصناعة « **ن والقلم وما يسطرون** » وفى ظل هذه الايات وغيرها جعل الرسول فى أول غزوة انتصر فيها الاسلام فداء الاسير الذى يعرف القراءة والكتابة تعليم عشرة من أبناء المسلمين .

ثم توالت آياته تدعو الى طلب العلم بأساليب متنوعة فآية « المجادلة » تصرح برفعة العلماء وعلو منزلتهم « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات** » وكان ابن مسعود يقول : يا أيها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم فى العلم . وهذه الاية ناطقة بفضل العلم كما هى ناطقة بفضل الايمان ، فالعلم هو المصباح الذى ينير الطريق أمام العاملين والايمان هو القوة الدافعة الى العمل والى اتقانه ، واحسانه ، وهو الرقيب الذى يحول بيننا وبين الانحراف او الاهمال . وبهما يجمع المسلم بين نور العلم وحرارة الايمان . وآية « الزمر » تبرز رفعة العلماء وفضلهم فى صورة الامور الواضحة التى لا تخفى على أحد « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب** » .

وآية « طه » تدعو الرسول أن يستزيد من العلم « **وقل رب زدنى علما** » وقد قيل : ما أمر الرسول بالاستزادة من شىء الا من العلم ، وتخبرنا آية « الاسراء » بأن ما نعرفه من العلم نصيب ضئيل «**وما اوتيتم من العلم الا قليلا**» فعلى المسلم الذى يؤمن بالقرآن ان يطلب العلم من المهد الى اللحد ، وألا يصل الى غاية حتى يطلب ما بعدها . هذا وآيات القرآن فى هذا كثيرة ، وكثيرا ما تختم آياته بأمثال قوله « **يفصل الايات لقوم يعلمون** » « **ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون** » .

وانما تنوعت دعوة القرآن الى العلم لان العلم هو الاساس الذى يبنى عليه الهدف الاول للاسلام وهو تصحيح العقيدة ، فيه ندرك أن لهذا الكون الها واحدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكيما عليما دلت عليه مصنوعاته « **ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب** » وبالعلم نصل الى الهدف الثانى وهو حسن الخلق واستقامة السلوك الذى يعبر عنه القرآن بالاحسان او العمل الصالح ، فما يمتنع الانسان عن رذيلة حتى يعرف قبحها ، ولا يروض نفسه على التمسك بفضيله حتى يدرك حسنها ، وكان الجهل والتقليد سببا فى فساد العقيدة · « **انا وجدنا آباءنا على امه وانا على آثارهم مقتدون** » كما كان سببا فى فساد الخلق وسوء السلوك « **واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون** » والجهل يحسن لصاحبه القبيح ، فيتورط فى ألوان من الشرور ، وهو يظن انه يعمل الخير « **قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا** » « **أفمن زين له سوء عمله** » والعلم يحقق للمؤمنين العزة والقوة وقد دعا اليهما القرآن « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » ولا عزة ولا قوة الا بالعلم ·

ودعوة القرآن الى العلم دعوة عامة شاملة لا تخص علما دون علم · فهو يدعو الى دراسة الشمس والقمر ، والكواكب والنجوم ، والى دراسة مداراتها وأزمانها ، وما يترتب على ذلك من شهور واعوام لنعلم ذلك ، ونصل منه الى الايمان بوحدة الصانع ، وواسع علمه وقدرته · وجزيل انعامه ، وبديع حكمته جاء فى سورة يونس « **هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ● ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون** » وقد ذكر « العلم » فى الاية الاولى و « التقوى » فى الثانية لان العلم أساس الايمان ، وجاء فى نفس السورة « **قل انظروا ماذا فى السموات والارض** » وفى سورة الاعراف « **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض** » ·

يدعو الى دراسة الامطار ، وانواع النبات والثمار « **هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون** » ·

كما يوجهنا القرآن الى دراسة أصناف البشر ، وانواع اللغات ، وما يتبع ذلك من اختلاف الاخلاق والطباع والعادات والعلوم والاداب عند غيرنا من الامم « **ومن آياته خلق السموات والارض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين** » والعلم فى نظر القرآن هو العلم بأوسع معانيه هو ادراك حقائق الاشياء ، ومعرفة أسرارها يشهد لذلك هذه الاية وقوله تعالى فى سورة فاطر « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » بعد أن أشار الى الوان من العلم بالامطار والنبات والجبال ، والانسان والحيوان ·

والقرآن يدعونا الى دراسة الانسان فى أطواره المختلفة والى ما ميزه الله به بعد ذلك من كمال الخلق ، ونعمة الفكر والنطق « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ● ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ● ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** » ·

وهو يدعونا الى الرحلة والسير فى الارض لمشاهدة ما أبدع الله فيها ، وما خلفته الامم من آثار · « **أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الابصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** » ·

هذه آيات لها كثير من النظائر فى القرآن الكريم ، وقد لا نجد علما عرفه الانسان الا وفى القرآن الكريم دعوة الى دراسته وان كانت مجملة ، فقد ترك للانسان بعد ذلك أن يتعمق ، ويستوعب دراسة موصولة بالايمان الذى يعصم من الطغيان والانحراف فان دراسة العلم فى الاسلام عبادة تفضل الذكر وصلاة النافلة ، وان مداد العلماء يوزن يوم القيامة بدم الشهداء ·

وقد استجاب المسلمون الاولون لدعوة القرآن فاقبلوا على العلوم يدرسون ويتعلمون وترجموا علوم غيرهم من اليونان والسريان والفرس والهند ، وتركوا فى الرياضة والفلك والطب والفيزياء وعلوم البحار وغيرها آثارا كانوا بها اساتذة الغرب ·

والقرآن يرشد الى الاسس الصحيحة فى التعلم من النظر ، والملاحظة والتفكير ويلفتنا الى نعمة الحواس التى هى وسيلتنا فى كسب العلم لنسمع ، وننظر ، ونفكر · فانه يقول فى معرض الامتنان « **والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون** » ·

ان اهمال النظر والغاء التفكير والنزوع الى التقليد ينافى الشكر على هذه النعم ، ويلغى ميزة الانسان ، ويلحقه بالحيوان · بل يجعله اقل منه منزلة فقد منح هذا المصباح ولكنه أهمل الانتفاع به « **لهم قلوب لا يفقهون بها · ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ، اولئك كالانعام بل هم أضل** » ·

ان نعمة الحواس ونعمة العقل امانة لدى الانسان وهو مسئول عنها ، محاسب عليها اذا لم يستخدمها فى كسب العلم والمعرفة ، ورضى لنفسه ان يعيش عقله فى اوهام واباطيل ، أو يتحدث لسانه بأخبار لا يعلم صحتها ، او يعمل العمل لا يفكر فى عواقبه « **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا** » ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والانسان انما استحق ان يستخلف فى الارض بما خصه الله به من القدرة على كسب العلوم يذكر الله ذلك فى اجابته للملائكة حين قالوا : « **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** » فيقول : « **وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم ● قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون** » فان الله سبحانه قد هيأ « ادم واعده لعلم الاشياء ، واقدره على ذلك حتى أصبح صالحا لعماره الكون ، وخلافة الله فى الارض ، والاسماء هنا يراد بها المسميات بأسمائها ، واوصافها ، وأجناسها ، وخصائصها ، ومنافعها حتى يستطيع أن يوجهها الى ما يعود عليه بالخير فى دينه ودنياه • وبالعلم استحق آدم ان تسجد له الملائكة وقد جاء فى الحديث : « ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » تخضع له وتتواضع رضا بما يفعل • وجاء فى تفسير المنار « عرفنا فى هذه القصة قيمة انفسنا ، وما أودعته فطرنا مما نمتاز به على غيرنا من المخلوقات فعلينا أن نجتهد فى تكميل انفسنا بالعلوم التى خلقنا مستعدين لها دون سائر الخلق » •

هذا ومن قول الملائكة « **لا علم لنا الا ما علمتنا** » فشافى الاسلام أدب كريم هو وقوف الانسان عند علمه ، فاذا سئل عما لا يعلم قال : « لا ادرى او لا علم لى » قالها النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل عن شر البلاد وقالها الخلفاء الراشدون ، وكبار الصحابة - رضى الله عنهم • وقيل للقاسم بن عبيد الله : قبيح على مثلك ان يسأل فلا يوجد عنه علم أو مخرج وانت ابن امامى هدى : ابى بكر ، وعمر ، فقال : أقبح منه ان أقول بغير علم •

وشرف الله العلم والتعليم حين وصف به نفسه « **وعلم آدم الاسماء كلها** » وقال فى سورة العلق « **علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** » وفى آيات كثيرة منها « **خلق الانسان علمه البيان** » ورحم الله شوقى اذ يقول من أبياته فى فضل العلم :

سبحانك اللهم خير معلم
علمت بالقلم القرون الاولى

وبعث رسوله معلما كما جاء فى سورة الجمعة « ويعلمهم الكتاب والحكمة » وقال عليه السلام حين دخل المسجد فرأى حلقتين : **حلقة للذكر ، وحلقة للعلم بعد أن جلس فى الثانية : « انما بعثت معلما »** •

والتعليم هو اذاعة للعلم ، ونشر له ، وخروج من تبعة كتمانه وهذا أدب آخر غير أدب الامانة السابق ، وللعلم فى الاسلام آداب للمعلم ، وآداب للمتعلم مقتبسة من كتاب الله ، وسنة رسوله • لا يتسع لها المقام • فنرجئها الى وقت آخر • والله ولى التوفيق •

بقية مقال « القاهرة تقهر أعداءها »

القاهرة ، ونجح المصريون فى الحاق هزيمة ساحقة بالصليبيين ، ووقع ملكهم فى الاسر ، وافتدى نفسه بأموال كثيرة حتى يطلق المصريون سراحه • وانتهت تماما أطماع الصليبيين فى مصر • وأحاطت العناية الالهية بأرض الكنانة ، فقد أخفق المغول والصليبيون فى ضبط توقيت الهجومين بحيث يتما فى وقت واحد • وسارع المصريون بانهاء الحكم الايوبى المتداعى ، ودفع المماليك الى تولى زمام السلطة فى مصر ، لمواجهة الخطرين المغولى والصليبى •

وأعلنت القاهرة سياسة المواجهة الشاملة ، وتطوع المصريون للانتظام فى صفوف الجيش ، وتحمل المصريون أعباء المعركة على قدم المساواة ، ودفع كل مصرى دينارين كضريبة دفاع ، وأدى المصريون طواعية ما عليهم من ضرائب متأخرة • وخرج جيش القاهرة بقيادة (قطز) الى عين جالوت ليهزم المغول هزيمة فاصلة بدأ بعدها انحسار الخطر المغولى تماما عن الشرق العربى • وبعد سنوات قليلة تقدم جيش القاهرة مرة أخرى الى الشام ليطرد الصليبيين نهائيا • وهكذا قهرت القاهرة أخطر أعداء الاسلام والعروبة •

وعادت الاطماع الاوروبية الاستعمارية فى العصر الحديث سنة ١٧٩٨ حين قدمت الحملة الفرنسية بهدف تحويل الشرق العربى الى مستعمرة فرنسية • وحاول نابليون بونابرت استمالة المصريين ، فتظاهر باعتناق الاسلام ، وحرر منشوراته باللغة العربية ، ولكن القاهرة أعلنت عداءها السافر لهذا الاحتلال الاجنبى • وقامت ثورتان شعبيتان فى القاهرة ، أطاحت بالحملة الفرنسية بعد ثلاث سنوات (١٨٠١) ، وتغلبت سواعد المصريين القوية ، التى تحمل العصى والهراوات ، على مدافع وبنادق الفرنسيين وكانت ثورتى القاهرة العامل الاول فى نجاة الشرق العربى من الاحتلال الفرنسى •

وفى القرن العشرين ، وصلت القوات الالمانية والايطالية الى العلمين قرب الاسكندرية ، وأعد موسيلينى الحصان الذى يمتطيه فى الموكب الذى يدخل به القاهرة • ولكن العناية الالهية جنبت القاهرة أخطار صدام هذه القوات بالقوات البريطانية ، فكانت هزيمة العلمين ، وبعد سنوات قليلة تم جلاء البريطانيين عن القاهرة •

وشاركت القاهرة فى جميع الحركات التحريرية فى العالم العربى ، وفى آسيا وافريقية • وهى اليوم تتحمل مسئوليتها كاملة نحو تحرير الاراضى العربة وحماية حقوق شعب فلسطين من العدوان الاسرائيلى الصهيونى • وستنجح القاهرة ، فى يوم قريب • فى قهر اعدائها ، بفضل ايمانها بربها وبنفسها وبحقها ، وستكون وحدة ابنائها ، وقوة عزيمتهم ، واستعدادهم للبذل والجهاد ، من وسائل النصر • والتاريخ يعيد نفسه دائما ، وان غدا لناظره قريب •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموازين الحربية والنفسية فى أعقاب معركة بدر

الاستاذ محمد دياب

هـذه ثلاثة مشاهد وقعت عليها عيناى عفو النظر .. ولكن فكرى وقف عندها وقفة التأمل والبصر .. لما تنبض به معانيها من عظيم الدلالات والعبر .

المشهد الاول .. وكان فى مثل هذه الايام من جماد الاول .. نرى فيه على مرمى التاريخ حركة التفات سريعة وجسورا الى مايجب أن نلقنه لاعدائنا من دروس متتابعة حتى لا يتعاظم غرورهم بالقوة والبأس .. ثم الى ما يجب أن نحذره أشد الحذر من ترديد المراثى والمنائح على من يذهبون منا شهداء فى معارك الحق والكرامة .

عندما أحرز المسلمون انتصارهم العظيم على قريش فى معركة بدر الكبرى .. أراد بنو سليم ان يشنوا الحرب على المسلمين ثأرا لحليفتهم قريش ... وما كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بخبر بنى سليم حتى خرج اليهم ولم تمض ثمانية ايام بعد على عودته من بدر الى المدينة .

وأثارت تلك الحركة السريعة اليقظة رعبا هائلا فى قلوب بنى سليم .. فانسحبوا الى منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر .. واغلقوا دورهم عليهم ... وظل الرسول والذين معه على مياه بنى سليم ثلاثة أيام لم يلق فيها أحدا .. فرجع الى المدينة يرصد حركات القبائل المعادية الاخرى التى كانت ترتبط بالاحلاف مع قريش .

هذا جانب ايجابى مفعم بصور الحياة والقوة والامل

وفى جانب آخر من المشهد نرى صورة تختلف تماما فى معسكر الاعداء .. فقريش تبكى قتلاها فى بدر .. وسليم تندب قتلى حلفائها .. وسوق المناحات تتسع وتروج . النائحات فى سليم يتلقفن شعر الخنساء وهى تنوح على أخويها معاوية وصخر وينشدنه فى المناحات .. وتتسلل مراثى الخنساء من سليم الى مكة .. بل انها لتتسلل ايضا الى المدينة لتنشدها بعض نساء الانصار والمهاجرين اللاتى فقدن بعض الابناء والاباء والاخوات فى بدر (ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين ، مناحة كبيرة يترنح فيها الناس بالمراثى الحزينة فى شعر الخنساء :

وبينما كانت أشعار النواح تتنقل بين مكة والمدينة والقبائل .. كانت الانباء تفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جمعا من بنى سليم وغطفان قد نزلوا « بقرقرة الكدر » يريدون الاغارة على المدينة بعد أن خرج اليهم الرسول عقب معركة بدر بثمانية أيام فقط !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعاود الرسول سيره اليهم فى مائتين من أصحابه حتى نزل « قرقرة الكدر » ولكنه لم يجد احدا فعاد الى المدينة بعد خمس عشرة ليلة ٠٠ واحس المسلمون عزة راحوا فى ظلالها يبنون دولة الاسلام .. بينما ظل اعداؤهم يترنحون على أشعار النساء

أما بعض أهل المدينة ممن كانوا قد تأثروا بهذا النواح ، وكانوا يقولون عن الواحد من شهدائهم فى بدر « لقد مات وذهب عنه نعيم الدنيا » ٠ فقد أنزل الله فيهم قوله تعالى : « **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون** » ٠٠ واستقام هذا البعض على كلمة القرآن ٠٠

* * * * *

* * * * *

والمشهد الثانى : تنفرج ستارته على كفار قريش وأبناء بدر تنزل عليهم نزول الصاعقة ٠٠ بينما تتهلل بالفرح لهذه الانباء وجوه المسلمين فى مكة ..

هذا أبو رافع ـ غلام العباس ـ وكان رجلا ضعيفا ينحت القداح فى حجرة زمزم ٠٠ وعنده أم الفضل جالسة .

وهذا أبو لهب يقبل وعليه امارات الشر حتى يجلس الى طرف الحجرة وظهره الى ظهر أبى رافع ٠

وبعد أبى لهب يقبل أيضا أبو سفيان بن الحارث ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ وكان أبو سفيان هذا قد ولى الادبار الى مكة بعد هزيمة قريش فى بدر ٠

أبو لهب يقول لابى سفيان بن الحارث :

ـ هلم ياابن أخى فعندك والله الخبر .. أخبرنا كيف كان أمر الناس ؟ !

فقال أبو سفيان :

ـ لا شىء ٠٠ والله ان هو الا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا فقتلونا كيف شاءوا وأسرونا كيف شاءوا ٠٠ وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس ٠٠ لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ٠٠ لا والله ما تبقى شيئا ولا يقوم لها شىء ٠

فقال أبو رافع فى فرح :

ـ تلك والله الملائكة ٠

ورفع أبو لهب يده فضرب بأبى رافع الارض ثم برك عليه يضربه .. فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربت به أبا لهب على رأسه فشجته وهى تقول :

ـ استضعفته اذ غاب سيده !

فقام أبو لهب موليا ذليلا !!

وفى جانب من المشهد ٠٠ نرى أبا سفيان آخر ٠٠ هو أبو سفيان بن حرب ٠٠ لقد عاد هو الاخر يجر أذيال الخيبة ويلعق الهزيمة فى بدر .. عاد ليجد المنائح والنائحات ٠٠ فقام يحذر الناس :

ـ يامعشر قريش ٠٠ لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر .. أظهروا الجلد والعزاء .. فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأضعف من عداوتكم لمحمد وأصحابه فتكون أعظم المصيبتين !!

وما تكاد تنقضى سبع ليال على ضرب أم الفضل لابى لهب ٠٠ حتى رماه الله بالعدسة (قرحة قاتلة كالطاعون) فقتلته ٠٠ وظل فى بيته بلا دفن ثلاثة أيام حتى أنتن .. وولداه يخافان الاقتراب منه اتقاء العدوى ٠٠ حتى ساعدهما الناس على اخراجه والالقاء به فى أعالى مكة كما تلقى الكلاب !

* * * * *

* * * * *

أما المشهد الثالث ٠٠ فان ستارة المسرح تنزاح عن أحقر خلق الله على الاطلاق خسة نفس ولؤم طبع ٠٠ عن اليهود ٠٠ يهود بنى قينقاع بالذات ٠٠ وكانوا صاغة يحتكرون صناعة الذهب .. وكان بينهم وبين رسول الله عهد على أن ينصروه على من يهاجمه من أعدائه ٠٠ فلما وقعت معركة بدر كان بنو قينقاع أول من نبذوا العهد وأظهروا البغى وأعلنوا سخريتهم من المسلمين ٠

جاءت امرأة من العرب بابل وأغنام فباعتها فى سوق بنى قينقاع وجلست الى صائغ منهم ٠٠ فجعل جماعة من اليهود يراودونها على كشف وجهها فأبت .. وعمد الصائغ الى طرف ثوبه فعقده الى ظهرها وهى لا تشعر ٠٠ فلما قامت المرأة انكشفت سوأتها فضحك منها اليهود !!

وصاحت المرأة فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ٠٠ وتجمع اليهود على المسلم فقتلوه ٠٠ فاستصرخ أهل المسلم المسلمين ٠٠ وأطلت الحرب برأسها ٠

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلنها حربا على بنى قينقاع أن يستنفد كل وسيلة للسلام .. حتى لقد جمعهم الرسول وقال لهم :

ـ يا معشر يهود ٠٠ احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النقمة ٠٠ وأسلموا فانكم عرفتم أنى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله تعالى اليكم ٠

فقالوا مستهزئين :

ـ يا محمد .. لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة .. انا والله لو حاربنا لتعلمن أنا نحن الناس ٠٠ وأنك لم تقابل مثلنا !

وفى هؤلاء اليهود الذين أسكرهم غرور السلاح والمال ، نزل قول الله تعالى : « **قل للذين كفروا**

(البقية ص ١٥٨)

الإسلام
يصنع الرجال ويكوّن الأبطال

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

لما أراد الله للايمان أن يمتد نوره فى ربوع الارض ، وللاسلام أن ينشر ألويته فى المشارق والمغارب وللامن ان توطد دعائمه وان يعتز به المؤمنون لانهم حماته ورجاله وللامة العربية أن تكون خير أمة أخرجت للناس ..

لما أراد ذلك .. اصطفى لعباده نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون بشيرا ونذيرا وأرسله للناس كافة بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وبعثه رحمة للعالمين ليتمم مكارم الاخلاق . فكان رسولا للحرية ، ومعلما للبشرية ، ومنقذا للانسانية . « **هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » . وقد أدبه ربه فاحسن تأديبه وأدب هو أصحابه فأحسن تأديبهم . لانه كان قدوتهم وأسوتهم . وكان القرآن زادهم ومنهاجهم . « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » . ولما سئلت عائشة عن خلق الرسول الذى وصفه به ربه بانه على خلق عظيم قالت كان خلقه القرآن . « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » ، « **صراط الله الذى لا مافى السموات ومافى الارض الا الى الله تصير الامور** » .

لقد اهتدى عمر رضى الله عنه بآيات من أول سورة طه لما طلب له الرسول صلى الله عليه وسلم الهدى من الله . فكان القرآن سببا فى تغيير مجرى حياة عمر الذى ملا الارض عدلا وأمنا وسلاما .. لان للقرآن أثره الخالد فى بناء الشخصية المؤمنة فهو قادر على صنع الابطال بمناهجه التربوية السليمة وآدابه التوجيهية المستقيمة .

والقرآن يصف أصحاب النبى بأنهم هم « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » .

ويصف الرجال بقوله « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » .

وبقوله جل شأنه :

« **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبقوله « **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » النحل .

وبقوله عز وجل :

« .. **لمسجد أسس على التقوى من اول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** ! .

وبقوله سبحانه : « **قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين**» المائدة .

ذلك لان الدفاع عن العقيدة ينسى المؤمن كل صلة تربطه بأقاربه لان التجمع على العقيدة خير من التجمع على المصالح والمنافع لان الذين يتجمعون حول المنافع شبيه تجمعهم هذا بتجمع الانعام على المراعي !! والله يقول فى وصف المناضلين دفاعا عن العقيدةوعن الحرمات .

(**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم . يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكمواخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين**) .

هذا درس تربوى عقائدى يوجه المؤمنين الىعصيان الاباء الكفرة وعدم اتخاذهم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان وكذلك الابناء والاخوان والعشيرة والازواج فليسوا هم أحب الى نفس المؤمن من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . وليست الاموال والتجارة وليست المساكن وطيب الاقامة وكل عوامل التثبيط والتخذيل تثنى المؤمن عن عزيمته وهمته التى لا تعرف للخذلان سبيلا ولاللتقاعس والهوان طريقا ولقدعلمهم رسول الله كيف يكونون أنصارا للحق واعوانا للخير وحماة للعقيدة فكانوا يقتدون به فى جهاده دفاعا عن الملة ورعاية لمصالح الامة فما شرع الجهاد الالصد الطغيان ما دام الظلم غريزيا فى طباع البشر وما دامت تلكم الوحوش الضارية الفاتكة لا تفهم الا منطق السلاح فكان حتما على المؤمنين أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم :

(**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما**) .

هذه صورة الامة المحمدية كما جاءت فى القرآن والتوراةوالانجيل .. وقد كان رسول الله أسوة حسنة فى كل شيء وكان مثلا اعلى فى الثبات على الحق والصمود على العقيدة لا يلاين ولا يداهن ولا يهادن ولاتأخذه فى الله لومة لائم ، قال له الوثنيون . اعبد آلهتنا يوما ونعبد الهك يوما (**ودوا لو تدهن فيدهنون**) ودوا لو تهادن فيهادنون وتداهن فيداهنون . وتلاين فيلاينون . ولكن الله عصمه وابى عليه ذلك ..

فكان هو صادق العزم مع نفسه لان الله شد أزره وشرح صدره وقال له « **خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين** » وقال له (**قل يأيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين**) وأمره ربه بأن يثبت على الحق بقوله (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) .

والحق ثابت لا يبلى ولا يغنى ولا ينسى ولابد للحق أن ينتصر مهما طال الزمن ومهما كان الثمن

ولكن الانانية وحب الاستعلاء وجحود الحق وانكار الاداب والمثل والفضائل . كل ذلك يثير الفوضى والقلاقل ولهذا يعمل الاسلام جاهدا على انتزاع الانانية من النفوس لتنطلق الى حب الخير للغير والى السمو النفسى الذى تسير به الحياة المشرقة المضيئة (**ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور**) ولا ريب أن حب النفس قاتل للمروءة خانق للشهامة والعفة والاباء . !! الم تر كيف كانت أنانية ابليس أول ذنب عصى به ربنا على ظهر هذه الارض حينما أعلنابليس عصيانه لربه بسبب الكبر والحقد والانانية اذ قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ؟

فاستحق ابليس الطرد من رحمة الله ووجبتعليه اللعنة الى يوم الدين بسبب الانانية الكريهة .

والانسان الحر من يملك زمام نفسه ويقتدى بالرجال الذين انتصروا على أنفسهم فنصرهم الله والانسان اذا سلبت ارادته لن يكون الا حيوانا مسخرا لغيره . ولكن خشية الله وحده تابى على الانسان ان يكون أسير نفسه أو عبد غيره ثم انظر كيف كان موقف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حينما ذهب عمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمفاوضات بينه وبين قريش فماذا حدث ؟ قال له **(والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او أهلك دونه)** فرجع اليهم وكانوا قد ارسلوه ليعرض عليه كل المغريات فأبى أن يقبل كلاما يصده عن ربه الذى بعثه بالحق والهدى وأيده بروح من عنده : وهكذا تكون الرجولة الصادقة والامانة فى الدعوة الى الله سبحانه :

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى كل شىء . كان رجلا فى بيته وكيف لا والله يقول له :

يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ..

ويقول الله مخاطبا نساء النبى صلى الله عليه وسلم **(يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا)** . « الاحزاب »

وكان رسول الله أسوة حسنة يعلم أصحابه الرجولة الصادقة والاعتداد بالنفس والاعتزاز بالشخصية فيقول لهم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه اذ النسب لا يغنى عن العمل شيئا . ويقول لهم « **لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان أساءوا اسأت ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساءوا ان تجتنبوا اساءتهم**) وهكذا كان معلما واستاذا البشرية وقدوة حسنة فى السلم والحرب ... ومع هذا فقد علمهم كيف يكون الحياء فقال « **الحياء خير كله** » وقال **ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت** » لان الحياء يعصم من الشر ومن التورط فى الشبهات وهو وقاية من الانحرافات والموبقات ولذلك كان شعبة من شعب الايمان فاذا أراد الله بالعبد هلاكا نزع منه الحياء فلا يمسى الا فظا غليظا ولا يصبح الا فاجرا فاسقا وليس من الحياء أن تقصر فى واجب دينى كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر أو تهمل فى الدفاع عن الحق والحياء من الله هو ألا يراك حيث نهاك وألا يفتقدك حيث أمرك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى يانبى الله والحمد لله . قال ليس كذلك . ولكن من أستحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وماحوى وليذكر الموت والبلى ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء)

وفاقد الحياء لا يحس بخزى الذنوب ولا بعار العيوب فيتبلد الاحساس ولا يبالى بالاساءة لنفسه وللناس فلا يقدر على ضبط النفس فيصاب بضعف الهمة وخور العزيمة فيتشيع للباطل مع علمه بأنه باطل وهذا هو الانحراف والشرود من الخلق الفاضل الكريم .

ولقد علم رسول الله أصحابه كيف يكون الرجل عند كلمته يسالم من يسالمه ولا يحارب الا من يحاربه صيانة للامن وحماية للسلم ولا يتم الا من الا بسيادة الايمان واستقراره فى قلوب الناس والله يقول فى جزاء المتقين المصلحين .

(فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) ويقول أيضا

(الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون)

والله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس هم يظلمون أنفسهم بالفسوق والعدوان والبغى والطغيان ومن الخير ان يتواضع المرء لئلا يثير حفيظة الاخرين عليه وحقدهم ومن القواعد الثابتة التى تصون الامن وتحمى السلام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولذا فرض الاسلام ذلك على كل قادر لان الخير يسود ويعم دائما اذا وجد من يامر به والشر حينما يقاوم ويجد من ينكره ويجحده وينفر منه ويأباه لنفسه ولغيره يختفى ويتوارى ويريح الناس من فواجعه وكوارثه اما اذا جفت ينابيع الخير فى النفوس انتشر الشر وطغى وتمرد لانه لم يجد من يقاومه فيتحكم الاحتكار وتتسلط الانانية التى تحب ان تستأثر بكل شىء جهلا وسفها وبغضا للاخرين يعاونها أقزام يرضون كبرياء كل طاغية بالملق الكاذب والادب المصطنع كما هو مشاهد فى البلاد التى لم تحررها أديان سماوية وهى ثورات اجتماعية تصحح الاوضاع وتحطم الاقطاع الوراثى الكريه

ولا علاج لداء الشره الا فى ظل الاسلام الذى ينتشر به الامن ويهتدى به الضال ويتحقق الاخاء والصفاء فلا تسيطر الانانية ولا تضيع الحقوق ولا تعصف المقاييس الخلقية فى هذه الحياة ، ومن يؤمن بالله يهد قلبه » « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) فاذا استقرت تعاليم الاسلام فى قلوب الرجال كانت كفيلة بان تكسر انياب الشر وتخمد جذوة ناره بالتجاوز عن جهل الجاهلين والترفع عن الخطايا والدنايا وبالتعفف وبتجنب الذنوب والعيوب وبالصدق والامانة ومراقبة الله سرا وعلانية وبالتربية الدينية الصحيحة يكون الانسان رجلا عفيفا نزيها نظيفا وقورا عزيز النفس لطيف الطبع رقيق الحس واسع الافق كثير الصبر قوى الارادة جم التواضع لينا فى غير ضعف قويا فى غير عنف يعتصم بالدين ويتكمل باليقين فلا يكون صاحب هوى يدعو الى بدعة لان من حفظ القرآن نبل قدره وعظم شأنه ومن تفقه فى دين الله علت منزلته وعظمت قيمته ومن حفظ الحديث قويت حجته ومن عمل بما علم نفعه ذلك يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والجماعة الإنسانية

الأستاذ علي الجمبلاطي

لقد أوضحنا فى مقالنا السابق كيف كان الاسلام دين الانسانية وأنه جاء ليحمى الجماعة البشرية كلها ورسم لها المنهاج السليم وحدد اهدافها والغايات التى تجتمع حولها هذه الجماعة وانه بعث فى أفرادها الشعور بالسمو والرفعة وحقق لهم حياة مستقرة طيبة يشعرون فيها بالعزة والاطمئنان والكرامة الانسانية ورسم لهم دستورا عادلا شاملا لا ينحط بهم عن طبيعتهم بل يرتفع بمستواهم الذى فضلهم الله به على سائر خلقه ، كما أوضحنا أن الاسلام قد وضع الانسان فى اسمى صورة له ووجهه فى حياته العامة والخاصة توجيها يرفع انسانيته ويعاون طبيعته على أن تحقق ما لها من ارادة وميل اجتماعى وتكون فيه الارادة النزاعة الى الخير وايقاظ الوعى العميق بالمجتمع وكان بمبادئه وتشريعاته . وهى من وضع العليم الخبير . نظاما تتكامل فيه جميع الاسس والمبادىء اللازمة لقيام الحياة الانسانية الفاضلة المستقرة القادرة على دواعى المشاركة الجماعية والعمل لخير المجموع واصلاح أحوال الناس واسعادهم .

ولقد ذكرنا فى ختام المقال أن عددا كبيرا من المستشرقين الباحثين فى الاسلام يكادون يتفقون على تقدير هذه النواحى الانسانية فى الاسلام وما يتميز به هذا الدين من سهولة وقوة تربط الفرد بالمجموع وتوجه الجماعة كلها الى أقوم سبيل .

وفى مقالنا اليوم نستعرض أقوال بعض هؤلاء المستشرقين المنصفين ونناقشها استكمالا للبحث . وها هو ذا الاستاذ جاك . س . ريسلر (بالمعهد الاسلامى بباريس يقول « الحق أن الفكرة العامة للدين الاسلامى تتلخص فى تعريف كلمة (اسلام) التى تعنى انكار الذات ، كما تعنى كلمة (مسلم) المطيع » ثم يقول « فلما جاء الاسلام وطد قواهم الكامنة (العرب) وناشد خيال رجل الصحراء ومخاوفه وآماله ولقنه النظام الفردى والجماعى الذى كان يفتقر اليه عن طريق أحكام ثابتة ، وفى الحقيقة شكل هذا الدين النواة لشعب متماسك منظم ، أخذ يتكشف عن شعب لا يغلب » .

ويقول السير وليم موير) : « امتاز محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح كلامه ويسر دينه وأنه أتم من الاعمال ما يدهش الالباب فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الاخلاق ورفع شأن الانسانية فى زمن قصير كما فعل محمد صلى الله عليه سلم » .

ويقول (الدكتور غوستاف لوبون) فى كتابه حضارة العرب « وتشتق سهولة الاسلام من التوحيد المحض وفى هذه السهولة سر قوة الاسلام ، والاسلام ادراكه سهل خال مما نراه فى الاديان الاخرى ويأباه الذوق السليم غالبا من المتناقضات والغوامض ولا شىء أكثر وضوحا وأقل غموضا من أصول الاسلام القائلة بوجود اله واحد وبمساواة جميع الناس أمام الله » ويقول « وساعد وضوح الاسلام البالغ وما أمر به من العدل والاحسان كل المساعدة على انتشاره » . والاسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشافات العلم ومن أعظمها تهذيبا للنفوس وحملا على العدل والاحسان والتسامح » .

وينبغى قبل أن نحلل أقوال هؤلاء المستشرقين ـ أن نشير اشارة خاطفة الى موقفهم بصفة عامة من الدراسات الاسلامية فهم ينظرون الى الرسول عليه الصلاة والسلام باعتباره مصلحا اجتماعيا ، وقد يضيف بعضهم الى ذلك بأنه موحى اليه وهم يحكمون العقل ومنطق العلم فيما يقولونه بصرف النظر عن الاعتبارات الدينية والنواحى الروحية التى تسيطر على نفس الكاتب المسلم القوى الايمان حين يتناول هذه الدراسات بالفهم العميق وما يمليه عليه الروح الاسلامى .

ونلاحظ أن (ريسلر) ويبدو لنا أنه عميق التفكير ، اذ اخذ يفسر روح الاسلام وجوهره بأنه قائم على انكار الذات والطاعة وتقوية نفوس العرب وابراز ما فيها من ملكات وقوى كامنة ، غير أنه يقرر أن الاسلام يخاطب خيال رجل الصحراء ومخاوفه وآماله ، والحقيقة أن القرآن خاطب الناس جميعا خاطب العرب وغيرهم ، وخاطب الجن والانس قال تعالى (**يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا**) القرآن لم يخاطب الخيال فحسب بل خاطب العقل والضمير الانسانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومما يؤيد ذلك من الايات الكريمة قوله سبحانه وهو يندد بالمعطلين لعقولهم **(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** وقوله جل شأنه **(ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون)** ويبدو ان (ريسلر) يعتبر القرآن الكريم نصا أدبيا بدليل زعمه انه جاء يخاطب الخيال . والحقيقة ان الدعوة الى التوحيد قد اعتمدت الى حد ما على اثارة العاطفة الانسانية وتحريك الوجدان فى الوقت الذى اعتمدت فيه على العقل . ويرجع سبب الاعتماد على العاطفة الى ان العقل وحده اذا اتخذ أداة للتعرف على الله بمدركاته المحدودة التى تأتيه عن طريق الحواس ـ قد يضل الطريق ولا يحقق الغاية وحده ، واذا فقد كان من الضرورى الاتجاه الى اثارة العاطفة لتملا النفس روعه وجلالا ومن الاحساس بالروعة والجلال يرى الانسان خالقه العظيم فى صحف هذا الكون العجيب الذى ملك حواسه ومشاعره . اذ لا يستطيع عقله وحده أن ينفذ الى كنهه كله .

ثم يعترف « ريسلر » بان القرآن الكريم قد علم العرب النظم الفردية والاجتماعية منتقلا بهم من النظام القبلى غير المستقر الى نظم ثابته لذلك انشأ من العرب شعبا قويا متماسكا لا يغلب ، ونحن نعلم ما كان عليه العرب فى جزيرتهم من تفكك واضطراب وفرقة وتقاطع فشهادة (ريسلر) بأن الاسلام كون من هذه القبائل المتقاطعة المتدابرة أمة حية لا يغلبها غالب شهادة لها قيمتها التاريخية .

واما السير (وليم موير) فيصف الرسول الكريم بوضوح كلامه ، ومعنى ذلك أن الرسول (صلى الله عليه سلم) فى دعوته الى الاسلام كان يسلك منهجا واضحا سهل الفهم لا يشوبه أى غموض ، وأن الدين الذى يدعو اليه سهل يسير وأنه صلى الله عليه وسلم قد قام بأعمال خارقة ، اذ استطاع فى زمن وجيز أن يوقظ الناس ويحيى الاخلاق ويرفع من شأن الانسانية ، وفى هذا الاعتراف تقدير عظيم لما قام به نبينا صلوات الله عليه مما أدهش العقول فى كل زمان ومكان ، فقد رفع لواء الاسلام فى الجزيرة العربية كلها ثم قام خلفاؤه من بعده بنشره فى كثير من أرجاء العالم . والذى لا شك فيه أن الاسلام وهو دين الفطرة السليمة ـ كان لابد أن يلقى قبولا سهلا من العقول ، التى لم تلوث بضلالات المضلين وتعاليم المفسدين ، وحينما نقول : ان الاسلام دين الفطرة فالفطرة هى أصل الخلقة ، ومعنى ذلك أن كل مولود لو ترك وشأنه ـ فانه لن يختار بديلا عن الاسلام دينا له لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول **(كل مولود يولد على الفطرة غير ان ابويه هما اللذان يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه)** .

والفطرة فى النظر العلمى الفلسفى ليست عقلا صرفا ولا عاطفة محضا ، وانما هى مزاج معتدل متناسب من العقل والعاطفة معا ، فالنظرة السليمة على هذا الاساس ينبغى أن يكون المزاج فيها من العقل والعاطفة بدرجة لا تمكن احدهما من الطغيان على الاخر ، وبذلك تتعادل النسبة فتصفو الفطرة كل الصفاء ، وتكون وسيلة للتعرف على الله تعالى ، لان التعرف عليه سبحانه وتعالى عن طريق الفطرة السليمة لا يحتاج الى علم غزير متعمق ولا الى نظر فلسفى أعمق وانما يكفى فى ذلك تلك النظرة الخالصة ، وذلك التأمل الخاشع فى كتاب هذا الكون ، وما أبدعه الله تعالى فى عالم السماء والارض من كائنات تسترعى الاهتمام ، ولا شك أن هذه النظرة المتأملة تنقل الى العقل شواهد كثيرة وآيات ناطقة بقدرة الله تعالى الخالق العظيم .

أما الدكتور (غوستاف لوبون) فيتفق مع السير (وليم موير) فى القول بسهولة الاسلام وخلوه من التعقيدات والمتناقضات التى ترى فى الاديان الاخرى ، ومن كل ما لا يتفق مع الذوق السليم يعترف بأن سهولة الاسلام ووضوحه مستمدان من أصوله القائلة بوجود اله واحد ، اذ الوحدانية واضحة صريحة ، يقبلها العقل السليم ويؤمن بها ولا يمارى فيها الا الكاذب المرتاب .

ويتميز الاسلام بمبادئه السامية كالعدل والاحسان والتسامح ، وهذه المبادىء بالاضافة الى سهولته كانت من أهم الاسباب فى انتشاره ويقرر (لوبون) الى جانب ذلك أن الاسلام من أكثر الاديان ملاءمة لاكتشافات العلم وهذه شهادة يؤيدها الواقع التاريخى ، فلم يكد المسلمون ينتهون من حركات الفتح ـ حتى اقبلوا على ترجمة الثقافات الاجنبية المختلفة وهضموها ، وولدوا منها ثقافة عربية اسلامية ، وعلما عربيا اسلاميا خالصا ، قامت على دعائمها حضارتهم الزاهية الزاهرة ، لذلك كانت الدولة الاسلاميه فى العصر الوسيط ـ هى الدولة العصرية بكل مقوماتها فاتجه اليها العالم الغربى وقتئذ ، ينهل من مواردها الصافية .

واذا حاولنا أن نسأل أنفسنا اليوم عن السر فى ضعف الجماعات الاسلامية فى معظم اقطار الاسلام اليوم ، وخضوعها لسيطرة المستعمر وتمكينه من استغلال طاقاتها ، على الرغم من كل هذه الضمانات والمقومات السلوكية التى كفلها الاسلام لرفع مستواها ، وبلوغها فى الانسانية مكانا رفيعا ـ كما كان عليه مسلمو الصدر الاول من الاسلام .

لو حاولنا أن نوجه هذا السؤال الى انفسنا فى أيامنا هذه لوجدنا أن السر فى ذلك يكمن فيما يقوم به **المسلمون اليوم من أعمال لا تتفق مع طبيعة الاسلام**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في شيء ، وتخرج بهم عن دائرة الايمان الصحيح ، تلك الاعمال التي لا تمت بأي صلة الى الاسلام ، ذلك الدين القيم الذي دعانا اليه سيد الانبياء وخاتم المرسلين .

ويمكن بلورة هذه الاعمال في عاملين أساسيين وهامين وهما :

الاول : سوء فهم الاسلام وعدم الوقوف على أسراره الدقيقة .

الثاني : الانحراف في تطبيقه تطبيقا سليما والخروج على روحه في أكثر الامور .

ومن هذا يتضح بما لا يدع مجالا لاي ريب في أن الاسلام ليس مسئولا عن ضعف الجماعات المنتمية اليه وانما يرجع ضعفها الى العاملين اللذين أشرنا اليهما ، واذ افترضنا أن هذه الجماعات الاسلامية ، التي تمثل أكثر المسلمين اليوم قد وفقت في معرفة التعاليم الاسلامية الصحيحة ، وهذا ممكن — فان الذي لا ريب فيه أنها قد تسيء في تطبيقها وتنحرف بها عن مقاصدها السامية كما نراه بأعيننا اليوم .

وينبغي ألا يفوتنا ونحن نتحدث عن انسانية الاسلام — **أن هذا الدين الحنيف ليس شرقيا ولا غربيا وانما هو دين الفطرة السليمة** ، وهو دين لا يعرف الطبقية والتمييز العنصري ، ولا يقر شيئا من ذلك ويجعل التقوى أساسا قويما للتفاضل ، ثم هو يخاطب العقل والضمير والوجدان ، وينأى بطبيعته السمحة عن الارهاب والبطش — لانه يربي في النفوس الخوف والخشية من الله وحده ، ومن خاف ربه سعد في الدنيا والاخرة .

ونحن اليوم في أشد الحاجة الى ازالة ما لابس الاسلام من سوء الفهم والانحراف عن الطريق السوي في تطبيق تعاليمه ، وذلك عن طريق الدعوة الخالصة القائمة على التفسير الواضح لاصول هذا الدين وطريق تطبيقها تطبيقا سليما ، هذا مع الاعتماد على الاقناع واقامة الادلة على أن الاسلام قد حذر المسلمين من احتدام الخصومات فيما بينهم ، ومن ولاء بعضهم للاجنبي ، فان ذلك مما يؤدي الى انفصام عرا الوحدة الاسلامية وتفتيت قوة الاسلام ، واتاحة الفرص الذهبية للعدوان الخارجي على أممه وجماعاته يقول الله تعالى **(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** .

كما حذرهم من الغفلة عن العدو المتربص بهم وحثهم على اعداد العدة لمواجهته في كل وقت بقوة رادعة ، توقفه عند حده وتلقي الرعب في قلبه يقول الله سبحانه **(وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم)** .

هذا هو الاسلام الذي حمله الينا محمد عليه صلوات الله فهو دين الانسانية الكاملة وهو دين الحرية والاخاء والعزة والكرامة والمساواة .

لكي يستعيد المسلمون قوتهم ومنعتهم في جميع أقطارهم — عليهم أن يعملوا على ايجاد التماسك بينهم على الاساس الذي وضعه الاسلام من تعاون ومحبة واستمساك بالعروة الوثقى واحياء روح الاسلام — فان ذلك مما يعيد الوحدة الشماء الى جماعاتهم الاسلامية التي تؤمن بمصير واحد ثم على هذه الامم ان تتجه باسم الرابطة التي تقوم على القيم الدينية المثلى والتي تربط المسلمين بعضهم ببعض برباط قوي — الى جعل الاسلام قوة غالبة في الارض لتأييد الحق ونصرة الشعوب المهضومة ولو كانت خارج الكتلة الاسلامية فتلك انسانية الاسلام .

ان المسلمين لو عادوا الى ما كانوا عليه في الصدر الاول من الاسلام لخلصوا أنفسهم مما يحيق بهم من ظلم وفساد وتأخر وتخلف حضاري ، ولخلصوا العالم كله من شرور الامم الاستعمارية وتلك الشراذم الافاكة والعصابات الباغية التي صنعها الاستعمار و (الامبريالية) ولا تتورع عن العمل على تدمير معالم الانسانية والحضارة في كوكبنا الارضي .

اننا اذا فعلنا هذا عن ايمان وثيق نكون قد استجبنا لنداء الله ونصرناه فكنا أهلا لنصره لنا وهو سبحانه القائل **(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتمية التحصين من الداخل !

الأستاذ أحمد واقي

الغزو الاستعماري الذى منيت به الامة الاسلامية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ولم تزل تعاني من آثاره وأوزاره الى يومنا هذا ، كان امتدادا عضويا للغزو (الصليبي) فى القرون الوسطى ، وقد تغيرت خلال السبعة القرون الفاصلة بين الغزوين ، الافكار والعقول ، وأنماط الحياة ، ومظاهرها ، ولكن الهدف الاستعماري فى كليهما ظل واحدا لا تغيير فيه ولا خلاف ، وقد فشل الغزو الصليبي ، وارتد الغزاة مجللين بخزى الهزيمة ، ولم يخف عليهم أن المسلمين وكانوا حينذاك دونهم تجمعا واستعدادا ـ لم يظهروا عليهم الا بقوة عقيدتهم الدينية فكانت صيحة الله أكبر ، أو وا اسلاماه ، تمس آذانهم وقلوبهم ، فتجمعهم من شتات ، وتبعث فيهم روح الشجاعة والاقدام ، فينطلقون فى المعارك أبطال قتال . لا يخشون الموت .

وأيقن الاستعماريون بعد التجربة (الصليبية) المريرة أن الغزو بالقوة المسلحة لا تغنيهم شيئا مادام « الاسلام » حيا فى قلوب المسلمين وفى سلوكهم .

ومن هنا بدأوا يفكرون فى الوسيلة التى تمكنهم من غزو الاسلام نفسه من داخل حصونه .

وفى غواشي الرجعية المترفة وضعفة الحكام المسلمين ، استطاع اولئك المتربصون أن يتسللوا الى المجتمعات الاسلامية بالوسائل الشيطانية التى أعدوها لغزو الاسلام غزوا غير منظور ، ومنها ، أو فى مقدمتها : حانات الخمور ، وموائد الميسر ، وأوكار العهارات الجنسية ، الى ماهو منها بمثيل وسبيل ؛

واتسعت شبكة الغزو فشملت المجال الفكرى مستترة فى مؤسسات تبشيرية تحت شعارات تربوية وانسانية ظاهرها الرحمة ومن باطنها العذاب ، ثم سيل جارف من القصص والكتب والمصورات حاملة الى عقول الاجيال الناشئة بذور الفتنة والشك والتنكر للتقاليد والعقائد الاسلامية باسم التحرر والتجدد والمدنية ، يبتغون بذلك ، كما هو واضح ، اضعاف الاسلام فى نفوس أهله ، بتدمير أخلاقهم وافساد عقولهم ، والاخلاق والعقول قوام الامم وسياج وجودها ؟

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ، ويقول : « أكمل الناس ايمانا أكرمهم أخلاقا » ويقول : « الدين العقل ، ولا دين لمن لا عقل له » وليس أذهب للاخلاق ، ولا أفتك بالعقول من هذه السموم ، وقد بلغ بها المستعمرون ، للاسف ، ما استحال عليهم بلوغه من قبل ، فكان سهلا عليهم أن يقتحموا الاسوار والقلاع التى كانت منيعة ، وان يحتلوا الارض ، ويعيثوا فيها وفى أهلها ظلما ونهبا وفسادا ؟

فلما أفاقت الامة من الغاشية ، روعها ما استنزفه الاستعمار الشرين من حيويتها وفضائلها فتعالت فيها مرة أخرى ، صيحات الخلاص والتحرر ، وخاض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحرارها الابطال معارك النضال والكفاح معركة بعد معركة ، وروت دماء الضحايا الغالية ، شجرة الحرية فأعطت ثمارها طيبة مباركة فى ثورة ٢٣ يوليو وحملت الثورة الاعباء الثقال من مخلفات الاستعمار والرجعية وباخلاص قادتها وقوة ايمانهم تحررت البلاد ، وسارت قافلة التحرير واسعة الخطى على طريق الاصلاح والتنمية والتعمير والتصنيع وتعميم الخير تحت مظلة العدل والمساواة ، وعلى مبادىء الاسلام ، دين الدولة ومنبع حياتها الحرة الكريمة .

غير أن الاستعمار الجديد ، ومعه الصهيونية العالمية ، تصدى لمسيرتنا الزاحفة ، وابتلانا باسرائيل دولة العصابات ، ومجتمع الافاقين الاشرار ، وما اسرائيل وحدها بشىء يحسب حسابه ، ولكن أمريكا ، أم اسرائيل وحاضنتها وقاعدة الصهيونية والاستعمار الجديد ، تقف الى جانبها تؤيدها وتحميها وتزجى اليها قوافل الامدادات والمعونات بلا حدود وبغير انقطاع ، وكنتيجة لهذا وقع العدوان الغادر سنة ١٩٦٧ . وتدنست الارض العربية بأقدام المحتلين الانجاس ، ومع مرور الايام يزداد خطر العدوان تفاقما واتساعا ، وقد انتفى كل أمل فى استرداد الارض واجلاء محتليها بغير قتال ، وبدون تضحيات ..

والدولة اليوم ، بكل مؤسساتها القيادية والشعبية ، تتجاوب مع السيد الرئيس فى الدعوة الى التعبئة العامة للمواجهة الشاملة ، وربط الجبهة الشعبية من الداخل باختها العسكرية الرابضة على الحدود فى وجه العدوان ، فالبلاد كلها ميدان قتال ، وعدونا من الشراسة والنذالة بحيث لا يفرق بين مدنيين وعسكريين ، وسوابقه تؤكدذلك ، فسنقاتله فى كل مكان ، أو هكذا ينبغى أن نتوقع ..

فنحن ، اذن ، فى حالة جهاد مقدس ، وقد تختلف صور الجهاد ومواقعه ، ولكنه جهاد فى كل الاحوال والمواقع ، وكلنا مجندون له ، والجندية ايمان ورجولة ، وانكار ذات ، وتجرد من الاهواء والشهوات ، فهذه الخصال فى الجندى أقوى عدته ، وامضى أسلحته . بها يقتحم المخاطر ، وتهون عليه الشدائد ، وكان هذا شأن المسلمين فى حروب الجهاد السالفة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه رضوان الله عليهم ، الى حروب الصليبيين والتتار ، ومابعدها ، ولم يستطع الاستعمار فى أدواره المختلفة أن ينال من المسلمين منالا الا بعد أن دس فى حياتهم سمومه الخفية القاتلة ، على ما سلف ذكره ..

ولهذا فاننا لكى نكون ، بحق ، على مستوى الموقف ومطالبه وصلاحياته ، يجب الا يفوتنا الالتفاف الى مالا يزال يتخلل حياتنا من منكرات هى ، بالتأكيد ، بقايا تلك السموم الاستعمارية ..

والصحف من حين الى آخر تسوق الينا أخبارا تصور لنا بعض سيئاتها ، منها مثلا ، شبان سرقوا الالوف من آبائهم أو غير آبائهم وبددوها فى مصاحبة نساء محترفات أو غير محترفات ، وعلى موائد الخمر فى هذه المواخير ، وكذلك موظفون أؤتمنوا على أموال عامة فى الحكومة أو القطاع العام ، فاختلسوها واضاعوها على الخمور والراقصات فى هذا الماخور او ذاك ؟ وقس على ذلك ؟

ولا نحتاج أن نقول : ان هذا المنكر المعلن يأباه الاسلام ويحرمه ويعاقب عليه كما تأباه طبيعة الظروف التى نعيشها . فالله تبارك وتعالى يقول : « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير** » « **ويقول** : « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** » ويلاحظ فى هذه الاية الكريمة ان الله جل شأنه قدم الخمر والميسر فى ترتيب التحريم على الانصاب ، وهى من الاصنام التى كان يعبدها المشركون ، فهى ـ أى الخمر ـ الاخت الكبرى للكفر والعياذ بالله .. ويسد الاسلام الذرائع فى تحريمها ، فابو موسى الاشعرى رضى الله عنه يسأل رسول الله : « **يانبى الله ، ان أرضنا (اليمن) بها شراب من الشعير المزر (وهو ما يسمى فى أيامنا بالبيرة) وشراب من العسل البتع (نبيذ العسل) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل مسكر حرام»** ثم قال أيضا : « **ما كان كثيره مسكرا فقليله حرام** » وقام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يوما على المنبر فقال : « **اما بعد : نزل تحريم الخمر وهى من خمسة :** العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ، والخمر ماخامر العقل »

وفى قوله : والخمر ما خامر العقل ، احتياط زكى معناه أن ايما مادة غير هذه المواد التى ذكرها تؤدى الى تخمير العقل ، فهى حرام وصح تقديره رضى الله عنه ، فظهرت فيما بعد مواد ونباتات مختلفة الاسماء والانواع لها نفس الفاعلية المخدرة ولها نفس الاثر الضار .

ذلك حكم الدين بالنص الصريح ، ولايكون المسلم مسلما الا باتباعه والتزام حدوده ، والدين للحياة المستمرة فى كل زمان وفى سائر الاحوال والظروف ، فالله سبحانه وتعالى يدفع به شرا عن عباده ويقيهم على سواء الجادة ليكونوا أخيارا صحاح الابدان والعقول ، والمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، ولا ريب فى أن التزام حدود الله فى ظروفنا الحاضرة أشد وجوبا فأسوأ ما يسوء الامة أن تلقى عدوها ومن داخلها ذلك السوس ناخرا فى حيوية الشباب ، منهكا قواهم البدنية والعقلية ، والدينية بطبيعة الحال ..

وفى سنوات الحرب العالمية الاولى (**أى فى أوائل القرن الحالى**) أصدرت بعض دول الغرب ومنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمريكا قوانين بتحريم الخمر حيث أثبتت الحوادث وأبحاث الاخصائيين من أطباء وعلماء اجتماع أن الخمر مفسدة كبيرة الضرر ليس فقط فيما يراق عليها من ملايين الاموال ، أولى بها الخدمات العامة بل لانها أيضا تصيب شاربيها بأمراض خبيثة تعطل قدراتهم فى العمل والانتاج وتؤدى الى اختلال أعصابهم وعقولهم حتى كانت نسبة المصابين بالجنون بسببها أضعاف نسبتهم باسباب أخرى فوق ماتصاب به عائلاتهم من تعاسة وشقاء ، كما أثبت الباحثون أيضا أن أمراض شاربى الخمر تنتقل الى أبنائهم وذراريهم بالعدوى والوراثة ، فهم شر على أنفسهم وأمتهم وعلى الاجيال الاتية بعدهم ؟

ولا يهمنا مصير هذه القوانين « الوضعية » بعد انتهاء الحرب وانما يهمنا الحقائق التى عبرت عنها ، وما تنطوى عليه من دلالات ، فهى حقائق للاسلام فضل السبق فى كشفها ، وعلاج دائها من أربعة عشر قرنا ، وهذا جدير أن يزيدنا تمسكا بتعاليمه والتزاما لاحكامه ، ونحن أمة مسلمة ، دينها الرسمى الاسلام ، وشعارها العلم والايمان فلا يجوز قط الاغضاء عن هذه المناكر المعلنة ، فالله جل جلاله يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر . وقد لعن بنى اسرائيل لانهم لا يتناهون عن منكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الايمان » .

وغنى عن البيان ان ازالة هذه المنكرات ، لا نعنى حرمان الشعب من حقه فى الترفيه واللهو البرىء ، فان عندنا ولله الحمد مجموعة كبيرة من مسارح التمثيل والغناء ودور العرض السينمائى ، والدولة تمدها بالمعونات المالية والفنية فى سخاء متواصل وهى من الكفاءة والقدرة بحيث تستطيع ان تقدم للشعب ارقى وامتع الفنون الهادفة ، فى غير ما تبذل ولا اثارة

وما نرى بعد ذلك موضعا للتعلل بالحرية الشخصية فان لكل حرية حدودا ، وليس هناك حرية على اطلاقها ، وكل حق يقابله واجب ، وما اعظم ما ضربه رسول الله مثلا فى ذلك ، حيث يقول صلى الله عليه وسلم ما معناه :

« ان قوما ركبوا سفينة ، فاقتسموا ، فصار لكل منهم موضع ، فنقر رجل موضعه بفأس فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هذا مكانى اصنع فيه ما اشاء ، فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا »

والامر الطبيعى فى هذا المثال ، ان راكبى السفينة أخذون لا محالة على يد صاحبهم ، فلن يسمحوا له ان يهلك نفسه ويهلكم معه ، وهم جماعة وهو واحد

وقانا الله شر اعدائنا وشر انفسنا ، وسدد خطانا جميعا على طريق الدين : طريق الخير والنصر .

بقية مقال (الموازين الحربية والنفسية)

ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار » .

ونزل أيضا قوله تعالى : **« واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين . ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون . وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون ! .**

وتحصن بنو قينقاع فى حصونهم بعد أن رفضوا السلام .. فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه الابيض بيد عمه أسد الله حمزة بن عبد المطلب .. وضرب حول حصون اليهود حصارا استمر خمسة عشر يوما بلغ الرعب فيها مبلغه من اليهود .. فأعلنوا التسليم قبل التقاء الجيشين .. وسألوا رسول الله أن يخلى سبيلهم ليجلوا عن المدينة بنسائهم وأولادهم ويتركوا للمسلمين الاسلحة والاموال !!

وجلا هؤلاء الرعاديد عن المدينة ليذهبوا الى أذرعات بالشام !

ويا ليت أهل الشام يومها لم يفسحوا فى وطنهم وديارهم لاولئك الاوغاد الذين لا عهد لهم ولا ذمة ولا ضمير .. اذن لما كان من ذريتهم هذا البغاث الكدر الذى يريد أن يستنسر اليوم فى ديار العروبة والاسلام !!

. . . . .

. . . . .

وبعد ....

فلنقرأ المشاهد الثلاثة الاولى :

- ■ **لنزيد من سرعة الحركة الجسور .**
- ■ **لنحذر أعظم المصيبتين بنبذ المرائى والمناحات .**
- ■ **لتتكشف لنا أكثر آلاعيب الصاغة وتجار الذهب وحكاياتهم من قديم .**
- ■ **وأخيرا .. لنضرب ونحن نعرف جيدا حجم الذى نضربه .. حتى لا ندعه يستثمر خداع العالم أكثر مما حدث .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة معهد دار الحديث الفقيهية

مالانج - أندونيسيا

الأستاذ احمد رملى أنور

أقام معهد «دار الحديث الفقيهية» مالانج - اندونيسيا الذى يديره سماحة الاستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى حفلة رائعة بمناسبة وفود النجل الرابع لسماحته • وقد دعى اليها أفاضل الشخصيات من رجال الدين والدولة مدنيين وعسكريين فضلا من الاحباب والاصدقاء حتى اكتظت قاعة المعهد الانف الذكر بالحاضرين ليشاطروا سماحة الامام فى الافراح، وقد ظهر من بين المدعوين رئيس بلدية مالانج وتحدث امام الحاضرين وتلا اسمى آيات التهانى وأصدق عبائر التمنيات لسماحة الاستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه بوفود هذا النجل الميمون النقيبة، وقال ان الذى يملا القلوب استبشارا ويفعمها سرورا وانشراحا وآمالا ان صادف وفود هذا النجل السعيد ليلة نزول القرآن الكريم الذى هو دستور المسلمين فاننا نتفاءل بهذه المصادفة العجيبة بأن يصير هذا المولود من حملة راية الدين الخفاقة ومشاعل القرآن والسنة المتألقة مثل أبيه وجده الامام الحبر العلامة المحقق الاستاذ عبد القادر ابن احمد بلفقيه ذلك البطل الشهير الذى طبق صيته الافاق أو على حد المثل السائر هو اشهر من نار على علم خصوصا فى تفانيه فى خدمة الاسلام ورفعة شان المسلمين • فارجو الله تعالى أن يحقق آمالنا فيه وأن يجعل هو وأبويه واخوانه من المعمرين يقومون بنشر دين الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم •

ثم تحدث بعده رئيس القيادة العسكرية وهو من تلاميذ الامام الحبر المغفور له الاستاذ عبد القادر بن احمد بلفقيه رضى الله عنه قال بعد الديباجة : ان فضيلة الاستاذ الامام الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه أقام هذه الحفلةاظهارا لمايكنهضميرهمنعظيم الشكر على ما من الله به عليه من نعمة وفود المولود السعيد وهدوف الطالع الحميد، فنحن نشاطره فى هذه الافراح، وحق لفضيلته أن يفرح ويبتهج لان المولود منة الهية يجب الشكر عليها، وقد مدح الله سبحانه وتعالى اولياءه بسؤال ذلك فى الدعاء فقال « **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة اعين** »، ونحن ايضا يجب الشكر علينا أن نبتهج بوفود هذا المولود المبارك لانه من العترة الطاهرة احد الثقلين الذين خلفهما لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده، كما روى عنه - **انى تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتى اهل بيتى** فأهل البيت هم قادة الامة وامان لاهل الارض، يجب علينا تعظيمهم واحترامهم •

ايها الحاضرون ••• أمامكم **الان امام من أئمة أهل البيت النبوى الشريف ينبغى لنا أن نحذو حذوه ونتابع خطاه الا وهو الاستاذ الامام الحافظ الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى الذى لا يشك أحد فى** اخلاصه وتفانيه فى القيام بالمهم الدينية من دعوة الناس الى الخير وارشادهم الى الحق بجانب قيامه بتربية الناشئة وتهذيب النابتة الذين هم معقد آمال الامة والبلاد الى ان قال فهيا بنا نرفع الى المولى أكف الضراعة أن يجعل نجله الجديد اماما من ائمة هذا الدين الحنيف ويعمر هو وأبويه واخوانه الحبيب عبد القادر والحبيب عبد الرحمن وكرائمهم حتى يبلغوا الى فوق المائة فى خير ولطف وعافية •

ثم قام فى الاخير سماحة الاستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى فشكر الحاضرين واثنى عليهم وعلى الخطباء بجميل الثناء على اهتمامهم بالحضور ومشاركتهم فى هذه الحفلة الطيبة • وتحدث وأخذ يتلو للحاضرين الايات القرآنية والاحاديث النبوية مشفوعة بأسانيدها كما هو هجيراه • ومما قاله « اننى أحمد الله تعالى على ما من به على من عظيم نواله وزادنى من كرمه وأفضاله بوفود المولود السعيد بل الذكر الحميد الذى ملا النفس سرورا، واهتز به القلب طربا وحبورا، كيف لا، وقد جعله الله سبحانه وتعالى نعمة جديدة ومنحة غالية • فذكر ذلك فى وصف الرسل ومدحهم « **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية** » وقال تعالى « **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم**

(البقية ص ١٦٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة

سماحة الدكتور
السيد عبد الله ابن عبد القادر بلفقيه
مدير دار الحديث الفقيهية مالانج - اندونيسيا في الحفل الذى أقامه سيادته تكريما لسفير جمهورية مصر العربية بأندونيسيا

منذ ايام خلت اكتظمت قاعة دار الحديث الفقهية ، مالانج بأنجم الغفير من رجال الدين والدولة : مدنيين وعسكريين : ليشاهدوا حفلة رائعة بمناسبة قدوم سعادة سفير جمهورية مصر العربية لانـدونيسيا بجاكرتا الاستاذ على شوقى الحديدى الى المعهـد الانف الذكر لتوثيق الاخوة الاسلامية بين سعادته وبين سماحة الاستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى بل وبين البلدين الشقيقين (مصر واندونيسيا) .

وقد القى سماحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه كلمة الترحيب بزيارة سعادة السفير المصرى فقال بعد الديباجة :

أيها الحاضرون ، ان الفرحة اليوم التى عمت شعب مدينة مالانج فرحة عظيمة فوق ما تصورها عبارات الخطاب ، ولو تعدينا حواجز الايجاز الى الاطناب ، وان قدوم سعادة السـفير لمدينـة مالانج عموما ولمعهد « دار الحديث الفقيهية » على الوجه الاخص يحمل بين جنبيه آثارا خالدة ومعانى سامية تعبر عن تقديره للعلم وحملة سنته ورجاله . طالعت البارحة كتابا فى الحديث يسمى باسم السلطان العادل للامام الحافظ ابن أبى الدنيا يقول هكذا : حدثنا عبـد الرحمن بن ميمون أنبأنا محمد بن اليمان حدثنا أبى الزهراء أنبأنا سفيان بن الصخر أنبأنا حسين بن على أنبأنى أبى الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه أنبأنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « **ثلاثة فى ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ، أمام عادل ورد الى معلمة دينية والبرىء من الحسد والذى يحب أخاه فى الله ويبغض أخاه فى الله** » . لذلك ياسعادة السفير اننى كمدير عام لمعهد « دار حديث الفقيهية » الذى يضم المئين من التلاميذ الواردين من مختلف الجزائر الاندونيسية وباسم أهالى مالانج أعبر لكم مرة أخرى عن شكرنا الخالص النابع من القلب على تقديركم لهذا المعهد وتقديركم لمسلمى مالانج ، بل ولكافة شعب مالانج .

ثم اضاف سماحته قائلا : أيها الحاضرون ، نحن نعرف أن مصر بطابعها الخاص تحمل رسالة خاصة تدعو لتآخى الشعوب ، واننا نعرف أن فخامة الرئيس السيد **أنور السادات** لمن يسعى فى سبيل رتق صفوف العرب ، بل ولم شعث المسلمين ، ولا غرو أن قلوبنا مفعمة بالتقدير بهذا العمل الجليل . وأن الاسلام اليوم يمر فى ظروف دقيقة فى تكالب الاستعمار والصهيونية العالمية وفى تهويد القدس الذى هو أرض المعراج ومسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرض الاديان ، وأن المسجد الاقصى الذى حرق يهدد ويؤذن بانذارات خطرة تدعو المسلمين لان يتكاتفوا ويعملوا جنبا لجنب ويدعوا جميع التناكر والتناحر والتخاصم تمشيا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الامام أبو داود السجستانى والحاكم فـى المستدرك من طريق محمد بن اليمان عن أبى صالح الاخضر عن محمد بن نعيم عن سلمة بن الوراق عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يوشك أن تتداعى عليكم الامم كما تتداعى ألاكلة على قضعتها قالـوا أو من قلـة فينا حينئـذ يارسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن . قيل : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت** » . وفى حديث آخر فيما رواه الحكيم الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن رسول الاله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **اذا عظمت أمتى الدينار والدرهم نزعت منها هيبة الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى واذا تسابت أمتى سقطت من عين الله** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم أضاف سماحته قائلا : **أيها المسلمون** ، أن الانذارات الخطرة من تكالب الصهيونية العالمية ومن شق عصى المسلمين من تمزيق باكستان وجعلها أرضا ممزقة ومن وقوع أخواننا فى الفلبين تحت نير القتل ونسف بيوتهم ، كل ذلك يدعونا الى التآخى الى أن نقوم معا فى حفظ كيان الدين وحفظ كيان القرآن وفى حفظ كيان محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ياسعادة السفير وكافة المسئولين والعلماء والحاضرين ، الحديث المار يعبر تعبيرا صادقا عن المجال العالمى ، ان المسلمين اليوم كطعمة سائغة تهافت عليها المتهافتون ، وانهم اليوم فى تأخر بالغ سحيق ، فمتى نفيق ؟ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق** ؟ قال ابن عباس ومعنى الخشوع لذكر الله العمل بالقرآن . قال فى آخرها **ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** .

ولكن ماذا فى واقع المسلمين اليوم ؟ انها لحالة تؤسف وتدمى .

ان المؤمن الصادق الايمان يخشى أن يتحقق ، أو يوشك أن يتحقق ، ما تنبأ به الرسول صلوات الله وسلامه مما بدا من الاعراض السلبية والافات السيئة فى واقع المسلمين اليوم ، ففى المجال الدولى نرى هؤلاء الجبابرة من الدول الكبرى يمعنون فى التلاعب بالعالم الاسلامى ويجعلونه بيادق فى لعبة الشطرنج ، يقدمونها ويؤخرونها ذات اليمين وذات الشمال حيث شاءوا وشاءت لهم أهواؤهم وسياستهم الاستعمارية التوسعية .

سيسأل السائلون كما سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقا . أو من قلة فينا نحن معشر المسلمين اليوم ؟ والجواب حاضر وصريح وهو نفس الجواب الذى أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، بل أنتم كثير .

ففى أندونيسيا مثلا فالمسلمون قد ضربوا الرقم القياسى فى العدد والكثرة فهم يمثلون الاغلبية الساحقة من مجموع الشعب الاندونيسى قاطبة . وفى البلاد العربية هم السواد الاعظم على الاطلاق ، ولكن فى المجال العالمى فنسبة عددهم الى الغير تتعادل حينا وتتراوح أحيانا وان لم يبلغ الرجحان ولكن مع ذلك فأينما نولى وجوهنا فثم نرى ما يثير الاسى والشجن ، نعم ، نرى فى كل مكان على شريط الحياة كيف تتداعى الاكلة على قصعتها كما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أيها الحاضرون اسمعوا ما يقوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تعليل ذلك منذ ألف وثلاثمائة سنة أو أكثر ـ لكنكم غثاء كغثاء السيل .

يالله . هل يكون أو يوشك أن يكون المسلمون غثاء كغثاء السيل ؟ وما هذا الغثاء سوى الرغوة اليابسة التى تطفو على الماء لخفتها فلا تقوم بوزن ولا يعار اليها اعتبار ولا قيمة لها ولا نفع .

اذن فقد هان لغيرنا أن يمتهننا ويتلاعب بنا ويجعلنا فريسة تتهافت عليها الاكلة . بل أخشى علاوة على ذلك أن يكون الغثاء هنا بمعنى الزبد فى قوله تعالى : « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** » (سورة الرعد ـ ١٧) ثم أكمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فقال متمما : **وليقذفن فى قلوبكم الوهن قيل وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت** .

أيها الحاضرون ، ان حب الدنيا والمادة وكراهية الموت خلتان من العقد النفسية التى لها تأثيرها البالغ فى نفس الانسان . فمن أحب الدنيا والمادة وتعلق بهما فقد تجرد من الايمان بالله واتصف بالجشع والبخل والانانية والاثرة وغير ذلك من الخلال الذميمة التى تلازم حب الدنيا والمادة والماديون يكونون عادة من الكارهين للموت ، لان الموت عندهم هدام ، فهذه هى العقد النفسية التى يعنيها الرسول بالوهن وهو الضعف والخور وفتور العزيمة وانحلال الهمة والمعاصرون على ما أرى يسمونها ـ مركب نقص ـ وبديهى أن المصابين بمركب النقص قل أن يرجى منهم الخير والمجتمع .

ثم بين سماحته مكانة اللغة العربية فى الاسلام فقال : فهيا بنا نعمل أيها المسلمون فى سبيل الاسلام وعزته ، الاسلام لا يرسخ فى القلوب الا بتثبيت دعائم لغته الحية ، لغة الله لغة القرآن ، لغة الصلاة ، لغة الزكاة لغة الصيام ، لغة الحج ولغة أهل الجنة فى الجنة . اذا تعلمتم العربية عرفتم الاسلام ، ولذا أخرج الامام الدارقطنى فى المسند ج ٢ ص ٤٠٠ والامام الدارمى عن أبى هريرة بلفظ « **العربيه والاسلام توأمان !** » .

فليس من الممكن أن نتخلى عن اللغة العربية كما أنه ليس من الممكن أبدا أن نتخلى عن تعاليم الاسلام تعاليم العدالة تعاليم النزاهة دين العلم ، دين العرفان ، دين الحق ، دين الحقيقة .

وأخيرا رفع سماحته أكف الضراعة نحو الله تعالى بالتبتل والابتهال بأن يرد المسجد الاقصى والاراضى المقدسة المحتلة الى المسلمين ويرفع عنهم جميع الاستغلال ، كما أنه يدعو للزعيمين الجليلين السيد سوهارتو والسيد أنور السادات بالهداية والتوفيق وتكليل أعمالهما بالنجاح فى سبيل تقدم بلادهما ، وطول العمر لسعادة السفير استهدافا لبث الوعى الاسلامى .

ثم أضاف قائلا : اننى أقوم لست فى موقف محاضرة ، بل لالقاء كلمة الترحيب فحسب .

هذه رشفة من بحره الطامى ونزر من منبعه الفياض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة

السيد سفير جمهورية مصر العربية بأندونيسيا – فى الحفل الذى أقيم تكريما لسيادته

ثم قام بعد سماحة الاستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى الموقر سعادة السفير على شوقى الحديدى والناس هادئون – فقال بعد الديباجة –

اذا نظرنا الى دور الاسلام والمسلمين فى عصور التاريخ القديمة وفضلهم على الحضارة نجد ان لهم دورا كبيرا فى رقى العالم فقد لعبوا فى العصور الاموية والعباسية ولعبوا ايضا فى العصور الحديثة دورا كبيرا فى رقى العالم وفى نهضة العالم اقول على سبيل المثال منهم **الكندى والغزالى وابن سينا وجمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده** . واقول ايضا ان الدور لم يقتصر على العالم الاسلامى والعالم العربى بل يمتد ايضا الى اوربا ودورهم فى تاريخ الاندلس ليس معروفا لكافة المسلمين ومعروف لكافة انحاء العالم .

ايها السادة ان كانت لى كلمة اوجهها اليكم فاقول عليكم بالعلم والايمان وعليكم بتحصيل العلم كما يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم « اطلب العلم من المهد الى اللحد » عليكم بتحصيل العلم سواء فى مالانج او فى أقصى البلاد عليكم بتحصيل العلم حتى آخر رمق من الحياة بالعلم نحظى بسعادة الدارين بالعلم تزدهر البلاد بالعلم ننفذ الخطط سواء ثقافية او اجتماعية ونحن الان فى القرن العشرين ولسنا فى القرن الاول او ما قبل التاريخ .

وان كانت لى كلمة اخيرة – فشكرا لكم على هذا الاجتماع وشكرا للسيد الامام الدكتور الحبيب عبد الله بن عبد القادر بلفقيه وشكرا لاهالى مالانج ، وشكرا لهذا اللقاء الحميد الذى اعتز به وافخر والذى يجعلنى اقول ان هذه الساعة لساعة حبيبة الى نفسى وساعة قريبة الى قلبى وسأذكرها الى آخر رمق من حياتى .

واخيرا ختم سعادة السفير كلمته بالدعاء الى الله – فقال – ادعو الله لى ولفضيلة الاستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور الحبيب عبد الله بن عبد القادر بلفقيه بالنجاح فى الاعمال وبلوغ المقاصد والامال وادعو الله ان يوفقنا الى ما فيه رضاه ، وان يفتح على الامة الاسلامية ابواب النصر ، وان تكون الامة العربية تتكامل عزتها ورفعتها كما ارجو ان يكون العالم الاسلامى فى أرفع درجاته واعلى مقامه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هكذا ملخص سير الحفلة الجارية بمعهد « دار الحديث الفقيهية » مالانج اندونيسيا فى غمرة من السرور والابتهال .

بقية مقال (رسالة معهد الحديث الفقهية)

من أزواجكم بنين وحفدة » وأجاب الله سبحانه دعوة زكريا وحقق له امنيته ووهبه المولى الذى يرثه وناداه **« يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا »** كما خلع على ابراهيم وزوجه بما قدر له من ولد صفة البشرى فقال **« فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب »** وهكذا تحدث سماحته الى الحاضرين وفسر الايات القرآنية السالفة الذكر بما شفى الغليل لما اتى فى تفسيرها من معان غراء وأهداف سامية .

ثم ذكر للحاضرين اننا سنسمى مولودنا الجديد « محمدا » تيمنا باسم جده المصطفى صلى الله عليه واله وسلم ورغبة فى حصول الوعد الصادق منه حيث يقول فيما رواه الامام الطيالسى من حديث محمد بن موسى عن يحيى بن القاسم عن الحكم عن محمد بن بندار عن ابى امامة الباهلى **« من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا باسمى كان هو مولوده فى الجنة »** (الحديث) وتحدث سماحته فى فضل اسم محمد وأورد فى ذلك الاحاديث النبوية منها ما روى الحافظ على بن بندار البردعى عن حديث ابى بكر الروذبارى عن ابن داسة عن ابن مخزوم عن الحسن البصرى **« ان الله عز وجل ليوقف عبدا بين يديه يوم القيامة اسمه محمد أو أحمد قال فيقول الله تعالى محمد عبدى اما استحييتنى وانت تعصينى واسمك اسم حبيبى محمد ؟ فينكس العبد رأسه ثم يقول اللهم انى فعلت فيقول الله عز وجل ياجبريل خذ بيد عبدى فادخله الجنة فانى استحى أن أعذب بالنار من اسمه على اسم حبيبى محمد ! »** .

ثم ختمت الحفلة بالدعوات والابتهالات الى المولى سبحانه وتعالى بأن يطيل عمر الاستاذ الامام الحافظ المسند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه وانجاله الميامين الحبيب عبد القادر والحبيب محمد والحبيب عبد الرحمن وكرائمهم وكافة الاحباب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

تربية إسلاميّة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آداب الطعام والضيافة في الإسلام

أ. الدكتور
أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

١ ـ يضع الاسلام كثيرا من الاداب العملية لحياة الفرد اليومية وحياة الاسر والمجتمع . ومن هذه الاداب آداب الطعام والضيافة .

وقد تتغير هذه الاداب بتغير العصر أو البيئة ولكن يظل هناك دائما الاطار الاسلامى الذى ينبغى ان تكون عاداتنا وتصرفاتنا واقعة فيه حتى لاتنحرف عن القيم الخلقية الاسلامية .

ولما كان أساس أخلاقية الاسلام الاعتدال أو التوسط فى الاخذ بأسباب الدنيا وملذاتها ، فقد أمرنا القرآن الكريم بالاعتدال فى الطعام والشراب ، كما جاء فى قوله تعالى : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » .

وهناك آداب قبل الاكل يجب ان يراعيها المسلم ، منها أن يكون الاكل حلالا فى نفسه طيبا ، لان الله تعالى يقول ، « **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** » .

ومنها غسل اليدين بقصد النظافة ، واستحباب اجتماع الاسرة على الاكل ، وذكر اسم الله عليه قبل الشروع فيه .

ومنها كذلك عدم الاكل حتى الشبع الذى يثقل البدن ، فانه متابعة للنفس الامارة بالسوء ، وتعويد لها على الشراهة . **وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان لم يفعل فثلث طعام وثلث شراب وثلث للنفس » .**

فالادب فى الاكل هو ألا يمد الانسان يده الى الطعام الا وهو جائع ، ثم ينبغى ان يرفع يده عنه قبل الشبع . يقول الامام الغزالى ، « **ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب** » .

والطب فى العصر الحديث يؤيد ذلك ، فكثير من الامراض الخطيرة والمستعصية ينشأ عن السمنة الحاصلة عن الافراط فى الاكل ، فمنها على سبيل المثال لا الحصر : **ارتفاع ضغط الدم والبول السكرى وتصلب الشرايين وأمراض القلب والروماتيزم .**

من هنا وجب على الانسان الا يجعل الاكل غاية فى ذاته ويطلب منه المزيد باستمرار .

ومن آداب الطعام أيضا ألا يذم الانسان طعاما ، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنه كان لا يعيب مأكولا كان ، اذا أعجبه أكله والا تركه .

ومن أهم الاداب المتعلقة بالطعام أيضا : ان يشكر الانسان الله تعالى عليه بعد الفراغ منه ، لانه نعمة منه ، يقول تعالى : « **كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله** »

وعلى الانسان بعد الفراغ من الطعام أن يغسل يديه وفمه جيدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد فطن صوفية الاسلام الى أهمية مراعاة آداب الاسلام للطعام ، ويشير أحد كبارهم وهو **الجنيد الى تلك بقوله : بصفاء المطعم والملبس والمسكن يصلح الامر كله** » وهو ينبه هنا فى الحقيقة الى صـلاح البدن والعبادة معا ، اذ المثقل بالطعام يتكاسل عن أداء أعماله ، ومنها العبادات ، فلا يصلح له شيء !

٢ ـ ومما يلحق بآداب الطعام فى الاسلام آداب الضيافة وتقديم الطعام للضيوف . وقد قال الرسول صلى الله عيله وسلم : «خيركم من أطعم الطعام » (•)

ولكن لا ينبغى للمسلم أن يكلف نفسه فوق طاقتها ، وعليه ان يترك التكلف مع الضيوف بتقديم ماهـو حاضر عنده من الطعام (•)

ولا يجوز له كذلك أن يستقرض ليقيم الولائم . وقد روى سلمان عن ذلك ، قال : « **أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا ، وأن نقدم اليه ما حضرنا !** » .

ومن ناحية أخرى ، فليس للضيف أن يقترح على صاحب الدار شيئا بعينه ، فربما يشق على صاحب الدار تقديمه له ، واذا خيره صاحب الدار بين طعامين فليختر أيسرهما عليه ، ففى الخبر أنه ماخيررسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الا اختار أيسرهما .

وعلى صاحب الدار الا يقول للضيف : **هل أقدم لك طعاما ؟ بل ينبغى أن يقدم ان كان** . ومن طريف ما يروى فى هذا الصدد ما روى عن الثورى : « **اذا زارك أخوك فلا تقل له : أتاكل أو أقدم لك ؟ ، ولكن قدم : فان أكل والا فارفع !** » .

وفى هذا ما يدل على قيمة أساسية من قيم الاسلام وهى الكرم ، فان الضيف يخجل بطبيعته اذا سئل عما يقدم له (•)

وكذلك فان على صاحب الدار أن يقدم من الطعام ما فيه الكفاية ، فان تقديم القليل نقص فىالمروءة ، كما ان تقديم الزيادة يحمل معنى التصنع والمراءاة ومن طريف ما يرويه لنا الغزالى فى الاحياء « **أنه كان من سنة المتقدمين أن يقدموا للضيوف جملة أصناف الطعام دفعة واحدة ، ويضعونها على المائدة ليأكل كل واحد مما يشتهى !** » .

ويحكى عن بعضهم كذلك أنه كان يكتـب نسخة (قائمة) بما يستحضر من ألوان الطعـام ويعرضها على الضيوف ليختاروا منها ، وهذا لا يختلف عما تجرى به العادة الان فى أرقـى المجتمعات (•)

ومن أهم آداب الاسلام أيضا أن لا يلبى الانسان دعوة الغنى الى الطعام ويهمل دعوة الفقير اليه .

ومن مظاهر اكرام الضيف خدمته ، وقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخدم ضيوفه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنفسه ، فحينما جاء وفد النجاشى ، قام صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه : نكفيك ، قال : **انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا أحب أن أكافئهم .**

ومن مظاهر اكرام الضيف أيضا طلاقة الوجه وطيب الحديث معـه .

ومنها كذلك أن يخرج صاحب الدارمعه الى باب داره .

وبالجملة فان اكرام الضيف من أهم آداب الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم : **« من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه »** .

وعلى الضيف حين ينصرف أن يراعى أمورا : منها أن يكون طيب النفس وان جرى فى حقه تقصير من صاحب الدار ، فذلك من حسن الخلق والتواضع اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »** . ومنها كذلك ألا يخرج الا باذن صاحب المنزل ورضاه ، ومنها كذلك الا يزيد ضيافته عن ثلاثة ايام الا اذا الح رب البيت عليه فى البقاء عن خلوص قلب لقوله صلى الله عليه وسلم : **« الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فصدقة »** .

٣ ـ يتبين لك مما سبق أن ثمة آدابا معينة للطعام والضيافة فى الاسلام ينبغى أن يراعيها المسلم .

على أنه لا يصح أن يفهم منها أن الاسلام يصرف الناس عن زينة الدنيا ، وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول : **« قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق »** ، ويقول : **« يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا»** .

وتعجبنى هنا رواية تروى عن أبى العباس المرسى ابان سلوكه الى الله ، اذ دخل مرة على شيخه أبى الحسن الشاذلى وفى نفسه أن ياكل الخشن من الطعام ، وأن يلبس الخشن من الثياب ، فقال له شيخه الشاذلى : **« ياأبا العباس اعرف الله وكن كيـف شئت ! .**

فليس الشأن اذن الحرمان من طيبات الرزق ، وانما الشأن هو معرفة الله تعالى . فالتنعم فى الاسلام محمود بشرط الشكر لله تعالى على نعمه التى لا تحصى عددا .

ولكنه يجب على الانسان فى نفس الوقت ألا ينساق وراء شهوة الطعام ، اذ ان كل ما على الارض من متع وملذات ، أو زينة ، مقصود به اختبار الانسان : هل يجعلها غايات فى ذواتها يسعى اليها سعيا ، فتشغله عن مولاه ، أم يجعلها وسائل الى غايات أخرى فيتقرب بها مثلا الى الله ، ويستعين بها من أجل نعيم آخر باق ، فى حياة أخرى أرقى وأصفى وأنقى ، وما أعمق المعنى فى قوله تعالى : **« انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ، وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا »** .

فكر خبيث

من الامـور التى تتمزق لها نفس المؤمن حسرة وأسى ، وتتقطع حزنا وكمـدا أن يرى الكثيرين من ابناء الاسلام ليس لهم نصيب من دينهم الا فضل أسماء ، وبعض تقاليد متـوارثة قـد فقدت روحها وانبترت من أصولها فصارت ميتة هشة . لانهم لم يربوا التربية الاسلامية الصحيحة ، ولم ينشئوا على مبادىء الاسلام وتعاليمه الحقة ، التى تثبت العقيدة فى قلوبهـم ، وتعمق الوعى الدينى فى نفوسـهم وأفكارهم . وتجعل اعتناقهم لدينهم الاسلامى قائما على أسس متينة من الايمان الخـالص . والفهم السليم ، والاقتناع الجازم الذى لا يعتريه شىء من الشك والارتياب .

فاصبح من الظواهر المألوفة أن تراهم لا يؤدون فريضة من فرائض دينهم الواجبـة عليهـم ، ولا يأتمرون بأوامر ربهم الهادية الى الخـير والحق ، ويتمثل هذا الاهمال أو هذا العصيان بأقوى صوره فى تركهم لفريضتى الصلاة والصوم لما تتطلبانه من مجاهدة وصبر ومداومة ، وان كانت فريضة الصلاة تقف فى المرتبة الاولى من الاهمية لوجوبها على كل مسلم ومسلمة خمس مرات فى كل يوم ، مما يجعلها عبئا ثقيلا على ضعيف الايمان ، لايحتمله ولا يصبر عليه ، فيؤثر التخلى عنها اراحة لنفسه، واستجابة لنوازع الضعف فى نفسه وفى عقيدته ، وصدق الله العظيم اذ يقول فيها « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ، الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون » .

وتتفاوت درجات تاركى الصلاة فى ضعف العقيدة وفى الخطورة على الدين ، فأخفها حدة واهونها خطرا من يتركونها تهاونا واهمالا ، وهم يقـرون بذنبهم ويعترفون بخطئهم ، ويحسـون بالندم فـى نفوسهم ، ويحاولون الرجوع الى طاعة ربهم واداء فريضته ، فهؤلاء يرجى لهم أن تتم توبتهم ، وأن يهديهم الله ليستقيموا على طريقه . وتتفاقم خطورة العصيان بعد ذلك وتشتد لدى فريق آخر من هؤلاء التاركين للصلاة ، اذ تراهم لا يعيرون هذا الامر ادنى اهتمام ، ولا يعترفون بذنبهم ، ولا يستشعرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندما يدلّ على بقية من ايمان ، وينفث بصيصا من امل فى امكان التوبة والانابة الى الله ، بل تجدهم يلجون فى غيهم وضلالهم محاولين خلق تبريرات ترجح صواب ما يفعلون ، وتظهرهم على حق فيما يرون اذا كان ثمة جدال معهم أو اتهام يوجه اليهم ، فمن حججهم التى يسوقونها فى ذلـك أن الصلاة ليست دليلا على صلاح الفرد . وليست معيـارا للتفاضل بين النـاس ، وان بعـض من يصلون لا يسيرون سيرة حسنة بين الناس ، ولا يتخلقون بالخلق الطيب فى سلوكهم ومعاملاتهم ، بينما تجد آخرين لايصلون ولكنهم افضل من هؤلاء خلقـا وأحسن سيرة ، ويزيدون فى تدعيم حججهمهـذه ببعض اقوال للنبى صلى الله عليه وسلم ، كقوله « الدين المعاملة » وقوله « **ان المرء ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم** » وعلى ذلك فهم لا يصلون ولكنهم يتبعون مبادىء الاسلام فى المعاملة الحسنة والخلق الكريم وفعل الخير وتجنب الشر ، وان هذا يرفع درجتهم كما فى الحديث الشريف .

وفريق آخر من هؤلاء التاركين للصلاة قد نالوا من العلم قسطا وافرا وتثقفوا ثقافة واسعة ، وصاروا على درجة عالية من النضـج الفـكرى والوعـى العقلى ، فاستغلوا ذكاءهم وفكرهم فى البحث عن حجج وتبريرات تسقط فريضة الصلاة عن كاهلهم ، وتفقدها أهميتها وقيمتها كركن اساسى من أركان الاسلام ، فتراهم يقولون : **ان الايمان بالله اذا جاء عن طريق التأمل والفكر والاقتناع بالعقل فهو أفضل من ذلك الايمان المبنى على التصديق والتسليم والذى يتطلب أداء تلك الطقوس الدينية كالصلاة والصيام لتثبيته والابقاء عليه ، وعلى ذلك فالانسان الناضج الفكر والواعى ليس بمحتاج الى طقوس دينية ليصل الى الايمان الحق ، فما هذه الطقوس الا شكليات لا قيمة لها بجانب التأمل والفكر** ، والادهى أننا نجد بعض هؤلاء من مفكرى الاسلام الكبار ومن الذين كتبوا فيه أبحاثا عظيمة وكتبا كثيرة مدافعين عنه دفاعا مجيدا ، واذكر مرة أننى حضرت اجتماعا لاحد هؤلاء المفكرين الكبار ، وسأله احد الحاضرين سؤالا عن صلاة الجمعة هل هى فرض عين أم فـرض كفاية « فما كان منه الا أن غضب وثار ثورة عارمة على سائله ، كأنما أحس ان فى سؤاله هذا تعريضا به وبتركه للصلاة ، ورد عليه ردا فيـه غطرسة واستكبار وتبجح مدعيا أنه أعلى فكرا ومقاما من أن يسأل فى مثل هذه الامور التافهـة ، وأن السائل

فكر و طيب

يمكنه أن يسأل فيها واحدا من رجال الدين وفقهائه ، وساد الجمع صمت واشمئزاز واحتقار لسلوك المفكر الكبير ورده القبيح المستهجن »

ومن هؤلاء المثقفين فريق أدنى شأنا وأكثر بعدا وخروجا عن عقيدة الاسلام وفكره ، أثارنى أحدهم مرة حين أطلق عبارة كأنمـا يسوقها على سـبيل الحكمة أو على أنها حصيلة تجربة الفكر الانسانى فقال : لايمكن أن يكون انسان ناضج الوعى ويؤدى هذه الطقوس الدينية كالصلاة وغيرها ، بل أبدى عجبه لامرى حين علم أننى أؤدى فريضة الصلاة ، وكأن هذا لايليق بأستاذ جامعى بلغ درجة عالية فى مستواه الفكرى . ويكفى الان أن أذكر من ردى عليه أن اطلاقه القول على هذه الصورة كحكم نهائى لا يقبل المناقشة فيه مصادرة للفكر من ناحية ، وفيه دلالة على نقص فى وعيه وفجاجة فى فكره من ناحية أخرى ، لانه سمح لنفسه ان يصدر حكما على أمر لا علم له به من قريب أو بعيد ، وأن الاولى أن يترك الحكم فى هذه القضية لمن يؤدون هـذه الطقوس انفسهم ويعرفون دلالتها وقيمتها .

هذه كلها الوان من ضعف العقيدة ، ومن الفكر الخبيث المخرب ، عرضتها لنقف على بعض مكامن الداء فى مجتمعنا الاسلامى ، وفى نفوس اقـوام ينتسبون الى الاسلام ويحسبون عليه ، يعيثون بين الناس فسادا وتضليلا حتى استشرى الداء وعظمت الكارثة ، فأصبح من واجب كلّ مسلم حريص على دينه مخلص الايمان بعقيدته ان يجابه هذا الشر المستطير وان يبـذل قصـارى جهـده لاحقاق الحق وابطال الباطل . وان الاسلام دين متكامل بعقيدته وفرائضه ومبادئه وتعاليمه ، فلا يحق لمسلم أن يأخذ بجانب منه ويترك جانبا آخر على حسب هواه ، والا كان مصيره كمصير بنى اسرائيل ، اذ فعلوا ذلك فقال لهم الله عز وجل « **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى اشد العـذاب ، وما الله بغافل عما تعملون** » وقد أوجب الله فريضة الصلاة على كلّ مسـلم وجوبا

الدكتور شوقى رياض أحمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قاطعا لاشك فيه ، فقال عز من قائل « **فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » وقال تعالى « **قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة** » وقال تعالى « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**» وماوصف الله عز وجل المؤمنين فى آية من آيات كتابه الكريم الا جعل اقامتهم للصلاة ومحافظتهم عليها من صفاتهم الاساسية ، كما فى قوله تعالى « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** » . وقوله فى آية أخرى « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله** » وفى قوله تعالى « **والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون** » وآيات اخرى كثيرة تؤكد فريضة الصلاة وتحض عليها . ونذكر من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم فى تأكيد هذه الفريضة . ان وفد ثقيف أقبل عليه من الطائف يعلنون استعدادهم للاسلام ويطلبون منه أن يعفيهم من الصلاة فأبى وقال لهم « **انه لا خير فى دين لا صلاة فيه** » ونذكر أيضا حديثه المشهور الذى يبين اهمية الصلاة فى الاسلام يقول « **الصلاة عمود الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين** » .

اذن فكل تارك للصلاة أيا كانت تعلاته وتبريراته هو عاص لله ولرسوله خارج على دينه بل هادم لبنائه . واذا سمحنا لانفسنا ان نناقش حجج هؤلاء التاركين العاصين ، لنبين ضعفها ونكشف عن مغالطاتهم فيها فما أهون ذلك . فهؤلاء الذين يحتجون بسوء سيرة بعض من يصلون انما يؤيدون باطل ما يدعون اليه بباطل على شاكلته ، لان مقيم الصلاة اذا كان سىء السيرة والخلق فمعنى ذلك ان صلاته لا قيمة لها ولا فائدة منها ، والله عز وجل يقول « **واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » فمن لم تنهه صلاته فلا صلاة له ، واذا كان بعض الضالين يتخذ من الصلاة ستارا يحجب فسقه وضلاله ، فهذا ايضا لاينبغى أن يتخذ من سلوكه ذريعة لترك الصلاة ، ومثله كمثل المنافقين ايام النبى صلى الله عليه وسلم اذ كانوا يتظاهرون بالاسلام ويصلون ولكنهم يبطنون الكفر والضغينة على الاسلام والمسلمين ، وقد وصفهم الله تعالى فى قوله « **ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم : واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى**» أما احتجاجهم بحسن الخلق دون صلاة فهو احتجاج واه وادعاء كاذب ، لان حسن الخلق فى الإسلام لا يقوم على ظاهر الامر فحسب ، وانما يقوم على أساس من نقاء الضمير وطهارة النفس من الباطن ايضا ولا يتسنى لاحد من البشر معرفة بواطن نفوس الاخرين ، وانما علم ذلك لله وحده ، وصلاة المؤمن الصحيحة انما تتضمن حسابا متجددا بين المرء وخالقه على ما قدم من عمل فى السر والعلن ، وفيها ايضا ضمان لاستقامته على عهد الحق الذى عاهد الله عليه ، فحسن الخلق اذن لا يتم لمسلم الا بادائه لصلاته اداء حسنا لازيغ فيه .

أما الذين يحتجون بالوصول الى الايمان عن طريق التأمل والفكر فهم يغالطون الحقيقة ويناقضون انفسهم ، فلو افترضنا انهم وصلوا الى الايمان عن هذا الطريق ، أفلا يدعوهم هذا الايمان الى التصديق بكلمات الله وطاعة امره واداء هذه الطقوس الدينية التى يرونها شكليات بينما يراها الله ضرورات للمؤمن لاغنى له عنها بها يستقيم أمره ويتم صلاحه فى دنياه وآخرته ثم ان الايمان فى الاسلام لا يقوم على الفكر المجرد المنفصل عن واقع الحياة كشأن الفلسفات الميتافيزيقية وانما هو ايمان جامع شامل لحاة الانسان كلها من فكر وتأمل ورياضة روحية ومن عمل وسلوك وجهاد فى شتى مناحى الحياة . فهذا الذى يرى أداء طقوس الدين كالصلاة منافيا لوعى الانسان الناضج انما يكشف عن جهل شديد ، لانه يظن ان هذه الشعائر شكليات لا قيمة لها بينما هى فى الحقيقة تقوم على وعى كامل وايمان عميق وفكر عاقل ، واذا فقدت ذلك فقدت أهميتها وقيمتها ، واذكر فى ذلك حديثا شريفا رواه انس رضى الله عنه قال : « **أثنى قوم على رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا ، فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل ؟ فقالوا : نخبرك عن اجتهاده فى العبادة وأصناف الخير ، وتسألنا عن عقله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ان الاحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر ، وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم** » وهذا يعنى ان اداء شعائر الدين او عمل خير حض عليه ينبغى أن يقوم على أساس من الوعى والتعقل ، وكلما كان عقل المؤمن أكثر نضوجا كان عمله أفضل درجة عند الله .

ان الصلاة الحقة فى الاسلام تربية روحية للمؤمنين ، وتهذيب وتقويم للانسان الذى خلق ضعيفا بطبيعته ، وكما يقول عز وجل « **ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** » ولا خلاص للمسلمين من محنتهم وضعفهم الا بالعودة الى هذا المنهاج العظيم والهدى الربانى القويم « **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون** » ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الإسلام

سكينة النفس

الأستاذ أنور الجندي

على قدر ما اعطت المدنيات والحضارات من ترف ورفاهية ومتاع مادى عن طريق تقدم العلوم والاختراعات ، فانها عجزت عن أن تقدم للانسان أمله الوحيد فى الحياة ومطمعه الاكبر فيها الذى يستطيع به ان يستوعب كل رفاهية ومتاع مادى : ذلك هو سكينه النفس وطمانينه القلب . ويرجع هذا العجز الى قصور المفاهيم الفكرية والمذاهب الفلسفية عن استيعاب عقيده الايمان بالله وما يتصل بها من ايمان باليوم الاخر والبعث والجزاء وما يترتب على مسئوليه الانسان فى الحياه والتزامه الصادر من ارادته الحرة التى هى موضع محاسبته ومسئوليته

ومن هنا تعالت صيحات التمزق والقلق والغربة والمرض والانقسام الشخصية وليس شيء يستطيع أن يحرر النفس الانسانية من هذه الادواء الا الايمان بالله : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »

وليس هناك مفهوم واضح جامع صريح يشفى النفس فى هذا المجال ابلغ من المفهوم الذى قدمه الاسلام وفصله القرآن واهداه الرحمن للبشرية كلها وهو العليم بما يعرض لها من شبهات وأزمات .

أن الاسلام قد قرر حقيقة الانسان منذ أول الامر على انه كيان متكامل جامع ، روح وعقل وجسد ونفس . ومن هنا فقد نظر اليه من خلال هذه الطبيعة الاصيلة الجامعة وعامله بوصفه كيانا متكاملا فاقر له رغباته المادية . كلها اوأباحها له دون ان يحرمها وأن وضع لها اطارا تتحرك فيه وضوابط قصد بهاحماية الانسان نفسه من الانهيار والتدمير .

واعترف الاسلام الى جانب ذلك باشواق الانسان الروحية والنفسية والفكرية وجعل جانبه المادى وجانبه الروحى يتكاملان ويتوازنان .

والحقيقة الثانية فى مفهوم الانسان فى الاسـلام : هى مسئوليته كانسان فى الحياة ودوره فيها وعمله ، وارادته الحرة المطلقة داخل ارادة الله من أجل البناء والانشاء وتعمير الكون وجعل تلك الضوابط التى اقامها على رغباته عاملا هاما فى حماية كيانه من أجل اداء مسئوليته فى الحياة ومن ثم يكون قادرا على مواجهة التحديات والاخطار دون أن يضعف أو يتحطم وكذلك فقد جعل سعيه فى الحياة مرتبطا بالجزاء فى الاخرة .

وكذلك أعطى الاسلام : الانسان مفهومه الصحيح دون أن يرفعه عن مستواه الى التقديس والعبادة ودون أن يخفضه عن مكانته الى وصفه بالحيوانية أو الخضوع فى تصرفاته لمطالب العيش أو رغبات الحس ، على النحو الذى تصوره به الفلسفات والعلوم الاجتماعية الحديثة .

والحقيقة الثالثة هى أن علم الانسان حقيقة مكانه من الله سبحانه ومن الكون ومن عالم الغيب ومن الحياة جميعا فكشف له ذلك فى القرآن بأوضح بيان وقرر فى وضوح ان الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون وصاحبه ومدبره وهو الذى يمسك هذا النظام المترابط فى كل لحظة وانه مصرف الامر كله عطاء ومنعا ، واليه يرد الامر كله .

ومن هنا فقد فتح الاسلام للانسان آفاقا واسعة للعمل فيه مسئولية الفردية والتزامه الخلقى وفيه فضل الله ورحمته ، عاطيا ومانعا ، وفى كل الحالات رحيما يغفر الذنب ويقبل التوب ولا يكلف نفسا الا وسعها « فاتقوا الله ما استطعتم » وليس على الانسان جناح فيما أخطا به ولكنه ما تعمد قلبه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاسلام حين يقرر هذا كله انما يفتح للانسان طريقا مطمئنا الى سكينة القلب وطمانينة النفس التى لا تاتى الا من الاعتصام بالله وحده فقد قرر الاسلام ان الايمان بالله قوة دافعة تعطى الامل وتحول دون الياس وتبعث الثقة المتجددة وتحرض على المعاودة فى حالة الاخفاق .». وليس الايمان مضادا للمعرفة بل هو ظهيرها ، فالاسلام لا يقف عند مفهوم المعرفة القائم على الحس والتجربة وحدهما بل يضيف اليه علما اخر هو ما جاء به الوحى وسجله القرآن وفيه تفصيل عالم الغيب وعالم الاخرة ، وقد جعل الاسلام الايمان بالغيب شرطا اساسيا من شروط المعرفة .».

كذلك يقرر الاسلام التفكير فى خلق الله والتأمل فى صنع الله ويجعل ذلك فريضة « **قل انما اعظكم بواحده ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا** » بل ان الاسلام يقرر أن الغفلة ذنب وان عدم التفكير معصية وان البلادة الذهنية لها عقوبة « وقالوا : **لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ، فاعترفوا بذنبهم** »

ويدعو الاسلام الانسان الى حياة وسطى : حياة بعيدة عن تعقيدات الترف وتكاليفه واثاره الخطيرة التى تقضى على قدرة الانسان على المقاومة وتفسد طبيعته الحية المدفوعة الى العمل ، ذلك ان الرفاهية والترف من اخطر المعاول فى بناء الامم فهى تقضى على ارادة المقاومة وتقضى على رغبة العطاء والانفاق فى سبيل الله وتحول بين الانسان وبين الرحمة والاحسان وتدفع الى الطغيان والاستعلاء وتحجب عن المسئولية الاخلاقية كلها ولذلك فقد ربط القرآن بين الترف وبين انكار البعث والجزاء ولقد صدقت الابحاث الاجتماعية الحديثة مفهوم القرآن وكشفت عن مدى الخطر الذى تواجهه الامم حين تصل الى مرحلة الترف والرفاهية : وفى احدى هذه الابحاث مما نشر أخيرا يكشف الترف والرفاهية عن امراض عصبية ونفسية تجتاح ٢٥ فى المائة من السكان واناس يتركون العمل قبل سن المعاش بمعدل ٤٠ فى المائة وفتيات يقدمن على الانتحار بمعدل ١٢ فى المائة لكل مائة الف .».

ويقول علماء الاجتماع :ان هذا التقرير يدعو الى الذهول لان هذه البلاد من أغنى بلاد العالم ثم يصل الباحثون الى هذه النتيجة الخطيرة : « ان دول الرفاهية لا تزيد من سعادة الفرد كما هو متوقع وانما تضعف شخصيته واحساسه بالمسئولية مما ينتج عنه خلق شخصية متحللة » .».

نعم : لقد اعطت الحضارة ما عندها من ثورة ومتعة ولكنها عجزت عن ان تعطى النفوس حاجتها الى السكينة والرضى والطمأنينة التى تحول بينها وبين تدميرنفسها بالمخدرات أو المغيبات وتدفعها الى الانتحار أوتجعلها تسقط فى هاوية الامراض العصبية والنفسية التى لم تعد تحدث نتيجة الكبت كما توهم بعض علماء النفس ولكنها جاءت نتيجة الاسراف والاندفاع دون ضوابط أو قيود .

ان الاسلام الذى أعلن أنه لا يوجد صراع بين الجسم والروح قد حرر اتباعه من الاخطار المترتبة على هذا الفصل ، فاسقط مفهوم العزلة والزهادة فى متاع الحياة كما أسقط مفهوم الاسراف والاباحة ، لقد آمن الاسلام بالروح والجسد معا ونظر الى الانسان نظرة متكاملة وكرمهما معا ودعا الى الاهتمام بهما طهارة ونظافة وزينة من غير سرف ولا خيلاء .».

وكذلك أعلن الاسلام مفهوم المجاهدة والكظم وجعله من قمم الايمان ، وجعل المجاهدة بمعنى السير ضد تيار الاهواء والمطامع والرغبات المذلة ، وبمعنى تأجيل الرغبة بعد الاعتراف بها . هذه المجاهدة لا تقع تحت خطر التهويل الوهمى الذى تدعيه بعض النظريات عن خطر الكبت ذلك أن المجاهدة غير الكبت ، ان الكبت انما يستمد معناه من انكار الرغبات أساسا واحتقارها وعدم الاعتراف بها وخاصة فى العلاقة بين الرجل والمرأة ، وهذا ما لا يدخل مطلقا فى اطار مفهوم الاسلام أو مجتمع الاسلام الذى يقوم على اساس الاعتراف بالرغبات النفسية والحسية والجنسية اعترافا كاملا دون انكار لها بل فى دعوة الى تحقيقها وممارستهافى اطارها الصحيح ووفق ضوابطها الصائبة . ويسمح الاسلام بعد الاعتراف الذى يملا النفس طمأنينة الى هذه الدوافع ، يسمح بالتأجيل والتأخير والاعلاء حتى تتحقق القدرة المادية والظرف المناسب .ومن هنا فالمسلم لا يقع مطلقا تحت تأثير ما يسمى غول الكبت المتسلط لان العصاب الذى يهدد به بعض النفسانيين لا يقع الا نتيجة الانكار والاحتقار ، اما الاعتراف مع التأجيل فذلك مما تقبله الطبيعة البشرية وترضاه .

ولقد هللت طويلا دعوات التربية الحديثة بأن توجيه الاطفال وعقابهم يؤدى الى كذا وكذا من الامراض ، ثم أثبتت التجارب الميدانية التى أجريت عن عكس ذلك وان ذلك محض وهم وافتراض ، وان النفس الانسانية قابلة للتوجيه والتحذير والعقوبة دون ان يحدث ذلك عندها ما يسمى بمركبات النقص أو غيره .

ونحن نؤمن أن صانع النفس الانسانية هو أقدر على فهمها وهو الحامى لها وان ما رسمه لها من مناهج وأساليب تحذير وترغيب وترهيب انما هو من دوائها ، وانه متقبل منها وليس بشاق عليها ولا خطر ، وليس له ضرر على النحو الذى تهول له الفلسفات ولكن الخطر الذى تكشف عنه كل يوم تقارير العلماء وابحاثهم هو فى الاباحة المطلقة والتحلل الكامل من الضوابط والحدود عن طريق غرور

(البقية ص ١٧٢)

العدالة
التى لا تخطىء

قضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

خلق الانسان فى هذه الحياة ليكد ويكدح ، ويواصل العمل من اجل ان يحيا حياة عزيزة كريمة .. وهو فى اثناء مسيرة حياته يعايش غيره من الناس ويحتك بهم والانسان مدنى بطبعه ولا غنى له عن غيره ، وقد تحدث بين الانسان وأخيه الانسان مشاحنات نتيجة تباين وجهات نظرهم ، ونتيجة سعيهم فى الارض ، وتسابقهم على تملك أكبر نصيب منها ، وكل منهم يعتقد أنه على صواب ، وأن صاحبه على خطأ ، ويستمر هذا الاعتقاد عند كل منهم ، فتزداد الهوة بينهما ويتجسد هذا الخلاف ، وتنشأ العداوة والبغضاء فاذا ما احتكموا لاحد من النـاس ، والانسان عرضة للخطأ والصواب ، وعرضة كذلك للتأثر بحجة أحدهما ، ولا يدرى أين الحق ، فيحكم بمقتضى علمه ، وقد يكون هذا الحكم نصرة للظالم ، وشدة على صاحب الحق ، ويظن هذا الانسان الذى حكم أنه قد عدل ، ولكنها عدالة غير مبصرة ، لهذا فان الناس مشدودون بآمالهم الى الله ، الى القوة الخالقة القادرة ، التى تملك كل شىء وتعلم كل شىء ، ولو فقد الناس هذا الحبل المتين الذى يربطهم بالله لو فقدوا ايمانهم بقدرته وقوته وعدالته لعاشوا فى شقاء ، بل ولاكل بعضهم لحم بعض ، فكم من مظلوم تسلط عليه ظالمه ، وصب عليه كل ألوان الظلم والعذاب ، ولجأ المظلوم الى الله وبثه شكواه فى صدق واخلاص فكان ربه أقرب اليه من حبل الوريد ، وهيأ له سبيل الاقتدار على ظالمه .. وكم من حائر ضل طريق النجاة فى هذه الحياة فاتجه الى ربه ليهديه السبيل المستقيم فأنار له طريقه ، وعاش حياته خير وأمن وسلام وكم من سقيم أنهكه الداء ، واتخذ لعلاجه كل أسبابه ثم وجه ناظريه الى السماء ، فاذا بيد القدر تمس جسده المنهوك ويصبح بذلك صحيحا معافى ، وكم من آثم تردى فى وهدة الاثم ولاحقته عقدة الذنب وضاقت عليه الارض بما رحبت ثم يقوم فى دجى الليل ويقول : يارب ، فاذا به يفتح له أبواب رحمته ويناديه بقوله : « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له** » سورة الزمر .

ولقد كان رسل الله عليهم الصلاة والسلام المثل العليا فى قوة صلاتهم بربهم واتجاههم اليه ونجاهم الله من مكايد الاعداء ، وهيأ لهم الحياة السعيدة لينشروا دعوتهم وهى دعوة الحق والخير والنور .

سيدنا نوح عليه السلام بعد أن اشتد عليه أذى أعدائه ، وقالوا عنه أنه مجنون ولم يزدهم دعاؤه لهم الى الايمان الا فرارا . وحكى عنهم القـرآن الكريم : « **وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا** » سورة نوح ، وبعد أن بلغ أذاهم منه دعا ربه انى مغلوب — فانتصر — فماذا كانت النتيجة ؟ « **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر — وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر** » سورة القمر .

وسيدنا ابراهيم عليه السلام حينما ألقاه قومه فى النار عقوبة له على دعوتهم الى طريق الحق اتجه الى ربه ، واستجاب الله له ونجاه من أذاها فالذى أودع فى النار خاصية الاحراق هو القادر على ان يسلبها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها « **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ..** » سورة الانبياء .

ويذكر القرآن الكريم مواقف أنبياء كثيرين كانوا فى شدة واتجهوا الى ربهم فأنجاهم .. قال تعالى « **وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** » وقال تعالى « **وذا النون اذذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين** » . « **وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه أنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » سورة الانبياء .

ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو يدخل أول معركة فى الاسلام ضد قوى الكفر والطغيان وهى معركة بدر الكبرى فى السنة الثانية من الهجرة وقد اعدلها كل ما استطاع من قوة يتجه الى ربه قائلا : « اللهم ان هذه قريش قد اتت بخيلها وخيلائها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من المؤمنين فلن تعبد فى الارض » .

واستجاب الله لدعائه (**اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان**) سورة الانفال . وانتصر المسلمون فى هذه المعركة حسبما قال تعالى (**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم**) . كما انتصروا فى جميع المعارك التى خاضوها معتمدين فيها على ربهم مستمدين منه النصر والتأييد .

هذه هى عدالة الله التى تأخذ بيد المستضعفين ولا تتركهم فريسة لقوى الشر والبغى فى هذه الارض ، ولو غفل الناس عن قوة هذه العدالة لماتوا هما وكمدا ولتساءلوا أين الامل الذى لا يستطيعون الحياة بدونه ؟ أين الطمأنينة والعزاء ؟ أين ثمن الصبر وجزاء التضحية ؟ ان عدالة أهل الارض قد تخطىء ، فالظالم يستطيع أن يواصل ظلمه الناس وأن يعيش من عرقهم ومن كدهم فى يسر ورخاء .. والقاتل قد يستطيع أن يفر من الجزاء أو أن يضلل المحققين أو يخفى أدلة جريمته فينجو من القصاص .. وكثير من الاشرار يعيشون سعداء فى عالمنا ويمكن أن تراهم مترفين منعمين فكيف يصبر المظلوم ؟

وكيف يصبر أهل القتيل ؟

وأى عزاء للشرفاء فى الارض ؟

انها عدالة السماء .. العدالة التى لا تخطىء ، العدالة التى لا تحتاج الى أدلة ، ولا أحد يستطيع أن يطرق بالشك أبواب قلبها ، انها العدالة المبصرة .. انها عزاء من لا عزاء له ورجاء من ليس له رجاء .. انها حق وصدق وخير وسلام انها كلمة الله النافذة .. وعلمه الشامل وقدرته الحكيمة التى تقول للمستبد ، قف من أنت ، والتى تحاسب كل انسان بما يصنع ان خيرا فخير وان شرا فشر ، والتى يؤكدها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

« **يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير** » سورة لقمان .

بقية مقال « عالميـة الاسـلام »

الانسان واستعلائه وظنه انه قد بلغ الرشد فلم يعد يقبل وصاية الاديان أو محرمات الاخلاق .

ونحن نعرف الهدف من اثارة مثل هذه الفلسفات وطرحها فى آفاق الفكر الاسلامى فانها تستهدف تفكيك عروة الشباب منذ الطفولة وبناء أجيال متحللة مدمرة ورفع يد الاباء عن التوجيه وتقديم التجربة ، وخلق جو من الكراهية بين أفراد الاسرة حتى تفقد الاسرة مكانتها الحقة ويفقد الشباب ثمرة التجربة والعبرة ومن ثم تصل المجتمعات الاسلامية يوما الى مثل هذا التحلل والفساد الذى وصفته تقارير الباحثين . لقد اعطى الاسلام المسلمين بلسم الجروح ، وشفاء الصدور ، وسكينة النفس ، وأصالة الفهم حتى يحميهم من أخطار التدمير « **والله يريد أن يتوب عليكم** » ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله ان **يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) وصدق الله العظيم .

ان الدين هو سلاح المواجهة الحقة فى وجه مركبات الخوف والقلق والتمزق . ان الدين الحق هو الذى يستطيع ان يرد النفوس الى السكينة والطمأنينة ويدفع عنها أزمة انفصام الشخصية وأخطار الامراض العصبية والانتحار والتدمير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور زكي مشعل

لقد سطرت الاقلام صفحات كثيرة فى دروب الفكر وأنواع المعرفة ومختلف الفنون والحقائق العلمية ، وان أول شيء ينبغى أن يهتم به أولو العلم والمعرفة ليبرزوه ويظهروه هو الميثاق الالهى الاول ،ذلك الميثاق الازلى الربانى الذى أخذه خالق الكون على أول مخلوقاته ، أعنى بذلك تلك النفوس والارواح حيث كانت فى عالم الغيب لدى عالم الغيب والشهادة ، فقبل ان يخلق الله العالم كان حين ذلك ما يسمى فى العلم بالازل ، ولقد مضى الازل كله اللامتناهى من حيث البداية حتى انتهت تلك البداية وتوقفت بخلق تلك الانفس ، فأبرزها الحق من عالم الغيب الى علم الشهادة والواقع واستجوبت استجوابا فى أمر خطير عسير شديد ذلك الاستجواب ينبىء عن شهادة بوحدانية الخالق وتوحيده وأنه لا رب سواه .

ولقد سجل محكم التنزيل هذا الميثاق الخالد الازلى حيث قال :

« واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » سورة الاعراف .

هذا الاقرار اليقينى من كل نفس يثبت بلا ريب رسوخ الوحدانية وأصالتها فى كل نفس قدر لها أن تحيا وتسكن فى جسم بشرى من بنى آدم .

ولم يؤخذ الميثاق الشاهد بتوحيد الربوبية وتقديسها من نفوس الملائكة ، ولا من الجن لان الملائكة قد جبلوا على هذا الاقرار وطبعوا على هذا التوحيد والتقديس تبعا لفطرتهم وخلقتهم لانهم من النور خلقوا ، فكانوا مسبحين مقدسين دون ما مانع يمنعهم من ذلك يقول سبحانه : « **وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون** » . سورة الانبياء .

واما الجن فان طبيعتهم تختلف كثيرا عن طبيعة بنى آدم ، فهم مخلوقون من أصل نارى . قال تعالى : « **وخلق الجان من مارج من نار** » . سورة الرحمن .

فلذا لم يستأهلوا التكريم والتعظيم اللذين استحقهما نفوس بنى آدم . ولما كانت النفس التى قدر لها هذا التشريف وهذا التعظيم تدر عليها كذلك ان تحل فى العنصر الانسانى البشرى وشاءت الارادة العليا أن يكون من هذا العنصر الادمى أكرم المخلوقين لانه منه اصطفى الله عزت قدرته خيار عباده من الانبياء والمرسلين وأن أدنى نظرة يسيرة من التأمل والتفكر تظهرنا على أن النفس التى أقرت بميثاق الوحدانية وتوحيد المعبود بعدما دخلت وحلت وسكنت فى أمكنتها المقدرة لها من الجسم الادمى أورثته الحياة بكل معانيها ، فبها يسمع وبها يبصر وبها يشعر ويعقل ويفكر وبها تدرك حواسه المدركات المختلفة من مذوقات ومشمومات وملموسات وبها ميز هذا الانسان الخير من الشر والطيب من الخبيث واستطاع أن يحرص على ما يجلب اليه المنفعة ويجنبه المضرة . يقول عز وجل : « **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها** » . سورة الشمس .

ولكن هذه النفس تلك التى تأثر بها كل عناصر الجسم البدنى وخصائصه ، والتى قد أقرت بميثاق الوحدانية لله الخالق ، نجد اصحاب تلك النفوس قد نكص أكثرهم على عقبيه وجحدوا ما تضمنه الاقرار والشهادة بالوحدانية ثم انحرفوا عن هذا الميثاق ، ولا عجب فى ذلك ، فان الواقع خير شاهد على هذا الانحراف والتنكر ، فقد رأينا أديانا كعبادة الاوثان ومعتقدات أنشئت ، دافع عنها صانعوها بما أوتوا من قوة المنطق والجاه والسلطان . قال تعالى : « **واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** » . سورة المائدة .

كما رأينا أقواما أستعبدهم الباطل واستهوتهم الامانى وغرتهم مطامع الحياة وزخرفها ودعوا الى سلوك سبيلهم على أنه هو السبيل الامثل المؤدى الى الغنى والسعادة فكان من حكمة الخالق الذى أسكن النفس الازلية فى هذا العنصر الادمى الذى تشعب فى السبل وضل الطريق المستقيم أن يجعل حبله موصولا بهذه النفس ليذكرها ويوجهها نحو أصلها وفطرتها الصافية التى ما تكدرت وتغيرت الا بعدما حلت وسكنت فى الجسم البشرى .

لذلك كان من رحمته جلت حكمته أن يحفظ نفوسا قليلة فى أجسام بشرية من كل انحراف وضياع وضلال ، هذه النفوس المغمورة بالرعاية العليا هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفوس الانبياء ونفوس العباد الذين نهجوا نهجهم فكانوا حقا أهلا للسعادة والفلاح وأولئك حزب الله • ألا ان حزب الله هم المفلحون •

ومع تعاقب الايام ومر القرون ، كان لكل أمة رسول يؤيده ويصدقه وحى ومعه معجزة يتحدى بها من أرسل اليهم فلا يستطيعون معارضته بمثلها ، وقد قال سبحانه : « **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وماكان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله** » • سورة التنزيل •

ثم لما جاءت الرسالة العظمى الخاتمة المكملة لهذا التطور الدينى والعلمى ، كان العقل قد تكامل نضجه ليستطيع مسايرة ما جاءتبه الرسالة المحمدية الدينية الجامعة لمختلف فنون المعرفة وعلومها فى جوانب الحياة الدنيا ، بل صورت تلك الرسالة فى وضوح لاشك فيه الحياة الاخرة ولهذه الرسالة الخاتمة العامة كتابها المعجز الخالد الذى لم يشأ منزله الا أن يكون بالعربية الفصحى لفظا ومعنى ، وجعل متبعى هذا الكتاب المقتدين برسوله صلوات الله عليه فى نعوت وصفات يتحلون بها اذا هم نفذوا تعاليم وارشادات كتابهم وسنة نبيهم • فمن تلك النعوت والصفات الجليلة فى القرآن العظيم : « **المفلحون** » وهؤلاء يتميزون بخصائص وخلال ومناقب عقائدية عميقة الدلالة على صدق ايمانهم ، كما يتصل أيضا بجوانب دينية عملية مترجمة ما كمن من صحيح العقائد فى يقينهم وشعورهم وعقولهم وأفئدتهم ، وهؤلاء المفلحون هم المتقون ، واننا نجد الاية الثالثة من سورة البقرة مبينة مميزاتهم وخصائصهم ومزاياهم الحميدة وخصالهم السامية الدالة على أحقيتهم وجزائهم بأنهم هم المفلحون حقا ، تلك الاية الكريمة قوله تعالى : « **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** » • صدق الله أحكم الحاكمين •

وانى أتصور المفلحين لم يكونوا الا على هذه الحالة وبهذه الصورة كما وكيفا ، وهؤلاء طبعا لا يكونون الا مسلمين صدقا وحقا لانهم استجابوا لاثر الميثاق الاول ، ذلك الميثاق الازلى الالهى المأخوذ على كل نفس بشهادة التوحيد والعبودية للخالق جلت عظمته . استجابوا لربهم حتى استأهلوا واستحقوا هذا اللقب الربانى ، أعنى أنهم متقون فاستحقوا بذلك صفة المفلحين •

كما اتصور ان هؤلاء المفلحين لا تقصر هممهم ولا تتوقف أعمالهم على الجانب الاخروى ، بل لابد أن يمتد هذا الاثر العظيم ليشمل أثره جوانب الحياة الدنيا على اختلافها سياسية كانت أو اجتماعية أو دينية أو علمية وما الى ذلك من شئون الحياة ، فان هؤلاء ذو قدوة حسنة بالداعى الاول سيدنا محمد صلى الله عليه تعالى وآله ، حيث كان ذا أثر فعال فى الجانبين فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ، فمع صدق عبوديته لربه وقوة يقينه ورسوخ عقيدته لم يشغله ذلك عن قيامه خير قيام بالواجبات المتصلة بشئون الحياة الدنيا من سياسة وتشريع واقتصاد ومعاملات وسلوك اجتماعى وفردى وفوق ذلك مشاركته العملية فى الجهاد فى نشر الدعوة وحمايتها والذود عنها قولا وعملا ، تنفيذا لقوله تعالى : « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » سورة القصص •

وما كان له من صلة أو علم قط قبل بعثته بهذه الجوانب المتصلة بشئون الحياة ، ولكن الذى كفله واصطفاه رسولا وأدبه فأحسن تأديبه هو الذى جل شأنه تعهده بحسن التوجيه والقيادة حتى كان المثل الاعلى •

والوقائع الحربية أو الغزوات التى غزاها وعاصرها خير شاهد على قوة شجاعته ورسوخ علمه وصدق جهاده الناشىء عن قوة يقينه بنصر ربه ، ثم سار أصحابه وأتباعه رضى الله عنهم على هذا النهج المستقيم الجامع للتمسك بجانبى الدعوة ، أعنى الجانب العقيدى الروحانى والجانب العملى الواقعى ، فصفت الدنيا وخضعت لسيادتهم وقيادتهم ولكنهم نبذوها وراء ظهورهم لم يشغلهم عرضها وزخرفها ، وهكذا كان المسلمون الاولون مترجمين فعلا للميثاق الاول الازلى الالهى الذى أقروا فيه بأنفسهم بكلمة التوحيد المتضمنة أن لا اله الا الله فسادوا وعزوا وأفلحوا باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فلقد ثبت فى التاريخ الصحيح أن الاعداء على كثرة عددهم وعددهم ، بل مع قوتهم لم يستطيعوا أن يقهروا أولئك الذين فتحوا الممالك والامصار حتى أضاء نور الدعوة الاسلامية الجزيرة العربية وانتشر مشرق الارض ومغربها ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون •

وان أصاب الدعوة الاسلامية فى بعض الاحيان جذر ومد وأخذ ورد ، فذلك نتيجة انحراف بعض أهلها عن الجادة غير أنها ثابتة القوة فى كيانها وكنهها ، لان قرآنها المحفوظ وسنة نبيها عليه الصلاة والسلام حاميان لها ، وان حماة الدعوة القرآنية ما اظن انهم بمنقرضين ، بل يتزايدون بحمد الله ، لا سيما فى هذا العصر الذى نعيشه ولا يرجى منهم الا أن يفعلوا مثل ما فعل أول حماة الدعوة وقوادها ، وان ذلك عليهم ليسير • يقول عليه السلام : « **لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة** »

فالحاكمون الاسلاميون الذين يشرفون على تسيير دفة الامور وتوجيه شئون الناس بيننا هم بحمد الله مخلصون ولا ينقصهم الا ان يتصل حبل الدعاة من المفلحين فى اخلاص بأشخاصهم ليستبشروهم ويستنصحوهم فبذلك تتحقق الرابطة بين المحكوم والحاكم ثم يومئذ تتم وتستكمل أسباب النصر والتأييد والقوة • وان يد الله مع الجماعة •

دواعي الاهتمام بالتربية الإسلامية

الأستاذ محمود غنام زياد

يحدثنا التاريخ الاسلامي عن هذه الواقعة التى تدل على عظمة المسلمين ومدى اتساع رقعة الاسلام فى بقاع الارض ولا شك أن ذلك يرجع الى تمسك المسلمين بالتربية الاسلامية وبالدين الاسلامى وأما عن هذه الواقعة فهى كالاتى :

« يقال أنه أيام هارون الرشيد خليفة المسلمين قد مرت عليه ذات يوم وهو جالس فى مجلسه سحابة فنظر اليها وقال لها : لا تتوقفى هنا واذهبى حيث شئت وأمطرى فى أى مكان فى بقاع الارض فسيأتينى خراجك وأنا جالس هنا فى مكانى » .

من هذه الواقعة التاريخية يتضح أهمية الاهتمام بالتربية الاسلامية فى العصر الحالى عصر القرن العشرين وفى هذا المثال سنحدد ما الذى يدعونا الى الاهتمام بالتربية الاسلامية :

أولا : دواعي عالمية :

١ ـ فالمعروف أن الاسلام بدأ بأفراد قليلى العدد لا تتجاوز أصابع الايدى ولكن قوة الايمان بالله وقوة العقيدة جعلتهم يصمدون فى وجه الشرك والكفر وقد أدى ذلك الى تزايد عدد المسلمين منذ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الى وقتنا الحالى وأصبحنا الان قوة هائلة فى بقاع العالم فنجد أن الاسلام انتشرت دعوته فى كل من افريقيا وآسيا واستراليا وأوربا والامريكتين بل ولا أغالى اذا قلت أن من هذه الاعداد البشرية من يعتقد بالاسلام كدين له قوة لا يعادلها دين آخر فى الوقوف ضد تيارات التعصب فى العالم وفى القضاء على أسباب النزاع بين البشر بل واحلال السلام محل الصراع الذى يسود العالم وفى سبيل أن يعيش الانسان فى السعادة التى ينشدها كل فرد فى هذا العالم ولعل أبسط الامثلة على ذلك أن محمد على كلاى بايمانه العظيم قد تغلب على خصومه بالايمان المطلق بالاسلام واتباعه لمبادئه فى معاملاته كما صرح هو بذلك .

ومن هنا كان لابد لنا فى توجيه التربية الاسلامية بعقائدها السليمة الى هؤلاء الافراد فى بقاع العالم بالطرق الاتية .

ا ـ أن نهتم بعمل أفلام دينية قصيرة نوضح بها ديننا ببساطته المعهودة . وعلى أن تحكى أيضا قصة الاسلام وتاريخه الحقيقى دون زيف .

ب ـ التوسع فى توزيع اسطوانات القرآن الكريم ليتعلمه الناس فى هذه البلاد اذا أرادوا أن يحفظوه .

جـ ـ عمل لقاءات مستمرة بين الوفود الاسلامية لتدارس مفاهيم التربية الاسلامية الحقيقية وبدراسة كيفية التنفيـذ العملى للتوصيات التى توضع وقد نجحنا والحمد لله حتى الان فى هذه المؤتمرات الاسلامية الى الخروج بنتائج مشرفة .

٢ ـ تزايد التراكم الثقافى الاسلامى

والمقصود بزيادة التراكم الثقافى أنه أيام الرسول كان صلى الله عليه وسلم مصدر الاجتهاد فى أغلب الوقت ولكن بعد وفاته اتسعت رقعة الاسلام ودخلت شعوب شاء الله أن تدخل ليتسع الاسلام رويدا رويدا ومن هنا دخلت حضارات وأفكار أخرى فى الدعوة الاسلامية والتربية الاسلامية وقد فتح باب الاجتهاد فى الاسلام على مصراعيه وأدى ذلك الى اثراء الفكر الاسلامى وزيادة التراكم الثقافى الاسلامى ـ ولعله ليس من المبالغة أن نقول أن ذلك فى صالح العقيدة وليس ضدها كما يتصور البعض بل هو ظاهرة صحية ومطلوبة فى كل زمان ومكان ولكن المبالغة فى هذه العملية أدت الى ادخال أشياء لا تمت للاسلام بصلة ومن هنا كان واجبا علينا أن نراعى الاتى فى التربية الاسلامية .

ا ـ الاهتمام بتنقية هذا التراث الاسلامى من شوائبه التى لحقت به .

ب ـ اختيار الصالح وترك الطالح من التراث الاسلامى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جـ ـ تقديم التراث الاسلامى بصورة تتلاءم مع التطور الذى يسود العالم الان .

٣ ـ ظهور عصر التكنولوجيا :

ان عصر التكنولوجيا قد أدى الى زيادة الاتصالات بين الناس وأصبح العالم يقترب من العالمية التى سبق توضيحها ومن هنا كان علينا استغلال التكنولوجيا فى خدمة التربية الاسلامية ومن هنا أيضا كان لابد من الاتفاق مع الدول المعنية فى مشروع تلستار وهو الخاص باستغلال القمر فى البرامج التليفزيونية باذاعتها مباشرة على الهواء بحيث يراها كل فرد فى العالم فى وقت واحد فمن الممكن أن يذيع طقوس الحج وجلاله ورهبته فى يوم الحج وهذا المثل قد يؤدى الى تمهيد طيب لادخال الاسلام والعقيدة بل والسلوك الدينى السليم القويم فى نفوس البشر عندما يخرجون من رؤية هذه المشاهد بالمعانى الاتية :

ا ـ ان المسلمين وحدة واحدة وصف واحد وانهم أهل ايمان بالله وعقيدة راسخة وان اتحادهم هذا سوف يؤدى بهم فى يوم ما الى انتصار الاسلام على دعوة الباطل .

ب ـ قد يخرج المشاهد بمعانى التضحية والفداء وانهم فى سبيل العقيدة يضحون بأنفسهم

ج ـ قد يخرج المشاهد بأن هذا الدين دين رحمة وسلام وعطف على الفقير .

٤ ـ تعاظم دور رجل الدين :

ان مهمة رجل الدين اليوم فى نظرنا الان ليست بالسهولة المطلقة التى نتصورها الان فرجل الدين مهمته كيف يجذب الاخرين نحو سماعه سواء عندما يتحدث اليهم فى خطبة الجمعة او فى حديث بالراديو أو فى التليفزيون أو عند الكتابة فى الصحافة وأصبح لزاما على رجل الدين أن يكون ملما بقضايا العصر وموقف الاسلام من هذه القضايا والمعالجة بالاسلوب العلمى الصحيح وايضا موقف الاسلام من قضايا المجتمع الذى نعيش فيه .

ثانيا : دواعى تربوية يجب غرسها فى المجتمع

ا ـ الاهتمام بالجانب الاخلاقى فالتربية الاسلامية دعوة الى وجود ضوابط اخلاقية فديننا دين يؤمن بالمدرسة العقلية للاخلاق وهى ليست شعارات تردد ولكن الاسلام يؤمن بالعمل والتطبيق الفعلى لما جاء فى القرآن والسنة ولذلك يقول الرسول ان الدين هو المعاملة وعلى هذا الاساس فمن الواجب الاهتمام بابراز الجانب الاخلاقى والتأكيد على ذلك فهو دين معاملات وتطبيقه يؤدى لا شك الى أن يعيش المجتمع فى تكافل اجتماعى ونفسى ويؤدى الى تحقيق حاجات الانسان الانسانية فى يسر دون عسر وعلى ذلك يتطلب منا فى التربية الاسلامية ابراز قيمة الجانب الاخلاقى فمن دراسة اخلاقيات الرسول الكريم والصحابة الكرام والصفات الاخلاقية لمشاهير علماء المسلمين وقادة المسلمين يمكن أن تحصل على نماذج مشرفة من التربية تكون مثلا يحتذى به الافراد ويا حبذا لو تتبعنا هذا الاسلوب المفيد منذ الصغر فى منازلنا وفى مدارسنا وهذا الاسلوب القصصى والدينى سوف يخلق رجال يحاولون التشبه بهؤلاء العمالقة من المسلمين وقد يعيد هذا الجيل او الجيل القادم عظمة هؤلاء القادة فى كل تصرف عندما سادوا العالم كله ولعل من أجمل العبارات التى قرأتها عن الشيخ محمد عبده « انى رأيت الاوربيين يتخلقون بأخلاق المسلمين وأولى بنا ونحن المسلمين أن نتمسك فى أفعالنا باخلاقيات الاسلام الحقيقية » .

٢ ـ من الدواعى التربوية أن ديننا يدعو الى الفهم والتفكير وأعمال الفكر فى مخلوقات الله للوصول الى معرفة الله الذى خلقنا . ان معظم الايات قد دعت الى هذا المبدأ الذى تشير اليه والفكر هو الذى يميز الانسان عن الحيوان عن الجماد ، فهذه الخاصية تجعل الانسان مسئولا عن كل عمل يقوم به فى حياته ذلك لان له عقلا وبالتالى فهو محاسب فى كل صغيرة أو كبيرة ثم ان الفكر يساعد على فهم العالم وبالتالى يؤدى ذلك الى استغلال هذا التفكير لصالحه ولصالح البشرية .

ثالثا : دواعى تجريبية :

من الدلائل العملية للاهتمام بالتربية الاسلامية أننا نلاحظ أن من يتمسك بها فى سلوكه والجماعات التى تطبقها تتقدم وتحقق لنفسها الرخاء .

بالنسبة للفرد والجماعة : الاهتمام بتحقيق الحاجات الاساسية والتى قسمها العلماء الى :

١ ـ حاجات جسمية وبيولوجية حيث تعمل التربية الاسلامية على توفيرها عن طريق العمل المنتج الذى بدوره يؤدى الى ارتفاع مادى يمكن للانسان من أن يوفر لنفسه ما يشبع حاجاته الجسمية لان ديننا دين الصحة والقوة .

٢ ـ تحقيق الاستقرار النفسى وهذه حاجة أساسية تحققها التربية السليمة فالايمان من أحسن الوسائل لتحقيق الاستقرار النفسى للفرد .

٣ ـ تحقيق الحب والانتماء للجماعة فالتربية الدينية تدعو الى الاهتمام بالجماعة ولعل أوضح الصور لذلك هو الدعوة الى صلاة الجماعة فى يوم الجمعة أو فى أحاديث الرسول التى تدعو الى ذلك .

٤ ـ تحقيق الاحترام فالتربية تدعو الى أن يحترم الفرد الاخر ويزداد الانسان احتراما لنفسه كلما تمسك بدينه .

٥ ـ الاهتمام بتحقيق الذات فلا شك أن الدين يدعو الانسان الى أن يهتم بتحقيق الطموح عند الفرد والجماعة الانسانية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيم إنسانية في رحاب الإسلام

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

حقق الدين الاسلامى لمعتنقيه انسانية الانسان • ونهض بهم الى مستوى عال رفيع جعلهم سادة الدنيا فى عصور الاسلام الاولى •

والسر فى ذلك ان الاسلام جاء حدا فاصلا بين الحق والباطل وبشيرا بتحرير الانسان من عبودية الوثنية • وداعيا الى الحياة على اسس دستورية سليمة تكفل الحرية والمساواة لبنى الانسان •

وقد تحقق للبشر ما أراده الله على يد القائد الذى اوحى اليه ان يقوم بشيرا ونذيرا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • وعلى يد خلفائه الراشدين من بعده الذين اتبعوه فى حياته وسلكوا طريقه بعد وفاته ،

● ففى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم :

كان الناس قبل الاسلام فى جحيم دائم وظلام دامس ومجتمع مفكك غير موصول بصلة رحم أو رابطة دين • الى أن قام فيهم صلى الله عليه وسلم يدعوهم بلسان الوحى المبين « **وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام •

والصراط المستقيم الذى يدعو اليه القرآن هو الاسلام • وتعاليمه التى طرقها الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم والسبل التى نهى الله عن اتباعها • تشمل اتباع اليهود والنصارى والمجوس وبقية أهل الملل . فى غيهم وضلالهم . وكذلك أهل البدع والضلال والاهواء • والله عز وجل يقول « **فماذا بعد الحق الا الضلال** » يونس •

وفى السنة النبوية عن جابر رضى الله عنه قال • كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخط خطا • وخط خطين عن يمينه وخطين عن يساره ثم وضع يده فى الخط الاوسط فقال • وهذا سبيل الله ثم تلا الاية « **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه** » رواه ابن ماجة فى سننه

● فدعوة الاسلام أصح دعوة لمن أراد طريقا مستقيما • واسلم شريعة لمن طلب منهاجا ودستورا يهدى الى الرشاد • لانها تدعو الى اصلاح ذات البين وتعظيم حرمات الله • والبعد عن الفواحش • وترك الظلم وغض البصر وصلة الرحم وبر الوالدين وحسن المعاشرة • والاشتغال بما يعنى وترك ما لا يعنى • والبعد عن الكذب والنميمة • وترك الغيبة والتشاحن • وتأمر بتقوى الله والرحمة لجميع الخلق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل أمر • وتدعو الى التعارف الذى يولد التآلف والحب بين الناس • قال تعالى : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم** » الحجرات •

● وكان صلى الله عليه وسلم خير داع لافضل دعوة فكان يبايع من يدخل فى الاسلام على التمسك بأنبل المبادىء واسماها لكى يبنى مجتمعا انسانيا يسوده الحب والوفاء • يقول عبادة بن الصامت • كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس • فقال : تبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله آلا بالحق فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه – رواه البخارى ومسلم والترمذى – كان الاخاء والمساواة هو الاساس المتين الذى ارسى الاسلام عليه قواعده ليزيل ما كان بين الناس من تشاحن وبغضاء • والله عز وجل يقول « **انما المؤمنون اخوة** » الحجرات •

وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين – لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوآنا • المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره • التقوى ها هنا ويشير الى صدره • ثلاث مرات • بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم • كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه البخارى ومسلم •

● ولكى يحفظ على المسلمين وحدتهم وقوتهم واخوتهم قال صلى الله عليه وسلم – الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى – رواه الترمذى والبخارى

● مبادىء سامية تتجلى فيها أعلى المثل وأسماها وأنبل الغايات التى يستهدفها الانسان وصولا الى الكمال ، هذه المبادىء والقيم تغلغلت فى نفوس المسلمين الاوائل • وهى التى دفعت • سعد بن أبى وقاص • حين دخل المسجد ليصلى • فوجد سلمان الفارسى وصهيبا الرومى • وبلالا الحبشى . وسالما الفارسى مولى أبى حذيفة • مجتمعين فى المسجد • وبينما سعد فى الصلاة سمع اعرابيا يقول لهم • تحلقتم يا معشر العلجة كأنكم من الاوس او الخزرج • فهال سعد ما سمعه من هذا الاعرابى حتى أذا فرغ من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاته • أسرع اليه وعنقه قائلا • يا عدو نفسه تقول هذا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جره وذهب به الى النبى • فعظم هذا الامر عليه صلى الله عليه وسلم • وخطب فى الناس – يا أيها الناس : ان الرب واحد والدين واحد • والاب واحد • ومن أسرع به عمله لم يبطىء به نسبه • ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه • ومن دخل فى هذا الدين فهو من العرب •

● وان عدالة الاسلام الدستورية وقيمه الحضارية تظهر واضحة جلية فى تسويته بين السيد والمسود والملك وسواد الشعب والغنى والفقير • حين يجتمع الكل فى المسجد للصلاة وتتحاذى أكتافهم صفوفا متراصة وتتلامس مناكبهم وتتساوى رؤوسهم وجباههم امتثالا لتعاليم دينهم •

● ولما تولى أبو بكر الصديق خلافة المسلمين ؟

كانت حكومة الصديق هى أول حكومة تقوم بعد أن انقطع الوحى بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم • وكان الحفاظ على جوهر الدين هو الهدف الذى عمل له أبو بكر رضى الله عنه فآلى على نفسه ألا يترك شيئا كان يصنعه النبى عليه السلام الا صنعه لذا أعلن الحرب على الاغنياء حين منعوا حق الفقراء • لانه رأى أنه لا خير فى دين لا زكاة فيه • وأن هذه القبائل التى منعت الزكاة استهانت بسلطان الله فى الارض فأراهم أن سلطان الله لايهابهم وسلبهم الاموال التى من أجلها أرادوا أن يهدموا ركنا من أركان الاسلام •

ويوم فتح فى عهده منجما للذهب على مقربة من المدينة سوى فى قسمته بين المسلمين جميعا • فلما قيل له فى تفضيل السابقين الى الاسلام • كان جوابه • انما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الآخرة •

● وأبو بكر الصديق • هو الذى أشرك سائر الذين ثبتوا على اسلامهم من غير أهل المدينة فى الرأى والمشورة • ولهذا لما عزم على غزو الشام دعا أهل مكة يشاورهم فى فتح الشام •

● وفى عهد عمر بن الخطاب : سعد الناس ونعموا بالامان وعرف كل انسان واجبه نحو دينه ووطنه • فقد حكم حكما اسلاميا أساسه العدل والمساواة والشورى والرحمة وانصاف المظلوم واعطاء كل ذى حق حقه ، وكان رضى الله عنه يدقق فى اختيار عماله ويتبع آثارهم • بلغه أن حذيفة • بعد أن ولاه عمر بن الخطاب • مدائن كسرى • تزوج امرأة من أهل المدائن • كتابية • فأرسل اليه عمر • ليطلقها • لانه فطن أن زواج سفراء الاسلام من أجنبيات فيه خطر على الامة الاسلامية • فربما انتزعوا أسرارا وعرفوا أمورا وأباحوا بها لابناء دينهم ووطنهم • وفى هذا خطر على أمن وسلامة الدولة الاسلامية ، فكتب اليه • حذيفة • لا أفعل حتى تخبرنى أحلال أم حرام • فكتب اليه عمر • بل حلال ولكن فى النساء الاعاجم خلابة : يعنى خداع ومكر • فان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم ، فقال حذيفة • الان أطلقها • فقد رأى صواب رأى عمر وحرصه على سلامة أمن الدولة الاسلامية • أطاعه راضيا مقتنعا •

● ومن القيم الحضارية التى سنها عمر بن الخطاب • وما زالت وستزال تساير التطور والمدنية فى كل عصر ومكان ، مبادىء القضاء التى كتبها عمر الى أبى موسى الاشعرى • وفيها بين آداب القضاء وصفة الحكم وكيفية الاجتهاد واستنباط الاحكام •

يقول عمر رضى الله عنه : أما بعد • فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة . فافهم اذا أدلى اليك بحجة وأنفذ الحق اذا وضح فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له • آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وعدلك حتى ييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف فى حيفك • البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .. والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق • فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل •

● الفهم الفهم فيما يختلج فى صدرك مما لم يبلغك فى الكتاب والسنة • وأعرف الامثال والاشباه ثم قس الامور عند ذلك فاعمد الى أحبها الى الله عز وجل وأشبهها بالحق فيما ترى . واجعل لمن ادعى بينه أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا وجهت القضاء عليه • فان ذلك أجلى للعمى وأبلغ فى العذر • المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد ومجربا فى شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو وراثة • ان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات • واياك والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر • فانه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالي ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس • ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله • فما ظنك بثواب الله عز وجل وعاجل رزقه وخزائن رحمته •

فاللهم احفظ للاسلام جوهره وأعن ولاة أمور الامة الاسلامية على نشر تعاليمه • وانصرنا يا رب على اليهود قتلة الانبياء وأعداء كل دين • وألهمنا الحق ولا تنزعنا عن الاسلام ولا تنزعه عنا حتى نلقاك مؤمنين موحدين • واجعل آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ربط المجتمع بالدين قوة وانتصار

الدين صلاح للمجتمع • وهــدى للحاكميــن والمحكومين افرادا وجماعــات ، وتوجيــه للعقــول والافكار • وارشاد للانسان الى طريق الخيــر والصلاح يهديه الى الحق والى طريق مستقيم وينير للناس سبل الحياة الحقة فيسيرون فيها على نهج قويم بلا اعوجاج ولا تأثيــم • فالـــدين يخلــق المجتمــع الصالح • ويمنحه الوحدة المتكاملة من التضامن والتكافل الاجتماعى والتعاون فى سبيل السعادة والرخاء والمعيشة الطيبة الرغيدة والحياة الامينة المطمئنة • ويجعل الامة فى قوة وعزة ومنعة وانتصار فى جميع مجالاتها وفى مختلف مستوياتها فى الداخل والخارج • وينير لها السبل للرقى والكمال وبلوغها الى أوج الحضارة الحقة والمدنية الصحيحة لا يشوبها انحراف ولا فسوق ولا عصيان • ويكفل لها الوحدة الشاملة المتماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضا التى ترهب العدو وتقضى على كل من سولت له نفسه واغتر بقوته وعدته للاعتداء على دينها ومناسكه أو أراد بالوطن شرا ••

فضيلة الشيخ السيد خليل الجزمى

والدين الاسلامى خير دين لخير أمة اخرجت للناس دين الفطرة التى فطر الناس عليها فهو الدين الخالد والهدى الراشد فهو دين ودنيا • يخاطب العقـــول والافهام والافكار ويلبى دواعى الروح والجسد معا • يدعو الى العمل والجد والنشاط والى القوة والوحدة والجهاد كما يدعو الى السلام • فهو فى ايمانه وعباداته اصلاح للروح واصلاح لباطن المسلم اصلاحا يملك عليه قلبه وشعوره ومما لا شك فيه أن سعادة الانسان لا تتحقق الا باستكمال حظه الجسمى والروحى معــا واستكمال حظــه الاستقلالى والاجتماعى . وقد جاء الاسلام بما يحقق هــذه السعادة من كل النواحى لتحقيق السعادة له فى الدنيا والاخرة وكل ما جاء به الاسلام من عقائد وعبادات واداب وتشريعات عنصر من عناصر هـــذا المزيج الاصلاحى العظيم فقد قضى على المادية الخالصــة وقضى على الروحية البحتة فهو دين مستقيم نطق بذلك القرآن الكريم وبينه النبى صلى الله عليه وسلم بأسلوبه الحكيم وعمله القويم وسيرته الطيبة العطرة ، فقد مكث محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل عليه ببلاغته وفصاحته وبيانه عشر سنين يدعو أهل مكة والعرب أهل البلاغة والفصاحة والبيان الى الايمان بالله وعدم الاشراك به شيئا ولقى من الاذى والصد والعناد ما لاقاه أولوا العزم من الرسل ولما حمت عليهم معجزة القرآن ولم يبق الا العناد هاجر الى المدينة فنزل عليه التشريع الاسلامى واسس من الاوس والخزرج اهل المدينة ومن المهاجرين مع الرسول دولة العلم والايمان وكون جيش الاسلام الفتى القوى الذى انتصر فى جميع الغزوات فقضى على الكافرين واليهود اهل الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق حتى فتح الله على المسلمين فتح مكة بقيادة القائد الاعلى والرائد المثالى محمد صلى الله عليه وسلم ودانت الجزيرة العربية بالاسلام ثم فتح الله على المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بلاد فارس والروم فكانت هذه الامة المسلمة الخالدة بدينها الحنيف وفى القرآن الكريم وقصصه ما يعطينا المزيد والاعتبار والعظة فقد ضرب الامثال بالامم السابقة . والجماعات الفاسدة . والعصبيات المدمرة من الكافرين والمنافقين واليهود والمفسدين فى الارض الذين وقفوا فى سبيل الاصلاح وفى وجه كل الدعوات الصالحة من الانبياء والمصلحين . وفى التاريخ المعاصر كم من دولة قامت على المــادة والاستغلال والاحتكار وملات البحار والاجــواء بالخيرات والثروات فلم تلبث أن انهارت واضمحلت واصبحت فى ركب غيرها من الدول الكبرى وهذه الدول الكبرى بما لها من ظلم وجبروت مآلها الزوال والافول فانها وان كانت فى علم وحضارة فهو علم يقضى على الانسانية ولا يفيدها ، وحضارتها مبنية

على الاباحية قاضية على الكرامة الانسانية مضيعة للأخلاق . وقد قال الماريشال الفرنسى (فيجان) أثر هزيمة فرنسا واقتحام الجنود الالمان لخط ماجنو المشهورة (فرنسا هزمت أخلاقيا) .

ان اهم شىء بالنسبة للامم وبالنسبة للجيوش وبالنسبة لازدهار حضارتها هو الثقافة الاخلاقيـــة والادبية وتقـوية الروح المعنـــوية فى نفوس الناس والاهم من ذلك التربية الدينية التى تخلق الابطال والمجاهدين والشهداء وتوجد العامل المخلص والصانع الماهر المتقن والتاجر الصادق والموظف الذى يخاف الله والمدرس الامين . وتغذى النشء الصغير بالمعارف الجدية النافعة فينشأ على خلق ينفع مجتمعه وأمته . والله تعالى يربى المؤمنين على أن يؤمنوا به بأنه سبحانه سينصرهم اذا هم نصروه **(أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)** (ولينصرن الله من ينصره) واذا استقر هذا المعنى فى نفوس الناس ثبت الله قلوبهم وجعلهم اقدر على محاربة الاعداء ومجابهة خصـــومهم وعلى مقاتلة اعدائهم ويجعلهم فى الوقت نفسه أصحاب اهداف . هدفهم طاعة الله وسعادة امتهم والحفاظ على تراث الاسلام والوطن وبهذا يخلو المجتمع الاسلامى من المفاسد والرشوة والاختلاس والسرقة والاحتكـــار والاستغلال ويسوده الهدوء والاستقرار وقد وضع الاســـلام لاستقرار المجتمع الاسلامى ولرفاهيته ثلاث دعائم متينة واحاطها بمبادىء وانظمة فى القرآن والسنة . هى **العلم والعمل والمال** فتوجيهات القرآن الى العلم والابتكار والاختراع وهى مصدر جميع العلوم والمعارف وتوجيهاته الى العمل والمال لبناء المجتمع الصالح اقتصاديا واجتماعيا فيكون له كيانه وقوته المادية والادبية ويكون لجيشه قوته التى لا تقهر .

بالعـــلم والمال يبنى الناس ملكهم
لم يبن ملك عـــلى جهـــل واقـلال

ليس من الممكن لمن يعرف طبيعة البشر ان ينزه اى مجتمع عن وجود مفاسد فيه ونقائص ولا يمكن له ان يبرىء انسانا ما ، عن الخطأ فهو عرضة للخطأ ولابد له أن يخطىء فهو محاط بعوامل من الخير والشر . والمجتمع هو جماعات وافراد من البشر ومن الناس ولكن اذا علم الانسان المخطىء ان العلاقة بين الله وبين عباده ليست علاقة قائمة على القسوة والجبروت وان الله سبحانه لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة (**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**) وانما هى علاقة قائمة على الرحمة وعلى قبول التوبة اذا تاب الانسان وعاد اليه سبحانه يقول تعالى (**والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله**) .

يحدثنا اهل التاريخ ان بعض الفلاسفة تخيلوا ما يسمونه (المدينة الفاضلة) او (المجتمع المثالى) وبعض الناس اتبعوهم فى هذا الظن . فظنوا ان البشرية سيأتى لها يوم من الايام تكون فيها مجتمعات مبرأة من الاخطاء ومبرأة من الذنوب . وهذا أمل يراود بعض الناس من قبيل الخيال فهؤلاء قد نسوا ان الانسان مركب من طبيعة تجعله يخطىء فى بعض الاحيان وفى القاعدة (حكمنا حكم على المجموع لا على الجميع) فالمجتمع المثالى هو ما تكون فيه الاغلبية والاكثرية صالحة وذلك ما يحقق الخيـــر للمجتمع ويبعـــده عن الشر وذلك ما يعطيه القـــوة والمناعة لا تؤثر فيه الاقلية ..

ليس هناك شىء يزع الانسان ويبعده عن المعصية وارتكاب الذنب أكثر ولا أشد من الوازع الدينى الذى ينغرس فى نفسه ويتعمق فى قلبه لشدة تمسكه بدينه ومعرفته بربه وما أعده للمحسنين من الثواب . فالانسان المؤمن بربه وباليوم الاخر ويخشاه ويخاف عذابه وعقابه فى الاخرة ويعلم بيقين ان الله سبحانه مهيمن عليه فى سره وجهره وانه يراه ومراقبه وانه محاسبه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . لا يعمل المعصية ولا يرتكب الذنب حيث هو فى مأمن من العقاب الوضعى الدنيوى . وهذا هو معنى الاحسان الذى ورد فى سؤال جبريل عليه السلام حينما قال ما الاحسان يا محمد قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . فالاحسان هو مراقبة الله فى السر والعلن والخوف منه سبحانه وذكره فى كل عمل . وكم من مذنب يفعل الذنب وهو فى مأمن من العقاب الدنيوى وهذا مما عمت به البلوى « **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم** » .

هذا : وفى عصرنا الحاضر أشد ما تكون حاجة الى التعمق فى الايمان والتمسك بديننا . دين الاسلام والعمل على الاتحاد والتضامن فاعداؤنا كثيرون وجهوا الى صدورنا سهامهم واحتلوا اجزاء من الوطن العربى ودنسوا الاماكن المقدسة . فالايمان هو عدتنا وقوتنا . ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها فديننا دين الحق واليقين دين البطولة والجهاد دين الامن والرخاء والسلام وقد قال عليه الصلاة والسلام (**لقد تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله**) ثم اننا على حق والاعداء على باطل ولن يخذل الله المدافعين لحقهم الزائدين عن وطنهم كل معتد على الوطن ومهما كان من قوة العدو فى عـــدده وعـــدته فان النصر للمؤمنين بأذن الله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقتضى الحياء

فضيلة الشيخ عبد الحكيم محمد سرور

الحياء قديم قدم الازمان وهو خلق الانبياء والمرسلين والمصطفين من عباده ، نادى آدم ربه : « قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وبه أجاب نوح : « قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين » ، وبه أجاب يوسف امرأة العزيز لما راودته عن نفسه : « قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون » وبه كان أطيب لقاء بين موسى وابنة شعيب : « فجاءته احداهما تمشى على إستحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا » وبه يتضرع عيسى الى ربه حين يسأله : « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله • قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ، ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » •

ومقتضى الحياء ان نغض من أبصارنا : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » والسبب فى ذلك الامر أن : « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها من مخافتى أبدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » حديث قدسى • ويقول القائل :

وطرفك ان أرسلته لك رائدا
لقلبك يوما أتعبتك المناظر

فهل رأيت السبب فى براءة الاسلام ممن يدخل بيوت الناس بدون استئذانهم وخاصة فى أوقات العورة : « من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم » • وهكذا ••

وبرىء كذلك ممن تكشف عورته للناس من غير ستر ولا حجاب رجلا كان أو امرأة لما فى ذلك من اغراء على النظرة المثيرة والضارة ، فقد روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »

فخير لهؤلاء الذين يكادون يضيعون المجتمع أن يضرب المجتمع على أيديهم ، هذا وما يجوز لنا أن نسمع الا ما أحل الله وعلينا أن نتجنب الطريق الملتوى : « واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » • والرسول يقول : « من استمع الى قوم وهم له كارهون صب فى أذنه – الانك – الرصاص المذاب – يوم القيامة » •

ولقد سرنى أننى قرأت مرة أن استاذا لبقا أراد أن يختبر تلميذه فأعطاه نقودا ليشترى له أحسن قطعة من اللحم فاشترى له لسانا ثم أعطاه نقودا ليشترى له أسوأ قطعة فى اللحم فاشترى له لسانا ، فكف الرجل وبهت وقال أعطيك لتشترى أحسن قطعة فتشترى اللسان وأسوأ قطعة فتشترى اللسان ؟ فقال التلميذ : اذا أحسن اللسان حسن اللحم كله ، وان ساء اللسان ساء اللحم وصار أسوأه • فرضى عنه وقربه ••

فحفظ اللسان نجاة وسعادة وأمن ، فقد روى ابو داود أن عقبة بن عامر سأل الرسول عن النجاة ؟ فقال : « احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » •

وبعد فهذه اسمى قصص الحياء من الله اقدمها ذكرى « أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » •

وبالله التوفيق •••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مكارم الأخلاق

بعدأن وثق الاسلام صلة الخلق بخالقهم ، حرص على تزكية العلاقات الانسانية وتنميتها ، فمهد لها تربتها الطيبة المنجبة ، وذلل كل وسائل الولاء والنقاء ، بما أشاعه فيها من خصب وما بثه فى جوانبها من مكارم مترعة بكل المثاليات ، وما طهر به مجرى حياتها من رذائل كانت تشكل ظلمات بعضها فوق بعض .

وكان النموذج الحى الذى تمثلت فيه طهارة الظاهر ونقاء الباطن ، هو السلوك النبوى الشريف ، فقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم متمما لمكارم الاخلاق ، وموضحا لها بسنته المطهرة قولا وعملا ، واحتوت هذه المكارم آمال الناس فى شتى الجوانب .. وهيأت للحياة الطيبة مناخها الملائم ، وجوها الرحب .. وامتدت أقطارها الحية ، وأبعادها الحانية ، حتى شملت القريب والغريب ، ومن لا يستقل بأمره ومن يستقل ، كل ذلك نلمحه فى ضوء العبارة البليغة التى قالتها السيدة خديجة بنت خويلد عندما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، ودخل عليها وقال : « **زملونى زملونى** » ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجه وأخبرها الخبر : « **لقد خشيت على نفسى ، فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم : وتحمل الكل : وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق** » .
فالسيدة خديجة رضوان الله تعالى عليها عندما استشفت روحها الامر العلوى ، وأبصرت أضواء الوحى الالهى رقراقة على جبين الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، طبقت ذلك على أحواله النابضة بكل مكرمة ومعروف . فرأت أن الكل انما ينبع من مشكاة واحدة ، فأصدرت حكمها بأن الله لا يخزيه أبدا ، وأقسمت على ذلك ، وأردفت القسم بالدليل المطابق الذى يتضمن جماع مكارم الاخلاق .

ولقد تمثلت أعظم المكارم وأسماها فى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانبعثت من نفسه الشريفة عظمة الاخلاق المشرقة ، ووصفه ربه بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » ، وتحدث هو بنعمة الله عليه ان يقول : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

كما شرحت السيدة عائشة رضوان الله عليها ماهية الخلق النبوى فى ايجاز ودقة اذ تقول : « **كان خلقه القرآن** » ، والقرآن هو كلام الله العزيز الحكيم ، فكأن كل فضيلة حض عليها ، وكل صفة حميدة دعا اليها قد اتصف بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وهى تتركز فى صفات مثلى ، وأسماء حسنى ، اتصف بها العلى القدير سبحانه ، وكانت هذه الصفات هى منابع الاخلاق الاصيلة وجماعها ، **يقول المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه « الفلسفة القرآنية » : « وجماع هذه الاخلاق كلها هو تلك الصفات التى اتصف به الخالق نفسه فى أسمائه الحسنى ، وكلها ما يحمد للانسان أن يروض نفسه عليه ، وان يطلب منه أوفى نصيب يتاح للمخلوق المحدود فيما عدا الصفات التى خص بها الخالق دون سواه » .**

ووقوف الانسان على الفضائل الجليلة ،والتحلى بمكارم الاخلاق يحتاج الى مقاومة لكل نوازع النفس والهوى متأهبا فى كل ذلك بعزم الامور وهو ما قطعه الله على عباده من الامور لمزيد أهميتها ومزيتها ، قال تعالى : « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » وقال تعالى فيما يحكيه من وصايا لقمان لابنه : « **يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور** » .

وقد تجمعت مكارم الاخلاق فى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان أحسن الناس خلقا ، وأطهرهم قلبا ، وأنقاهم ضميرا ، وأجملهم وجها ، وازكاهم رائحة ، فجمع جمال الظاهر وصفاءه ، وطهارة الباطن ونقاءه ، عن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا » وقال : « مامسست دباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور
أحمد عمر هاشم

الله عليه وسلم ، ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى قط أف ، ولا قال لشىء فعلته : لم فعلته ؟ ولا لشىء لم أفعله : ألا فعلت كذا » .

وقد أبرز القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة آثر الخلق الحسن ، وكشف لنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن آثاره ونتائجه قولا وعملا ، فى الدنيا وفى الاخرة ، يقول الله تعالى : « **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم** » ٠

وهكذا نرى نتيجة الخلق الحسن فى الدنيا ، وكيف يعالج به القرآن نفوس البشر ، بهديه الناجع وشفائه لما فى الصدور ، وكيف يتحول به العدو المتربص الى صديق حميم ٠ وهنا يصل الاسلام بالانسانية الى مرافىء الامان ، وطمأنينة النفس ، ويمسح كل ما علق بالجو النفسى من أحن وأضغان ، ويزرع فيها كل معانى الولاء والتعاطف حيث يتماسك المجتمع الاسلامى ، وتعزف حياته معانى النبل والتسامح ٠

وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك قولا وفعلا ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ، لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ، وكان يقول : « **ان من خياركم أحسنكم أخلاقا** » ٠

كما بين ذلك بفعله ، فكان بحق الاسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ، وفى الحديث المتفق عليه ، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : **لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيته يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى واذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل صلى الله عليه وسلم فنادانى فقال : ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال : يامحمد ان الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثنى ربى اليك فتأمرنى بأمرك فما شئت ؟ ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين ـ وهما الجبلان المحيطان بمكة ـ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا** » ٠

كما وضح الرسول صلى الله عليه وسلم نتائج الخلق الحسن فى الاخرة ، وأن المؤمن ليدرك بها عند ربه درجة تبلغ فى سموها مكانة الصائم القائم ، فكأنها عبادة مستمرة تنشر ظلالها الوارفة فى الحياة الدنيا ، وتؤتى ثمارها الطيبة فى الاخرة ، روى أبو داود ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم** » ٠

ومعلوم أن الصيام والقيام لونان من الوان العبادة ، وهما أبعد العبادات عن المراء والتظاهر ، لما ينطويان عليه من الاخلاص التام لله ، حيث يتمان فى السر ، ويملان الوعاء الزمنى كله نهارا بالصيام ، وليلا بالقيام ولا يعلم حقيقتهما الا علام الغيوب ، وانما يصل المرء بحسن خلقه هذه الدرجة لانه بلغ فى صفاء سريرته ما بلغه الصائم القائم فيها ٠ ثم ان رعاية الرسول صلوات الله وسلامه عليه للاخلاق لا تقف عند بيان ما تضمنه من مثوبة تبلغ مثوبة الصيام والقيام فحسب ، بل ان اهتماماته لتتابع مسيرة الاخلاق ، حتى تجلى لنا منزلتها فى الدين ، ومكانتها بالنسبة « **للايمان** » ، ثم تبرز وزنها المبارك فى « **ميزان** » العمل الالهى يوم توضع الموازين القسط ، بل انه ليكشف لنا عن حفاوته بالاخلاق ، ورعايته لاربابها فيوضح ما لها من مكانة مرموقة ، ودرجة سامقة « **هى أعلى ما يكون فى الجنة** » ، ثم لا يقف أصحاب الاخلاق الحسنة عند هذه الدرجة الرفيعة وانما يكونون مع هذا « **أقرب الناس** » مجلسا من الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أما بالنسبة لمنزلة الاخلاق من الايمان ، فبها يكمل الايمان ، روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم »** .

وأما بالنسبة لوزنها ، فهى أثقل ما يوضع فى الميزان ، روى الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« ما من شىء أثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وان الله يبغض الفاحش البذى »** .

وفى بيانه صلى الله عليه وسلم لاثر الاخلاق فى دخول الجنة يقول فيما رواه الترمذى ، عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال : **« تقوى الله وحسن الخلق »** وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : **« الفم والفرج »** .

ويضمن الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحاب الاخلاق الحسنة أعلى الجنة ، روى ابو داود عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« أنا زعيم بيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا ، وبيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ، وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه »** . وفيما رواه الترمذى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وان من أبغضكم الى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون ، قالوا يارسول الله قد علمنا « الثرثارون » و « المتشدقون » فما المتفيقهون ؟ قال : المتكبرون »** .

ومن تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للخلق ما رواه مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال : **« البر حسن الخلق ، والاثم ماحاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس »** .

وروى الترمذى عن عبد الله بن المبارك رحمه الله فى تفسير حسن الخلق قال : **« هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الاذى »** .

ولقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس جميعا الى مكارم الاخلاق ، عندما بدأ يقيم بناء الامة ، ولم يكن لديه سلطة قانونية يؤدب بها المخالفين ، ولا ثروة طائلة يغرى بها طلاب الدنيا .

اذا فما الذى جعل الناس يهرعون الى دعوته ، ويضربون أروع الامثلة فى البذل والتضحية من أجله ؟ انها الطاقات الوجدانية التى ألهبت عواطفهم الجياشة بالايمان ، اقتداء واهتداء بالنور الذى اتبعوه ، وانه الرصيد الجم من مكارم الاخلاق ، التى انبثقت من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فثبتت

البقية (ص ١٩٤)

الانسان

اذا وقفنا عند كلمة انسان لنستوحى معناها وخصائصها وما لها عند الله من قدر وجدناها فى جانب علوى وفى اطار كريم من الجلال والرعاية .

واذا وقفنا على كلمة « شيطان » وما يحيط بها من شناعة وما اقترن بها من مهانة وجدناها فى مهبط سفلى ينحدر فى الخسة حتى لا ينتهى عند غاية سوى اللعنات اللاحقة به من الله وعلى كل لسان .

فانسان : عنوان كريم يشعرنا بالانس ويوحى بالطمأنينة ، ويثير عاطفة الاخاء والمحبة ، وانسان : هو ذلك المخلوق الذى كرمه ربه ومجده لدى ملائكته وشغل الدنيا به وخلق ما فيها لاجله وهيأه بعقله ومواهبه للايمان وكرر نداءه وأطعمه فى مرضاته والخلود فى نعمائه ، وحذره من سخطه ولم يترك له من وسائل الهداية أمرا الا سهله ويسره حتى لا يتعلل بجهله أو يعتذر به عن تخلفه .

وشيطان : عنوان بغيض يثير التشاؤم ويشعر بالغضاضة والخوف من المكاره ويزعج من خطرها حتى كأنها — أى المكاره — قرينة لذكر اسمه وعلامة على شكله .

ويمكن أن نوجز هذه المقارنة فى اعتبار كلمة انسان مرادفة لكلمة خير ... وفى اعتبار كلمة شيطان مرادفة لكلمة شر وبين اللفظين فى مدلولهما ما بين المشرق والمغرب أو بعد ما بين العافية والبلاء .

ولكن الانسان اذا خرج من اطاره ونسى صلته بربه وتجاهل عداوة الشيطان له ولابيه آدم من قبل ثم طرح جانبا ما أوصاه به ربه من حذر وحيطة ومجانبة لاغواء هذا العدو المبين وأخذته وساوس الشيطان وراقت له مفاتنه فانحدر اليها وانغمس فيها بل تجاوز هذا الى القيام بما يقوم به عدو الانسان وأصغى الى وحيه واستجاب لندائه فانه يصبح جنديا له بل يكون فى مسلكه شيطانا حقا .

وفى هذه الحال يمكن الجمع بين مدلول اللفظين ودمجهما فى لفظ واحد ويحق وقتئذ قول الحق سبحانه وتعالى : —

« وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا : شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » .

ففى هذه الاية الكريمة يحدثنا الله بأنه سبحانه جعل لكل نبى من أنبيائه عدوا من الشياطين ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشيطان

الاستاذ عبد المنعم مغربي

الانس أى يسمى الانس المعادى لدينه ولانبيائه شيطانا فهو سبحانه يجمع الفريقين تحت اسم واحد « الشياطين » لانهم يقومون بعمل واحد فى الفساد والافساد ومحاربة الدين ومعارضة الرسل •

والله سبحانه ـ يبين لرسوله محمد صلوات الله عليه ـ كيف كانت عداوة الشياطين من الفريقين فيذكر أن بعضهم يوحى الى بعض زخرف القول يعنى أن شيطان الجن يوسوس لشيطان الانس فيطرح فى خياله وخواطره زخرفة الاقوال الباطلة التى يعارضون بها دعوة الرسل والتى يتحدثون بها الى الناس فى ترويج المعاصى وتهوين المفاسد وهذه الزخرفة تروج عند صغار العقول وعديمى الايمان فينقادون لها وينشطون فى العمل بها ظانين أنها مستحسنة وصواب أو مستحسنين لها وهم على علم بمخالفتها للحق الذى ينادى به كتاب الله •

وبهذا يكون المفسدون من الناس قائمين بوظيفة الشيطان أى أن الفريقين فى هذه الحال يتعاونان فى سبيل هدف واحد وحكمته تعالى فى تسليط الشياطين من الفريقين على اناس آخرين أن يختبر عباده لا ليعلمهم ويعرف أمرهم فهو أعلم بهم من أنفسهم بل ليكشف لهم عن مقدار ايمانهم وعن استعدادهم للثبات على دينهم أو سرعة انحرافهم عند الابتلاء •

فقد يغتر الانسان بنفسه ويظن أنه مطمئن الايمان وأنه يساوى غيره من الصادقين المجاهدين الصابرين ، ولا يكاد يفهم درجة نفسه فى تدينه ولا مقام نفسه بين المؤمنين حقا الا اذا عرضت له أسباب تكشف له ما خفى عليه أمره وعندئذ يحاول الكمال اذا تبصر وأحسن الاختيار أو يدرك أن تفاوت المنازل بين العباد عند الله منوط بتفاوت الايمان كمالا ونقصا فلا يكون لاحد عند الله حجة وهذا أقصى ما نستطيع تصوره من عدل الله فى خلقه •

ثم نعود فنقول : ماذا يقصد الشياطين من زخرفة القول وتحسين القبائح ؟ •

صرح الكتاب العزيز بذلك فى قوله « **غرورا** » يعنى لتغرير الناس ودفعهم الى الباطل المزخرف •

وصرح به ثانيا فى قوله « **ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة** » يعنى لتميل الى هذا الباطن قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة فيتخذونه دينا ومعتقدا لهم •

وصرح به ثالثا فى قوله « **وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون** » يعنى ليفرحوا به ويعكفوا عليه وليرتكبوا من المعاصى ما هم مرتكبون مستبيحين لهذا الباطل معرضين عن الحق الذى تنادى به الرسل وتحفل به الكتب وخاتمها القرآن الكريم •

وأخيرا فقد أرشد الله الى التحفظ من وساوس الشيطان فقال سبحانه « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم » •

وواضح من هذا أن العبد اذا أحس بخواطر فاسدة تدور فى خياله وذهنه فليتنبه الى أنها وساوس الشيطان وليسرع الى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم **والاستعاذة بالله حصن يحتمى به العبد وينجو من مكايد الشيطان** كما وعد الله بهذا فى قوله « **أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون** » •

وأما شيطان الانسان وهو رفيق السوء فسهل على المرء أن يتجنبه اذا عرف منه سوء الصحبة والامر أمر يقظة وحسن تقدير فمن راعى جانب الله استطاع أن يتحفظ ، ومن غفل عن جانب الله زلت قدمه وساءت عاقبته ولن ينفعه صاحب ولا ولد ولا مال ولا ندم •

ولو أن المرء ركن الى ربه واستعاذ به من غواية الشيطان وقرناء السوء واستنهض عقله ومواهبه فى التحرز من الوساوس ومن زخرفة الاباطيل واحتفظ بمكانته عند ربه لكان فى مصاف الاخيار وفى عداد الابرار وليس يحول بين المرء وهذا سوى غفلة وشهوة وجهالة وضلالة ••

ومما تقدم يتضح أن المرء مسئول عما اختاره لنفسه ومحاسب على صنيعه ولو عالج قصوره بالرجوع الى ما جاء من عند الله وعالج تقصيره بالتوبة والانابة لكان له من عفو الله نصيب وقد جعل الله بابه مفتوحا لكل قاصد وقبوله ورضوانه واحسانه مرجوا لكل منيب •

فاللهم اجعلنا فى ديننا ودنيانا على خير ما دعوتنا وعودنا الخير كله ولا تجعلنا من شياطين الانس ولا من اتباع الشيطان فى شىء •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلمت

البروفسور هارون مصطفى ليون

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

اعتنق البروفســور (هــارون مصطفى ليــون) الاسلام فى سنة ١٨٨٢ وكان قد حصل على عدة درجات علمية رفيعة ، كما كان يعد أحد نــوابغ المتخصصين فى علم اللغات وله دراسات وافية فى أصول لغات الانسان ، أشادت بها الهيئات العلمية العالمية ، كما منحته جامعة (بوتوماك) بالولايات المتحدة الامريكية درجة الماجستير الشرقية تقديرا لجهوده العلمية الموفقة التى طرق بها آفاقا جديدة فى مجال الدراسات اللغوية .

وكان زميلا وعضــو شرف فى كثير من الهيئات العلمية فى القارتين الاوروبية والامريكية كما شغل مركز السكرتير العام للجمعية الدولية لعلم أصول اللغات والعلوم والفنون الجميلة ، التى أنشئت فى سنة ١٨٧٥ .

والى جانب ذلك فقد كان من علماء الجيولوجيا الافذاذ . وقد رأس تحرير مجلة (فيلومات) العلمية التى كانت تصدر فى لندن .

وتقديرا لجهوده العلمية فقد حصل على اوسمة متعددة ، من السلطان عبد الحميد خان العثمانى ومن شاه ايران ، ومن امبراطور النمسا .

وكان البروفسور هارون مصطفى ليون ، احد العلماء الاوروبيين الذين درسوا الاسلام وأصوله جيدا ، واعتنقوه عن دراية واعجاب وايمان .

وقد أشهر اسلامه فى سنة ١٨٨٢

ومما نكره عن سبب اسلامه ، ومدى اعجابه بالاسلام ومزاياه قوله .

– من مفاخر الاسلام أنه مبنى على العقل ، ولا يطالب معتنقيه أبدا ، بتجميد طاقاتهم الفكرية ، مخالفا بذلك عقائد أخرى ، تلزم تابعيها بالاعتقاد الاعمى لمذاهب وآراء معينة دون تفكير فيها .

– يقول الرسول الكريم « أول ما خلق الله العقل ، فقال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر ثم قال الله عز وجل : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقــا أكرم على منك ، بك آخذ وبك أعطى ، وبك أثيب :وبك اعاقب .

– وعن شداد بن أوس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من صلى يرائى فقد أشرك : ومن صام يرائى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك » .

– وفى سورة الجمعة يصف الله – واهب كل خير ونعمة – هؤلاء الذين لا يستعملون عقولهم ، ويقلدون تقليدا أعمى ، بأنهم **(كالحمار يحمل أسفارا) فيقول عــز من قائل (مثــل الــذين حملوا التوراة ، ثم لم يحملوها ، كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين)** صدق الله العظيم .

– ويعتقد المسلمون أن كلمة (الاسلام) مرادفة لكلمة الحق ، وأنه تحت شمس الاسلام الساطعة ، وبنور العقل والعلم يمكن ادراك الحق ، ولكن لادراك هذا العلم للوصول الى الحق ، يجب ان يســتغل الانسان ما وهبه الله من قدرة فكرية عاقلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقتصاد الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجوانب الأخلاقية في التنمية الاقتصادية

الدكتور
صلاح الدين نامق

ولقد كانت السنوات المبكرة لالتنمية الاقتصادية فى انجلترا والمانيا وفرنسا فى أوائل القرن التاسع عشر مليئة بالنشاط الاقتصادى المتضمن كسر شوكة القيم الاخلاقية ، بل والانسانية أيضا . وظهر ذلك كله بوضوح غريب فى أعمال الكتاب الاقتصاديين والادباء فى ذلك الوقت · ولكن عندما توطدت أركان التنمية الاقتصادية فى هذه الدول اتجه التيار عكسيا تماما مبتدئا بالثورة الاقتصادية والادبية ضد مبدأ « اتركه يعمل » وما صاحب ذلك من تجديد للرجل عن طريق الاشتراكيين والتعاونيين والانسانيين الدينيين والادباء العاطفيين ، ثم الاقتصاديين أنفسهم الذين ناقشوا أول مرة مبدأ الرفاهة الاقتصادية للمجتمع فى مجموعة كمثل أعلى اقتصاديا وأخلاقيا للمجتمع فى ذلك الوقت مع التفرقة بين المنتج الاجتماعى والمنتج الفردى فى النشاط الاقتصادى ·وكان لهذه التطورات آثار واضحة فى الاقلال من عنف ما أحدثته التنمية الصناعية من آثار اجتماعية متطرفة وفى أظهار بعض النواحى السياسية والاجتماعية التى كانت أكثر ملاءمة والقيم الاخلاقية · وبمعنى آخر - فان بداية التنمية الاقتصادية وفى سنواتها المبكرة لتقدمها فى أعقاب الثورة الصناعية مباشرة انما كانت على حساب التطور الاخلاقى بينما شهدت السنوات المتأخرة من التنمية بعض التأكيد على التطور الاخلاقى أو على الاقل بعض الاعتراف بالقيم الاخلاقية وخاصة ما اتصل بالنواحى التى تؤدى الى التحكم فى المغالاة فى النشاط الاقتصادى البحت .

ان التنمية الاقتصادية العالمية خلال الفترة الزمنية التى بين الثورة الصناعية الاولى والتى تسمى بثورة البخار والثورة الصناعية الثانية والتى تسمى بثورة التكنووجيا والالات الالكترونية التى نعيشها اليوم لايمكن أن يقال عنها بأنها تتميز بتطور ملموس فى النواحى المادية وان تنحرف بالناحية الاقتصادية ناحية اخلاقية روسيا السوفيتية أو الولايات المتحدة أو اليابان قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مضى فى غالبيته نحو النواحى الاقتصادية البحتة وتحقيق اقصى تقدم فى هذه النواحى بالذات • حقا كانت هناك ثورات أخلاقية قصيرة الامد ظهرت خلال هذه الفترة الزمنية وحاولت بكافة الوسائل أن تبعد العالم عن التمادى فى الاتجاه نحو الاقتصاديات المادية وان تنحرف بالناحية الاقتصادية ناحية أخلاقية نوعا ما • الا أن هذه الثورات الاخلاقية لم تستطع أن تقلل من سرعة اندفاع التنمية الاقتصادية العالمية فى الدول الصناعية المتقدمة نحو التيار الاقتصادى البحت الذى سارت فيه . كما تدخل ضمن هذه الثورات الاجتماعية الاخلاقية تلك الثورة التى أحدثها الكاردينال نيومان فى انجلترا فى القرن التاسع عشر والتى دعا فيه الى نوع من التدين الاقتصادى وكذلك حركة الاوكسفام البريطانية فى السنوات الحالية التى تغالى فى التنديد بالنشاط الاقتصادى فى حد ذاته دون أن يكون مرتبطا بحاجات ومطلب المجتمع الفقير ، كما ظهرت الحركات الخيرية التى تطالب الافراد الاغنياء فى الدول الاوروبية وامريكا بانفاق جزء كبير أو ربما كل ثروتهم التى حصلوها فى أهداف اجتماعية تتصل بعامة الشعب كالتعليم والصحة ومكافحة تلوث الهواء والمياه وما الى ذلك من المشروعات الجماهيرية •

كذلك فان الدولة قد غيرت بالفعل من طبيعتها من دولة بوليسية حارسة ـ أى الدولة التى تراقب وتشاهد عن بعد وتحاول أن تحمى الاغنياء من الفقراء ـ الى دولة تتدخل بالفعل فى النشاط الاقتصادى بهدف تحقق الرخاء والرفاهية للغالبية العظمى من الشعب • كل هذا أو غيره قد أظهر بوضوح أهمية النواحى الاخلاقية فى التنمية الاقتصادية • ولكن مازال السؤال يبقى قائما وملحا وهو : الى أى مدى قد تأثرت النواحى الاخلاقية بالنواحى الاقتصادية ؟ والاجابة فى اختصار أنه لم يحدث بعد توازن ملموس واضح بين النواحى الاخلاقية والاقتصادية فى مضمار التنمية الاقتصادية ، وكل ما يمكن أن يقال فى هذا الشأن أن هناك ثورات أخلاقية ظهرت الى جانب الحركة الهادئة القوية ونعنى بها حركة التنمية الاقتصادية فى العالم المتقدم والنامى على حد سواء •

واذا كانت هناك بعض الثورات الاخلاقية القصيرة الامد قد ظهرت داخل الخضم الواسع من بحر التنمية الاقتصادية المتلاطم الامواج فمن المؤكد ان التنمية الاقتصادية الاخيرة بين الثورتين السابقتين قد شهدت العديد من الحروب الدامية التى لا يزال يذكرها التاريخ الانسانى ، فضلا عما شاهده العالم من نزعات واقعية عملية مثل اهمال الاخلاقيات المتسمة بالفروسية والتى ارتبطت بالقلة المختارة من الشعب •

كذلك رأينا فى نفس الفترة تقريبا أهوال الحرب الاهلية الاسبانية ، كذلك فان التقدم العلمى والتكنولوجى الذى أدخل العديد من النظم الاقتصادية فى مجالى الانتاج والادارة وبالتالى رفع من الكفاية الانتاجية وأخرج الى العالم العديد من السلع والمخترعات الحديثة أظهر المزيد من النشاط الاقتصادى قد أدى الى مزيد من العنف والقسوة اللاأخلاقية • ولعل أصدق مثال على ذلك هو التقدم فى صناعة الحرب والاسلحة والاختراعات العديدة الهائلة التى توجت بالقاء القنبلة الذرية على ناجازاكى وهيروشيما •

ثم ما بالنا نذهب بعيدا وأحداث فيتنام وأسلحة فيتنام ماتزال ماثلة أمامنا كمثال للتقدم الاقتصادى الذى صاحبه تقدم لايقل عنه شانا فى العنف والقسوة المتسمة باللاأخلاقية • من المدهش أن الدول النامية بدأت هى الاخرى تسير فى موجة العنف اللاأخلاقى بعد أن كانت أبعد ما يكون عن هذا التيار المدمر •

ولعل ما حدث ويحدث من اضطهاد ضد العرب من الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية وهما قوتان اقتصاديتان كبيرتان فى العالم الغربى المعاصر ثم ما يحدث وحدث فى الكونجو وما يراه الافريقيون من العنف والقسوة على يد البرتغاليين المستعمرين مما يدعونا الى الشك فى صحة ما يقال من أن التقدم فى النواحى الاقتصادية ، وماهية تقدم مماثل ومتوازن فى النواحى الاخلاقية • اذ العكس هو الصحيح ، فالتقدم فى النواحى الاقتصادية سار الى أبعد شوط بدون تقدم فى النواحى الاخلاقية ، وهنا حدث العنف والقسوة والاختلال وعدم التوازن •

كما ظهر فى السنوات الاخيرة خطر جديد يواجه استمرار حدوث التنمية الاقتصادية ، وهو التطبيق اللا نهائى للعلم والتكنولوجيا أو هو التكالب الشديد على العلم والتكنولوجيا بغرض الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادى والحصول على مزيد من السلع الاستهلاكية الجديدة •

فهناك مطالب انسانية كثيرة غير محدودة بجانب وجود انتاج مادى وفكرى هائل غير محدود أيضا ، ومن ثم يجب أن تدور الالة الانتاجية والتكنولوجية الضخمة لتزيد من انتاجها للسلع والخدمات الجديدة اشباعا لرغبات الانسان العصرى غير المحدودة •

ولقد أدى ذلك الى التكالب على التكنولوجية الحديثة بغير حدود مما أظهر آثارا جانبية سلبية خطيرة بدأت تهدد استمرار الثقة فى مستقبل النشاط الاقتصادى على المستوى الحجمى المفروض فى الدول المتقدمة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان موضوع الانسان فى علاقته بالبيئة التى يعيش فيها أصبح اليوم موضوعا ذا أهمية فائقة فى العالم الاكاديمى وان كانت بعض العقول الممتازة فى النواحى العلمية والتكنولوجية فى العالم أصبحت تعمل الان نحو خلق المسائل الايجابية الفعالة لمعالجة النتائج المتوقعة التى سوف تنجم عن هذا التوسع الهائل فى النتيجة والانتاج والتى اتسمت بها مجتمعات الوفرة .

وهناك اتجاه جديد نكاد نلمسه جميعا نحن المثقفون فى عالم اليوم ، وهو أن الوفرة الاقتصادية التى اتضحت معالمها فى أوروبا والولايات المتحدة واليابان وغيرها من الدول الصناعية المتقدمة بدات تعلن عن جانبها السيء دون جانبها الحسن .

فالجانب السيء من الوفرة بمعنى الاثار السيئة للوفرة أدت الى مآسى أصابت البيئة والفرد .

ان التقدم الصناعى الكثيف أدى الى تلوث البيئة الطبيعية فأصبح الفرد العادى مهددا بالمرض والهلاك . ومن ثم فكان الوفرة والتقدم الصناعى قد اعلنتا عن جانبها السيء قبل أن يعلنا عن جانبها الحسن ، تماما كما كان الفقر يظهر جانبه السيء فى القرون الماضية .

ان العالم لن يهرب من ذلك الاختلال الخطير بين التطور المادى الجبار وبين التطور الاخلاقى الهزيل سواء فى المجتمعات التقليدية النامية او المجتمعات الصناعية المتقدمة . فان أحوج ما يحتاجه عالم اليوم هو التوازن الصحيح بين الاقتصاد والاخلاق ، أى التكافل بين العلم والروح وبين النتيجة والاقتصادية والقيم الروحية فى سبيل خلق المجتمع السليم المتكامل .

ان المجتمع النامى والمتقدم على حد سواء لن يستطيع تحقيق هذا التوازن ما لم يترك جانبا التمسك الاعمى بالرجل الاقتصادى والذى يعمل فى سبيل المادة يكنزها او يستثمرها وينجح ويطلب المزيد من النجاح حتى تصبح هذه الاهداف جزءا من حياته ويصبح هو نفسه آلة اقتصادية لا قلب لها ولا عاطفة تعمل وتكد وتكدح لا لشىء الا لجمع المال فى سبيل تحقيق المزيد من التقدم . كذلك ينبغى على المجتمع المثالى أن يترك جانبا من هذا الاختلال الايدلوجى القائل بأن هناك رغبة مستمرة جارفة لتحقيق التقدم المادى والمزيد منه ليصل المجتمع الى أقصى امكانياته فى سبيل تحقيق الرخاء اللا محدود لا يجزأ من النشاط الانسانى الفادح واللا نهائى . فذلك يبعدنا عن فكرة الاتزان السليمة بين المادة والروح والتى آلمنا بها فى السطور السابقة . وينبغى أن يظل كذلك ، ومن الخطأ أن يتسلط النشاط الاقتصادى على أوجه النشاط الانسانى الاخرى . فهو وسيلة الى غاية . وسيلة نحو تحقيق الغاية الاسمى وهى السعادة القائمة على أساس التوازن بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاخلاقية - وسيلة نحو تحقيق الشخصية الفردية المتوازنة التى تهدف الى انتاج السلع والخدمات والتى تؤمن بالاخلاقيات الدينية والروحية فى اتزان سليم .

ولقد أصبحت الحاجة ماسة الان الى الاعتراف بالمبدأ القائل بأن التنمية الاقتصادية ليست الا ناحية واحدة من التنمية الانسانية ، وأن ما نهدف اليه هو تنمية الانسان خليفة الله فى أرضه - كشىء متناسق متزن . ان القيمة الاقتصادية اذن يجب أن تسير فى اتجاه موازى للتنمية الاخلاقية على الرغم من أن الاهمية قد تنتقل من مراحل التطور الى الناحية الاقتصادية فتبدو هذه الاخيرة أكثر ثقلا عن الثانية ، ثم لا تلبث الامور أن تتزن بعد ذلك ، كما أن الطرق المتبعة فى التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تنفصل عن القيم الاخلاقية .

وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالى : كيف يمكن خلق ذلك التكامل بين القيم الاقتصادية وبين القيم الاخلاقية والروحية ؟ والاجابة على هذا السؤال ليست سهلة . ذلك أن ما هو واضح الان هو أن الوسائل والغايات انما هى متغيرات مستقلة . بينما الواجب أن تكون متغيرات متصلة بعضها مع البعض الاخر . كذلك فان المكاسب الاقتصادية الفردية قد لا تتلاءم بالضرورة مع الرخاء العام ، ومن هنا فان الصعوبة تبدو فى تحقيق الرخاء الاقتصادى جنبا الى جنب مع الرخاء المعنوى والروحى لتحقيق التكامل المطلوب .

ان أجدادنا القدماء لم يكن يعيبهم الفقر فى شىء ، حقا انهم لم يطلبوه ولكنهم لم يحاولوا جادين التخلص من براثنه .

بينما المحدثون ذهبوا يطلبون الوفرة والرخاء فحسب . ولهذا فشل كل منهما فى الحصول على السلام والسعادة . وما نحتاجه اليوم هو مزيج صحيح متوازن بين المادة والروح ومزيج بين مطالبنا وحرماننا ، واتزان بين الاخلاقيات والاقتصاديات ، وهو ما يوفره الدين الاسلامى الحنيف .

وهذا هو الدرس الذى نستخلصه من الدراسات المتعمقة فى التنمية الاقتصادية بين دول العالم الثالث وحتى الدول التى ما فتئت تحاول تحقيق التنمية الاقتصادية فى رغبة جارفة واقبال هائل متناسية فى خضم هذه القيم الاخلاقية والروحية مع أن الهدف الاساسى للتنمية الاقتصادية هو خلق الانسان المتكامل الذى يهدف الى التقدم المادى غير متناسى للتقدم الاخلاقى ، ومن هنا وجب على واضعى خطة التنمية الاقتصادية الشاملة احداث تطور مماثل فى الاخلاقيات اللامادية بحيث يتم حينذاك التوافق بين الشخصية القومية للمجتمع ومقتضيات التنمية الاقتصادية المعاصرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأمين

وموقف الشريعة الإسلامية منه

الدكتور محمد الدسوقي

آراء فقهاء الشريعة

١٦١ — **ذكرت فى العدد الماضى الشبهات التى أثارها الاستاذ الزرقا فى بحثه عن التامين وبين أنها شبهات يقول بها المحرمون للتامين** ، وقد ناقشها وحاول ردها كلها ، وتعقبت هذه الردود بالمناقشة واثبات أن ماذهب اليه المحرمون للتأمين — طوعا لتلك الشبهات — صحيح وأن محاولة ردهذه الشبهات غير مسلم .

وبعد أن انتهى الاستاذ الزرقا من مناقشة الشبهات التى اوردها بين أن للتأمين طريقتين :

ا — التأمين التبادلى :

ب — التأمين التجارى :

والاول فى نظره كان أولى بالشيوع ، لانه تعاونى محض ، ولكن ماظهر فيه من صعوبات وقصور فى المجالات الاقتصادية قد صرف الانظار عنه الى التأمين التجارى ، وقد سبق مناقشة هذه الدعوى وابطالها .

أما التأمين التجارى فقد حكم عليه الاستاذ الزرقا بأنه حلال شرعا لان القواعد الشرعية لاتمنع جواز نظام التأمين فى ذاته ، ولان فى احكام الشريعة وأصول فقهها ونصوص الفقهاء ما يصلح أن يكون مستندا قياسيا واضحا فى جواز عقد التأمين .

١٦٢ — **من ذلك عقد الموالاة ، فانه يكاد يكون نصا صريحا فى التأمين من المسئولية** ، وقد بينت أن هذا غير صحيح ، وأنه لا علاقة بين ولاء الموالاة ونظام التأمين التجارى ، **وان ذلك الولاء كان نظاما جاهليا واستمر بعد الاسلام قليلا ثم أصبح لا موضوع له**

١٦٣ — صحة ضمان خطر الطريق ، **فيما اذا قال شخص لاخر اسلك هذا الطريق فانه آمن وان أصابك فيه شىء فأنا ضامن ! فسلكه فاخذ ماله** يضمن القائل ويرى الاستاذ الزرقا أن **فى هذا** الضمان فكرة فقهية يصلح بها أن يكون نصا استثنائيا **قويا فى تجويز التأمين على الاموال من الاخطار** .

ولكن على اى أساس يصلح هذا الضمان نصا فى تجويز التأمين على الاموال من الاخطار ؟ ان الضامن فى هذه الحالة اما ان يضمن لانه غر من اخبره بأمن الطريق بأن كان الطريق فى الحقيقة مخوفا ، واما أن يكون ضمانه من قبيل التعاون على تحمل الخسارة وقد الزم نفسه بهذا .

اما شركات التأمين ، فلا تتحقق معها الحالة الاولى بداهة ولكن الحالة الثانية — وهى التى يكون الضمان فيها من قبيل التعاون — **لا علاقة بينها وبين ماتقوم به** شركات التأمين التجارية ، **لانها لا تلتزم بما تلتزم به** الا فى مقابل مايدفع من أقساط ، فليست متبرعة بما تدفعه ، فكيف يمكن **القول اذن** بأن هذا الضمان يصلح ان يكون **نصا فى تجويز** التأمين على الاموال من **الاخطار** ؟

١٦٤ — **قاعدة الالتزامات والوعد الملزم عند المالكية :**

وخلاصة هذه القاعدة أن الشخص اذا وعد غيره عدة بقرض أو يتحمل خسارة او اعارة ، **او نحو** ذلك ، مما ليس بواجب عليه فى الاصل — فان فقهاء المذهب المالكى قد اختلفوا فى هذا الوعد وهل هو ملزم او غير ملزم ، فمنهم من يقول : **يقضى** بالعدة مطلقا ، ومنهم من يقول : **لا يقضى بها** مطلقا ، ومنهم من يقول : ان العدة **تلزم الواعد** فيقضى بها اذا ذكر لها سبب ، وان لم يباشر الموعود

ذلك السبب ، كما لو قال شخص لآخر : **أعيرك** بقرى ، ومحراثى لحراثة أرضك فان وعده ملزم ، وان لم يباشر الموعود السبب الذى ذكر وهــو الحراثة .

ومنهم من يقول : لا يلزم بوعده الا اذا دخل الموعود فى سبب ذكر فى الوعد ففى الحالة السابقة لا يلتزم الواعد بالعدة ، الا اذا باشر الموعود السبب الذى ذكر فى العقد .

ويرى الاستاذ الزرقا أن عقد التــأمين يمكن أن يخرج على أساس انه التزام من المؤمن للمستأمن بأن يتحمل عنه اضرار الحادث الخطر الذى هو معرض له ، ولو كان هذا على سبيل الوعد وبلا مقابل .

١٦٥ ــ ولــكن هل ماذهب اليــه فقهاء المذهب المالكى فيما يتعلق بالوعد الملزم صحيح ؟

ان اختلافهم حول هذا الموضوع ، وذهاب بعضهم الى القضاء بالعدة مطلقا وذهاب بعضهم الاخر الى عــكس ذلك ، على حين تذهب طــائفة ثالثة الى التفصيل ، فان ذكر سبب فى العدة تلزم ، وان لم يباشر الموعود ذلك السبب فى رأى جماعة وتذهب جماعة اخرى الى ان العــدة لا تلــزم الا اذا دخــل الموعد فى سبب ذكر فى الوعد ــ وهذا الاختلاف مبناه الاجتهاد العقلى ، وليس هناك نص قاطع فى هذه المسألة وارجح الاراء ــ فيما يبدو ــ الرأى الذى يذهب الى أن العدة لا تلزم الا اذا اقترنت بسبب ، ودخل الموعود فى السبب ، وعلى الواعد قبل أن يعد أن يكون على ثقة من قدرته على تنفيذ ماوعد حتى لايكون سببا فى ضرر يقع فيه سواه .

أما تخريج عقد التأمين على أنه من قبيل الوعد الملزم ، ولو بلا مقابل فغير صحيح، لان طبيعة عقد التأمين تخرجه عن صورة الوعد المشار اليه ،ولا يمكن اتخاذها مستندا لتخريج عقد التأمين ، فهذا العقد ليس وعدا ولا شبه وعد ، ولكنه التزام فى مقابل التزام ، التزام بدفع مبلغ التأمين فى مقابل التزام بدفع الاقساط ، فاذا عجز المستأمن عن الاستمرار فى دفع الاقساط تحللت الشركة مــن التزاماتها وأصبحت غير مسئولة عن أى تعويض قبل المستأمن وهذا من الناحيــة الفنيــة للتأمين أمــر طبيعى ، حيث يقوم القسط مقام الاجرة فى الاجارة ، وهذا يؤكد أن عقد التأمين ليس وعدا بتحمل خسارة بالمعنى الذى ذهب اليه فقهاء المذهب المالكى ، ولكنه التزام فى مقابل التزام .

فعقد التأمين بنظمه ومبادئه شىء ، وماذهب اليه المالكية حول الوعد الملزم شىء آخر .

١٦٦ ــ نظام العواقل فى الاسلام : وخلاصته أنه اذا جنى أحد جناية قتل غير عمد ، بحيث يكون موجبها الأصلى الدية ، فان دية النفس توزع على أفراد عاقلته الذين يحصل بينه وبينهم التنــاصر عادة .

ولكن من هم أفراد عاقلته الذين يحصل بينه وبينهم التناصر ؟ لقد اختلف الفقهاء فى ذلك ، فذهب أبو حنيفة الى أنهم أهل الديوان ، ورأى مالك أن العاقلة هم قومه الذين معه فى المدينة ونحوها ، ولا يدخل فيهم من كان منهم فى البادية ، أما الامام الشــافعى فيقول : العاقلة هم الاقرب فالاقرب من عصبته من بنى أبيه ، ابا فابا ، وقد أبطل الامام ابن حزم رأى أبى حنيفة ومالك وأخذ برأى الشافعى (انظر المحلى حـ ١١ ص ٤٧) .

١٦٧ ــ وتتحمل العاقلة دية القتل الخطأ بطريق التعاون ، وبسبب مايكون بين الجانى وعاقلته من الترابط برباط القرابة والنسب والنصرة ، وما علل به الفقهاء من أن تضمين العاقلة دية القتل خطأ جزاء تقصيرهم فى حفظ الجانى ومراقبته ، لان القاتل فى هذه الحالة قصر فى الاحتياط اعتمادا على قوة عاقلته وانصاره ، فكانوا المقصرين فى حفظه فوجبت عليهم الدية جزاء تقصيرهم (انظر حاشية ابــن عابدين ج ٥ ص ٤٥٣) ــ هذا التعليل فيما يبدو غير مسلم ، فالعاقلة انما تضمن دية القتل الخطأ ، فكيف يتحقق التقصير من العاقلة والقاتل لم يرتكب جريمته عمدا ، وانما ارتكبها خطأ ودون قصد منه ؟

١٦٨ ــ ومع هذا ما الشبه بين التامين ونظام العواقل ، وهل يمكن أن يكون هذا النظام مستندا ودليلا للحكم على التأمين بالصحة شرعا ؟ ان نظام العواقل يقوم على التعاون بلا مقابل ، فالعاقلة لا ترجع على الجانى بشىء لان الشارع الزمها بذلك من باب التعاون على البر والمعروف ، هذا فضلا عن ان العاقلة ــ وهم الاقرب فالاقرب من عصبة الجانى من بنى أبيه كما ذهب الى ذلك الشافعى واختاره ابن حزم ــ هم والجانى أسرة واحدة يربطهــا الــدم وتربطها الرحم الموصولة ، والتى أمر الله بوصلها، ويربطها التعاون على البر والتقوى ، ويــربطها التعاون فى تحمل الغرم والاشــتراك فى كســب الغنم ، فصلة الرحم تستدعى بالاضافة الى صــلة العقيدة ، التعــاون والتنــاصر ، توطيدا لرابطــة الاسرة التى يحرص الاسلام كل الحرص على توثيق عراها ، وجمع شملها ومحاربة كل ما يؤدى الى توهين الروابط بين افرادها

أما التأمين التجارى فانه يختلف عن نظام العواقل لانه عمل تجارى يقوم على تبادل الالتزام ، وهذا لا وجود له فى نظام العواقل ، فعقد التأمين لا يتفق وهذا النظام فى شىء ، لانه عقد جعلى ينشأ بالارادة ويكون بين شركة مستغلة وطرف آخر يقدم لها مالا كل عــام أو كل شــهر ، فجوهر كــل من العواقل والتأمين مختلف جدا ، ومن ثم لا يصح الحكم على التأمين ، سواء بالحل أو بالحرمة ــ استنادا الى نظام العواقل .

١٦٩ ــ غير أن الاســتاذ الزرقا يصر عــلى أن نظام العواقل يمكن أن يقاس عليه نظام التامين ، لوجود تشابه بين المقيس والمقيس عليه فى نقطة ارتكاز الحكم وهى العلة ، يقصد التعاون على تحــمل المسئولية المالية ، ولكن بعض علمــاء الاقتصــاد يؤكــدون ان هــذه العلة غير متحققة فى التأمين التجارى ، فالتعاون فى نظام العواقل أمر واضح لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شك فيه ، وأما فى التأمين التجارى - وهو النظام الذى يسعى الى تحقيق أرباح للمساهمين فيه ، وتحكمه نظم وقوانين لا تراعى فيها المساواة بين الطرفين - فان التعاون غير متحقق فيه ، والقول بأن التأمين التجارى نظام تعاونى يتعارض مع القول بأنه عقد اذعان واحتمال ».

١٧٠ ــ نظام التقاعد والمعاش لموظفى الدولة :
يرى الاستاذ الزرقا أن فقهاء الشريعة يقرون هذا النظام ولا يرون فيه أية شبهة أو شائبة من الوجهة الشرعية والتأمين يشبه هذا النظام الى حد كبير ، ومادام فقهاء الشريعة لا يرون فى نظام التقاعد أية شائبة تحرمه فان التأمين كذلك لا شائبة فيه تقتضى تحريمه ».

والمعروف أن نظام التقاعد يقوم على أساس أن الموظف يقتطع من راتبه الشهرى مبلغ صغير حتى اذا بلغ سن التقاعد اخذ راتبا شهريا ، وذلك طوعا لمدة عمله فى الوظيفة ، ويستمر هذا الراتب الجديد مادام حيا ، فاذا مات انتقل الى من يعولهم من زوجة واولاد وغيرهم بشروط معينة

فما أوجه الشبه بين هذا النظام والتأمين ، وبخاصة التأمين على الحياة ؟ ان وجه الشبه يبدو فى انه فى كلا النظامين يدفع الشخص مبلغا من المال وينال فى مقابل ذلك مبلغا دوريا فى نظام التقاعد ومتجمدا فوريا او مقسطا دوريا فى التأمين على الحياة بحسب اختلاف أنواعه ».

١٧١ ــ غير ان هناك فارقا جوهريا بين نظام التقاعد والتأمين على الحياة فهذا عقد تجارى يخضع لقواعد معينة ، وتدخله شبهات متعددة ، وذلك نظام تفرضه الدولة لصالح العاملين فيها ، تقديرا لخدماتهم ، واعترافا بفضلهم ، فالدولة وان أخذت من الموظف جزءا من راتبه ليست مثل شركة التأمين فى أخذها الاقساط من المستأمنين لتكون ملكا لها ، وتستغلها بوسائلها الخاصة ، وتجنى منها ارباحا ينتفع بها المساهمون دون المستأمنين ، ولكن الدولة مسئولة عن كفالة ورعاية الامة كلها الصغير والكبير ، والمسلم وغير المسلم ، الموظف وغير الموظف ، وللحاكم أن يتخذ من الوسائل — عن طريق الشورى — ما يساعده على تحقيق الامانة التى نيطت به ، وهى رعاية جميع أفراد الامة على تباين عقائدها وطوائفها .

فاذا كانت الدولة تقوم اليوم نحو الموظفين بتامين مستقبلهم . فهذا جزء من واجبها نحو الامة كلها ، وما تأخذه من الموظفين ليس قسط تامين بالمعنى المتحقق فى التأمين التجارى ، ولكنه أشبه شىء بالاموال التى تفرضها على مختلف الاموال لتكون عونا لها فى القيام بمهمتها فى شتى مرافق الحياة فالدولة لكى تؤدى رسالتها الى الامة كلها لابد لها من المال ؟ والضرائب على اختلافها وتعددها — تعد فى العصر الحديث من المصادر الهامة لتمويل خزينة الدولة ، وبالنسبة لنظام التقاعد والمعاش فرضت الدولة ضريبة تساعدها على القيام بأداء واجبها فى تأمين مستقبلهم ورعاية أسرهم وان سماها قانون التامين والمعاشات اشتراكا ».

واذا نظرنا فى موارد صندوق الهيئة العامة للتامين والمعاشات المطبق فى مصر لوجدنا أن هذه الموارد لا تعتمد على مايؤخذ من الموظفين فحسب ، وقد بينت المادة الثامنة من قانون تلك الهيئة موارد ذلك الصندوق كما يلى :

مادة ٨ ــ تتكون أموال الصندوق من الموارد الاتية :

أولا : الاشتراكات التى تقتطع شهريا بمقدار ١٠ فى المائة من مرتبات وأجور المنتفعين بأحكام هذا القانون .

ثانيا : المبالغ التى تؤديها الخزانة العامة أو الهيئات او المؤسسات العامة ويصدر بتحديدها قرار من وزير الخزانة بحيث لا تقل عن ١٢ر٥ فى المائة من مرتبات وأجور المنتفعين بأحكام هذا القانون ».

ثالثا : حصيلة استثمار أموال الصندوق .

رابعا : الموارد الاخرى الناتجة عن نشاط الهيئة .

ويتضح من هذا أن مايدفعه الموظف ليس قسط تأمين بالمعنى المتحقق فى التأمين التجارى ، فالدولة أو المؤسسة التى يعمل فيها الموظف تدفع أكثر منه ، ولو كان مايدفعه الموظف مثل قسط التأمين التجارى مادفعت الدولة أو المؤسسة شيئا ، فالقسط فى هذا التامين يمثل الاجرة فى الاجارة أو الثمن فى البيع كما سبق تكرار ذلك — وتحمله شركات التأمين نفقات كثيرة ، حرصا على مكاسبها المادية ، ولكن ما يؤخذ من الموظف هو فى الحقيقة مختلف كل الاختلاف عن القسط فى التأمين التجارى ، ويمكن أن يقال انه ضرب من التكافل والتعاون بين الموظفين والدولة ، لتنفيذ ذلك النظام الذى يضمن للعاملين بعد بلوغهم سن التقاعد حياة كريمة فاضلة ، ولا ضير فى أن يجىء هذا التكافل عن طريق قانون يفرضه ولى الامر ، فله — عن طريق الشورى — أن يضع من النظم والقوانين مايحقق مصلحة الامة ويدرا عن أفرادها الاضرار والاخطار ولا ريب فى أن نظام التقاعد كما أشار الاستاذ الزرقا يحقق مصلحة عامة لابد منها شرعا وعقلا وقانونا لصيانة حياة الموظفين العاملين فى مصالح الدولة بعد عجزهم وحياة أسرهم الى مراحل معينة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن قبول نظام التقاعد لايعني أن نظام التأمين التجاري نظير له ومن ثم يجوز شرعا لان التأمين يختلف في نظمه وغاياته عن ذلك النظام ، فشتان بين عمل اجتماعي تعاوني تفرضه الدولة وتشرف عليه وتسهم فيه ، وعمل تزاوله شركات تجارية ويخضع لنظم ومبادىء تجعله عملا لا يخلو من شبه كثيرة تدعو الى تحريمه

۱۷۲ – **وبعد فان الاستاذ الزرقا قد بذل جهدا يثاب عليه في دراسة هذا الموضوع ، غير أني** لاحظت انه أخذ برأى فقهاء التأمين في ان التأمين التجاري يحقق مالا يحققه التأمين التعاوني في مجالات الاقتصاد والحياة الاجتماعية ، وان ذلك النوع من التأمين نظام تعاوني ، وان وظيفة الشركة تنظيم التعاون بين المستأمنين .

واما الادلة التي استند اليها في حكمه على التأمين بالجواز شرعا فانها لاتنهض دليلا على ماذهب **اليه ، لان التأمين التجاري اجنبي النشأة والنظم فلا** يشبه بعض صور المعاملات الفقهية المعروفة ومحاولة تلمس أوجه شبه بين التأمين وصور تلك المعاملات الفقهية لا تكون صحيحة لتباين طبيعة التأمين عنها ، وان كان ذلك لا يعني أن كل أمر مستحدث أو أجنبي النشأة جائز شرعا اذا كان له نظير – ولو من بعض الوجوه – من صور المعاملات الفقهية ، فاذا لم يكن له نظير حكم عليه بعدم الجواز ، وذلك لان الاسلام دين صالح لكل زمان وكل مكان ، وهو لايرفض أي نظام لانه أجنبي النشأة والنظم ، أو لانه مستحدث ، ولكنه يرفض كل مايخالف أحكامه ويتعارض معمبادئه العامة دون نظر الى مصدره أو قائله ، ولهذا كله لا أوافق الاستاذ الزرقا على تشبيه عقد التأمين بولاء الموالاة ، أو الوعد الملزم عند المالكية – أو نظام العواقل ، أو نظام التقاعد ، كما لاأوافقه على ما انتهى اليه من الحكم على التأمين التجاري بأنه جائز شرعا .

« بقية مقال من مكارم الاخلاق »

بها عقيدتهم ، وترعرع بها سلوكهم فشب في أعماقهم وازع الضمير ، يقرع قلوبهم بين الفينة والفينة أن علام الغيوب مطلع يعلم السر وأخفى ، وأن الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم** » ، « **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون** » .

وهل هناك سلطة قانونية كانت أشد وأقوى من ذلك عندهم ؟

وهل هناك ثروة طائلة أروع من الرصيد الهائل الذي فرش حياتهم بأضواء الامن والسعادة ، وانتزع سلطان المتجبرين ، ورد بطش المتسلطين ؟

لقد رأوا ذلك كله رأى العين ، فصدقوا ماعاهدوا الله عليه في السر والعلانية وارهفوا احساسهم اليه ، وكونوا بقلوبهم المؤتلفة أعظم مجتمع اسلامي متوحد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

هذا .. وان العقيدة والخلق لصنوان لا ينفصمان ، فالعقيدة دون الخلق لا تؤتي ثمارها التي من أجلها كانت التشريعات السماوية ، والخلق دون العقيدة هباء منثور لا أصل له ولا قيمة .

وتتبين لنا القيمة الاخلاقية كصمام لحياة المسلم ، ومعتصم لا يتخلى عنه من صدقت عقيدته حتى في أحرج الاوقات .

ونظرة سريعة الى المسلمين الاوائل .. اذا أصاب أحدهم نزغ من الشيطان فاقترف الخطيئة ، تحرك وازع الاخلاق من نفسه ، وأحس بفداحة جرمه ، فيلتمس الطهارة منه ، ويتقدم لنيل جزائه عليه في الدنيا قبل الاخرة . روى الامام مسلم بسنده عن بريدة قال : « **جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله طهرني ، فقال : ويحك فاستغفر الله وتب اليه ، قال : فرجع غير بعيد ثم جاء فقال : يارسول الله طهرني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه . قال : فرجع غير بعيد ثم جاء فقال : يارسول الله طهرني ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم أطهرك ؟ فقال : من الزنا . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبه جنون ؟ فأخبر أنه ليس بمجنون . فقال : أشرب خمرا ؟ فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أزنيت ؟ فقال : نعم . فأمر به فرجم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس ، فسلم ثم جلس فقال : استغفروا لماعز بن مالك ، قال : فقالوا غفر الله لماعز بن مالك ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم** » .

وهكذا نرى كيف سمت أرواحهم وصفت ، فحافظوا على أحكام الشريعة ، ونفذوا حدودها مهما كلفهم ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمارة فاطمية

مشهد سيدى معاذ

الدكتور
عبد الرحمن فهمى

شرفت مصر باحتوائها اجسادا ورفات طاهرة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظلت موضع الاهتمام من المصريين حكومة وشعبا على طول المدى التاريخى ، وخاصة فى عصر الدولة الفاطمية التى عنيت باقامة القباب وانشاء المشاهد ، على هذه النفحة الزكية من سلالة النبى عليه الصلاة والسلام •

ويجب أن نقرر منذ البداية أن بعض المشاهد التى تخلفت عن العصر الفاطمى كان من الصعب تاريخها بطريقة قاطعة دون استناد علماء الاثار الى العناصر المعمارية والزخرفية والتحف الفنية التى تحويها هذه المشاهد ، كما يجب أن نشير الى أن معظم المشاهد الفاطمية التى تنسب الى آل البيت رضى الله عنهم ، قد أقيمت فى أواخر عهد الفاطمين ، أى فى وقت كانت قد ضاعت فيه هيبة الخلفاء واشتدت فيه سلطة الوزراء العظام ، وكأنما أقبل الفاطميون على عمارة هذه المشاهد استردادا لهيبتهم الروحية فى نفوس الشعب ، وتجديدا لانتسابهم الى آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما اذا عرفنا أن المقريزى يقر أن هذه المشاهد قد أنشئت عمارتها فوق الاعضاء الشريفة •

ويثير انتباهنا من بين المشاهد الفاطمية مشهد سيدى معاذ بالدراسة ، وهو مشهد يقع على بعد خمسين مترا تقريبا من شارع جوهر القائد قبالة مستشفى الازهر الجامعى فى الحارة التى تحمل اسم سيدى معاذ على يمين السالك من باب البرقية قاصدا المشهد الحسينى • أما هذا السيد الشريف فهو معاذ بن داود بن

منظر عام لمشهد سيدى معاذ من الخارج تبدو فيه القبة المضلعة والمئذنة ذات الخودة العليا المضلعة كذلك كما تبدو اللوحة التاسيسية مثبتة اعلى المدخل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

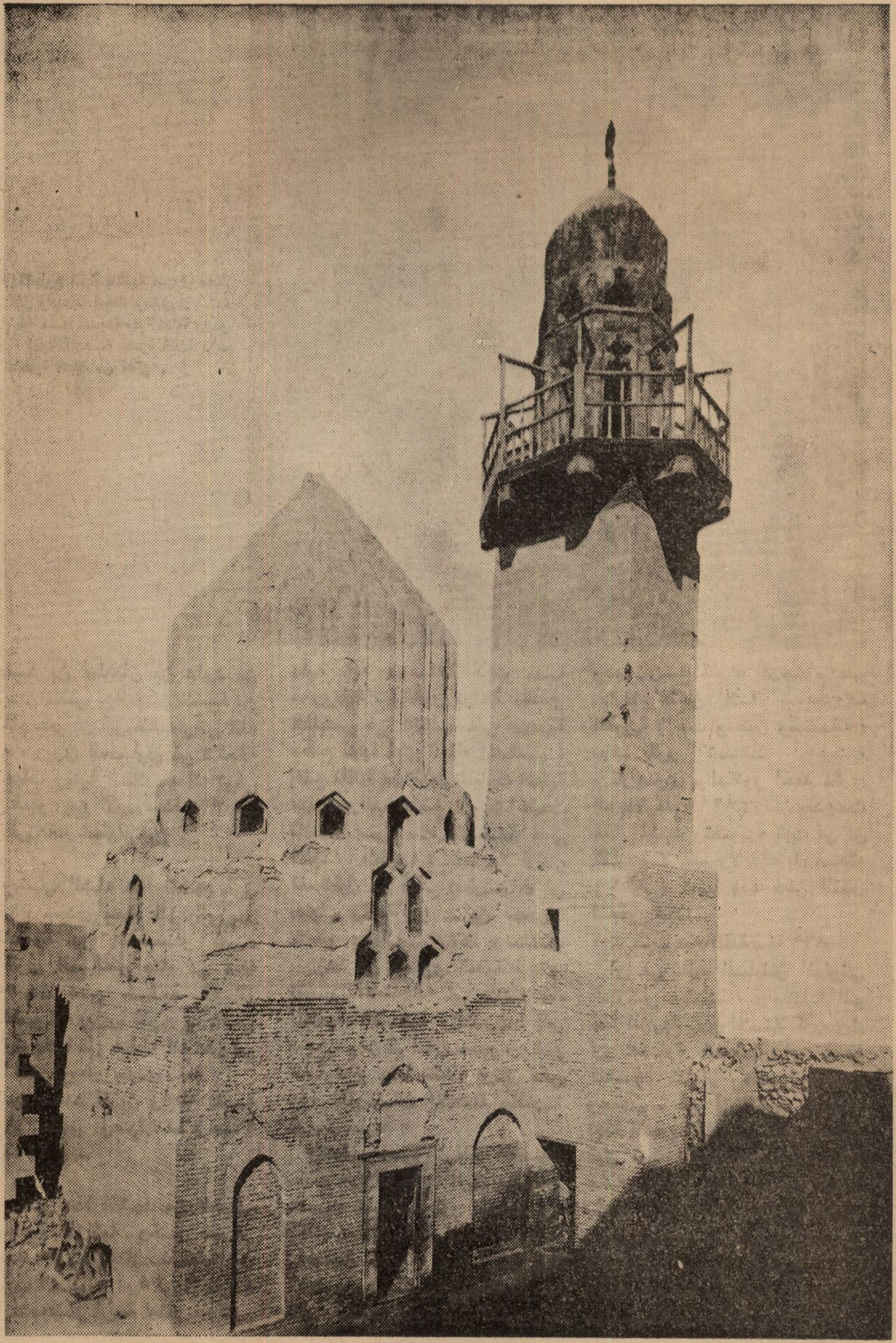

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

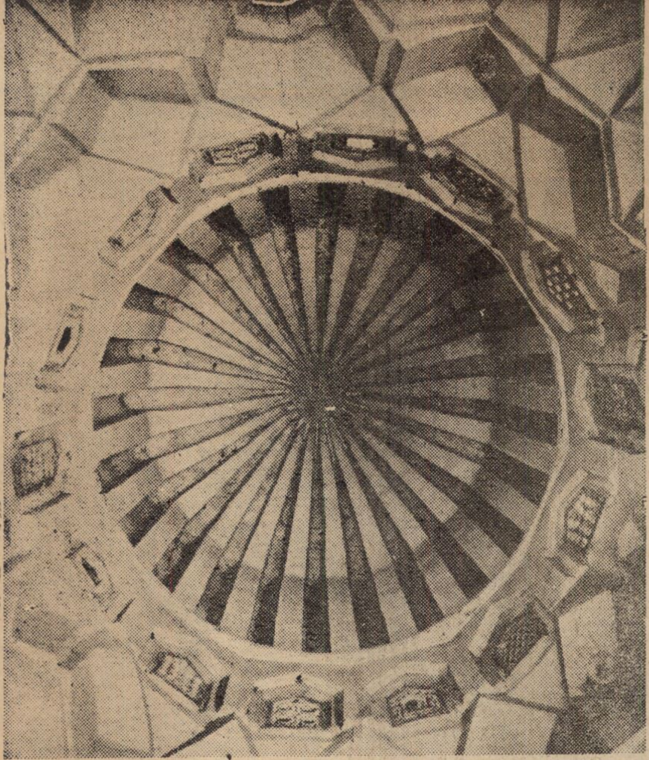

منظر لضلوع القبة بمشهد سيدى معاذ من الداخل وعددها أربعة وعشرون ضلعا كضلوع قبة مشهدالسيدة رقية تماما وتبدو فى رقبة القبة أربعة عشرة نافذة ذات عقود فاطمية مدببة من أعلى .

محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويرى السخاوى فى « تحفة الاحباب وبغية الطلاب » أنه توفى فى شهر ربيع الاول سنة ٢٩٥ هـ أى فى عصر الطولونيين .

وينسب انشاء هذا المشهد فوق ضريح سيدى معاذ الى الوزير الفاطمى أبى الغضنفر أسد الفائزى الصالحى بناه فى سنة ٥٥٢ هـ فى خلافة الفائز الفاطمى ، ويرى المرحوم على مبارك باشا فى خططه انه دفن فى هذا الضريح غير سيدى معاذ ، الشيخ محمد المزين وابنته نفيسة بناء على وصيتهما (جـ ٢ ص ٢٤١) .

ويعتبر هذا المشهد من العمائر الفاطمية الرائعة رغم صغر حجمه ، اذ يمثل بناؤه مستطيلا من الطوب الاحمر (٥ر٥ فى ٦ مترا) وارتفاعه نحو أربعة أمتار ، وتقوم عليه قبة مضلعة ذات قمة مخروطية ، وتظهر براعة المعمار الفاطمى فى التغلب على صعوبة وضع القبة فوق البناء المستطيل ، بفتح نافذة من ثلاث شبابيك قندلية من الجوانب القصيرة ، كما فتحت نافذة من ست قندليات فى الاجناب الطويلة ، بينما ملا أركان المستطيل من أعلى بمقرنصات أى حنيات ركنية من صفين أسفلهما خمس وأعلاهما ثلاث ساعدت بروزها عن مستوى الحوائط على تقصير الاستطالة فى البناء من الناحية الشمالية وتحويلها الى مربع ، ومن ثم أمكن بسهولة وضع القبة فوق رقبة مثمنة ترتكز على هذه المقرنصات المتعددة وكأنها كوابيل حاملة .

وتغطى جميع نوافذ المشهد ستائر من الزجاج الملون والجص حفرت فيه سطور متعددة من الكتابات النسخية لايات قرآنية وأحاديث نبوية ، وتقرأ من بين النصوص فى احدى النوافذ تاريخا أثار مشكلات كبيرة بين الاثاريين ، وهو تاريخ قرأه المرحوم على مبارك على أنه بالحروف العربية (ست وستين وثمانمائة) بينما يقرر الاستاذ فيت ، و كريسويل والدكتور أحمد فكرى انه بالارقام (٨٦٦) ولكن بعد بحث هذا المشهد وتصويره ثبت لى أن التاريخ لا هذا ولا ذاك بل صحته (٨٦٩) كما ورد فى النص المحفور هكذا .

بنيت هذه القبة سنة ٨٦٩

أى فى عهد السلطان المملوكى الجركسى خشقدم ، واستنادا الى هذا التاريخ يرى الاستاذ كريسويل أن العمارة الفاطمية فى هذا المشهد تقتصر على مئذنته وحسب . غير أن المشهد لم يمدنا بهذا النص التاريخى فقط بل هناك فوق باب المشهد لوحة رخامية هامة محفور عليها ثمانية أسطر بالخط الكوفى المزهر لتاريخ المشهد واسم مؤسسه على الوجه التالى ، وننشرها هنا تصحيحا لما أورده عنها باتريكولو كبير مهندسى الاثار العربية سنة ١٩٢٢ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله
٢ - من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وآتى الز
٣ - كاة ولم يخش الا الله . أمر بانشاء هذا المشهد المبا
٤ - رك الامير المعظم الهمام حصن الاسلام شرف
٥ - الانام مقدم الجيوش عصام الدين سيف أمير المؤ
٦ - منين أبو الغضنفر أسد الفائزى الصالحي ابتغاء لمر
٧ - ضات الله وطلبا لما عنده من اجره وثوابه في
٨ - سنة اثنين وخمسين وخمس ماية رحمة الله عليه .

وهكذا نرى أنفسنا أمام تاريخين شتان ما بين عصريهما ، أحدهما فاطمى والاخر مملوكى جركسى ، ولم يعد أمامنا من سبيل للوقوف على رأى صحيح غير عمارة المشهد نفسها ومدى ارتباط عناصرها بتاريخ انشائه .

فلهذا المشهد عند زاويته الشمالية الشرقية مئذنة ارتفاعها نحو تسعة عشر مترا ، وتتكون من بدن مربع من الطوب الاحمر المغطى بالجص ، حفرت بالوجهة البحرية طاقات اشعاعية جميلة كتلك الزخارف الجصية التى عهدناها فى مشهد السيدة عاتكة

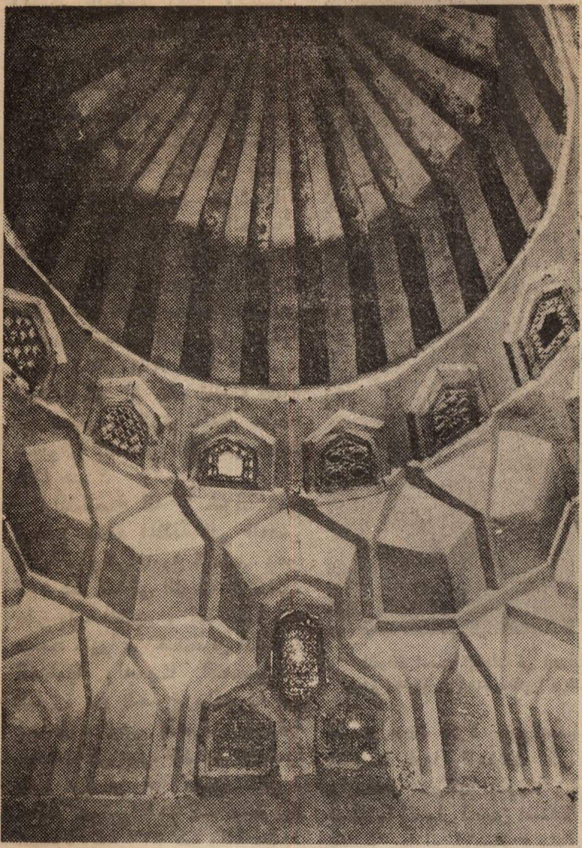

مقرنصات قبة مشهد سيدى معاذ بحنياتها الركنية المصفوفة ومن بينها تبدو النوافذ الثلاثة القندلية فى الجانب القصير من المشهد وتظهر الكتابات النسخية محفورة فى الستائر الجصية بالنوافذ .

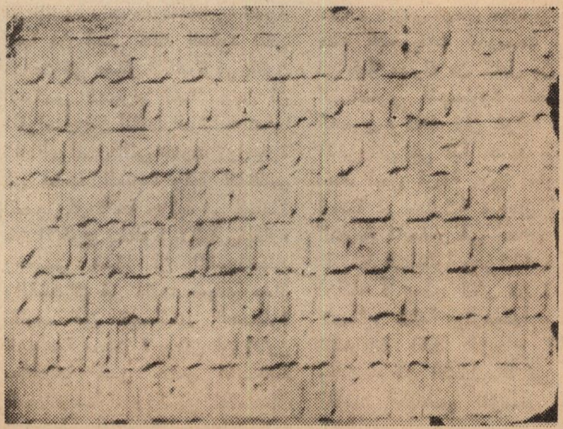

اللوحة التاسيسية للمشهد من الرخام المحفور ومسجل عليها اسم المنشىء وتاريخ الانشاء وهو ٥٥٢ هـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

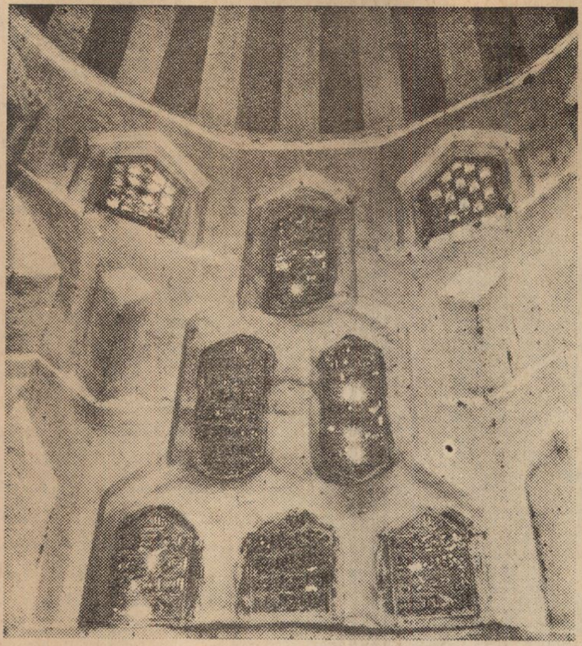

النوافذ الست القندلية فى أحدالاجناب الطويلة من المشـــهد فى الضلع الشرقى ويبدو التاريخ ٨٦٩هــ محفورا فىالستارة الجصية فى النافذة الاولى الى اليمين من الصف السفلى للقندليات الست .

ومشهد السيدة رقية ومشـهد الحصواتي ويعلو هذا البدن المربع شرفة المؤذن محمولة على كوابيل من كتل خشبية ضخمة يرتفع فوقها بدن مثمن فتحت به نوافذ ذات عقود مفصصة كتلك النـوافذ الموجودة بالمئذنة الشمالية بجامع الحاكم أو العقـود الزخـرفية الصماء فى كثير من العمـائر الفاطمية الاخرى كباب زويلـة والجامع الاقمر وجامع طـلائع ، ويتوج المئذنة فى مشهد سيـدى معاذ قبة صغيرة ولكنها مضلعة بحيث تماثل كتلة القبة الكبيـرة بالمشهد كما أن هذه المئذنة تشبه فى تصميمها العام مئذنة مشهد الجيوشى الفاطمى المؤسس سـنة ٤٧٨ هـ .

والخلاصة انه لا خلاف على إرجاع هـذه المئذنة الى العصر الفاطمى والى تاريخ تأسيسه وهو ٥٥٢ هـ كما فى اللوحة الرخامية على باب المشهد . أما القبة فقد جمعت كثيرا من خصائص العمارة الفاطمية واهمهـا التضـليعات البارزة من الخارج والمجوفة من الداخل ، وهى ظاهرة زخـرفية عهدناها فى قباب المشاهد الفاطمية لاول مرة فى قبة مشهد السيدة عاتكة حوالى ٥١٤ هـ ومشـهد السيدة رقية ٥٢٧ هـ وقبة مشهد يحيى الشبيه ٥٤٥ هـ ، ولعله من المهم هنا أن نشير الى أن عدد الضلوع التى تزين قبة مشـهد سيدى معاذ أربعة وعشرين ضلعا كعدد الضلوع فى مشهد السيدة رقية كما أن الضلوع فى قبة سيدى معاذ تشابه فى تكوينها الزخرفى تماما ضلوع الخودة فوق مئذنة المشهد نفسه . هـذا الى أن المقرنصات أو الحنيات الركنية فى مشهد سيدى معاذ تعتبر التطور الطبيعى للمقرنصات المصفوفة فوق بعضها والتى ظهرت لاول مرة فى قبة بدر الجمالى ٤٨٧ هـ ثم فى مشهدى الجعفرى وعاتكة فى الربع الاول من القرن السادس الهجرى ، وفى مشهد السيدة رقية ومشهد الشبيه وبين المشهد الاخير ومشهد سيدى معاذ فترة سبع سـنوات تطورت فيها الحنيات الركنيـة وازدادت تجزئتها بطريقة زخرفية استغلها المعمار أحسن استغلال فى تقصير طول الاضلاع وابتـداع ركائز لرقبة القبة فى مشهد سيدى معاذ . كما أن الشبابيك القندلية فى المشهد ذات عقود فاطمية مدببة كأنها من أعلى كتلك العقود التى شاعت فى عمائر القاهرة فى القرن السادس الهجرى فضلا عـن أن الفواصل بين القندليات تشبه تماما تلك الفواصل التى ظهرت لاول مرة فى مشهد السيدة رقية الفاطمى لتحجز كل فتحة جزئية فى النافذة عن الاخرى بخطوط بنائية رقيقة ، ومعنـى هـذا أن المقـرنصات والقندليات فى مشهد سيدى معاذ تقترب من خصـائص العمـارة الفاطمية بحيث لا يمكن أن تقارن بمثيلاتها فـى عصر الممـاليك الجراكسـة . وحتـى الشـكل المخروطى للقبة التى يستند اليه المعترضون لاخراجها من العصر الفاطمى فلا يبدو غريبا عن القباب الفاطمية فضلا عن اتفاقه مع شكل خودة المئذنة فان اشكالا أخرى أكثر غرابة تبدو فى قباب المشاهد الفاطمية فى اسوان حيث تبـدو التجويفات والبروزات فى فصوص القباب ، وفى قوص حيث تبدو مع هذه التجويفات تخريمات نجمية فى قبة مبارك بن كامل بن مقلد النـاصرى المجـاورة للجـامع العمرى ، لذلك فان غرابة الشكل المخروطى فى قبة مشهد سيـدى معاذ ليس قرينة على اعتبـارها أيوبية أو مملوكية ، ومن ثم فان التاريخ المحفور فى احدى ستائر النوافذ الداخلية وهو ٨٦٩ هـ كما قرأناه لا يعنى أكثر من تـاريخ لاصلاح القبة وترميمها وعمـل القمريات ذات الزجاج الملـون والجص فى الشبابيـك فى هـذا المشهد الفاطمى المؤسس سـنة ٥٥٢ هـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستخدام الوظيفى لفن التصوير في الفنون الإسلامية

الأستاذة سعاد أحمد جمعة

ان العقيدة الإسلامية قد قوت فكرة الانسان عن نفسه وجعلته يستغل جميع قدراته ـ التى أنعم الله بها عليه ، مثل نعمة البصر والحس والقدرة على التفكير والتدبر فى امور الدين والدنيا ـ فيما يعود عليه وعلى المجتمع بالنفع والخير وقد استخدم الفنان المسلم قدرته فى التعبير عن أفكاره عن حوادث البيئة التى يعيش فيها عن طريق الرسم والتصوير استخداما وظيفيا لخدمة اغراض مختلفة الا أن التصوير الاسلامى لم يستعمل لخدمة الدين كما هو الحال فى الفن المسيحى ولذلك لم نر صورا دينية فى المساجد او المصاحف ولم تحتويه كتب الفقه والتفسير « كما انه لم يتخذ كوسيلة للارشاد والتهذيب وتعليم الدين » «١» •

وقد أباح الاسلام فن التصوير مادام لا يرجع بالمسلمين الى الوثنية وحينما وضع الفنان المسلم هذا اليقين امام عينيه وفى تفكيره اثناء عملية الابداع الفنى ، ابدع اعمالا فنية لها شخصية متميزة وطرازا فريدا فى نوعه ، يتمتع بخصائص معينة منها البعد عن محاكاة الواقع وتقليده وهذا يرجع بالطبع الى تعمق الفنان فى دينه ـ الذى ينفر من تقليد مخلوقات الله ، فالصفة الغالبة على فن التصوير الاسلامى بعد العناصر الطبيعية عن الطبيعة سواء من ناحية الشكل أو الوضع • وبذلك أصبحت الصور تمتاز بالتسطيح وتخلو من العمق والمنطقية وغلب الاتجاه الزخرفى على التصميم العام • وشحذ الفنان خياله لتحرير صور الاشخاص والحيوان والنبات حتى لا تطابق شكلها الطبيعى والواقعى •

وحتى يصبح للمصور وظيفة هامة فى مجال المعرفة اتجه بفنه وجهة نفعية ، فوظفه لشرح النصوص والافكار العلمية والادبية فى شتى المجالات وزينت المخطوطات بالصور لتفسير وتوضيح مضامينها المختلفة • وأصبح المصور تابعا للخطاط يعمل حيث ينتهى ، ليشغل المساحات التى يتركها الخطاط بالصور التوضيحية وأصبحت الصور جزءا هاما وثابتا من نصوص المخطوط، والمصور لا يستطيع أن يحرف أو يغير فى الصور التى ينقلها من المخطوط الاصلى الى النسخ الاخرى لدرجة ان الصور الخاصة بأحد الموضوعات فى المخطوطات المختلفة تكاد تكون متشابهة الى حد كبير الا أن الطابع المميز لفن التصوير الاسلامى يتمثل بشكل واضح فى صور المخطوطات

[١] الدكتور حسن الباشا ـ التصوير الاسلامى فى العصور الوسط ص ١٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الادبية حيث كان المصور يبذل جهده لانتاج صور جميلة على درجة عالية من الجمال تظهر كفاءته الابداعية ومهاراته الفنية ومن هنا جاء الاختلاف الواضح فى صور المخطوطات الادبية ذات الموضوع الواحد وفقا لشخصية الفنان المصور واسلوبه فى التعبير وبيئته التى يعيش فيها ، فالفنان فى المخطوطات الادبية غير ملتزم بتوضيح النصوص قدر التزامه بالعناية بتجميلها واخراجها فى صورة جمالية •

وتنقسم صور المخطوطات الاسلامية الى نوعين اساسيين : الاول وهو خاص بالصور التى توضح نصوص المخطوطات العلمية ، أما النوع الثانى فخاص بالصور التى تزين المخطوطات الادبية • ولا تدخل صور المخطوطات العلمية ضمن الصور التى تتميز بقيمة ابداعية خاصة ، علاوة على خلو الكثير منها من رسوم الاشخاص والحيوان مثل بعض مخطوطات الجغرافيا والنبات والهندسة • الا أن هذا لا ينفى وجود بعض المخطوطات العلمية التى تضم صورا على جانب كبير من الابداع الفنى بجانب قيمتها العلمية علاوة على اشتمالها على صور لاشخاص وحيوان •

ومن الطبيعى ان فن تزيين المخطوطات بالصور قد مر بمراحل متطورة مستمدا عناصره فى البداية من الفنون الاجنبية ، ثم أخذ يحور هذه العناصر حتى تكون لها فى النهاية طابعها الاسلامى المميز الذى ظهر فى أقدم المخطوطات • ومن أشهر **المخطوطات العلمية المزينة بالصور** (مخطوط الحيل الجامع بين العلم والعمل) ألفه « ابن الرزاز الجرزى » بتكليف من « نور الدين محمد بن قرا أرسلان » آحد سلاطين بنى ارتق فى « ديار بكر » سنة ١١٨١ م ليضمنه مخترعاته عن الحيل الميكانيكية وقد أتمه « الجرزى » سنة ١٢٠٦ م ويتضمن وصفا للالات المختلفة الضاغطة والرافعة والناقلة والمتحركة • وقد فقد المخطوط الاصلى الذى كان مزينا بالصور اما النسخ الاخرى فتحتوى على صور لاشخاص مكتوب عليها اسم « نور الدين محمد » وتوجد نسخة من هذا المخطوط محفوظة فى « طوبقابو سراى فى استامبول » (تحت رقم ٣٤٧٢) نسخها « محمد بن يو ف بن عثمان » سنة ٦٥٢ هـ ويشتمل على ٨٦ ورقة على بعضها رسوم توضح الالات الميكانيكية المختلفة وما يتصل بتركيبها من صور الاشخاص والحيوان والطير •

ومن المخطوطات العلمية المزينة بالصور ترجمة كتاب « الترياق » « لجالينوس » واهم نسخ هذا المخطوط ما اكتشفه الاستاذ الدكتور بشر فارس وهو محفوظ بالمكتبة الاهلية بباريس وتحتوى على المقالة الاولى من كتاب « جالينوس » فى المعاجين ذاكرا فيها معجون الترياق وقام بتفسيرها « يحيى النحوى الاسكندرانى » وكتبه « محمد بن عبد الواحد بن أبى الحسن بن أحمد » فى ربيع الاول سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م) ولا يعتبر هذا المخطوط ذا قيمة من الوجهة العلمية اذ أنه اقرب الى الخرافات والاساطير منه الى العلم • وصوره تمثل أشكال النبات وجدولا لرسوم الحيات بالاضافة الى مجموعة صور تمثل مشاهير الاطباء فى غرفهم يطالعون ويناقشون تلاميذهم ويجرون بعض العمليات الجراحية • ويغلب على صور هذا المخطوط الثلاثة عشر الروح القصصية •

وقد عنى المسلمون أيضا بتزيين المخطوطات العلمية الخاصة بدراسة الحيوان من ناحية عاداته وسلوكه وما يمكن أن يستخرج منه من عقاقير ومن هذا النوع مخطوط « البيطرة » الذى توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة قام بنسخها « على بن هبة الله » فى رمضان سنة ٦٠٥ هـ وهو مختصر رسالة « لاحمد بن حسن الاحنف ويحتوى على ٣٩ صورة لخيول وأشخاص توضح امراض الخيل وطريقة علاجها • ويتميز اسلوبها الفنى بالبساطة التامة وقلة العناصر المكونة للصورة وتخلو من الخلفية ، وارضيتها على شكل خط من أوراق الشجر المتداخل الذى يتفرع منه فى بعض المناطق أوراق نباتية محورة ، ولا تعبر هذه الصور عن أى مظهر من مظاهر البيئة ولا تحد باطار وبالرغم من أن هذا المخطوط خاص بدراسات عن الخيل ، الا أن صورها ذات حجم صغير ، وقليلة التفاصيل وبالوضع الجانبى اما صور الاشخاص فذات سحنة سيامية تبدو فى شكل الذقن والجبهة المنسحبة والانف المقوس وملابسهم قصيرة يظهر من تحتها سراويل طويلة وبرغم بساطة الخطوط الا أنها تمتاز بقوة تعبيرية عظيمة تتمثل فى حركات الاشخاص وتنوع اوضاعهم ولفتاتهم • ومن الصور التى يتضمنها هذا المخطوط صورة تمثل عملية علاج احد الخيول ويظهر فيها رجلان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورة من مخطوط فارسى من منافع الحيوان لابن بختيشوع من مجموعة مورجان فى نيويورك والصورة تمثل كلاب الصيد مع حارسها

احدهما ينفخ الهواء فى فم الحصان بينما يغمز الثانى الحصان ليتساوى الهواء فى الصدر كله وقد اقتصر فى رسم هذه الصورة على الخطوط الخارجية المحددة لعناصر الموضوع الى جانب بعض الخطوط الداخلية القليلة التى توضح اجزاء الحصان .

وبخلاف مخطوط « البيطرة » هناك مخطوط آخر من المخطوطات الهامة المعنية بدراسة الحيوان ، بذل المصورون جهدا فى تزيينها بالصور ، هو مخطوط « منافع الحيوان » « لابن بختيشوع » وتوجد منه نسخة فارسية ضمن مجموعة مورجان بنيويورك ، وتضم ٩٤ صورة وتشير بعض نصوصها الى أنه قد تم نسخها فى «مراغة » « للسلطان غازان خان » حاكم ايران فى الفترة ما بين (٦٩٤ ـ ٧٠٣) هـ وتمثل احدى صوره كلبتان من كلاب الصيد يقودها صاحبهما واحداهما بيضاء والاخرى سوداء ويجرى على بعد منهما احد الثعالب . والصورة تنقسم من ناحية التصميم الى مقدمة ومؤخرة تمثلان الارض والافق وتتميز بالعمق . وتعتبر الارضية مسرح الحوادث اذ يقف عليها الرجل والكلاب والثعلب كما تنبت عليها بعض الحشائش واحدى الاشجار والمؤخرة تمثل السماء بلونها الازرق وبعض السحب الذهبية والسوداء ولم يقتصر تزيين المخطوطات بالصور على ما يتعلق منها بالنبات او الحيوان أو الالات بل امتد ليشمل ما هو خاص بعلم الفلك ، ومن هذا النوع مخطوط (مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة) مؤلفه « أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى » ومن هذا المخطوط نسخة محفوظة فى مكتبة طويقا بسراى فى استامبول وقد تم نسخها (سنة ٥٢٦ هـ ـ ١١٣٠ ـ ١١٣١ م) ويضم ٤٦ صورة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد نسخت نسخة من هذا المخطوط « للسلطان التيموري أولوغ بلوبن شاه رخ » في مدينة « سمرقند » عام ٨٤١ هـ وقد تضمنت هذه النسخة كثيرا من صور الاشخاص والحيوان والطير التي ترمز الى مختلف البروج •

وقد أبدع المصورون المسلمون ابداعا فائقا في تزيين المخطوطات الادبية ويشهد على ذلك مخطوط (كليلة ودمنة) « لابن المقفع » الذي ترجمه من البهلوية الى العربية حوالي سنة ١٣٣ هـ واقدم نسخه موجودة في المكتبة الاهلية بباريس وتحتوي على ٩٨ صورة منها صورة تمثل قصة الارنب والاسد وكيف خدعت الارنب الاسد حين أرته ظله في البئر موهمة اياه ان هناك في البئر اسدا آخر اغتصب منه الارنب الاخرى التي ارسلتها له وحوش الغابة • والصورة تمثل الاسد حين رأى ظله وظل الارنب في البئر فوثب في البئر ليقاتل الاسد المغتصب فغرق • وعناصر هذه الصورة على درجة عالية من التحوير ويشاهد ذلك في رسم الماء والصخور والنبات كما تمتاز صور الحيوان بالحيوية والحركة •

ومن المخطوطات الادبية ايضا التي عني المصورون المصريون بتزيينها بالصور (مقامات الحريري) الذي ألفه « أبو محمد القاسم بن علي الحريري » في الربع الاول من القرن الثاني عشر الميلادي ليقدمه الى الوزير « أنوشروان بن خالد » وزير السلطان « محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي » وزير الخليفة « المسترشد بالله » وتتألف المقامات من مجموعة من القصص القصيرة ذات طابع معين ، يرويها « الحرث بن همام » أحد اثرياء العرب ويذكر في كل منها حادثة شاهدها بنفسه ، وكان بطلها يدعى « أبا زيد السروجي » ويمثل هذا الرجل في المقامات شيخا احترف الادب فلما ضاقت به سبل العيش خرج من بلدته « سروج » في أعلى الفرات يحتال على الناس بشتى الطرق التي لا تخلو من المرح والدعابة مستغلا قدرته الادبية في الاشارة الى مساوىء المجتمع وعيوبه •

ونظرا لما يتمتع به هذا المخطوط من جمال في الاسلوب وروعة في التصوير وطرافة في الدعابة ، فقد حظي باهتمام بالغ من قبل المصورين المسلمين لم يحظ به مخطوط آخر من قبل ••

وتمثل صور هذا المخطوط الحياة اليومية والريفية وتمتاز بالالوان النقية مع التنوع في رسوم الاشخاص والاهتمام باظهار ملامحهم التي تعبر عن المشاعر المختلفة وتحتفظ المكتبة الاهلية بباريس باحدى نسخ هذا المخطوط وقد كتبها وزينها بالصور « يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي » سنة ٦٣٤ هـ وهي تضم ٣٩ صورة تمثل أحداها بعض حوادث المقامة التي تحكي كيف أن « أبا زيد » وقف يوم العيد متظاهرا بالعمى يسأل الناس احسانا امام المسجد . وقد رسم الناس جالسين في المسجد الذي عبر عنه بالمحراب والمنبر الذي يقف عليه الخطيب يخطب خطبة العيد • ويقف « أبو زيد السروجي » خلف صف المصلين متكئا على عجوز • وتتجلى في هذه الصورة براعة الواسطي الفنية في توزيع عناصر الموضوع من مبان واشخاص توزيعا متزنا في الفراغ مع ايجاد الترابط التام بينها ويجتمع في هذه الصورة الاتجاه الزخرفي الذي يبدو في رسم ثنيات الملابس وزخارف المنبر والمحراب — والاتجاه الواقعي الذي يتمثل في ملامح الوجوه المعبرة وحركات الايدي والتنويع في الشخصيات •

ويعتبر مخطوط (الاغاني) « لابي الفرج الاصفهاني » ومخطوط (دمعة الباكي) « لابن فضل الله العمري » من المخطوطات الادبية التي زينها المصورون بالصور • ويتألف الاول من عشرين جزءا منها أربعة اجزاء موجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة •

ومن الادب الفارسي زينت مخطوطة (الشاهنامة) « للفردوس » وهي ملحمة فارسية تتألف من أكثر من خمسين ألف بيت ، أتم نظمها « أبو القاسم الفردوس » سنة ٤٠٠ هـ واهداها الى السلطان « محمود الغزنوي » وهي تتضمن الاساطير الفارسية وتاريخ الفرس منذ أقدم العهود حتى الفتح الاسلامي مرتبا ترتيبا تاريخيا يذكر كل أسرة مبتدأ بأول ملوكها منذ تاريخ ولادته والاحداث التي مرت في عهده ثم يأتي ذكر من جاء من بعده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا .. وتهتم « الشاهنامه » اهتماما خاصا بملوك الفرس وبطولاتهم وحروبهم ومعاركهم الحربية مع الشعوب الاخرى . ولذلك فهى تعتبر سجلا حافلا خالدا لتاريخ الفرس وحضارتهم كما تتضمن اناشيدهم القومية وتعتبر معجما لغويا للغة الفارسية . وتحتفظ دار الكتب المصرية باحدى نسخها التى كتبها « محمد السمرقندى » سنة ٨٤٤ هـ .

ومن الادب الفارسى ايضا زينت بالصور مخطوطة (المنظومات الخمس) « لنظامى » و « نظامى » يعتبر من أعظم شعراء الفرس وهذه المنظومات تعد من أروع مؤلفاته وتتكون من خمس قصائد او منظومات ، الاولى بعنوان « مخزن الاسرار » وهى ذات طابع وجدانى روحى . وقد أهداها « نظامى » سنة ٥٦١ هـ الى « الدجيز أتابك أذربيجان » أما المنظومة الثانية فهى بعنوان « خسروشيرين » وقد نظمها الشاعر سنة ٥٧١ هـ واهداها الى ابناء الدجيز » وهى عبارة عن قصة خرافية تتشابه فى بعض الاجزاء مع « الشاهنامة » . واما المنظومة الثالثة فهى « ليلى والمجنون » وهى تحكى قصة الحب بين « قيس وليلى » وهى تعتبر أكثر المنظومات الخمس نجاحا وقد أتم نظمها سنة ٥٨٤ هـ . اما المنظومة الرابعة فهى « سكندر أو اسكندرنامة » وقد نظمت سنة ٥٨٧ هـ وتنقسم الى جزئين « اقبال نامه وخردنامه » وهى أشبه بدوائر المعارف . وقد اتخذ « نظامى » قصة « الاسكندر » موضوعا لهذه المنظومة . اما المنظومة الخامسة فهى « هفت بيكر » وقد تم نظمها سنة ٥٩٥ هـ وتتحدث عن الملك الساسانى بهرام جور » وتتمتع هذه المنظومات الخمس بمكانة سامية فى الادب الفارسى حيث تتميز باسلوب ذو طابع خاص يسهل على القارىء تتبعه وتصور حوادثه مما ساعد ايضا المصورين على تصويرها بالرسوم والتعبير عنها بالصور بأساليب وطرز فنية مختلفة مما يؤكد اشتراك كثير من المصورين فى تزيينها . كما تتميز صور الشخصيات بالتنوع والملامح المعبرة . وتتميز الصور المعبرة عن البطولات بالحيوية والحركة ويغلب على جميع الصور الالوان القوية والخلفيات المذهبة .

ويوجد بمتحف المتروبوليتان بنيويورك مخطوط من المنظومة الخامسة ومن أروع صوره صورة تمثل « بهرام جور » يستعرض مهارته فى الرماية أمام « أزاده » وتحتوى منظمة « خسرو شيرين » على صورة تمثل منظرين من مناظر الصيد يفصل بينهما خط افقى . ويشاهد فى كل منهما « خسرو » مع بعض أفراد حاشيته يقومون بصيد الحمير الوحشية والغزلان والذئاب . ولونت السماء باللون الذهبى اما الارض فباللون الابيض ، وحددت التلال والصخور بخطوط زرقاء ولونت الملابس بدرجات متباينة من اللون الاحمر والبرتقالى والازرق فى حين لونت الحيوانات فى الغالب باللون الرمادى . وقد أجاد المصور التعبير عن الحركة فقد رسم الاشخاص والحيوان فى حركات متنوعة .

والى جانب مؤلفات « الفردوس ونظامى » عنى الفرس ايضا بتزيين مؤلفات « سعدى الشيرازى » أشهر شعراء الفرس وشاعر الغزل الرقيق عندهم وتعتبر « البستان » (الحديقة) و « الجلستان » (حديقة الورد من أعظم مؤلفاته كما أنهما من الاساسيات الهامة فى دراسة الادب الفارسى . وقد اتم « سعدى » كتابة « البستان » سنة ١٢٥٧ م وهى عبارة عن مجموعة قصائد تتناول موضوعات خلقية وتضم دار الكتب المصرية احدى نسخ مخطوطة « البستان » المزينة بالصور وعددها ست منها أربعة تحمل اسم بهزاد . اما « الجلستان » فهى عبارة عن مجموعة من القصص بالنثر الادبى الذى تتخلله بعض الاشعار ، وقد تم نسخها فى هراة سنة ٨٣٠ هـ الخطاط الشهير جعفر البايستقرى ويضم المخطوط ثمانى صور لموضوعات مختلفة وهى على التوالى : « سعدى واستاذه أبى الفرج ابن جوزى » ومنظر أمام القلعة « وصورة مصارعة » و « انقاذ غريق » و « فتاة تقابل ملاطفة أحد الملوك بالصد و « قارب يرسو عند احدى القلاع » و « شاعر تهاجمه الكلاب » « وفتاة تقدم لسعدى قدحا من الماء المثلج » . ان أهم ما يميز هذه المخطوطة هو تعاون فنون الكتاب المختلفة من خط وتصوير وتذهيب فى اخراج هذه التحفة الفنية الرائعة .

ولم يقتصر تزيين المخطوطات الاسلامية على المخطوطات العلمية والادبية بل امتد الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤلفات التاريخية التى أتاحت للمصورين فرصة الابداع والابتكار والتنوع وادماج الواقع بالخيال فى أساليبهم الفنية • ومن المخطوطات التاريخية الهامة التى عنى المصورون بتزيينها مخطوط (جامع التواريخ) الذى ألفه الوزير « رشيد الدين » الذى كان مهتما بالعلوم والفنون • وأشهر نسخ هذا المخطوط موجود فى مكتبة جامعة ادنبره • وتتميز صور هذا المخطوط بقلة استخدام الالوان والاعتماد على قوة الخطوط التعبيرية مع ميل رسوم الاشخاص الى الاستطالة •

وتمثل احدى صور هذا المخطوط مجلس « السلطان الغزنوى جلال الدولة محمد » والصورة تمثله وهو جالس على مقعد صغير داخل سرادق مرفوع على أعمدة لولبية وخلف السلطان يقف بعض حراسه بينما ينحنى اثنان أمامه •

ان المخطوطات الاسلامية قد أفادت كثيرا فى دراسة خصائص فن التصوير الاسلامى وتقسيمه الى مدارس تخضع لطرز فنية معينة • ومن هنا عرفت المدرسة العربية التى تعتبر أقدم مدارس التصوير الاسلامى والتى انتشرت فى معظم انحاء العالم الاسلامى فى القرون الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر • كما تبلورت المدرسة المغولية التى ازدهرت فى ايران فى القرن الرابع عشر والمدرسة التيمورية فى القرن الخامس عشر • والمدرسة الصفوية الاولى فى القرن السادس عشر والصفوية الثانية فى القرن السابع عشر والمدرسة الهندية التى سادت فى الهند والمدرسة التركية التى عمت الاقاليم التابعة للخلافة العثمانية •

ومن هنا نستطيع القول بأن العرب قد أدركوا قيمة الرسوم التوضيحية وأثرها فى توضيح وتفسير الافكار العلمية واثراء القيمة الادبية لدى القراء • وبذلك استطاعوا توظيف فن التصوير توظيفا علميا لا يخل بالعقيدة الاسلامية ولا ينحرف بها الى الوثنية • وتبعا لذلك فان فن الكتاب عند العرب منذ ظهور الاسلام أصبح على درجة عالية من الجودة والرقى بالرغم من قلة وضعف وسائل التنفيذ اذا قيست بالامكانيات - المتوفرة الان - من آلات وخامات وتقدم تكنولوجى ويرجع الفضل فى ذلك لما بثه الدين الاسلامى من روح صافية وتفكير راسخ وايمان عميق فى نفوس المسلمين •

أصول روحية

الأستاذ عبد المجيد وافى

الاسلام دين الله الخاتم الى عباده ، ودعوته الموجهة الى البشرية جمعاء ، وبفضله تعالى ونصره ، انتشرت هدايته فى سنين قليلة ، ودان به قبل تمام المائة خلق كثير ، يفترشون بقاعا واسعة بين حدود الصين شرقا والمحيط الاطلسى « بحر الظلمات » غربا .

وأرسيت قواعد الدولة ، ودونت دواوينها ، ومصرت فى أرجائها الامصار ، فنشأت مدن لم يكن لها قبل الاسلام اسم ، بين كوفة وفسطاط وقيروان ، وعمرت تلك المدن وغيرها بالاسواق ، وغصت بالعمائر لكل غرض ومن كل نوع .

وانطبعت مدن قديمة بلون جديد من ألوان الحضارات وبدأت رويدا تخلع ألوانا كانت قد طبعت بها من قبل ، فهذه دمشق تخرج من ضيقها الى سعة العواصم وتصبح قرطبة رحبة الجوانب تنتسب بسعتها الى عظمة الامويين بالاندلس ، بعد أن كانت محطة طريق على جادة رومانية [1] .

وهكذا شأن الحضارة البشرية ، يصبغها لون عقيدة مرة ، وصبغة امبراطورية مرة أخرى ، وقد تتسع رقعة اللون فتغطى بقعة كبيرة من الارض وقد تضيق فلا تعطى أثرها الا لموضع أقدامها .

وعندما ينقب الاثريون عن الحضارات المندثرة أو البائدة ، فان أول ما يطالعهم من وجوه تلك الحضارات تحت التراب المهيل ، هو بقايا العمائر ، أو قل خرائب المدن التى بادت ، وان أكملت الارض جميلها أعطت بعض أدوات استعملت بين أوان وحلى وسلاح ، وكثيرا ما يجد المنقبون عظاما نخرها الزمن ، وكادت أن تصبح ترابا مع التراب ، ولكل من ذلك فى حساب التنقيب معيار .

الا أن المعيار الابقى والمرآة الاصدق فى حساب التاريخ الحضارى هو العمارة ، عن حضارتها تنم بشموخها أو تواضعها ، وبعز قومها تتحدث أحجارها او بذلهم تدل ، صورتها حقيقية لا تخضع لخيال متخيل ، ولا يستطيع أن يميل زاويتها بانحراف ذو غرض .

ولكم تمر القوافل بين الحجاز وبادية الاردن ، مارة بوادى القرى شمال الحجاز ، بآثار شامخة ، عمائر قد نحتت فى صميم الجبال ، وليس حولها أنيس ، ويسأل المسافرون لمن هذه الشوامخ ، فيقال لهم هذه آثار « « ثمود » قوم النبى « صالح » ويقص القرآن الكريم خبرهم باطناب مرة .

La Mezquita De Cordoba. Por : L. Torres Balbas P. 6. and : Morish Spain by Enrique Sordo P. 12, 17, 18.

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

« واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ، وبوأكم فى الارض ، تتخذون من سهولها قصورا ، وتنحتون الجبال بيوتا ، فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين » ، ويوجز مرة أخرى « أتتركون فى ماهمنا آمنين ، فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ، وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ، فاتقوا الله واطيعون » .

ويحاول الجاحدون انكار خبر القرآن الكريم ، ويقولون أساطير الاولين ولكن الصخر ماثل يروى خبر حضارة كانت رفيعة العماد ، عمارتها مرآة تعكس مجدا فنى أهله ، ومازالت توقيعا ثابتا على صفحات الزمن .

ولقد هم عمر بن عبد العزيز ، أن ينقل ما كان فى محراب مسجد بنى امية فى دمشق من ذهب كى لا يشغل المصلين ببريقه ، ثم أخبره بعض خاصته بما قاله زوار المسجد من غير امة الاسلام ، حين وقفوا تحت قبة المسجد ، سأل كبيرهم : كم للاسلام ؟ قالوا : مائة سنة ، قال كيف تصغرون أمرهم : ما بنى هذا البنيان الا ملك عظيم ، قال عمر : اذا غايظ العدو فدعه .

توجيه الاسلام : —

واذا كانت دعوة الاسلام قد قامت فى بقعة من قفر « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » فان نورها الذى عم الافاق ، قد صبغته الفطرة « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » .

مما جعلها سهلة القبول ، سريعة الانتشار فى أمم الارض ، فخرجت بأهلها من الضيق الى السعة ، ومن البداوة الى الحضارة ، وتفتحت عقول العرب الى بيان القرآن الكريم ، يجابهون به ثقافات أمم من قبلهم ، افترشت حضاراتهم الارض مما يلى جزيرتهم ، وعلى ربوعها جرت فرق الجهاد من دعاة الاسلام ، تنشر الهدى ، وتدعو الى الحق وترفع علم الاسلام على صروح كانت لغير المسلمين [١] وصروح انشئت فى ظل أعلامه ، وباسم حضارة الاسلام اتسمت ، تجرى فى عمارتها على سنن نابع من فطرة العقيدة وتطورت مع الاجيال المتعاقبة جيلا بعد جيل .

وكما تناول الاسلام حياة العرب الاجتماعية ، فغير منها ما لا يتلاءم مع فطرته وشريعته ، وترك مالا يأباه الاسلام من عادة أو تقليد مادامت لا تتعارض مع حقيقة التوحيد وأثره ، كذلك دخل الاسلام على غير العرب ممن دان بالاسلام بنفس الروح فترك لهم مالا يوحى بشرك ، ولا يمنع اقامة الشريعة ، وعدا على غير ذلك فمحاه .

وبنى المسلمون الاوائل مرافق تخدم الدين وأهله ، بنوا المساجد ، وكانت لهم دور ، وكانت مساجدهم بسيطة ، ودورهم قريبة من بداوتهم ليست بذات بذخ أو شموخ لان حاجتهم اليها للايواء ساعة الهجير ، أو المبيت اذا جن الليل ، وهم فى رحبة النهار على عمل أو ظهر جمل .

فلما فتحت لهم الامصار أبوابها ، ودخلوا قصورها وتبينوا عمرانها جروا على سنة الاسلام وشرعته ، ما كان لغير الله زال ، ومالا يتعارض مع أهداف شريعة العمران بقى واستقر .

واتسع ملك الاسلام ، وعمت البقاع ثقافة المسلمين وقامت مدن وامتد عمران ، وبنيت عمائر ، وأقيمت صروح شوامخ .

التاريخ والنقد :

وتناول المؤرخون والكاتبون ثقافة الاسلام والمسلمين بين مجحد ومؤيد وحاقد وحاسد كما تصدى لحضارة العمران الاسلامى باحثون يحللون ويدرسون فى اخلاص المحب ، كما عدى على تاريخها الشانئون الكارهون .

ويحاول الباحثون — من كل فرقة وضع منهج للبحث ، كما هو الحال فى كل عمل علمى أصيل ، الا أن المناهج قد تتوج بالعنت واصطياد الاخطاء وذلك الشأن دائما فى محاولات الكارهين .

واذا كان تاريخ الثقافة الاسلامية حافلا بالرفيع من البحوث ملأت صفحات الاسفار ، دونها أبناء الثقافة الاسلامية ، وعمد الحضارة الفكرية التى انتسبت بفخر الى المد الاسلامى الغامر ، فان تاريخ العمارة لم يهمل فقد كتب فيه كل المؤرخين لحضارة الاسلام ودول الاسلام ، الا أن هذه الكتابات كانت تضيع فى ثنايا التفاصيل ، وتتناثر عناصرها بين سطور الاخبار ، حتى كانت محاولات المقريزى فى كتابيه « السلوك » و « الخطط » ، وهى بحق فاتحة اعتمد عليها أبناء العرب وأبناء الغرب .

الا ان الكاتبين فى حق العمارة الاسلامية ، من العرب او غير العرب لم يكونوا مع المقريزى على خط احد ، بل جذبتهم المناهج الغربية للبحث ، وجروا على منوالها ، منهم من كان غربيا منهجا واسلوبا ، شانئا من الشانئين لا يحسب للمسلمين ولا للعرب جهدا أو فضلا بل يعدهم كما عدهم الباحثون الغربيون مجرد ناقلين مقلدين ، بل اكثر من ذلك لا عمل لهم وانما يصطنعون العمال والفنيين [٢] .

ومنهم من كان عند حسن الظن به يحاول جهده أن ينسب الفضل لاهله ويضع الحق فى نصابه ، يقنن للدراسة حاسبا حسابه فى ظل الفهم المتئد للنصوص التاريخية ، مستقيا منها ما استند اليه فى البحث والتقنين .

هدى العقيدة :

الا ان هؤلاء وأولئك ، تركوا أساسا هاما لو عملوا حسابه لكان نبراسا هاما ، وعلامة طريق على مناهج البحث ، ذلك النبراس هو هدى العقيدة الاسلامية ، ونورها الذى أضاء كل الجوانب الثقافية التى حسبت على حضارة الاسلام .

يرجع كل باحث فى علم ، أو سالك فى نهج ، الى أصول العقيدة ، فما لم يرده أصل من أصول العقيدة سار سيره ، وما لا يتعارض مع صريح الوحى أخذ به أو تركه يؤثر أثره فى مجرى الحياة من ناحية أخرى ، حيث هدف العقيدة النابع من فطرتها ، استمرار الحياة واثراؤها ، والبعد بها عن

---

[١] روى الطبرى فى تاريخه « ج ٤ — ١٧٣ — ١٧٤ — ان أن سعد بن أبى وقاص دخل المدائن بعد وقعة القادسية /١٦ هـ نزل بالقصر الابيض ، واتخذ من ايوانه مصلى ، ايوان كسرى صلى فيه سعد صلاة الفتح .

[٢] Early Muslim Architecture, py : K. Cres, Vell. P. 90. V. 1.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانحرافات المهولة أو المضللة ، ومناط ذلك كله « فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

وموقف الباحث فى أصول العمارة الاسلامية ، يجب أن يكون مبنيا فى أركانه على عمد من هذه الفطرة ، ما منعه الدين نوقش وجوده أو عدمه فى تطور الحضارة المعمارية فى عصور الاسلام ، وما لم يتعارض مع صريح النهى ، أو ما وافق خالص الامر ، ينظر فى استمراره وتطوره .

ويدخل فى دائرة الضوء من هذين المبدأين ، ما كان فى بلاد العرب أولا ، ثم كان فى بلاد الفتح الاسلامى ثانيا من عمائر ، تستحق البقاء فتبقى وينظر فى أصول معمارها ويقتبس منها دون حساسيات أو حرج ، فالقاعدة الفقهية المعروفة : الاصل فى كل شىء الحل ، حتى يرد نص يحرم .

وما كان لغير الله أزيل أو غير ، أو على غير صريح العقيدة ، جعل على الصراط المستقيم .

التخطيط :

وعلى هذا الهدى ، ونبراس الفطرة ، وضع النبى صلوات الله عليه وآله وسلم سنن التخطيط ، فأول عمل فعله صلى الله عليه وآله وسلم لدى دخوله دار الهجرة ويوم أن أصبحت يثرب « المدينة » أول مركز رسمى لنمو الدعوة الاسلامية ، أن وضع أسس المسجد .

المدينة قائمة قبل دخول النبى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وسلم ، ولكن الخطة كما يراها رسول الله أن يكون المسجد واسطة العقد من التجمع الحضارى ، وبنى المسجد بلا أصنام أو رموز تعبدية ، طابعه فطرى بسيط ، ولم يكن المكان الذى بنى فيه المسجد مكانا لعبادة صنم .

ولما دارت الدورة ، وجاء فتح الله على نبيه ، ودخل صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، الكعبة البيت الحرام ، عدل فى وضع الامور حولها ، أو قل عاد بها الى أصل الفطرة التى فطرها الله عليها ، أعادها بيتا لله وحده ، وحطم ما حولها من رموز الشرك وعبادة غير الله ، وأمر بثوب وماء ، ودخل باطن الكعبة [١] وأزيل ما على جدارها الداخلى من صور .

واذا كان كتاب العمارة الاسلامية قد نسوا حقيقة « أصل الحل والحرمة فى الاسلام » كمبدأ من المبادىء التى لم يغفل عنها علماء الثقافة الاسلامية وفروعها الحضارية فانهم لم يغفلوا عن معنى توسط المسجد الجامع للمدن المنشأة بعد الاسلام وان غفلوا ثانية عن مبدأ ثالث ، وهو تصحيح الوضع التعبدى لمكان يعبد فيه الله على غير ما أمر الله .

وهذان المبدآن الاخيران ، رجع اليهما و الى أحدهما كل قائد من قواد الفتح الاسلامى ، فالمدن السابقة على الاسلام يختار منها مكان المسجد بحيث يتوسط المدينة ، وليس من العيب أن يكون مكانا سابقا لغرض من الاغراض انما العيب أن يبقى لغير الله بعد أن صار بيتا ومركزا لاقامة شعائر دين الله وكل المدن التى نشأت باسم الاسلام ، كالكوفة والقاهرة والفسطاط والقيروان رغم بعد التاريخ بين تأسيس تلك المدن ، كان أول مبنى يقام فيها المسجد مركز التجمع الحضارى عبادة وثقافة وقيادة وقضاء .

العمال والفنيون :

وعلى هدى من المبدأ الاول استغلت العناصر المعمارية المختلفة ، المتاحة فى البيئة والايدى العاملة التى تملك القدرة الفنية أو اليدوية على اقامة العمارة المطلوبة ، فى العراق أو سورية أو مصر أو افريقية ، قامت اليد العاملة المتاحة من مقيم أهل البلد أو صاحب صنعة من رجال الجيش ، بوضع اللبنات الاولى فى الحضارة العمرانية الاسلامية .

وبعد فتلك أمثلة لاسس عقائدية ، كانت مصابيح هداية على طريق البحث فى منابع روحية للعمارة والفنون الاسلامية ، لو تنبه الباحثون اليها بقدر ما تنبهوا الى احصاء ما نقل المسلمون من عمارة غيرهم ، وما اقتبسه المعماريون فى الاسلام من خبرات الحضارات السابقة ، وقابلوا بين فنون المسلمين فى أغراضها وبين فنون غير المسلمين ، مستسلمين فى ذلك لقيادات المستشرقين المنحرفة التى انتهت بهم فى جملة أو غالب قولهم ، الى أن العرب والمسلمين لم يكونوا جامعيين أو مسترسلين فى تتبع فنون وعلوم غيرهم ، ومن غيرهم الا اليونان والفرس والرومان والقبط ... الخ ؟؟

الفطرة :

أقول لو تنبهوا الى مثل ذلك لكان لهم موقف آخر ، بنى على الفهم الصحيح للفطرة الاسلامية تلك الفطرة التى كانت أساسا حقيقيا شرعه الله دعامة لعالمية الاسلام ، وصلاحيته لتقبل التطور عبر الزمان والمكان ، والتى كانت بعد عاملا هاما فى وحدة الشكل المعمارى والفنى ، رغم اختلاف البقاع والاصقاع فى رقعة الارض الاسلامية الواسعة .

فما نهى الاسلام عن فهم لعلم قام قبل الاسلام لخدمة الانسان وتسلسل العمران ، وما نهى عن تعامل أو تقبل لعادة كانت فى بيئة قبل دخول الاسلام مادامت العادة أو التعامل ، لا تناقض الفطرة ولا تقوم عائقا عن نشر لواء التقدم والامن العمرانى والحضارى .

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم أن الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » .

« يسالونك ماذا أحل لهم ، قل أحل لكم الطيبات » ، « اليوم احل لكم الطيبات » .

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »

« الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » .

فالمعروف الذى يأمر به النبى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله من العرف والعرف من الفطرة والفطرة تهدى الى خير الانسانية ، والمنكر الذى ينهى عنه صلى الله عليه وسلم ما تنكره الفطرة ، والمعروف طيبات والخبائث منكرات .

وكيف يلغى الاسلام فطرة لا يختلف عليها زمان أو مكان ، بينما بعث صلوات الله وسلامه عليه ليرفع الاصر والضر ، ويحطم القيود والاغلال .

من هنا يبدأ الطريق ، كما بدأه رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، يوم أوحى اليه ، ويوم دعا أهله ، ويوم هاجر الى يثرب لتبدأ الدولة الاسلامية صورتها الاولى ، وتبنى مجتمعها ، وتضع أول لبنة فى تاريخها الحضارى ، فى نفس اليوم الذى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحابته أول لبنة فى عمارة المسجد النبوى الشريف .

« للحديث بقية »

---

[١] روى « الازرقى » فى « أخبار مكة » — ج ١ ص١٠٤ : أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه « دخل البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، فجاء بماء زمزم ، ثم أمر بثوب ، فبل بالماء وأمر بطمس تلك الصور فطمست ، وقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه ، وقال : امحوا جميع الصور الا ما تحت يدى ، فرفع يديه عن عيسى وأمه ، ونظر الى صورة ابراهيم فقال : قاتلهم الله ، جعلوه يستقسم بالازلام ، وما لابراهيم والازلام » ولعل قائلا يقول : فلم أبقى على صور عيسى وأمه ، وأزال غيرها ، والجواب من الخبر المروى يفهم فالصور التى أزيلت كانت على غير ما دعا اليه الدين الحق منذ أن خلق الله الارض وما عليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وفي عصرنا صديق إسمه يوسف !

قصة مصرية طويلة بقلم : الأستاذ عبد المنعم الصاوي

وتمضي رحلة الحياة بيوسف في مصر ..

ودائما كان يوسف والمحنة والخلاص منها على موعد .

فبينما كان يواجه كيد اخوته له ، نجاه الله وأنقذته قافلة فى الصحراء كانت متجهة نحو وادى النيل .

ورأى يوسف فى مصر عجبا ..

وأعجب ما شاهده ، أن المصريين شعب قد يهزم ، لكن لا يفقد ذاته .

وراى كيف يظل المصريون في لحظات الضعف ، وعند الازمات ، هم أنفسهم ورثة تاريخ لا يجف ، وقيم لا تبلى .

ذلك كله لم يصرف يوسف عن محنته الخاصة ، لكن خلاصه قد تم بفضل من ربه .

وفى قصر العزيز باشر عمله بولاء لا حد له ، لعزيز القصر ، ولشعب يختزن الامال لينجو من المحنة ومن الفقر ومن ذل عمالقة أجلاف أخذوا أرضه

وادرك يوسف أن ولاءه للحاكم أن يصدقه النصح ، وأن يفتح باب القصر لتدخله نسمات الحرية مع اصوات المظلومين ، وانين المحتاجين ، وأمل النصر على الاعداء .

وكان على يوسف أن ينتظر الغـدر ممن درجوا على نوع آخر من حكم الامة

وتعرض يوسف للمحنة لكن خلاصا آخر ظهر لينجو ..

وعندما راودت يوسف امرأة العزيز عن نفسه ظهرت رؤياه لتخلصه من اسر كاد يحطم نفسه ..

وواجه يوسف بحيائه مولاه . ولولا ان قد جاء خلاصه على شفتى واحد من أهلها لهلك الصديق من هول الجرم الفاحش .

وما أن خلصه الله من هذه المحنة حتى واجه بعد المحنة محنة .. وراح يردد فى أعماقه : يا رؤيا ربى غريق يكافح فى بحر هائج .. ما من شيء ينقذنى غيرك .

وفى يوم من أيامه المشحونة بالخوف تلقى أمرا بأن يعد العدة لاستقبال تقيمه سيدة القصر لعقيلات العظماء وبنات الاسر العريقة ..

وها نحن مع يوسف نرقب ماذا يجرى ؟ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وأخذت يا صديق تحدث نفسك !

لكن لماذا ؟ لماذا انت تكلف بأشق مهمة؟

ان عقيلات الكبراء والعظماء والسادة فيهن جمال ورشاقة ، وملاحة ، وفيهن كذلك ضعف !

أو ضعف هذا يا يوسف ؟ أم هو ضعف القوة ؟!

ان القوة من ضعف : اخطر وأشد واعتى !

والضعف المتخفى فى رقة ، ليدارى ما فيه من البطش ، فى قفاز ناعم ، أفتك من سم الحية !

والقوة يا يوسف صنفان :

صنف ابله ساذج يستعرض عضلاته ، فيثير مقاومة الخصم ، ويلفت نظر الاعداء ، ويكشف نفسه لمن يتربص به ..

وصنف آخر أذكى ، يدارى نفسه من حساد .. ويتعمد أن يتوكأ فوق عصاه ، وان يسعل من ضعفه ، وقد يترنح كالسكران ، فقد القدرة ، فاذا جد الجد ، كشف الانياب عن السم ، ليسرى فى خصمه ..

الاول يا يوسف مغرور احمق .

والثانى يا صديق ذكى ماكر .. حاذق ..

والمرأة تتخفى خلف جدار من ضعف ، يأخذ اشكالا شتى ..

هى مرة تتأنق !

وهى اخرى تتهادى !

وفى ثالثة تترفق ، لتتدفق !

وفى رابعة تتودد لكى تتوعد !

وقد تبدو مكرهة تقبل مضطرة ما قد ترفض !

وقد تتبسم فى استرخاء قاتل ، لتجر فريستها نحو المصيدة الملعونة !

وعند الرغبة ، يتحول أسد الغابة الى قط يتمسح ، يرجو أن يتذوق بعضا من فيض الاحسان عليه !

ولحظتها يتحول ضعف المرأة الى قدرة تتحكم !

• • •

وهززت يا يوسف رأسك ترفض أن تتكرر تجربة الامس معك ..

واخذت تعزى نفسك ، بان وجود حسان مجتمعات ، سيحميك من مصيدة تنصب لك .

نعم يحميك !

لن تنفرد بك صاحبتك !

وتلاقى الناس ، يمنع جرم الفرد ، ويحول بين النزوة والتنفيذ !

والقاتل لا يقتل الا فى السر ، والسارق لا يسرق ، والنور مضاء والصخب شديد .

وجرم المجرم مكانه ظلمات النفس ، وساحته ظلام مطبق .

• • •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنفست الصعداء يا يوسف للحظة ، تطمئن نفسك .

لكن الهاجس يعود اليك ، ليسر فى اذنيك ، كلاما عجبا ..

ان الجمع المدعو للقاء اليوم ، فى هذا القصر الفاخر ، يشكل صحبة من لون خاص .

وسؤالك يا يوسف لنفسك ، ان جزيئات الشر ، حين يلاقى كل منها الاخر ، قد تصبح كتلة شر يتحرك بالغدر !

وجمع الشر على الشر ، يجعله شرين ، وثلاثة وحدات من شر ، تصبح شيئا كالنقمة » كوباء ! كآفة تنخر جسر الخير !

والمجتمع المتنوع قد يصبح نعمة ، متوازنة، فى مختلفاته.

الشر يكشفه خير مختلف عنه، او يرقب حركاته . اما أن تتلاقى كل صفات السوء فتلك مصيبة ! من ذا يمنع « من ذا يدفع ؟ من ذا يحمى الحمل من ذئبه . ؟

يا يوسف ستجتمع نساء الكبراء والعظماء والسادة ، وكل منهن مزهوة بما تملكه من اوصاف :

هذى سمراء يقطر منها عسل حلو !

وهذى شقراء فى عينيها حور يقتل !

وتلك الهيفاء قامتها ممشوقة تتطاول وتتعالى !

ورابعة تختزن دسم الاكل فى جسم يترجرج !

وخامسة ، وسادسة ، وسابعة .. لا تدرى كم ، ولكل منهن ، طعم يختلف عن الاخرى ، لكن كل منهن تتهادى كالطاووس بما تمتلك .

الا تملك كل منهن زوجا ؟

والبس الزوج كبيرا ذا سطوة ؟ ونفوذ ؟ وقوة ؟

وهذا كله يصبح بين يديها ، أطوع من قطة ؟

هذا شىء ، ينذر بالشر يا يوسف ؟!

وهذا جمع ، يضمر لك سوء يا صديق ، فماذا تفعل ؟

• • •

وانطوى يوسف على نفسه ، مسلما امره لاله لا ينسى .

وانصرف يوسف الى عمله ، يدبر أمر الدعوة ، ويرتب كل صغيرة وكبيرة ، حتى لا يدع مجالا للوم أو حنق اولادانة .

هذه المقاعد لا تصلح .

اذن تستبدل بأخرى ، اجمل .

وهذه المائدة لا تليق بكواعب لهن نفوذ واناقة .

يأتى بسواها ارق وانسب .

وفواكه هذا الموسم ليست طازجة .

يخرج من مخزنه اصنافا أحلى .

والحلوى .. اين الحلوى ؟

هى ذى منورة فى اطباق من فضة .. حتى السكين ، مع كل طبق ، ايضا من فضة .

وزهور تتأرج برائحة حلوة ؟

واتى بزهور لتنثر فى كل مكان .

وماذا ايضا ينقص لترتاح الضيفات ، وترتاح معهن ربة هذا القصر ؟

الاعداد قد تم ، والتجهيز رائع ، ولم يبق هنالك شىء يطلب ، الا الستر لينجو يوسف .

• • •

ما أثقل ان ينتظر الناس !

ان اللحظات تمر ، كأكياس الرمل او الملح ، ثقيلة .

ومع اللحظة .. دقة ! والدقة فى القلب ، معناها عمر يتسرب ، أو يتهرب !

ومع العمر المتوتر ، أعصاب مشدودة ، كالوتر الساخن ، الهبه الخوف من المجهول .

وخوف المحنة أقسى من وقع المحنة .

وترقب ما قد يحدث ، يؤرق نفس المترقب ، فلا يدرى ماذا يفعل .

ويصبح جلد الانسان مجالا لصراع ، بين الحرص على نفسه ، والحرص على أمسه .

وبين الحرصين يتخيل ما قد يحدث .

هل يركع لينجو من هول المحنة ؟

أو يصمد لا يهتز من الصدمة ؟ .

.. لا يدرى ! .

هو يدرى بالكاد أن اللحظات تأكل عمره ، وأن مرور اللحظات عليه يغيبه عن عصره .

ويوسف أعد العدة ، لحفل رائع ، أما عدة نفسه ، فقد واجهها ، لا يدرى ماذا يحدث حين يواجه هذا الجمع من الحسناوات .

اتراها خدعة يا يوسف ؟

اترى ان السيدة المجروحة ، ارادت بالحفل تضميد جراح مغامرة فشلت ؟

أم ان وساوس نفسك ، تصور لك اوهاما شتى ؟

• • •

هذى سيدة القصر تهل عليك ، يسبقها عطر يتضوع بين الجدران ، وفى الردهات ، ويكاد يخدر أعصابك .

هى ذى تلقى آخر نظرة ، قبل قدوم العدد المدعو من الحسناوات ، ذوات الفتنة .

وترى هذا ، وتكشف هذا ، وتختبر الاصناف ، ولها ابدا ان تأمر بالتعديلات المطلوبة .

وفى صمت ، طالت نظرتها نحوك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

•• وفى همس ، وجهت اليك كلاما عجبا .
— يا يوسف ..
— سيدتى .
— هذا تدبير رائع .
— من رضائك يا مولاتى ..
— وذوقك يا يوسف ؟
— جزء من ثقتك لا اكثر .
— وتعبت يا يوسف ؟
— خدمة مولاتى شرف يهون عملى ..
— ابهذا الاخلاص كله تخدمنى ؟
— بعض وفاء لمن آوونى .
— ألمح فى تدبير كوتنسيقك شيئا آخر ..
— ما هو هذا الشىء يا مولاتى ؟
— اولا تعرف ؟
— المرء قد ينسى ، حتى ما يعرفه ..
— او يتناسى .
— عفوا يا مولاتى ..
— اذن هو النسيان .
— ولا غير النسيان ، عذرى ..
— حينئذ تتحرى سبب النسيان
— النسيان فى احيان يستغنى عن اسبابه .
— او نحن لا نحفل .. بأسبابه ..
— لا ادرى يا سيدتى .
— الم تنظر يوما للشمس ..
— كثيرا .
— وبهرتك ؟
— بل واصابت عينى بغشاوة ..
— مم يا يوسف ؟
— من نور يسطع ، اقوى من بصرى .
— ولا تدرى بعد ماذا ينسى الناس ؟
— لا افهم .
— لا يا يوسف . انت ذكى وجميل الطلعة .
— مولاتى ...
— ذاكرة الانسان كبصره ، تفقد قدرتها ، حين تواجه ماينسيها .
— ويكون كنور الشمس ؟
— فى احساس العاشق ..
— العاشق !! سيدتى ..
— أتظن انى غافلة عنك .. انى ادرك ما فى نفسك ..
— هذا يا سيدتى ..
— لا تكمل .. كفانى ما أعرفه يا يوسف .
— لكنى يا مولاتى ..
— نسيانك دليل يكفى ..
— ما هذا قصدى ..

— قد تظهر دفينة نفس الانسان بلا قصد يا يوسف .
— فان لم يك ..
— .. يعرف .. أهذا قصدك ؟
— انى يا مولاتى ...
— متيم .. رغما عنك ..
— ماذا يا سيدتى ؟
— لم يعد وقت تصرفه فى الغاز . ضيفاتى قد يحللن الان .
— وبم تأمرين يا سيدتى ؟
— لاشىء يا يوسف ..
— أقدم أصناف الحلوى مثلا ؟ .
— سأتولى الامر بنفسى .
— وماذا أفعل ؟
— تنتظر يا يوسف حتى أناديك أنا ..
— أمرك يا سيدتى .
— وساعتها تدخل لتلبى الامر .
سمعا وطاعة يا مولاتى
— آمون ياربى سامحنى فيه ، فله سحر يسبى .
— أهذا .. عنى ؟
— يوسف !! الست تبادلنى الاحساس يا ساحر نفسى ؟
لا تتكلم . ادخل انت وتهيأ لملاقاة الضيفات ذوات الحسن والصلف والكبر الاجوف . وسترى يايوسف كيف يغرن من سيدتك! لكنى لا اهتم ولا احفل .
ادخل انت الان واتركنى ، فانى اسمع اصواتا قادمة من باب القصر .

• • •

وقبع الفتى وحده يناجى ربه ، لينجيه من هذا الموقف .
وبين الجدران ، كانت انفاسه تلهب خديه ، فيحس النار تأكل قلبه .
ووحده كان ، لكن خيالات شتى دخلت تملأ عينيه ، وتزاحم حتى الخفقات من قلبه .
ووصلت أذنيه الاصوات .
هذى قبلات مشتاقة ! قبلات تتبادلها النسوة !
قبلات هذى ياربى أم لسعات .. أم طعنات ؟!
وكيف تقابل واحدة منهن الاخرى ، بحقد مدفون ، وغيرة .. فاذا لامس خدا خدا ، انهالت قبلات ، تخفى ما فى الانفس ، بستار زائف مغشوش يتلوى كالافعى ؟
وعبارات الترحاب تدور ، وكلام بالاشواق يحكى سهد الزفرات الحيرى ؟
وحكايات تحكى عن ازواج تاهوا عن دنياهم ، وتركوا هذا الحسن يعانى الليلة بعد الليلة ، بعد الاخرى ..!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقصص الاولاد ، وكيف يقولون كلاما لميك وأسرار خاصة فى خبث أو مكر تروى ! معروفا فى زمن ولى !

وهذى تقسم أن السر رأته بعينيها .

وتلك تؤكد ان الامر حقيقى لم تسمع به ، ولا هو من أثر رواية ، لكن شاهدها ما لمسته بكفيها !

والثالثة تذيع كلاما يؤذى السمع .

والرابعة تروى نكتة جافية الطبع .

والخامسة والسادسة . وكلام يختلط ويتداخل اطرافه حين يذوب ، ذوب الشمع .

وفجأة لسعت قلبك يايوسف همسات مجنونة ! نعم مجنونة ! ووالله انها لمجنونة .

ماهذا الذى تسمع يايوسف ؟

أجنت حسناوات الكبراء ؟ أبلغ السفه بهن هذا المبلغ ؟ ماهذا الذى تسمع يافتى ؟

ـ وأنت ما حال فتاك ؟

ـ أنا .. ماذا تقصدن ؟

ـ نعم ؟ أفيجدى الانكار ؟

ـ أنكار !! ماذا تردننى أن أقول ؟

ـ يوسف فتاك الحلو المشوق ؟

ـ يوسف فتاى ؟

ـ نعنى خادمك الساحر .

ـ ساحر من ؟

ـ ساحر سيدة القصر .

ـ وتلمنننى فيه ؟

ـ لا ندرى .

ـ فان رأيتنه ؟

ـ نحن .. ومالنا به ؟

ـ لتعرفن العذر .

ـ أى عذر ؟

ـ الا تصبح فتنة وجه كالبدر ، عذرا يكفى ؟

ـ وجه كالبدر ؟!

ـ أنصع وأمتع وأبدع .

ـ ياللهول !! ماهذا !

ـ والنظرات تصدر عنها ..

ـ ماذا قولى .

ـ أسهام ؟ لا أدرى ! أهى طعنات ؟ لا أدرى !

ـ ألى هذا الحد ؟

ـ وفى أحيان أشعر أن النظرات كريش نعام ترطب قلبا محموما يغلى .

ـ وماذا عن وجهه ؟

ـ كأن البدر يقلد !؟

ـ وشعره ؟

ـ حرير أملس .

ـ وأنفه ؟

ـ أشم كجبل سامق .

ـ وكفاه وأصابعه ؟

ـ نديه .. خلابة .

ـ وتمتعت بهذا كله ؟

ـ آه منه ! وآه منى فيه !

ـ ياأختى أنت يارائعة .

ـ بل هو أروع .

ـ وكيف تراه رآك !

ـ وهل رآنى حقا ؟

ـ هل هو أعمى ؟

ـ لا أدرى ياأخواتى ؟

ـ مجنون أذن .

ـ لا أدرى .

ـ أعليك تمنع ؟

ـ وأنصرف الى عمله .

ـ عمله !! وهل هذا الا عمله ؟

ـ عمله فى القصر .

ـ وأنت .. سيدة القصر .

ـ لا تثرن جرحى .

ـ أيجرح سيدة القصر خادمها ؟

ـ حين يكون هو مفتاح سعادتها ويتأبى يجرحها .

ـ وأليست هناك وسائل أخرى .

ـ عزت على كل وسيلة .

ـ يجلد .. يسجن .. يذوق التعذيب فيسلم ..

ـ ويهون على ؟

ـ انت اذن عاشقته .

ـ من ناحيتى .

ـ وهو صنم ؟ حجر ؟

ـ منصرف عنى .

ـ لابد أن له هدفا آخر .

ـ ماذا ؟ وكيف ؟

ـ يريد مساومتك . اشتره بالمال .

ـ لا تهز الثروة أعطافه .

ـ مغرم ملتاع .

ـ مع من ؟

ـ واحدة أخرى ؟

ـ ربما .

ـ أقتلها والله لوتحقق هذا .

ـ أو ربما خارج القصر .

ـ أهد عليها سور مدينتنا الكبرى .

ـ ومن يدرى قد يكون له هو ىخلفه فى اهله وبين ذويه .

ـ هذا شىء مزعج ؟

ـ وأين هو ؟

ـ سترينه . الان ترينه .

ودخلت يايوسف ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى .

وكنت تشعر يايوسف ، ان كل خطوة من

خطوك ، تمضى بك .. الى مصير غامض .
وأسوأ ما فى الغامض ، هو ما يختزنه من سر ملفوف لا يظهر .

وخطر المجهول ، هو الجهل ، والجهل بطبيعته آفة .

لكن ما كان بوسعك ان تعصى ! الامر اتاك ، ممن تملك ان تأمر ، لمن لا يملك ان يتأبى !

وحين يكون الامر تعبيرا عن شهوة، أو عن نزوة .. فانك لا تدرى ماذا بعد الامر ، من محنة ، و من غدر !

سمعت ؟ الم تصل سمعك بعد ، ماذا كان من النسوة ؟

الشهقات شقت هذا الجو الساكن .

وتلقت شهقات النسوة ، زفرات حرى .

وبعد الشهقات والزفرات ، خرجت آهات ملتاعة .

ولم تك بعد قد رفعت القامة لترى .

كانت نظراتك خجلى ، تترنح ! أو تتأرجح !

وكنت تحس الارض تدور بك ، فى هذا الجمع من الفتنة ، وغرور الحسن ، وزهو بالسلطة !

ولم تسمع ياصديقى تلك الشهقات والزفرات والآهات .

نعم لم تسمع ، الا حين اشتد هدير الاعجاب ، فتلاطم حولك ، كالدوامة فى بحر صاخب .

وارتفعت قامتك المشوقة ، وأخذت تطيل النظر لترى ماذا يحدث حولك .

واشتدت زفرات النسوة ، وهن يصحن صيحات مخبولة .

• • •

- أهذا يوسف ؟
- ابشر هذا ، ومن أرضنا ؟
- هذا ساحر .
- وفيه جمال يسبى .
- وفى عينيه بريق أخاذ .
- فى شفتيه نداء آمر .
- ياعجبا .. ما أحلاه !
- وما اشهاه !
- معذورة فيه أنت .. يا أختاه !
- ولماذا سمى يوسف ؟
- كان أجدر به أن يسمى بدرا يتألق .
- أو ينبوعا يتدفق .
- يا ويلها من تراه .
- أو تلقاه .
- أو تختلى بصباه .
- معذورة هى ، لو سقطت فى قاع هواه .

● فان تأبى عليها ياأخواتى ؟
● يهون الجرم عليها ، قبل جفاه .

● ● ●

ولم تدر يايوسف ماذا هو مطلوب منك .
لم تعرف كان عليك ان ترد عليهن ، او كان دورك قاصرا على أن تسمع .
لو سمحوا لك بكلام ، لقلت كلاما عجبا .

● ● ●

يانساء .. ياحسناوات ، ياجميلات !
ما هذا بحسن ، ولا هو بجمال .
الحسان لا يسرقن لحظات متاع !
والجميلات لا يخطفن الفرص من جياع !
الا تقنعن ياسيدات ؟
انتن جميلات ، وقد نلتن الجاه ، والازواج المرموقين ، والثروة ، والسلطة ، فماذا يبقى ؟
الا تكفيكن الدنيا ، تمتد سكن ، تحت الاقدام ، كبساط الريح ؟
ام ان السلطة تفتح فيكن شهية من لا يشبع ؟
تعطيه طعاما من كل الاصناف ليقنع ، لكن بدلا من هذا ، يجد شهيته تمتد ، لمزيد من زاد سواه ، لا يهتم لو جاع او ضاع او استجدى !
همه ان يتخم ، وبجوع الناس ، ويتسول من يتسول !
ويحنقه ان يبقى شىء للمحتاج ، او المسكين او البائس ، لان الدنيا ليست لسواه ، وان استغنى !
ما اسوا هذا الجشع السافر ، من اردء من حملت ارض الله ، ما أبشع !
من يوسف ياجمع النسوة ؟
اشبعتن من كل المتع ، فلم يبق سواى ؟
املاتن الشهوات من كل الاصناف ، فلما لم يبق سواى ، استكثرتن على الصديق ان ينجو من شرك تنصبنه ؟!
الا ترعين حقوق الزوج عليكن ؟ الا تخشين حديث الناس ؟؟ الا تخجل كل منكن من الاخرى ؟

● ● ●

لكنك يايوسف لم تك تقدر أن تتكلم ، فبلعت ما كنت تحركه على شفتيك في جوفك .
واخذت تطل عليهن ، فى صمت المذهول ياصديق .
نعم مذهول ! مذهول انت ، من هول ما وقعت عيناك عليك .
او تذكر يايوسف ؟
النسوة قطعن اصابعهن ، وانت ترى كلا منهن تجرى بالسكين فى كف بضة او رخوة ، بدلا من ان تجريها فى قطع الفاكهة لتزيل القشر وتأكلها !

ياويلك مما كنت ترى !

كل منهن تبحلق فيك ، وتنسى آلام السكين ، فى استغراق النشوة !
وتتوقع أن يتصايحن والدم منهن يسيل ، لكن النسوة .. يتناسين . وتشردن ، وتظل الاهات هى اللغة المكتومة ، تخرج منهن ، كفحيح افاع تتحفز لتنقض على الصيد وتفتك بفريستها !!
ياويلك يايوسف ! ماذا يجرى فى هذا الجو المسموم ؟ ماذا تنوى هذى الحسناوات ؟ احسناوات يايوسف ام هن رقطاوات ، فى اشكال بشر ؟
ومضيت ترى ، وتكاد تصيح بهن ان يتنبهن ، لكن الصيحات وقفت فى حلقك لا تتحرك .

ولا تدرى ادهر كان ، ام هى لحظة مرت كالومض ؟
لكن حتى اللحظة اذا رسخت كالرمل او الملح فوق القلب ، تصبح دهرا او اطول . الزمن يا يوسف ليس بطوله ، واعجب ما فيه ، ان العمر قد يمضى كالومض ، او الومض يصبح نبضا .. او فيضا !

على انك تصحو على اصوات تتداخل .

ويعز عليك ان تتصور انك فى هذا طرف مقصود .

الوجدان الغافى ليفيق على لسعات ككرباج الجلاد ، يقسو فى معاملة الناس !! المذنب والمظلوم سواء !!

ويزول الشك امام يقين انك مقصود ، فتعجب !

اصحيحا تسمع يا يوسف ؟ اصحيح ما يترامى من كلمات ، كالطعنات ، تفتك بك ؟

● يا هذا .. أنت !!
● من تكون يا هذا ؟
● أتظن الدنيا فوضى ، لتفعل ما تفعل ؟
● اتختال بحسنك .. وعلى سيدتك ؟
● أأنت تظن أنك معصوم من خطئك ؟
● اتهاجم انثى طيبة ، لتفسد سمعتها ؟
● وتظن أن الاسماع مغلقة دونك ؟
● وتتوارى خلف براءتك المصطنعة ؟
● وتحمى نفسك ، بشهادة مجنون احمق ؟
● وتدخل لعبتك على الرجل الطيب ، فيصدق فيك شهادة شاهد محموم او موتور او حاقد ؟ !

البقية العدد القادم ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حين أمضي إلى فراشي

حين أمضى الى فراشي والليل
سكون به ألم سكون
أستعيد الذى فعلت بيومى
وأرجى فى بكرتى ما يكون
فأرى الامس فوق صفحة عمرى
صورا قد أدقها التلوين
وأحاجيه : هل تأكد ايما
نى بنفسى ، وشد قلبى يقين
وهل ازددت بالحقائق علما
فتبدى للعين مالا يبين
هو يوم مضى ، وجزء من العمـ
ـر كبير ، والعمر غال ثمين
هل خوى من كريمة ؟ هل تردى
تفها لا يسر من يستبين
ان يكن ذاك .. فهو ذنب عظيم
وفؤادى باللوم فيه قمين
لم تهن عندى الحياة ، ولكن
— ان يكن ذاك — فالحياة تهون
لم ترعنى — قبل — المنون ولكن
ان يكن ذاك — راع قلبى المنون
كيف أمضى من الحياة بلا شىء
وعندى عزم قوى مكين ؟

●●●

حين أمضى الى فراشى والليـ
ـل سكون طاغ يجر سكونا
أذكر الله خالقا أبدع الكو
ن دليلا على علاه مبينا
ثم أصغى الى السكون بروحى
ثم أرنو اليه بالقلب حينا
ولقد أسمع الاغانى يتلو
ها على الدجى فيذكى الشجونا
ولقد أسمع المواعظ يبد
يها ظلام داج فيجرى الشئونا
ولقد أسبر المفاوير من نفـ
ـسى فألقى فى طيها العالمينا
رب واد فى ساحة النفس رحب
رب نهر هناك يجرى معينا
رب روض قد أنبت الله فيه
زاهر الفل أو سقى الياسمينا
رب قفر بها سقاه يقين
فمضى مزهرا يحيى اليقينا
قد مضى أمس فارتقب يومك الا
تى وان كان لا يزال جنينا
والذين ارتابوا به فى عذاب
ويك لا تتبع كلام الذينا ...

●●●

الشاعر العوضي الوكيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن من الشعر لحكمة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

اذا لم تكافىء من يجد ولم تنل
عقابا على التقصير من كان قصرا
تكاسل ذو جد ، ونام مقصر
وسار الورى مما سلكت الى الورا

• • •

تقيد ما نطقت باى قول
وقبل النطق كان لك الخيار
فلا تنطق به الا مفيدا
يكون لذى النهى فيه اعتبار
وسس قوما وليتهمو بعدل
فان الظلم غايته الدمار
ولن واشتد واخدمهم جميعا
يفديك الاكابر والصغار
وكل حضارة من غير دين
وان طالت نهايتها انهيار
وما للخلد غير الدين أس
وما بسواه للدول ـ العمار
ولا تترك صغير الشر ينمو
فان النار مبدؤها الشرار

• • •

اذا وليت أمر الناس فاعدل
ولا تظلم فشر الظلم ظلم
وما يكفيك خذ مما عليه
أمنت فصار فيه اليك حكم
ولا تبغ الزيادة عن حقوق
كان أمانة الاموال ـ غنم
وول الكفء فيما قد تولى
ليصلح أمره فيدوم سلم
فتطرد المسرة فى بلاد
وليت وذاك للأعداء رغم
ونكل بالذى يبغى فسادا
ففيه لمسلك الباغين حسم
وما قدمته اذ أنت وال
تلاقيه اذا ما زال حكم
ولا تأخذ بواش أو بظن
وقيت .. فان بعض الظن اثم
ولا يجديك فيما رمت حزم
اذا لم يقترن بالحزم عزم
وانك اذ ترد أذى بحسنى
يكون لديك خير الخل خصم
وقولك ما استطعت اجعله خيرا
فكم كلم لها فى القلب كلم
ومن يطلق على قوم سهاما
فسوف يصيبه فى القلب سهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسين

لسيد شباب الجنة

طاطىء الراس خاشعا فى بقاع
شهدت نوره على كربلاء
وتمل الوجود .. فى موقع الكو
فة .. واشهد مصارع الاتقياء
وتحدث الى شذى عبقرى
لم يزل هائما على البطحاء

• • •

كل حى الى الفناء ولكن
بعض من مات أعظم الاحياء
ليس يغنى الحياة عزم جبان
أو ضعيف .. يخور عند اللقاء
انما تفتنى الحياة وتسمو
بالشجاع المقدام فى كبرياء
وتولى الحياة عن كل شىء
غير معنى الابطال طول البقاء

• • •

ما اجل الحسين فى موقع البذ
ل .. وأغلى الحسين فى الشهداء
قف تمهل .. ففى حناياه كنز
من تقى الله .. من ضيا الانبياء
لمسة من حنان أحمد .. بالخي
ر .. ونور من بنته الزهراء
او ليس الحسين ذوب فؤاد
لنبى الهدى .. وسر الضياء ؟
او ليس الحسين للنور سبطا ؟؟
وحفيدا لسيد الرحماء ؟
ولمن جاء بالحقيقة والحـ
ـق .. ونجى الانسان من ظلماء
من اضاء الوجود فى سا
حة الله .. وجلى معالم الاشياء ؟
منح الكون دفعة .. وحياة
فى وفاء .. وعزة .. واخاء

• • •

يا لذكراك يا حسين .. ويا لى !!
يوم ذكرى البطولة الغراء
كيف ينساب خاطر مستهام
كى يعيش المأساة يوم البلاء ؟
يا لطول المأساة ان دفع المر
ء .. حياة مقابل الاراء
كل من عاش للعقيدة حرا
عذبته مقامع الاعداء
او ليس الحسين صاحب رأى
فى [يزيد] .. وعصبة رعناء ؟
مزقت نفسه الابية احكا
م .. [لزياد] .. وحفنة نكراء

جعلت همها السيادة والحكـ
ـم .. ففالت عقيدة الشرفاء
طاردتهم على العراء .. وحالت
دون أفواههم .. وجرعة ماء
جعلتهم حصيدها : بين ثاو
ين .. من الطعن مثخنين ظماء
لم يعفوا عن الكريم أخى الفضـ
ـل .. حفيد الرسول سبط الضياء
أخذوا رأسه الشريفة .. عرو
ه .. غير ثوبين : من تقى ودماء
طحنوا جسمه الكريم بأقدا
م .. خيول .. بصورة حمقاء
كان فى الموت مثلما كان حيا
لا تهين الابطال كف القضاء

• • •

يا لذكراك يا حسين .. ويا لى
من صريع مضرج بالعراء
كم تهاوى الرجال حولك يفدو
نك .. بالروح .. فى أجل عطاء
يفتدون الابى فى موطن الحـ
ـق .. فأكرم بطبعهم فى الوفاء
لم يفروا من الممات ولكن
كان يخشى جسارة الاقوياء
انها ثورة على الجور لما
يطمس الحق عالم الظلماء
هى لله والحقيقة والديـ
ـن .. وتجلو معادن الاصفياء
واذا ما النفوس أشربت الحـ
ـق .. تعالت الى رحاب الفداء
سنة الكون من قديم ولكن
تتحامى التذكار عين المرائى

• • •

يا حبيبى .. وملء عينى دمع
واشتياق لمنهل الاضواء
وفؤادى اليك .. يهتف حبا
ويصوغ الدعاء تلو الدعاء
وأناديك فى منامى وصحوى
وأغنيك فى نشيد ندائى
احتوانى اليك مشهد نور
أنت فيه تفيض بالآلاء

• • •

آل بيت الرسول .. فيكم غرامى
وحياتى وكل نبض بنائى
أنا بالباب خاشع أتملى
عترة النور .. مورد الكرماء
فدعونى أعب معنى حياتى
لا ترد الاحزان صوت غنائى

• • •

الشاعر محمد حليم غالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلوا السيوف

فضيلة الشيخ حسن صالح حسن

ماذا عن المجد يا أبطال عدنان
ويا ليوث الوغى من نسل قحطان
من ذا يرد عن الاوطان خصمكمو
دياركم هدف للصائل الجانى
يبقى الديار ومن فيها وما فيها
وليس يردعه دين ابن عمران
لا يرعوى عن دنىء الفعل فى صلف
وعنده ولع بالاحمر القانى
لا يرتوى من دماء الخلق قاطبة
يغافل الكل فى لؤم وبهتان
حم الوغى ولحد السيف موئلنا
فدوننا الساح فيه فصل فرقان
سلوا السيوف وذودوا عن كرامتكم
لتدفعوا عن حماكم كل عدوان
لابد من وقفة صفا وقهرهمو
بقوة الله فى صدق وايمان
ولت فلسطين مهد الانبياء وما
منازل العرب الا نهب ذؤبان
لا تستردون حقا ضاع دون قنا
ودون وحدتكم فى عزم فتيان
أيلول أحلك ليل فى مسيرتنا
وما يؤرقنا فى ساح لبنان
مهما يقال عن الاسباب اخوتنا
طليعة الزحف من صيد وفرسان
ان لم يكن من بلاد العرب منطلقا
فكيف طرد العدا من اى ميدان ؟
وهل يسالمكم رهط العداة اذا ..
اسلمتموهم الى بغى وطغيان
أليس فى صفكم أمضى السلاح اذا
أردتم المجد يا اهلى واخوانى
اذا صدقتم مع القهار عزمكمو
فوعده صادق من غير برهان
وانتم اليوم اما النصر فى شرف
أو تدخلون الى فيحاء رضوان

● ● ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجاء إلى الله

الشاعر احمد عثمان المراغي

لله .. لا للخـلق كل رجـائي
فالله فوق الصـحب والاعداء
واليه تتجـه القلوب جميعهـا
وعليـه كان توكل الاشـياء
ما ضاق من كان الاله رجـاؤه
أبدا ولم يضعف قوى مضـاء
فلغير من خلق الوجود رفضته
ذاك الرجاء .. وذا أعز رجاء
انى سألت الله فى حلك الدجى
يـا رب أنت مجيب كل دعـاء
كن لى نصيرا فى الخطوب ومدنى
بعزيمـة وبهمـة عليـاء
واذا تجنى الناس . فارفع عزتى
واجعل صمودى ناطقا بوفائى
فانا أطعتك صـادقا ومنـاديا
فى الليل والاصـباح والامساء
انى عـرفت الله ربا واحـدا
هو خالقى . هو رازقى ووقائى
سـبحانه يهب العـطاء وانه
كم جـاد بالاكرام والاعطـاء
فانصت الى لغـة الطيور فانها
هتفت بقـــدر الله والآلاء
واسمع حفيف الكائنـات فانه
رمـز على الآيات والأسـماء
والليل يسجد فى خشوع ضارع
والنجم يبـدو فى أجـل بهـاء
والشمس تبسط للوجود شعاعها
وعليـه لاحـت فى أرق رداء
والكون فى فلك يدور مكـبرا
بوجـود رب قـادر جـلاء
وأنا على شط النضـال دعوته
حقـا بقـلب عـامر بنقـاء
جنبنى يا رب الهـوى وأمدنى
بمحبـة الامنـاء والفضـلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العروبة

كل العـــروبة معشـــــر الفتيان
هبت تناشـــــــدكم بـــكل مكان
هبت تناشـــد كل أبطـــال الحمى
أن ينهضـــــوا للذود دون تــوان
وتهيب بالاحـــــــرار ان يتـكتلوا
فى قـــوة لازالـــة العـــــدوان
لتطهر الارض الســـــليبة كلهـــا
من رحس « اسرائيل » والاعـــوان
ســيناء والاردن والقـــدس الذى
هـــو ثالث الحـــرمين والجـــولان
هبوا فأنتم خـــير شـــعب ناهض
متحصـــــن بالعـــلم والايمـــان
عالدين حصـــن وقـــاية وهـــداية
حثت عليـــه شـــــــريعة القرآن
والعلم شـــريان الحيـــاة وروحها
هل تصـــلح الدنيا بلا شـــريان ؟
ام هـــل تفيد حيـــــاتنا مالم نكن
متمســـكين بشـــــرعة الرحمن ؟
نوران ليس لـــكل يعرب عنهمـــا
أبـــــدا غـــنى كالروح للأبـــدان

• • •

هيـــا حمـــاة العرب انـــا أمـــة
بالبـــأس قـــد عرفت وبالعـــرفان
والنصـــــر حالفنـــا فكم من جولة
فيهـــا انتصـــرنا رغم كل جبـــان
ـــا فوقت الجد حـــان ولم يعد
جـــدوى بسلم أو صـــدى اذعان
خوضوا غمـــار الحرب ان أوارها
ســيبيد كل معـــاقل الطغيـــان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تناشد أبطال الحمى

الشاعر المهدى محمود عبد الله

واستاصلوا جرثومة الشــر التى
« بالقدس » القتها يد الشــيطان
لتبــددوا أصـــداء وهم بثــة
زيفــا عــدو الله والانســـان
من ترهـــات لم تــزل تهــذى بها
ابــواق شــرذمة من الجــرذان
حينــــا بترديد الهــراء وتـــارة
بالافك والتضـــليل والبهتـــان
هــل أيقنــوا انا ببعض هــرائهم
نهفــو للاســتسلام والاذعـــان ؟
لا .. لن يكون .. فقد وقفنا للحمى
كل الجهــود بهمــة وتفـــان
لنظــل احــرارا أبـــاة مـــا روى
شـــريان ماء النيـــل كل جنـــان
هـــذى عقيدتنـــا ولســـنا ننثنى
مهمـــا يكن عنهـــا مـــدى الازمان
فالحـــر اما ان يعيش مكـــرما
ذا هيبـــة طـــول المدى وكيـــان
أو أن يموت شـــهيد أشـــرف غاية
فيهـــا خـــلود الذكر والغفـــران
حقـــا .. فـــان أجـــل شىء أمتى
عمـــل يـــدعم عـــزة الأوطـــان
ويزيدنا حرصـــا واصـــرارا على
دحـــر العـــدو الدائب الهـــذيان
حتى نحقـــق كل آمـــــال لهـــا
تصـــبو العـــروبة ثم كل امـــانى
فى وحـــــدة قوميـــة عربيـــــة
كـــبرى تظـــل منيعـــة الأركان
فالاتحـــاد دعـــامة النصـــر التى
لا توهها ابـــدا قـــوى العـــدوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

دراسات أدبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

الأستاذ على الجندى

انتظار خاتم الأنبياء :

عن عامر بن ربيعة ، قال : سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يقول : انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ، ثم من بنى عبد المطلب ، ولا أرانى أدركه ، وانا أؤمن به وأصدق ، وأشهد : انه نبى ، فان طالت بك مدة فرايته ، فاقرئه منى السلام ، وساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك !

قلت : هلم .. قال : هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه : « أحمد » ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرجه قومه منه ، ويكرهون ما جاء به ، حتى يهاجر الى « يثرب » فيظهر أمره ، فاياك أن تخدع عنه ، فانى طفت البلاد كلها أطلب دين ابراهيم ، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه بمثل ما نعته لك ، ويقولون : لم يبق نبى غيره .

قال عامر : فلما أسلمت ، أخبرت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بقول زيد بن عمرو ، وأقرأته منه السلام ، فرد عليه [صلى الله عليه وسلم] وترحم عليه ، وقال : « قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا » .

• • •

المحبة :

للناس ــ فى تعريف المحبة ــ كلام كثير ، فقيل : هى الميل الدائم ، بالقلب الهائم .

وقيل : هى قيامك لمحبوبك بكل ما يحبه منك .

وقيل ذكر المحبوب على عدد الانفاس ، كما قال المتنبى :

يراد من القلب نسيانكم
وتأبى الطباع على الناقل

وقيل : هى مصاحبة المحبوب على الدوام ، كما قال الشاعر :

ومن عجب انى احن اليهم
وأسأل عنهم من لقيت وهم معى
وتطلبهم عينى وهم فى سوادها
ويشتاقهم قلبى وهم بين اضلعى

وقيل : هى حضور المحبوب ، عند المحب دائما ، كما قال الاخر :

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى
ومثواك فى قلبى فاين تغيب ؟

والفرق بينها وبين الخلة ــ بضم الخاء ــ أن الخلة توحيد المحبة ، فالخليل : هو الذى يوحد حبه لمحبوبه وهى مرتبة لا تقبل المشاركة ، ولهذا اختص بها من العالم « الخليلان » ابراهيم ومحمد [صلوات الله وسلامه عليهما] .. قال ــ تعالى ــ : « **واتخذ الله ابراهيم خليلا** » .. وصح عن النبى [صلى الله عليه وسلم] انه قال : « ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا » .

وقيل : انما سميت خلة ، لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح ، كما قال الشاعر :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد تخللت موضع الروح منى
وبذا سمى الخليل خليلا

وقال ابن حجلة المغربى : زعم من لا علم عنده : ان الحبيب أفضل من الخليل ، وأن محمدا حبيب الله وابراهيم خليل الله .

ثم قال يرد عليه : وهـذا الزعم باطل ، لان الخلة خاصة — وهى توحيد المحبة — كما تقدم ، والمحبة عامة ، قال الله — تعالى — : « **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » ، وقد صح ان الله — تعالى — اتخذ نبينا خليلا ، فحصل من انعام الحب العام ، على الخاص والعام ، وما أحسن قول الشاعر فى ذلك :

حللت بهذا حلة ، ثم حلة
بهذا ، فطاب الواديان كلاهما [١]

• • •

تهنئة بانتصار !

حين انصرف الرشيد من غزوته التى فتح بها « هرقلة » ، المدينة الرومية ، قدم « الرقة » فى آخر شهر رمضان ، فعيد بها وجلس للشعراء ، فدخل أشجع السلمى ، فأنشده :

لا زلت تنشر أعيادا وتطويها
تمضى بهالك أيام وتثنيها
مستقبلا بهجة الدنيا ولذتها
أيامها لك نظم فى لياليها
العيد والعيد والايام بينهما
موصولة لك لا تفنى وتفنيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت
يطوى لك الدهر أياما وتطويها
وليهنك الفتح والايام مقبلة
اليك والنصر معقودا نواصيها
أمست هرقلة مخلوما جوانبها
وناصر الدين بالتدبير يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بها
بنصر من يملك الدنيا وما فيها
ما روعى الدين والدنيا على قدم
بمثل هارون راعيه وراعيها

فأمر الرشيد بألف دينار ، وقال : لا ينشدنا أحد بعده !

فقال أشجع : والله لامره ألا ينشد أحد بعدى ، أحب الى من صلته لى !

• • •

مدح الرؤساء :

من أحسن ما مدح به رئيس ، قول شاعر قديم :

تخيره رب العباد لمصره
رئيسا وكان الله بالناس أعلما

وقد نظر فيه الشاعر الى قوله — عز وجل — : « **الله أعلم حيث يجعل رسالته** » .

• • •

عرفة والمزدلفة :

عرفة — بوزن — حركة : اسم للزمان ؟ وهو اليوم التاسع من ذى الحجة ، وهذا هو الصحيح .

وقيل : « عرفة وعرفات » كلاهما : اسمان للمكان المخصوص .

وقال الصاغانى : ويوم عرفة : التاسع من ذى الحجة ، وتقول : هـذا يوم عرفة غير منون ، ولا تدخلها الالف واللام .. وعرفات : الموضع الذى يقف الحجاج به يوم عرفة ، قال الله — تعالى — : « **فاذا أفضتم من عرفات** » .

وهى اسم فى لفظ الجمع فلا تجمع ، قال الفراء : لا واحد لها ، وقول الناس : نزلنا بعرفة ، شبيه بمولد ، وليس بعربى محصن ، سميت بذلك ، لان آدم عرف حواء بها ، فان الله — تعالى — أهبط آدم بالهند وحواء بجدة ، فتعارفا فى الموقف .

أو سميت بذلك لان جبريل — عليه السلام — عرف ابراهيم — عليه السلام — المناسك هناك .

وقال له : أعرفت ؟ .. فقال : عرفت .

أو لان الناس يعترفون فيها بذنوبهم ، ويسألون غفرانها .

أو لانها مكان مقدس معظم ، كأنه قد عرف : اى طيب .

أو للجبال التى فيها ، والجبال التى هى الاعراف ، وكل باب فهو عرف ، ومنه عرف الديك .

أما المزدلفة ، فهى موضع مخصوص بين عرفات ومنى .. قيل : سميت بذلك ، لان الحجاج يزدلفون فيها الى الله — تعالى — : أى يتقربون بالوقوف فيها اليه .

أو لاقتراب الناس الى « منى » بعد الافاضة .

أو لمجىء الناس اليها فى زلف من الليل .

أو لانها أرض مستوية مكنوسة ، **قال صاحب القاموس : وهذا أقرب .. وتسمى ايضا : « جمعا » لان آدم اجتمع فيها مع حواء ، وازدلف اليها : أى دنا منها .**

وعن قتادة : لانه يجمع فيها بين الصلاتين .

ويقول البدر العينى : قلت : المزدلفة — بضم الميم — من الازدلاف ، وهو التقرب ، أو الاجتماع ، فمن الاول قوله — تعالى — : « **وأزلفت الجنة للمتقين** » : أى قربت .

ومن الثانى قوله — تعالى — : « **وأزلفنا ثم**

---

[١] **الحلة — بكسر الحاء — : القوم النزول ، وجماعة بيوت الناس ، أو مائة بيت ، والمجلس والمجتمع .. والجمع : حلال [بكسر الحاء] .**

الآخرين » : أى جمعناهم ، ولذلك قيل لها : جمع — بوزن — شفع .

• • •

منزلة البدر العينى عند ملوك مصر :

كان للبدر العينى ، شارح صحيح البخارى ، منزلة عالية عند ملوك مصر فى وقته ، فقد كان من خصيصى الملك المؤيد ، حتى انه أرسله الى بلاد الروم فى مصلحة تتعلق به .

ولما استقر الملك الظاهر « قطز » فى السلطنة ، زاد فى اكرامه ، واعلاء شأنه .

ولما تسلطن الملك الاشرف « برسبان » واختص به بحيث صار يسامره ويقرأ له التاريخ ، ثم يفسره له بالتركية ، ويعلمه أمور الدين ، حتى أن برسبان كان يقول : لولا العينى لكان فى اسلامنا شىء !

• • •

ابو الأضياف :

تقول العرب لكل سخى جواد « أبو الاضياف » .

تريد : انه كالاب لهم ، وفى ذلك يقول « مرة ابن محكان » :

ادعى اباهم ولم اقرف بامهم [٢]
وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا

• • •

أولاد الرسول :

قال ابن اسحاق : ولدت السيدة خديجة — رضى الله عنها — لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] ولده كلهم ، الا ابراهيم ، فانه من السيدة مارية القبطية التى أهداها اليه المقوقس .

وولده من خديجة : « القاسم » — وهو اكبر بنيه وبه كان يكنى — عليه الصلاة والسلام — و « الطاهر والطيب » .

وأكبر بناته : رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

وقد مات أبناءه القاسم ، والطيب فى الجاهلية ، وأما بناته فكلهن ادركن الاسلام فأسلمن ، وهاجرن معه (صلى الله عليه وسلم) .

• • •

منزلة مكة !

حينما نقضت قريش بناء الكعبة القديم ، لتجديد بنائها ، وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية ، فلم يدروا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو « أنا الله ذو بكة — أى صاحبها — خلقتها يوم خلقت السموات والارض ، وصورت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أخشباها ، مبارك لاهلها فى الماء واللبن !

وأخشباها : جبلاها .

ووجدوا فى المقام : مكة بيت الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ...

ووجدوا حجرا فى الكعبة ، قبل مبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — مكتوبا فيه : « من يزرع خيرا يحصد غبطة ، ومن يزرع شرا يحصد ندامة ، تعملون السيئات وتجزون الحسنات !!

اجل كما لا يجتنى من الشوك العنب !

وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بثمان عشرة سنة .

• • •

الأمين محمد !

حينما تشاجرت قريش بشأن وضع الحجر الاسود ثم رضيت بحكم أول من يدخل من باب المسجد — وهو باب بنى شيبة — فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — يقول هبيرة بن وهب المخزومى فى ذلك :

تشاجرت الاحياء فى فصل خطة
جرت بينهم بالنحس من بعد اسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة
وأوقد نارا بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر قد جد جده
ولم يبق شىء غير سل المهند
رضينا وقلنا « العدل » أول طالع
يجىء من البطحاء من غير موعد
ففاجانا هذا « الأمين محمد »
فقلنا : رضينا بالامين محمد

الى أن يقول :

وكل رضينا فعله وصنيعه
فاعظم به من رأى هاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة
يروح بها هذا الزمان ويغتدى

• • •

ضبط أسماء :

سليم : كله بضم السين ، الا سليم بن حيان فانه بالفتح .

شريح : كله بالشين والحاء ، الا ابن يونس وابن نعمان وأحمد بن سريج ، فانه بالسين والجيم .

سلمة : كله بفتح اللام ، الا عمرو بن سلمة امام قومه ، وبنى سلمة القبيلة من الانصار فبكسرها .

عبادة : كله بالضم الا محمد بن عبادة شيخ البخارى فبالفتح .

(البقية ص ٢٤٤)

[٢] اقرف بامهم : لم اختلط بها .

تراثنا الخالد.. فى عالمنا المعاصر

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ان حكام المسلمين الذين خدموا الاسلام واسهموا فى احياء التراث العربى والاسلامى فى مشارق الارض ومغاربها ، اكثر من أن نستطيع لهم عدا .. وكل واحد منهم حمل الامانة وأداها ، واذا كنا احياء الى اليوم ، ولا نزال نؤمن بهذه الرسالة المحمدية الخالدة .. فالفضل لهؤلاء الذين تقدمونا فكان لهم فضل السبق .. وكان لكثيرين منهم فضل الشهادة والموت فى سبيل الله دفاعا عن عقيدتنا ..

ولقد بدأ الاسلام كاكبر حركة تحريرية راتها الانسانية ، منذ وجد الانسان على الارض ، ولم يقم به العرب بوحدهم ، بل اشترك واسهم فى بناء هذا العالم الاسلامى كثير من شعوب الارض وكان نبعا لثقافة ازهرت واينعت وحضارة صارت علما عليه ازدهرت فيها حضارة الاسلام وثقافة الاسلام والتمدين الاسلامى واحياء التراث الاسلامى العربى واجب على كل عربى فى عالمنا المعاصر .. حتى نستطيع أن نجدد تلك الحضارة ونبعث فى شعوب المسلمين جذوة الحماس الاولى ...

وخرجت ظافرة

وما تزال هذه الوثبة الاولى معجزة العقيدة التى خلقت أمة استطاعت فى أقل من قرن أن تسود الدنيا وتنشىء اعظم امبراطورية فى التاريخ ومن العلماء وأهل الاستشراق من يتقصون العلل فلا يرون هذه المعجزة الا من نبع العقيدة والايمان ، ...

الفتوحات الاسلامية

أما نحن ولا عجب لدينا فانا نعتقد أن الفتوحات الاسلامية جاءت من صنع الله ...

وان انتشار الدين احدى معجزاته ..

ولعل المعجزة فى بقاء هذا الدين ، هى فى عقيدته أكثر منها فى رجاله اذا هان الرجال وضعفوا ثم كانت الحرب على الاسلام .. من كل جانب ...

لقد ظهرت اقوى التعاليم الدينوية وابعد المذاهب أثرا واعمقها ، وخيل لفريق من الناس ان التعاليم والمبادىء والمذاهب والاديان الاخرى باقية الى الابد .. ثم ما لبثت أن أخذت تذبل وتهوى ، ثم ضعفت وانهارت ..

اما الثورة المحمدية الاسلامية الخالدة ، فقد واجهت جميع هذه التعاليم والمبادىء ، واحيطت بالعذاب والنكبات ، ثم ما لبثت أن خرجت ظافرة من كل ذلك ..

فما سر هذه القوة .. ؟ انها معجزة العقيدة .. !!!

ان القوى التى تجمعت ضد المسلمين فى ابان تاريخهم الطويل لو وقفت ضد دين آخر ، أو عالم من العوالم ، أو مدنية من المدنيات : لهوت من زمان بعيد ، واضمحلت، ثم انتهت الى الفناء والزوال !!!

أما الاسلام فقد بقى ، وخرج ظافرا ، بل ان القوى التى كانت تناصبنا العداء كثيرا انقلبت فاصبحت فى صفنا ...

ماذا يقولون .. ؟

وهنا أستطيع أن أنقل بأمانة ما قاله أحد كتاب الغرب وقد نشر بحثا عن الاسلام فى مجلة

التدس الجيزوينيه وقد خرج بحقائق أربع ..

أولا .. يشعر المسلم بالفخر والاعتداد بالنفس حينما يقرأ تاريخ الاسلام ..

ثانيا .. يعتقد أن نجاح النبى صلى الله عليه وسلم وسرعة الفتوحات الاسلامية تحمل طابع المعجزة ..

ثالثا .. ان سرعة انتشار هذا الدين ودخول الكثيرين فيه يؤيد هذه الفكرة .. فكرة نقاء العقيدة وبساطتها ..

رابعا .. ان نقاء الاسلام رغم ما أحيط به من مكائد ورغم الخطط التى توضع لتحطيمه كل هذا يؤكد قدرته على البقاء ..

اذن : لماذا نشوه تاريخ المسلمين فى كتبنا .. ؟

ولماذا نتخذ من اسم هارون الرشيد سخرية فى بعض صحفنا ، ولماذا نروى وننشر الروايات السخيفة عن ماضينا الرائع للحط من كرامة هؤلاء وهؤلاء .. ؟

ان المسلم الحق يعتقد ويسلم أن المسلمين هم « الهداة » الذين اتخذوا من عقيدته وسلوكه وافكاره العظيمة هديا لدنياهم ودينهم وآمنوا بان له رسالة الهية يؤديها .. هى نور وهداية هذا العالم المضطرب وتحريره من كل أفكار مسمومة ومبادىء حديثة متهالكة لتحطيم روح الانسان وجوهر الحق والحقيقة ..

هذه الحقائق الثابتة المضيئة هى التى نطرحها على بساط البحث .. فنقول بكل قوة وثقة فى نفوسنا .. بان حكام المسلمين مهما اختلفت أوطانهم واجناسهم وألوانهم ، سواسيه كأسنان المشط ، كقول رسولنا العظيم محمد صلوات الله عليه وسلم ..

والصلة التى تجمع بين الحكام العرب وغيرهم ، هى صلة حانية مسترسلة متفاعلة روحية رائعة للتقارب والانسجام والعمل الجاد ، لايمكن أن تدرك أو تفهم الا فى واحة الاسلام وظلاله الوارفة .. !

واذا كان لنا أن نتخذ من هذا الجهاد الدائب دروسا علمية وعملية ، فأول ما يتطلب منا هو تقسيم الحكام الى أنماط ثلاثة :

١ ــ حكام المسلمين من العرب لايمكن الاقلال من فضلهم ، فهم ابناء هذا التراث العربى وقواعده ، وقوته وسنده ، ومصدر فخره ..

ولا أميل هنا الى أن أفرق أو أميز بين الدول العربية من أموية أو عباسية اندليسية ، فقد كانت دول الجزيرة ، والمغرب ، ومصر والاندلس عربية فى كل شىء .. فى حياتها وسلوكها وكرمها ..

ومن منا ينكر فضل حكام العرب فى عالم العصر وأثرهم فى حياة الناس ودنيا التحرير ..

فينسى محمد الخامس سلطان المغرب ، وشكرى القوتلى فى سوريا ، ومحمد أنور السادات .. فى

(البقية ص ٢٤١)

الشعر والجهاد

الاسلام بطبيعته دين سلام ، وكلمة السلام فى الاسلام انما هى دستور للمسلمين وشعار لهم ، والمسلمون انما هم دعاة فكر وسلام ، اذ الدعوة الاسلامية دعوة قائمة على العقل والبرهان ، وعدم الاكراه فى الدين . قال تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا * واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .. وقال سبحانه « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم * والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

والجهاد فى الاسلام انما شرع لقتال من حاربوا الدعوة الاسلامية ، وقاوموا نشرها بوسائل القوة ، واعتدوا على المسلمين ، ولقتال المرتدين عن الاسلام وأولئك الذين يخرجون على جماعة المسلمين ، ويمتنعون عن أداء الحقوق الواجبة عليهم ... قال تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم** » .. وقال سبحانه « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة * ويكون الدين لله** » .

والجهاد كما يكون بلقاء العدو ، فانه يكون بالتبرع بالمال للتسلح ، وبالاشتراك فى تموين المجاهدين ، واسعافهم ، ورعاية أسرهم حتى ينصرفوا الى الجهاد آمنين ، ويكون بتحميس المواطنين والمحاربين تدعيما للصمود ، وتحقيقا للمثابرة فى القتال . اذ المثابرة فى القتال انما هى من أعظم الوسائل لاحراز النصر وتحقيق الفوز .. قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا * واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » .. وقال سبحانه « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا * فلا تولوهم الادبار** » .. وقال النبى صلى الله عليه وسلم [**من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا**] .

والقرآن الكريم الذى نزل بلسان الوحى تصديقا للنبى الامى الذى لا يقرأ ولا يكتب ، والذى خاطبه الله بقوله « **وما كنت تتلو من قبله من كتاب * ولا تخطه بيمينك** » .. جاء هذا القرآن بأسلوب معجز ، ليس بشعر ولا نثر ، كان له أكبر التأثير على النفوس ، حتى ان الشاعر لبيد بن ربيعة ، **الذى قال عنه رسول الله أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الأستاذ محمود المتولي النظامي

الا كل شىء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محـــــالة زائل

نجد هذا الشاعر ينصرف عن الشعر كلية ، ويعكف على حفظ القرآن وكتابته ودراســـته ، ولا ينتج فى عمره الاسلامى الا بيتا واحدا هو :

ما عاتب الحر الكريم كنفســه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

والقرآن الكريم الذى قـــال الله فيه « **والشـــعراء يتبعهم الغاوون** » .. اســـتثنى منهم ومدح الشعراء المؤمنين الصـــــالحين ، الذين يذكرون الله كثيرا ، ويراقبونه فى أقوالهم وأفعالهم ، فيتمســـكون بنقـــاء الكلم والعمل ، ويسمون على الغرائز بفنهم وانتاجهم ويجاهدون بانتاجهم فى سبيل الحق ، ويقصدون وجه الله والدار الاخرة .. ولذلك استثناهم الله ســـبحانه من الغـــــاوين فقـــال « **الا الذين آمنـــوا وعملوا الصالحات** » .

ولقد استفاد الشـــعراء وانتفعوا بمبادىء الدين وهديه ، فقوموا انتاجهم على أســـاس مبادىء الدين وبيانه ، واندفعوا به مجـــاهدين فى ســـبيل الحق ، فكانوا عوامل ثبات ، ودعائم صـــمود ، وأســـلحة نصر ، **وفى مقدمة هؤلاء حســـان بن ثابت شـــاعر الاسلام الاول ، الذى كان شعره من أقوى الاسلحة ضد أعداء الاسلام** ، والذى كان شعره تسجيلا لتاريخ رســـــول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى دعوته وجهـــاده ، فكان يدافع عن المبـــــادىء ، ويحمس المجاهدين ، ويهجو الاعداء ... وقال له رسول الله [**والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام**] .

ودعا له ، صلى الله عليه وســـلم بقوله : [**اللهم أيده بروح القدس**] ، وما أعظم قوله :

نبي أتـــانا بعـــد يـــأس وفتـــرة
من الرسل والاوثان فى الارض تعبد
فانذرنا نـــورا ، وبشـــــر جنة
وعلمنـــا التوحيـــد فالله نحمـــد
تعاليت رب الناس ن قول من دعا
ســـواك الهـــا ، انت أعلى وامجد

لك الخلق والنعماء والفضـــل كله
فاياك نســـتهدى ، واياك نعبـــد

وكذلك كعب بن زهير الشاعر ، يفد على رســـول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تائبـــا ، ويمدحه بقصيدة يمجد الاسلام فيها ، مطالبا بالعفو فيقول :

نبئت أن رســـــول الله أوعـــدنى
والعفو عند رســــول الله مأمول
مهـــلا هـــداك الذى أعطـــاك نا
فلة القرآن . فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخـــذنى بأقوال الوشـــاة ولم
أذنب ، وقـــد كثرت فى الاقـــاويل
ان الرســـول لنـــور يســـتضاء به
وصارم من سيوف الهند مســـلول

فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قل : [**وصارم من سيوف الله مسلول**] ، فأعاد البيت وهو ممتلىء فخرا واعتزازا بنقد رسول الله ، وأهدى اليه رســـول الله بردة كانت عليه ، وقـــد بذل معـــاوية ابن أبى سفيان عشرة آلاف دينـــار لكعب بن زهير ليعطيه بردة رسول الله ، فقال : **ماكنت لاوثر بثوب رســـول الله أحدا**] ، وبعد ان مات كعب اشـــترى معـــاوية بردة رســـول الله من الورثة بعشرين ألف دينار .

فرسول الله يقر من الشعر ويشجع كل ما كان منه متمســـكا بأخلاقيـــات ومبادىء ، وعاملا من عوامل الصمود .. ورسول الله يحارب من الشعر ويتبرأ من كل ما كان منه هجاء وسبا واثارة ، ووحى شـــيطان قال تعالى « **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان** » .. وقال تعالى « **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** » .. وقال تعالى مخاطبا ابليس « **ان عبادى ليس لك عليهم ســـلطان الا من اتبعك من الغاوين** » .. وقال النبى ، عليه السلام ، عندما سمع شـــعرا هداما من شاعر يتبع هوى شـــيطانه : [**امسكوا الشيطان ، لان يمتلىء جـــوف أحـــدكم قبحـــا خير من ان يمتلىء شعرا**] .

وفى موقعة الخنـــدق تقدم قائد الجـــاهلية عمرو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن ود العامرى ؟ يطلب مبارزة قادة المسلمين منشدا :

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ؟

فبرز اليه الامام على بن أبى طالب ، ورسول الله يدعو له بالنصر ، وعلى كرم الله وجهه ينشد :

لا تعجلن فقد اتاك .. مجيب صوتك غير عاجز
انى لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز

ثم حمل عليه فأرداه قتيلا — وكان انتصار على هو الحسم فى هذه المعركة ، فقد انتصر الحق بانتصاره وهزم الباطل ... وذلك « **مرحب** » قائد اليهود فى خيبر يتقدم مطالبا المبارزة وهو يرتجز :

فقد علمت خيبر انى « مرحب »
شاكى السلاح بطل مجرب

فيبرز اليه الامام على وهو يرتجز :

انا الذى سمتنى امى حيدره
كليث غابات مهيب المنظره

ثم يحمل عليه حملة الايمان واليقين ، فيصرعه بضربة واحدة يباركها تهليل المؤمنين .

والشعر الاسلامى خلدت به البطولات ، وكان أعظم حافز للجهاد فى سبيل الله والتضحيات ، ومن الشعراء الذين تتلمذوا على القرآن وآدابه ، ودافعوا عن الحق بأشعارهم وأنفسهم وحسموا المجاهدين فى نضالهم : ابو تمام الطائى الذى ولد ببلاد الشام ، ثم ارتحل الى مصر ، وتتلمذ على العلماء والادباء بمسجد عمرو بن العاص ، ثم سافر الى بغداد ، وأصبح الشاعر الخاص للخليفة المعتصم العباسى ، ومن أعظم قصائده التى دافع بها عن الحق ، **قصيدته فى وصف [معركة عمورية]** التى انتصر فيها على الروم خليفة المسلمين المعتصم .

و [عمورية] من أعظم بلاد الروم فى آسيا الصغرى .. وكان السبب فى زحف المعتصم اليها ان [تيوفيل بن ميخائيل] ملك الروم هاجم بلاد المسلمين حتى بلغ مدينة [زبطرة] ، وهى بلدة فى آسيا الصغرى . وفيها ولد المعتصم ، فاستباحها قتلا وسلبا وتدميرا وذبحا لاهلها ، وتمثيلا بالاسرى ، فصاحت امرأة هاشمية مستنجدة مستغيثة وهى فى أيدى الروم قائلة [وا معتصماه] ، فأجاب المعتصم عندما بلغه النبأ لبيك .. لبيك ، ثم زحف بجيش مؤمن صمم على تحقيق العزة والنصر ، أو الاستشهاد والاجر .. وحاصر عمورية المدينة التى ولد فيها [تيوفيل] ملك الروم .. واستولى عليها بعد ان الحق بالروم هزيمة منكرة .. خلدها التاريخ بين خوالد الاشياء ، وتحول جيش الروم البربرى الى قطيع من الاغنام تستسلم امام الايمان بالله والحق ، وانمحت أسطورة الرعب التى شاعت وعمل على ترويجها الخونة والسلبيون ، وزكاها المنجمون . وكان الشاعر فى صحبة المجاهدين ، وشهد الواقعة بنفسه ، واشترك فيها ، وكان المنجمون من المسلمين والروم قد زعموا انهم يجدون فى كتبهم ان المدينة لا تفتح الا فى الصيف ، وقت نضج التين والعنب ، فلم يستمع المعتصم الى قولهم وسار بعزيمة لا تعرف الهزيمة حتى أعاد الحق المسلوب ، وثأر للدم المسكوب ، وحقق العزة والكرامة .

ولقد سجل أبو تمام ذلك كله فى قصيدة له خالدة نختار منها هذه الابيات :

السيف أصدق انباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصحائف لاسود الصحائف فى
متونهن جلاء الشك والريب
اين الرواية ، بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب ؟
تدبير معتصم بالله ، منتقم
لله ، مرتقب فى الله مرتهب
لم يغز جيشا ولم ينهض الى بلد
الا تقدمه جيش من الرعب
خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال الا على جسر من التعب

ونحن فروع لأشجار صلبة ، وسلالة أبطال مؤمنين هزموا الاكاسرة والقياصرة ، وطهروا بلادهم من الصليبيين والتتار والاستعمار ، وعلينا ان نكون ترجيعا قويا لاصواتهم ، فنتسلح ماديا ومعنويا ، ونطهر أنفسنا من عوامل الضعف ، ونحرم العدو من الانتفاع بمواردنا ، ونتقبل مشيئة الله فيما نمتحن فيه فان الجبن لا يطيل العمر ، بل يورث الذلة ، وان الشجاعة لا تقصر العمر ، بل تورث العزة ... ومع انه قد مرت علينا خمسة وعشرون عاما من المعاناة والمؤامرات والعدوان ، تعرضنا فيها لاشد أنواع الغدر خسة ووحشية ، وانتهاكا للحرمات ، فأنا قد ازددنا مع كثرة التضحيات ، ايمانا بالحق ، وتصميما على المقاومة ، وأملا فى قرب تحقيق النصر ، فنحن نؤمن بأن سنة الله فى الخليقة ان يداول بين المتقاتلين وان النصر فى النهاية انما هو للمؤمنين بالله والحق .. وان حياة البربرية انما هى مستحيلة فى وسط أصحاب المبادىء والحقوق ، وسوف تجىء اللحظة الحاسمة التى ننتقم فيها من المتوحشين الذين يغدرون ثم يسرعون بالتظلم ودماء الضحايا تعلو أنيابهم وشفاههم ، فيجدون عونا وتأييدا من اناس حشيت عقولهم بالمكر والدهاء ، وحشيت قلوبهم بالحقد والبغضاء .

يقول الحق سبحانه « **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون** » .. ويقول سبحانه « **لن يضروكم الا أذى ، وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون** » ويقول سبحانه « **فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أغذيــة دوائيــة

أشار إليها القرآن الكريم والإســلام

يهدفَ الاسـلام أولَ ما يهدفَ الى أصلاح البدنَ والنفسَ حتى اذا ما صلح الجسم صـح معه العقل وتكون عبادة الله قائمة على عقل سـليم فى جسم سليم . ولقد جاء القرآن بآيات بينات وجاءت أحـاديث رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام مفسرة لها وشارحة اياها . ولقد أشارت الى بعض الاغذية التى تتميز بصفاتها الطبية والتى تصح للابدان غذاء ودواء .. ونخص من هـذه :

الثــوم :

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « كلوا الثــوم نيئـا فلولا الملك يأتينى لاكلته » وفى الحديث كذلك ؛ من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليقعد فى بيته » ويرجع هذا الامر فائدة الثوم والبصل كما يرجع النهى الى رائحته الكبريتية التى تتنافى مع الاجتماعات والمجتمعات . كما جاء فى كتاب منافع الطب لابى بكر الارزق عن الثوم يقول « كلوا الثوم وتداووا به » وهذا يدل دلالة واضـحة على أن الثوم نافع كغذاء ومفيد كدواء . ولقد وصفه الاطبـاء القدامى منهم والمعاصرون فى كثير من الامراض .

ولقد قيل عنه قديما انه ملين يحل النفخ — مقرح للجلد — ينفع من داء الثعلب [وهو مرض جلدى يسقط فيه الشعر] — وهو مصدع للرأس — وطبيخه أو شويه يسكن وجع الاسنانَ وكذلك المضمضة بطبيخه — يصفى الحلق مطبوخا وينفع من السـعال المزمن ومن أوجاع الصدر من البرد — يخرج الدود وفيه اطلاق للبطن — وقيل انه دواء لمن أصابه وجع السقى [الاستسقاء] — وهو نافع لمن اجتوى [الســل] — وهو نافع للسموم ونهش الحيـات — يستفاد من الثوم وخلاصته أو من بذرته فى ابراء البثور — واذا خلط بالعسل والبورق ابرأ حب الشباب وقروح الرأس والجرب المتقرح — ومن الثوم البستانى والبرى وهو أقوى — يسخن ويجفف ويحلل النفخ وينفع من القولنج الريحى — وهو محرك للريح والبطن والسخونة فى الصدر — ويلين البطن ويدر البول لحراقته — وقيـل ان افضـل مافيه انه يسـخن البـدن واذا خلط بالاطعمة الغليظة فيلطفها — وهو ردىء للبواسـير والمرضعات والحبالى .

ويحتوى الثوم على كمية كبيرة من المواد الكبريتية وقليـل من الفيتامينات خاصة فيتامين ج الذى يفيد اللثة والاسنان وغيرها . ويستفاد من عصير الثوم وخلاصته فى علاج أمراض الجهـاز التنفسى كما يفيد فى خفض الضغط الشريانى وتوسيع الاوعية الدموية ويعتبر الثوم دواء ممتازا فى كثير من الامراض اذا أثبت الطب الحـديث والبحوث فائدته العـلاجية لكثير من الحـالات المرضية . ورغم خفضه لضغط الدم فانه ينشط حركة القلب وينبه الدورة الدموية كمـا انه يصلح فى منع وعلاج تصلب الشرايين . وقد قيل أن الرومان كانوا يطعمون عمالهم الثوم ليزدادوا قوة ويقدمونه لجنودهم ليزدادوا بأسا وشجاعة . وقد قيل كذلك ان رائحة الثوم لها نفس تأثير عصارته فى قتل الميكروبات وخصوصا وأن مكروبى الدفتريا والدوسنتاريا تحدث بعد حوالى خمس دقائق بعد التعرض للمواد الطيارة والمنبعثة منه . وقد أثبتت التجارب التطبيقية على المرض حقيقة هـذه التأثيرات ضد الميـكروبات والطفيليات . وهذا ومضـغ الثوم يقتل ميكروبات الفم بعـد دقائق قليلة نظرا لما به من مواد طيارة مطهرة والتى قد تفيد أيضا فى تطهير المسالك البولية . ويوجد الان للثوم بعض المستحضرات الطبية التى انتشر استعمالها فى كثير من العلل — ومنْ اهم هـذه المستحضرات « الانيدول » ويستخدم ضد عدوى «التيفويد»

وما دمنا قد تحدثنا عن الثوم فالواجب يحتم أن نتكلم عن البصلْ والكرات لانهما من نفس العائلة واستعمالهما وانتشـارهما لا يقلان عن الثوم . فالبصـل فى رأى الطب العربى القديم انه بشهى الى الطعام ان أكل مشويا أونيئا .

وان اكتحل بمائه مع العسل جلا البصر .. والاكثار منه يفسد العقل والمسلوق منه يدر البول والمعـدة . وقيل فيه أيضـا انه يلطف مقطع . وفيه مع فيضـه جلاء وتفتيح قوى .. والاكثار منه يكثر اللعاب . وملؤه مع العسل ينفع من الخناق . وماؤه

الدكتور عبد العزيز شرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مدر للبول وملين للطبيعة والطرى من البصل أشد حراقة من المشوى . وكل البصل لذاع مولد للرياح – وفاتق للشهوة الطعام وملطف معطش . ومفث مقىء اذا كان حارا واكل بكميات كبيرة . وهو ملين للطبع واذا اكتحل به مع العسل نافع من ضعف النظر ومن الماء النازل فى العين ومن ظلمة البصر واذا دلك به داء الثعلب أنبت الشعر . واذا قطر فى اذن منع من ثقل السمع وطنين الاذن وسلامة القيح منها ومن الماء اذا وقع فيها . والبصل يزيد فى الباه ويهيج شهوة الجماع اذا أكل مسلوقا . والاكثار فيه يولد فى المعدة خلطا رديئا ويصدع . ويقلع ريحه من الفهم ان يمضغ بعده الجوز المشوى والجبن المقلو بالزيت أو السمن . واذا خلل قلت حراقته ورطوبته وقوى المعدة ونفع الغثى الكائن من الصفراء أو البلغم وسكنها . والمشوى صالح للسعال وخشونة الصدر .

ولقد أثبتت البحوث الحديثة أن البصل الجاف يحوى فى كل ١٠٠ جرام منه على حوالى ١٠٪ من الماء و١٠٪ من البروتينات و ١٪ من الدهنيات و٧٥٪ من النشويات و٢٠ وحدة من فيتامين أ و٢٣ ملجم من فيتامين ب ١٠ و١٥ ملجم من فيتامين ب٢ و١ ملجم نيكوتيناميد ، ٣٧ ملجم من فيتامين ج كما ان البصل غنى بالكلسيوم والفوسفور والحديد اذ يحتوى على ١٥٨ ملجم من الكلسيوم و٢٥٦ ملجم من الفوسفور و٣ر١ ملجم من الحديد فى ١٠٠ جرام من البصل الجاف . ومن أبحاث المؤلف فى البصل انه ينشط حركة الامعاء مما يجعله مفيدا فى الامساك ومنشطا للرحم وهذا يجعله مفيدا لادرار الطمث وتقوية العضلات الرحمية كما انه يقوى ضربات القلب ويرفع ضغط الدم قليلا ويقتل الميكروبات والطفيليات . وللبصل تاثيرات هرمونية مفيدة جدا اذ انه يشابه الهرمون الذكرى فى تاثيره ويشابه هرمون الانسولين لانه يخفض نسبة سكر الدم ويجعله مفيدا فى حالة مرض السكر . وايضا يشابه هرمون النمو حيث انه يزيد فى نمو الحيوانات وهذه كلها نتائج الدراسات الحديثة والتى منها يمكن القول بانها تفسر تماما ما هو مذكور عن البصل فى المراجع القديمة .

اما الكرات فهو من فصيلة البصل والثوم ومنه الشامى والنبطى وكرات الكروم . والشامى المعروف بأن له رؤوس ويؤكل أصله دون فرعه – يدر البول ويلين البطن – ويلطف ويحدث غشاوة على العين ويضر الطمث ويضر بالمثانة والكلى المتقرحة . واذا طبخ بماء الشعير أخرج الفضول التى فى الصدر . ومن الكرات صنف يقال له القفلوط له رؤوس كبار ويسخن وينفخ ويهيج الباءة . وهو مسكن وأقل فى الحرارة من البصل واغلظ جرما وابطأ نزولا وانهضاما . وشرب طبيخه ينفخ من البواسير الباردة . وورق الكرات الشامى خاصة النفع من الرحم التى فيها رطوبة يزلق الولد – والكرات النبطى وهو كرات المائدة يخرج من تحت الارض ورقا واصلة تحت الارض وهو أشد جرامة من الكرات الشامى وفيه شىء من القبض ويقطع الدم وخاصة الرعاف ويحرك شهوة الجماع . فاذا خلط بعسل ولعق كان صالحا لكل وجع فى الصدر وقرحة الرئة . واذا أكل نقى قصبه الرئة . واذا أدمن أكله اظلم البصر وهو ردىء للمعدة واذا تضمد به نفع نهش الهوام . وماؤه اذا خلط بالخل واللبن أو زيت اللوز وقطر فى الاذن نفع من وجعها ومن الدوى العارض لها .وأما كرات الكرم فهو الكرات البرى وهو أردأ للمعدة من الكرات وادر للبول ومدر للطمث واذا اكل وافق نهش الهوام . وان وضع على البدن من خارج قرحة .

وهناك بحوث يقوم بها المؤلف على الكرات المسمى الكرات المصرى – وتشير نتائجها الاولى على انه منشط للامعاء والرحم وقاتل للميكروبات والطفيليات ويهبط قليلا ضغط الدم .

البلح :

يقول الله تعالى « وهزى اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا » . فقد فضل الله البلح لمريم لما فيه من فوائد غذائية وقيمة طبية . وقد افاض العرب فى وصف النخلة والبلح والتمر . وللتمر والبلح صفات دوائية مختلفة اقرها الطب العربى القديم ثم حققها البحث العلمى الحديث

يسمى التمر قبل نضجه بلحا ثم يكون بسرا ثم رطبا ثم تمرا . والتمر مختلف الانواع وتزيد أنواعه عن الخمسين واجوده الرقيق القشر الكثير الشحم الحلو النضج الصادق الحلاوة والصغير النوى الذى اذا مضغ كان كالعلك كما هو تمر المدينة . ومن انواعه العجوة وأكثر ما ينشأ التمر فى البلاد الحارة اليابسة التى يغلب عليها الرمل وقد جاء ذكر الرطب والنخل فى كثير من الايات كريمة والاحاديث الشريفة منها : « خير تمراتكم البرنى يذهب بالداء ولا داء فيه » ومنها العجوة من الجنة وهى شفاء من السماء « ومنها متقول عن عائشة رضى الله عنها » بيت ليس فيه تمر جياع أهله . وقد وصف رسل قيصر الى عمر ابن الخطاب النخل وشجرة التمر – وصفا لطيفا اذ قالوا : ان شجرة كالرجل القائم تغلق عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الاخضر ثم كالياقوت الاحمر والاصفر ثم يرطب فيكون كاطيب فالوذ [حلوى تعمل من العسل] . ولقد عد العرب تمر النخيل عصمة للقيم وزادا للمسافر وطعاما للضيف. وقد عد العرب كذلك النخلة بنعمة الله عليهم فنخاعها [قلبها] طعام طيب وجريدها خضب للاوانى وورقها تعمل به الاخصاص كالقفف والسلال واذا جفف فهو يطحن ويصطحب فى الحروب والغزوات والسفريات الطويلة وحفنة منه تداف أو تطبخ فى الماء وتؤكل فتكفى مؤونة الجوع . والنوى توقد وفحمه نافع لفرك الاسنان . والتمر صالح للصدر والرئة واذا نقع فى الحليب يزيد فى الباه . واجود استعماله فى الزمان البارد فانه يستخضب عليه البدن ويحسن اللون ويستأهل أمراضا وأوجاعا باردة ان كانت به . وعموما فهو من الثمار المشهورة وأجوده البرنى الكبار ويفيد الكبد ويلين الطبع ويقوى البدن .

كشف البحث العلمى عن عناصر التمر المغذية وبينت أن كل ١٠٠ جرام من التمر حوالى ٢٠٪ من الماء و٢ر٢٪ من البروتينات و٦٠ر٪ من الدهنيات و٧٥٪ من السكريات و٤ر٢٪ الياف و١٨٠ وحدة من فيتامين أ ، ٨٠ر ملجم من فيتامين ب أو ٠٥ر ملجم من فيتامين ب٢ و٢ر٢ ملجم من التيكوثناميد كما يحتوى التمر على حوالى ١ ملجم من الصوديوم و٧٩٠ ملجم من البوتاسيوم و٦٥ ملجم من الكالسيوم و٦٥ ملجم من المغنسيوم و٥ ملجم من الحديد و٧٢ ملجم من الفوسفور و٦٥ ملجم من الكبريت و٢٨٣ ملجم من الكلور . وهذه كلها مكونات غذائية دوائية يرجع اليها التاثير الغذائى والدوائى للبلح . وهذه المكونات تجعل التمر لايقل فى قيمته الغذائية عن بعض أنواع اللحوم خاصة اذا أكل مع الجوز فيصبح حينئذ أكثر غذاء من اللحم له حسناته كلها دون ان يكون له شىء من سيئاته . ويستعمل التمر أيضا دواء فقد عرف بنفعه فى امراض مجارى البول والجهاز الهضمى ووصف بانه يجفف من شدة النزلات فى امراض الصدر ويفرز البول ويحدث لينا فى الامعاء لطيفا ولكن لايوافق المحرورين ولا يصلح اكله فى الصيف الا لمؤلفه . أما البلح أى التمر قبل نضجه قابض للسان ويقوى المعدة ويقطع الاسهال المزمن كما ينفع الاحتقان بمغلية فى سيلان الرحم ويقطع الاستنهاء الدم النازف من البواسير ويقوى غرغرته اللثة . وهكذا يبدو التمر غذاء خصبا للبدن خاليا من السموم كثير التغذية ودواء كثير النفع بين الادوية .

نقرأ الاية « وهزى اليك بجزع النخلة .. » من قصة مريم وقد نمر عليها من غير أن نربط بين الحالة التى هى عليها مريم وهى فى أيامها الاخيرة من حملها بعيسى عليه السلام وبين أمرها بأكل الرطب الذى يتساقط من النخلة حتى جاء العلم الحديث وفسر لنا هذا السر وما فيه من اعجاز قرآنى جاء على لسان محمد عليه السلام قبل أن يوجد العلم الحديث بأربعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عشر قرنا من الزمان . ولقد فسر المؤلف الاية واثبت التفسير بالعلم وكان تقديره فى ذلك أن الله جلت قدرته أن يأمر مريم بأن تأكل البلح لا لغـذائها فقط بل لسبب آخر يعلم اللـه كنهه وسره وهو مسـاعدتها فى ولادتها لنبيه ورسـوله عيسى عليه السـلام . وأراد لها ولادة سهلة فى وحدتها فوصف لها الرطب لتأكل منه ليقوم هـذا الرطب الذى أمرها الله به بدور الدواء الذى غالبا ما يقدمه الاطباء فى العصر الحديث للحامل قبـل الولادة . اذا غالبا يعطى الطبيب هرمون البتيوترين ليقوى الانقباضات الرحمية مما يسـاعد على الولادة خصـوصا اذا كانت هـذه الانقباضات [الطلق] ضعيفة غير قادرة على اخراج الجنين من بطن أمه . ويقوم الطبيب كذلك باعطاء بعض الملينات حتى لا يكون هنـاك امسـاك يضر الجنين عند نزوله وعند ضغط الرحم على الامعاء وحتى لا يضر الام كذلك اذ قد يحـدث الامسـاك الشديد تمزقات داخلية ربما يـكون لها أثر سىء على صحة الوالدة والمولود . ولقد قدم المؤلف فى ذلك بحثا عن تأثير البلح الرطب على الحامل وأثبت فيه على حيوانات التجربة أن البلح يقوى انقباضـات العضـلات الرحمية وخصوصا فى أدوار الحمل الاخيرة اى التى تسبق الولادة مباشرة ومعنى هـذا أن البلح قد وصفه الله لمريم ليقوم بدور هرمون البتيوترين الذى يقدمه الطبيب للحامل ليسـاعد ولادتها . كمـا يسـاعد بعد الولادة فى تقوية الرحم لطـرد محتوياته من الدماء والخلاص [المشيمة] حتى لا يكون فى بقائها طويلا بعد الولادة مما يسبب حمى النفاس التى قد تؤدى بحيـاة الام . ومريم فى وحـدتها لا تملك دواء ولا مطهرا ينقذها من ذلك ولكن فضـل الله عليها كبير اذ وصف لها البلح ليحميها من كل ذلك . كما أثبت المؤلف فى تجاربه العملية أن البلح ينشط العضـلات المعوية وينبه حركة الامعاء بدرجة كبيرة مما يشـير الى أن الرطب يلين البطن ويسـاعد على طرد المحتـويات المعوية فى حـالة الامسـاك التى يتجنبها الاطبـاء خوفا من أثر الامسـاك على الولادة . وهـذا يبين كذلك أن الله سبحانه وتعـالى قد أمر مريم بما أمر ليقوم البلح بدوره الملين حفظـا عليها وعلى نبيه عيسى عليه السـلام . ومن جانب آخر فقد اثبت المؤلف أيضـا أن البلح يخفض ضـغط الدم بدرجة تتناسب مع الكمية المعطاة . ولا يخفى علينا أن ارتفاع ضغط الدم عند الحامل وأثناء الولادة له خطورته فقد يسبب الالم والصـداع والقلق وغيرها من الاعراض وخصوصا أثناء دور الطلق الذى يسبق الولادة والذى تنقبض فيه العضـلات ويعصر الجسـم عصرا مما قد يسبب ارتفاعا فى الضغط . لذلك كانت الحـكمة أن يأمر الله مريم أن تأكل البلح الرطب الذى ظاهرة كغذاء وفى باطنه كدواء بـل كأدوية بديلة مما يستعمله الطب الحديث فى التوليد ولله فى ذلك حكمته ... اذ وصف لها الغـذاء الدوائى الكامل من جميع وجوهه لتأكل منه لما فيه من عناصر غـذائية مختلفة وتشرب منه لما فيه من ماء ورطوبة بنسبة عالية فى الرطب وتتداوى به من أجل ولادة سهلة لنبى كريم ورسول عظيم .

ونظرا لما تبين من البحث أن البلح غـذاء هام ودواء مفيـد فقد شجع ذلك المؤلف فى استكمال دراسـة نوى البلح دراسـة مستفيضة لامكان استغلاله . وتبين من البحوث أن نوى البلح يحفظ ضغط الدم مما يجعله مفيدا فى حالة ارتفاعه كما انـه يقلل من حركة الامعاء ويجعله مفيدا فى الاسهال والمغص كمـا انه يحتوى على تأثير هرمونى انثوى يمكن باستخدامه بدلا من الهرمون الطبيعى الانثوى الغالى الثمن . ومن أهم النتائج التى تحصل عليها المؤلف فى دراسة نوى البلح انه قد وجد فيهـا غذاء مفيدا للحيوانات وأثبت بتجاربه أن نوى البلح اذا ما أضيف الى علائق الحيوانات كالدجاج والارانب والفيران فانه يزيـد وزنها ويسرع فى نموها الامر الذى يشير الى امكان اسـتغلال البلح كغـذاء للانسـان والنوى كعلف حيوانى لمضاعفة النمـو وزيادة اللحوم وخصوصا واننا نفتقر الى اعلاف حيوانية جديدة لتوفر بها المحاصيل الزراعية من أجل غذاء الانسان .

العسـل :

قال الله تعالى [وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شـفاء للناس] وقال رسوله [الشفاء فى ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار] .

فالعسـل غذاء حيوانى المنشأ ينتجه النحل ويختلف عن الاغذية الحيوانية الاخرى بقلة المواد البروتينية فيه على انه غذاء ودواء فى آن واحد . ويشمل على ٢٠٪ من الماء ٥ر٪ بروتين و٧٥ — ٧٩٪ من السـكر وتعطى سعرات مقدارها ١٣٩ فى كل ١٠٠ جرام وهذه الكمية تحتوى أيضـا على ٥ ملجم كبريت و١٦ ملجم فوسفور و١٩ كلور و٥ صوديوم و١٠ بوتاسيوم و٢٫٩ منجاميز و٦ مغنسيوم و٥ كلسيوم و٩ر حديد ٧٥٫ر نحـاس . كمـا يحتوى العسـل على فيتامينات ب١ و ب٢ وج وغيرها . ومن أجل هـذه المحتويات الدوائية الهامة فى العسـل نجد انه يمكن استخدامه ملينا نظرا للسـكريات والفيتامينات والاملاح الموجودة به كما يمكن استخدامه كمقوى عام للجسم والدم نظرا لاحتوائه على الحديد والاملاح الاخرى والفيتامينات . ويفيد أيضا فى مرض الاسقربوط لاحتوائه على فيتنامين ج . وبجانب هـذا فالعسـل فوائد جمة تجعله غـذاء واقيا ودواء شافيا من كثير من العلل والاسقام . وهـذا يعزز قوله تعالى : [فيه شفاء للنـاس] .

والعسـل غـذاء حيوانى الا انه يتصـل بالنبات والزهور اتصـالا وثيقا مما يجعل قيمة هـذا العسـل وصفاته تعتمـد كثيرا على هذه النباتات وتلك الزهور ولقد سـبق الكلام عن اهمية الاغذية الحيوانية وكذا الاطعمة النباتية ولعل يمكن اعتباره مادة حيوانية ونباتية نظرا لما تحصل عليه النحل من النباتات وتخرج هذه ضمن محتويات العسل وبذلك تكون فائدة العسل مزدوجة كمـادة حيوانية نباتية . ولقد قال تعالى فى ذلك [ثم كلى من كل الثمرات] وهـذه اشـارة الى أن النحل يأكل من الثمار لتكون فائدته الطبية أقوى وأنفع بدليل قوله تعالى بعـد أن أمر بالاكل من الثمرات [فيه شفاء للناس] .

وهناك أقوال عديدة متعلقـة باستخدام العسـل فى عهـد الاسلام . ولقد ذكر الشطى أن أبا سعيد الخدرى روى أنه جاء رجل الى الرسول عليه السـلام وقال ان أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسـلا — فسقاه ثم رجع فقال سقيته فلم تغن عنه شيئا فقال له الرسول اذهب واسقه عسـلا فذهب فسـقاه فشفاه الله وبرىء كأنما أنشـط من عقال . فقال الرسول صدق الله وكذبت بطن أخيك . هـذا وقد فسرت الاية [فيه شـفاء للناس] اى شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها اى انه من جملة الاشفية النافعة لامراض الناس وليس المراد انه شفاء لكل الامراض بل انه يشفى غيره من الادوية فى حال دون حـال . وقال البيضاوى فيه شفاء للناس أما بنفسـه أو مع غيره .. وهذا ما نراه فى الطب الحديث من أن العسل داخلا فى معظم المستحضرات الطبية .

هذا وقد تمت بحوث على عسل النحل تحت اشراف المؤلف وجاءت نتائجها محققة لقوله سبحانه وتعالى « فيه شفاء للناس » فقد أوضحت نتائج التجارب أن العسـل ينشط حركة الامعاء مما يجعله دواء للامساك وضعف الامعاء . كمـا انه قاتل لعديد من الميكروبات وجراثيم الامراض مما يجعله مطهرا فى الامراض المعدية . وللعسل كذلك تأثيرات هرمونية تجعله مفيدا للرجال حيث له تأثير مشابه للهرمون الذكرى .. كما أن العسـل يسرع فى نمو حيوانات التجارب وهذا يجعله مفيدا لزيادة الوزن .

وهناك بحوث مازالت جارية فى هذا الصدد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

روى السيوطى فى كتابه (أسباب النزول) (ص ٣٠ ط الشعب) .

ان (البارودى) **قد اخرج فى الصحابة** ، من طريق ابن اسحاق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمه . او سعيد عن ابن عباس : أن ثابت بن الدحداح : سأل النبى صلى الله عليه وسلم : عن المحيض فنزلت الاية مشتملة على الرد فى قوله تعالى : « **ويسألونك عن المحيض قل هو اذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن** » (البقرة)

وتفسير الاية الكريمة كما جاء (فى المنتخب فى تفسير القرآن الكريم) ما يأتى :

(ويسألونك عن اتيان الزوجات زمن المحيض فاجبهم : أن المحيض أذى فامتنعوا عن اتيانهن مدته حتى يطهرن) . (اهـ ط المجلس الاعلى) .

ويبدو ان معاملة المرأة الحائض فى الديانة **اليهودية** : حيث لم يكونوا يؤاكلونها أو يجتمعون معها فى البيوت هو السر فى سؤال ثابت بن الدحداح للرسول عن هذه المسألة : فلقد روى مسلم والترمذى عن أنس : (ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ، ولم يجامعوها فى البيوت ، فسأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسألونك عن المحيض فى الاية فقال صلى الله عليه وسلم : (**اصنعوا كل شىء الا النكاح**) (أى الاتصال بين الرجل والمرأة) .

والذى يهمنا الحديث عنه فى هذا الموضوع ، هو الافصاح عن حقيقة هذا (الاذى) الذى أشارت اليه الاية الكريمة واشتملت على التحذير منه علميا ، وطبيا ، حتى يكون القارىء العزيز على وعى كامل ، ودراية تامة بحكمة التشريع ، وفقه مغزاه :

ولنبدأ بسرد الاسباب العلمية التى أمكن للطب ، والعلم أن يصل اليها ، وأن يدرك عن طريقها حكمة النهى عن اتصال الزوجين فى فترة الحيض وتجنب الاذى الذى يتمخض عن هذا الاتصال ..

فالعلم يؤكد ان الجهاز الانثوى غير صالح للاتصال الجنسى بين الزوجين أثناء فترة الحيض ..

فقد زود الله سبحانه وتعالى الانثى فى جهازها التناسلى بعدة أشياء لحمايتها من أن تكون عرضة للامراض فى غير فترات الحيض منها ما يأتى :

أولا : يحتوى المهبل على افراز خاص لتليينه : وهذا الافراز حمضى فى تفاعله نتيجة لوجود حمض اللبنيك . وينتج هذا الحمض نتيجة لتأثير نوع معين من البكتريا العضوية تسمى (دوديرلين باسيلى) على النشأ الحيوانى الذى يوجد فى النسيج الطلائى المبطن للمهبل . وهذه الحمضية من شأنها أن تمنع تكاثر عديد من الجراثيم المرضية فى المهبل ، ما عدا جرثومة (السيلان) التى تحمى من حامضية المهبل بواسطة التفاعل القلوى للسائل المنوى .

كما أن هناك بعض الميكروبات تستطيع المعايشة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الوسط الحمضى منها بعض الكائنات الهدبية تسمى (تريكوموناس فجليناليس) وبعض الفطريات تسمى (المونيليا البيكانس) •

ثانيا : وجود سدة من المخاط اللزج تعمل على قفل عنق الرحم ، ومنع صعود الميكروبات الى أعلى •

ثالثا : وجود الحركة الهدبية فى قناة (فالوب) وفى الغشاء المبطن للرحم تعمل على تحرك الميكروبات من أعلى الى أسفل •

أما فى أثناء فترة الحيض فنجد أن هذه الحماية الطبيعية تفقد نتيجة لما يأتى :

أولا : افراز السدة المخاطية التى تقفل عنق الرحم ونزولها مع دم الحيض •

ثانيا : تعادل حامضية المهبل مع قلوية دم الحيض •

ثالثا : انعدام الحركة الهدبية نتيجة لتمزق الغشاء المخاطى المبطن للرحم •

لذلك فمن السهولة أن تصعد الميكروبات الى الجزء العلوى من الجهاز التناسلى الانثوى وتقوم بالتهابه • ومن أهم هذه الجراثيم البكتريا الكروية السبحية والبكتريا الكروية العنقودية وميكروبات السل فيحدث التهاب فى المهبل لا يلبث أن يصعد الى أعلى • كل هذا يعرض المبيض للالتهابات التى تؤدى فى معظم الاحيان الى العقم •

انه اذا كان الهدف من الاتصال بين الزوجين فى الفترات الطبيعية من حياتهما هو تحقيق المحبة والمودة والالفة والانسجام لتحقيق مستوى معين من السعادة الزوجية • فان ذلك أمر متعذر فى فترة الحيض وغير ممكن : ذلك لان دورة الحيض رغم أنها طبيعية ، فان معظم النساء يقاسين من آلام مبرحة فى أجسامهن وتوتر فى أعصابهن وحدة فى طباعهن •

وقد تتضاعف أعراض الحيض فتصاب المرأة بمغص وصداع شديدين ، وبحالة من القىء المتكرر وقد يؤدى بها الامر الى الاغماء نتيجة لشدة الالم •

لذلك فمن الجدير اعتزال الحائض : من باب التخفيف عليها من هذه الالام ، هينها وشديدها •• بل هناك قذارة الدم ، ورداءة الموضع مما يدعو الرجل المهذب الى أن يكون عفيفا ، والا يكون عبدا للشهوة •

هذا من ناحية الاذى الذى يلحق بالانثى •• أما من ناحية الاذى الذى يلحق بالرجل فنجد الاتى :

أن المهبل نتيجة لوجود الدم به بكثرة : يعتبر مرتعا خصبا لتكاثر الميكروبات المرضية بأنواعها المختلفة التى تصيب الرجل بالالتهابات فى كل من جهازيه : البولى والتناسلى • فتمتد الجراثيم الى داخل قناته البولية ، وقد تمتد الى المثانة والحالبين • كما قد ينتشر الالتهاب الى غدة كوبر ، والبروستاتا ، والحويصلتين المنويتين والخصيتين والبرنج مما يصيبه بآلام مبرحة •• وقد تتضاعف هذه الاعراض **ويؤدى الامر بالرجل الى الضعف الجنسى والى العقم •**

(ولقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية عند تفسيرها لاية المحيض والكشف عن حقيقة الاذى التى أشارت اليه الاية فقررت الاتى : بهامش ص ٥١ من المنتخب فى تفسير القرآن ط سنة ١٩٦٨ م) :

وقد ثبت أن الاتصال الجنسى فى زمن الحيض هو أن المهبل فى أوقات الحيض يكون ميدانا مفتوحا لغزو أفراد من مختلف الجراثيم •

وقد ثبت أن الاتصال الجنسى فى زمن الحيض هو العامل الاكبر فى وصول هذه الجراثيم المرضية الى المهبل ، حيث تجد الوسط المهبلى الدموى صالحا كل الصلاحية لنموها وتكاثرها وتصيب المهبل بمختلف الالتهابات وشتى الامراض التى قد تمتد الى جميع أجزاء الجهاز التناسلى • وتحمل المرأة بما لا قبل لها به من الالام والمضاعفات التى قد تؤدى الى العقم •

وتعود العدوى الى الرجل عن طريق قناته البولية وقد تمتد العدوى كذلك الى المثانة والحالبين بل الى قاعدة الكليتين ، وقد تصيب البروستاتا ، والحويصلتين المنويتين والخصيتين ، بما قد يصيبه بأشد الالام ، ويصاب بالضعف الجنسى ، وقد يؤدى به الامر الى العقم ••

وقد تكون العدوى التى يصاب بها الرجل ناشئة من المهبل ذاته •

فقد تكون به جراثيم كافية فى حالة خمول فتثار فى الحيض وتصيب الرجل عند أول اتصال جنسى ، هذا ما أشار اليه القرآن وما كان عند الناس علم به •• ولكن كان علمه عند الله خالق كل شىء • وان المرأة فى اثناء الحيض تكون فى أكثر الاحوال راغبة عن الرجل ، ولذلك فالاتصال الجنسى بها فى ذلك الابان قد يؤثر فى أعصابها فى هذه الناحية ويعود عليها بالضرر الكبير) •

مما سبق نصل الى النتيجة الاتية من أن اتصال الرجل بالمرأة فى المحيض يهدد كلا منهما بعواقب وخيمة هما فى غنى عنها لو استطاعا كبت جماحهما فى تلك الفترة الوجيزة التى لا تتعدى فى الغالب أكثر من خمسة أيام بذلك : يحميان نفسيهما من أمراض محققة وأخطار داهمة لا قبل لهما بها •

لقد كان من حكمة التشريع ، أن وضع الاسلام الحائض فى موضع خفف عنها من أعباء التكاليف الدينية رعاية لظروفها الصحية وتقديرا لما تمر به من فترة آلام فى حياتها • **لقد أسقط عنها الاسلام الصلاة مثلا لكن يجمل أن نشير الى بعض الاحكام الشرعية المتعلقة بالحائض لتمام الفائدة :**

أن الشريعة الاسلامية كما ورد (فى كتاب القدورى الحنفى) :

أولا : قد اسقطت عنها الصلاة فلا تقضيها بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طهرها دفعا للمشقة عنها ذلك أن الصلاة يكثر تكرارها .

ثانيا : وحرمت عليها الصوم ولو أنها تقضى أيام فطرها بعد أيام رمضان ذلك أن الصيام انما يكون فى العام مرة ، وليس فى قضائها ما فاتها منه بسبب حيضها مشقة تلحقها .

ثالثا : وحرمت الشريعة كذلك على الحائض أن تدخل المسجد .

رابعا : وحرمت عليها كذلك أن تطوف بالبيت الحرام معتمرة أو حاجة أو متطوعة .

خامسا : كما حرمت الشريعة على الحائض أن تسمح لزوجها بقربانها .

سادسا : وحرمت الشريعة عليها أيضا قراءة القرآن .

ثم نأتى أخيرا الى القول : بأن الناظر الى لفظ (أذى) فى الاية الكريمة .. هذا اللفظ الوجيز الجامع المانع ، من هذه الاية المعجزة ، يستطيع أن يرى كم ضم من مختلف المعانى ، وكم حوى من صنوف الاغراض ، ولتبين له بما لا يدع مجالا للشك مدى اعجاز وبلاغة القرآن الكريم : التى لا تزال من أكبر خصائصه على مر الايام .. مهما تقدم العلم وارتقت البحوث الطبية .. ذلك أن القرآن قد سبق العلم والطب الى ما بذلا من أجله الجهد ، وغاية الوسع .. فما وصل اليه العلم والطب الان قد انتهى منه القرآن من أربعة عشر قرنا من الزمان .. وذلك ما يؤكد أن القرآن بما حواه من اعجاز علمى انماهو« **تنزيل من حكيم حميد** »(فصلت٤٢) .

بقية مقال (مفاهيم اسلامية)

مصر ، حتى نستطيع أن نعيش ونعايش وسط ثمرات هذه الفترة الكبرى الرائعة ..

أما الفريق الثانى فهم حكام المسلمين من غير العرب الذين تولوا شئون بلاد عربية ..

ان الظاهرة الطيبة «لال سلجوق» وهم من خيرة الاتراك الذين دخلوا فى الاسلام باختيارهم قد رفعوا لواء الاسلام فى بقاع لم تصل اليها دعوته ..

مصر قرة عين العرب

لقد كان موقفهم أمام غارات الافرنج صفحات مجد وفخر وجهاد .. وجاء صلاح الدين وبيبرس ، وبفضلهما اصبحت مصر قرة عين بلاد العرب والاسلام ..

وهنا أعرض ما كتبه صاحب صبح الاعشى عن مصر ..

« ما الديار المصرية عز الله حماها وضاعف علاها ، فلم يزل يعلو قدرها ، ويسمو ذكرها ، الى أن صارت دار الخلافة العباسية ..

وقرار الملكة الاسلامية ، وفخرت بخدمة الحرمين ، وخدمها سائر الملوك والامم القبليين ، وحظيت من فضلاء الكتاب بما لم تحظ به مملكة من الممالك ، ولا مصر من الامصار ، وحوت من أهل الفضل والادب بما لم يحوه قطر من الاقطار ..

درة ممالك الاسلام

فاين هذا القول من ادعاء بعض الكتاب من أن مصر بلد حكيمة الاجانب والغرباء ، حتى جاء نابليون فهز المومياء المتحجرة ، ونزع الاكفان ونفخ فيها من روحه فاحيا الموتى .. !!

أرسل الامير يشبك الدويدار فى عهد السلطان قايتباى رسولا الى صاحب كرسى تبريز من ملوك الترك ، الذين ورثوا أجزاء من ايران .. فاذا بهذا السفير يتكلم عن دولة مصر بقوله (نحن العرب) وهل كانت لهم القاب سوى الافتخار بانهم **سلاطين الاسلام وملوك العرب بمصر ؟**

بهذه الروح الاسلامية الرائعة المتفاعلة المسترسلة الواسعة الشاسعة المفعمة **بجوهر** الاسلام .. انتصر جند مصر فى كافة المعارك ، **من** حطين الى عين جالوت ، ومئات المعارك الفاصلة ، ولم يقف أمامهم كتائب الاعداء ، ولا القلاع والحصون واسلحة الدمار .. فمن جند مصر كانت الالوية الظافرة فى المنصورة ودمياط وجيشها كان وما زال بعون من الله تعالى الجيش المنتصر ..

لقد حرر عمر بن الخطاب القدس فى١٥ هـ ٦٣٦ م وأنقذها صلاح الدين فى ٥٨٣ هـ ١١٨٧ م .

فمن لها الان..؟

نشهد الله جلت قدرته وعظمت ارادته فى صيحة الى العالمين العربى والاسلامى ..

أن مصر وبمصر **وبجيش مصر وبشعب مصر** وبقائد مصر الصابرة **الصامدة .. البركان الثائر** سوف **يتحقق النصر .. ونحمى العرض فى معركة** الحياة .. **بفضل الاسلام وهدى الاسلام ونضال** الاسلام وسماحته ..

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ..

وهنا اصلى فى محراب الله .. ويكون دعائى .. امام قبلتى الشريفة .

يا رب مصر الخالدة
يا رب الكلمة العابدة
كن لنا .. ومعنا ..
فى معركتنا الصامدة ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا خلق الله

الدكتور عبد الحليم كامل

ان الذى يتعلم العلم ولا يرى فيما يتعلم عظمة الله وقدرته ، عجيب والله أمره ، وكذلك الذى له عين ترى ولا يرى فيما يحيط به من كائنات ومخلوقات دليلا على وجوده سبحانه وتعالى وتدبيره وحكمته ، وهو القائل : « أو لم يسيروا فى الارض فينظروا ». « قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق » . ويقول سبحانه وتعالى أيضا : « أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ».

ولا أقول لذلك المتعلم أنظر الى الجبل ، أو أقول له أنظر الى البحر أو المحيط أو انظر الى الشمس والقمر ، بل اقول له أنظر الى أصغر الكائنات وأبسطها ، أنظر الى الحيوانات الاولية التى يتكون جسمها من خلية واحدة لا أكثر من ذلك ، أنظر الى الاميبة العظيمة وأقول العظيمة فى تركيبها لا العظيمة فى حجمها ، فلا أعضاء ولا أجهزة ولكنها كتلة من المادة الحية تقوم بكل ما يحتاج اليه ذلك الكائن الحى ببساطة دون تعقيد ، وبدقة ونشاط دون تكاسل أو تقصير ، وتعيش حياتها فى يسر دون عسر فهى وحدة متكاملة ومعجزة كبرى فى خلقها ، لها كيانها ولها حياتها ولها دنياها التى تعيشها ، فهى تمتاز بأنه ليس لها شكل خاص يتغير شكلها باستمرار ، وهى وان لم يكن لها شكل محدود الا أنها واضحة المعالم مكتملة الشخصية ، كائن حى مستقل فى تكوينه ، متكامل في هندسته .

ويتكون الجزء الاكبر من جسمها من سيتوبلازمه لها طبقة خارجية رائقة شفافة تسمى بالاكتوبلازمه وبها كتلة مركزية مليئة بحبيبات دقيقة تسمى بالاندوبلازمه ، فى وسطها كتلة كروية الشكل تسمى بالنواة .

وتلعب هذه النواة دورا هاما فى حياة الاميبة فهى الجهاز المركزى أو اذا شئنا أن نقول هى الجهاز التنفيذى أو الجهاز الحاكم ، حتى اذا نزعت منها فقد تبقى الاميبة حية لفترة من الزمن قصيرة ، ولكنها فى هذه الفترة القصيرة تعجز عن القيام بكل مناشطها الحية .

وتتنقل الاميبة كما ينتقل أى حيوان آخر من مكان الى مكان ، اليست كائنا حيا اذا لابد وأن تتمتع بحرية الحركة ، اذ الحركة دليل على الحياة ومظهر هام من مظاهرها . ووسيلتها فى الحركة عجيبة معجزة ، اذ ينساب البروتوبلازم تجاه نقطة معينة نقصدها مكونا بروزا أو بروزات تسمى بالارجل الكاذبة - لانها ليست أرجلا بالمعنى الصحيح - ثم ينساب البروتوبلازم داخل هذه البروزات . والسيتوبلازم الذى ينساب داخل هذه الارجل الكاذبة يكون بالطبع مسحوبا من مكان آخر وهكذا تتحرك الاميبة فى اتجاه هذا الانسياب . وعند النقطة التى تتكون فيها هذه الارجل الكاذبة تتحول الاكتوبلازمة من الحالة الصلبة الى الحالة السائلة . ويظهر أن الاكتوبلازمة وخاصة عند الطرف الخلفى تتقلص وتدفع الاندوبلازمة السائلة الى الخارج . وعندما تصل الاندوبلازمة الى السطح الخارجى تتحول الى الحالة الصلبة مكونة اكتوبلازمة جديدة . وتستمر هذه العملية فى سهولة ويسر ، وهنا يظهر اعجاز المادة الحية ، أو هنا يظهر سر من أسرار الحياة . كيف تتحول هذه المادة الحية من الحالة الصلبة الى الحالة السائلة ثم تعود صلبة مرة أخرى وهكذا ؟ ويقال أن السر فى ذلك هو ترتيب جزئيات البروتين الكبيرة التى منها تتكون البروتوبلازمه ، هكذا يقولون ويقول الذى عنده علم من الايمان : **(هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) .**

وهكذا يسير هذا الحيوان بأرجله الكاذبة باحثا عما يحتاج اليه من غذاء أو هاربا من أى مؤثر أو خطر يشعر بأنه يؤثر على أمنه أو يهدد سلامته .

والاميبة كأى كائن حى يسعى تحتاج الى الغذاء لتعيش حتى اذا وجدته أو أحست بوجوده سالت البروتوبلازمة حول هذه المادة الغذائية مكونة بروزا يشبه الكأس الذى سرعان ما يحيط تماما بهذه الكتلة الغذائية مبتلعا اياها مع قطرة من الماء وذلك بالتحام حافتى الكأس فتتكون فجوة طعام داخل الاندوبلازمة والتى تقوم عندئذ بافراز الانزيمات الهاضمة وتصبها داخل هذه الفجوة ، ثم يتم الهضم بعمليات تشبه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساسياتها عمليـات الهضـم فى الحيوانات العليا .

حتى اذا تم الهضم وتم الامتصاص كانت هناك مهمة أخرى لا تقل أهمية عن المهمة الاولى ، وهى التخلص من المواد الغير قابلة للهضم ، ويتم ذلك بسهولة أيضا فما على البروتوبلازمة الا أن تسيل من حول هذه المواد تاركة لها فى الوسط المحيط بها . وهكذا يتم الهضم ويتم الاخراج بنفس المادة البسيطة الحية دون أجهزة أو تعقيد فى التكوين او التركيب ولكنها المادة الحية وما أودع فيها من قدرات خارقة توحى بأن الذى صنعها قادر وأن الذى خلقها قادر ، وأن الذى سهل لها سبيلها ويسر لها طريقها قادر ، وأنه هو سبحانه وتعالى القائل : **(وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتـاب مبين)** .

وكما تحس الكائنات الحية تحس الاميبة هـى الاخرى وتشعر ، بالرغم من أنها لا تحتوى على مستقبلات حسية أو تراكيب خاصة ، ولكنه الاحساس وهو صفة من صفات الكائنات الحية تمتاز به مهما كان حجمها ومهما كانت بساطة تركيبها فهى تحس وتنفعل والاحساس والانفعال سران مـن أسرار الحياة .

ولما كانت الطبقة الخارجية للاميبة تكون غشاء نصف نفاذ ، كان لابد اذا أن يدخل الماء الى الحيوان باستمرار ، فاذا لم يطرد الماء الزائد كان لابد وأن ينفجر الحيوان . ولكن هذا الماء الزائد يتجمع فى ما يسمى بالفجوة المنقبضة يندفع اليها بطريقة ما من البروتوبلازمة ثم تنفجر هذه الفجوة فجاة فيطرد السائل الزائد الى الخارج ، وسرعان ما تتكون فجوة أخرى وتنفجر ، وهكذا يتخلص الحيوان من الماء الزائد بهذا الجهاز البسيط فينتظم المستوى المائى بالبروتوبلازمه ، وهكذا تتساوى الاميبة بأى كائن حى آخر تقوم كليتاه بهذا التنظيم .

حتى اذا كانت الحياة سهلة ميسرة وتوفر الغذاء ازداد حجم الاميبة الى درجة لا يمكن أن تتعداها لان هذه الزيادة لا يمكن أن تستمر شأنها فى هذا شأن كل الكائنات . عندئذ يبدأ الحيوان فى الانقسام ليصبح حيوانين ، وهكذا تتكاثر الاميبة بالانقسام فتنقسم النواة الى نواتين وتنفصل كل واحدة منهما عن الاخرى ثم تنفصل السينوبلازمة تدريجيا الى جزئين متساويين تقريبا يحيط كل جزء منهما بنواة وهكذا تتكون أميبتان صغيرتان تشقان طريقهما فى الحياة . ثم تكبر كل واحدة منهما ثم تنقسم وهكذا مادامت الحياة سهلة والظروف مناسبة .

أما اذا قست الحياة وساءت الظروف ــ وما أكثر ما تقسو وتسوء ــ وأصبحت الاميبة مهددة بخطر الفناء كنتيجة للجفاف مثلا عندئذ لا تقف الاميبة سـاكنة مستسلمة للموت راضيـة بالفناء ، ولكنها سرعان ما تتخذ شكلا كرويا وتفرز حول نفسها حويصلة متينة قوية غير منفذة للماء ثم تنقسم النواة داخل هذه الحوصلة الى عدد من الانوية يتجمع حول كل منها جزء من السيتوبلازمة ويتكون بذلك عدد كبير من الاجسام الصغيرة التى يحيط بكل منها غلاف وتبقى هذه الاجسام داخل الحوصلة حتى تتحسن الظروف والتى ان تحسنت وصفت الحياة انفجرت الحوصلة وخرجت هذه الاجسام الصغيرة ليكون كل منه احيوانا مستقلا يبدأ حياته من جديد .

وهكذا نجد فى هذه الكائنات الحية الدقيقة من القوى والاعجاز ما تعجز أمامه القوى البشرية كلها وان اجتمعت وتكاتفت ، ولكنها نفحة الحياة الاولى التى أودعها الله تلك الكائنات فكانت كما قال لها كونى ، وعاشت كما أراد لها سبحانه وتعالى أن تعيش .

ويقال ، وما أكثر ما يقال ، أن الحياة نشأت على الارض بظهور مثل هذه الكائنات ، ومن الخليـة الواحدة تجمعت الخلايا مع بعضها لتكون حيوانات ارقى ثم يستمر الرقى الى ما هو أعلى وأرقى الى أن نصل الى خلق الانسان خليفة الله فى أرضه . ولكن ليس هذا هو المهم ، بل المهم هو خلق الخلية الحية التى ان خلقت ووجدت كان من السهل أن تجمع فى وحدات تتخصص كل وحدة منها لاداء وظيفة خاصة ، وهذا هو المنطق الطبيعى لكل مجتمع من المجتمعات . فالانسان الذى يعيش بمفرده لابد وأن يقوم بكل ما تتطلبه الحياة ، فاذا وجد من يشاركه حياته ، تفرقت المتاعب والمهام .

فمجتمع القرية أقل احتياجا للمرافق من مجتمع المدينة ، فكلما ازداد عدد الافراد كلما ازدادت المرافق وتعددت المطالب ، وهكذا كلما تجمعت الخلايا فى الكائن الحى ازداد التباين فيما بينها وتنـوع التخصص بين أفرادها ، وعندئذ يصبح منها ما يقوم بالغذاء ومنها ما يقوم بالحركة ومنها ما يقوم بالتنفس وهكذا . وبقدر ما يكون بين هذه الوحدات من تعاون وتآزر ، كان نصيب الفرد أو المجتمع من الصحة والرقى أتم وأكثر .

وهنا نعود مرة أخرى الى تلك المادة الحية أصل الحياة والتى هى هدف من الاهداف الرئيسية لابحاث من يريدون معرفة سر الحياة وأصل الوجود وما أكثر هؤلاء . فكثيرا ما يحاول العلماء ولا زالوا يحاولون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكوين المادة الحية داخل أنابيب الاختبار ، مدعين أن ذلك فى مقدورهم أو على الاقل سيكون ذلك فى متناول أيديهم فى أى يوم من الأيام .ولم لا ؟ ألم يعرفوا مما تتكون البروتوبلازمة ؟ وألم يحددوا مكوناتها ؟ اذا ما عليهم الا أن يجمعوا بين هذه المكونات فى أنبوبة الاختبار وعندئذ تصبح المادة الحية كائنة بين أيديهم . وهكذا حاولوا وهكذا يقولون أنهم نجحوا فى تكوين هذه البروتوبلازمة .

والبروتوبلازمة كمادة كيميائية من الممكن ومن الممكن جدا أن تكون فى مقدرة العلماء تكوينها ، أما البروتوبلازمة كمادة حية ، فهذا ما لم يستطيعوه ولن يستطيعوه لأن الحياة سر من أسرار خالق ذلك الكون ونفحة من نفحاته سبحانه وتعالى . استمعوا لقوله وما أكثر ما بالقرآن الكريم من آيات : **(يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) . (واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) .**

ثم نعود مرة أخرى لنسأل كيف نشأت الحياة ؟

يقول الرأى الاول أن الحياة نشأت هكذا من نفسها بطريقة التوالد الذاتى ولم لا ؟ ألم يروا كيف ينشأ ذباب اللحم على اللحم اذا ترك مدة من الزمن . ولكن العلم يثبت بالدليل القاطع أن اللحم لا يتحول الى ذباب ثم يجىء باستير (١٨٢٢ـ١٨٩٥ م) فيثبت أن الحياة لا تأتى من العدم ، بل انها تنشأ من حياة أخرى ، وهكذا تصبح حقيقة ثابتة أن الكائنات الحية لا تنشأ الا من كائنات حية .

ثم تظهر نظرية أخرى الى عالم الوجود تقول ان المادة الحية قد وصلت الى الارض بطريق الصدفة من بعض الاجسام الكونية الموجودة فى الفضاء ، ولكن حتى ولو سلمنا بصحة هذا الرأى نكون قد أجبنا على سؤالنا بسؤال آخر وهو كيف نشأت الحياة فى هذه الاجسام الاخرى ؟

ويتدخل علماء الرياضة ليقولوا ان الحياة نشأت هكذا تحت ظروف ملائمة كنتيجة حتمية تحت تأثير قوانين المصادفة والاحتمال الاحصائى . والعجيب أن اجتهاد العلماء فى هذا المجال يصل الى حد القول بانه لكى يتكون جزىء عضوى بسيط التركيب تبعا لهذه القوانين الرياضية كانت درجة احتمال هذا التكوين تساوى صفرا أى أن هذا التكوين عديم الاحتمال .

اذا كان أمام العلماء أمر واحد وهو الاعتراف بأن ظهور الحياة على سطح الارض يحتاج الى شىء أقوى من منطق العلم لتفسير حدوثه ألا وهو الايمان بتدخل قوى مجهولة غير طبيعية مسئولة عن تكوين مواد تختلف فى التركيب والخواص اختلافا بينا عن سائر مواد الارض غير العضوية ووهبتها الحياة وتعهدتها برعايتها فأخذت سبيلا طويلا فى التطور أدى الى هذه العجائب من المخلوقات والتى توجت بظهور الانسان وبث الوعى العقلى فيه . عندئذ نعرف الله ومن يعرف الله يعيش فى نور الايمان ويحيى بنور الايمان فتصبح حياتنا نورا ودنيانا نورا والله سبحانه وتعالى متم نوره ولو كره الكافرون .

والى من لا يعترفون بنور الله نقول لهم كما قال القرآن الكريم : (قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون)

بقية مقال قطوف

حكيم : كله بفتح الحاء وكسر الكاف ، الا حكيم ابن عبد الله ، وزريق بن حكيم فبالضم وفتح الكاف .

بشير : كله بفتح الباء وكسر الشين ، الا بشير ابن كعب ، وبشير بن يسار ، فانهما بضم الباء وفتح الشين .

بشر : كله بكسر الباء واسكان الشين ، الا أربعة فبضم الباء ثم سين ساكنة ، وهم : عبد الله بن بسر الصحابى ، وبسر بن سعيد ، وبسر بن عبيد الله الحضرمى ، وبسر بن محجن .

وقيل : هذا بالشين كالاول .

● ● ●

الحب بن الحب :

الحب ـ بكسر الحاء ـ : المحبوب ، وكان يقال لأسامة بن زيد : الحب بن الحب ، لانه كان حبيب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وابن حبيبه . وأمه حاضنة الرسول ومولاته : أم أيمن ـ رضى الله عنها .

وكان نقش خاتم أسامة : حب رسول الله ـ بكسر الحاء ـ أى حبيبه .

وقد استعمله رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وقبض الرسول وهو ابن عشرين ، وقد روى مائة وثمانية وعشرين حديثا ، اتفق الشيخان على خمسة عشر حديثا منها ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بحديثين .

ومات بوادى القرى سنة أربع وخمسين على الأصح ، وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وقد كرم الله أباه زيدا ، فذكره فى القرآن باسمه : **« فلما قضى زيد منها وطرا »** .

وأسامة بن زيد ستة ، أحدهم هذا ، وليس فى الصحابة من اسمه : أسامة بن زيد سواه ، وان كان فيهم من اسمه : أسامة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنتناول ـ بمشيئة الله ـ فى هذه المقالات أصل علوم الحياة فى القرآن الكريم وعلاقة التطور العلمى الحديث بما ذكر فى الكتاب الحكيم مهتدين بقـــوله تعالى « ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا» (الاسراء ٤١) ـ «ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا » (الاسراء ٨٩) ـ « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون » (الروم ٥٨) .

القرآن وعلوم الحياة

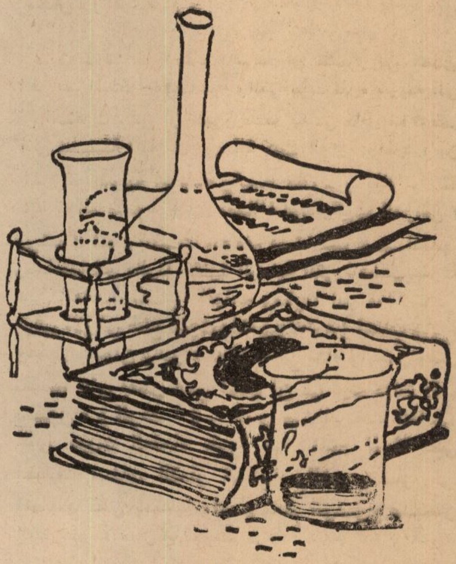

الدكتور كامل عبد الحميد أحمد

وسنشير الى أحدث الاراء والافكار والنظريات العلمية مركزين على بعض الموضوعات الهامة والتى تعتبر موضوعات الساعة مثل خلق الحياة ومدى التحكم فيها ، زراعة الاعضاء والانسجة ، التحكم فى جنس المولود قبل ولادته وتغييره بعد ذلك ، امكانية تخليق الكائنات الحية . وسنناقش الاسس العلمية لهذه الموضوعات ببساطة وايجاز لتكون فى متناول كافة قرائنا المسلمين مجتهدين بقدر الامكان ان نوضح العلاقة بين العلم الحديث وبين ما ذكره الله فى كتابه الجامع لنبين الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم ومدى الرابطة الوثيقة بين العلم والايمان واننا على أتم الاستعداد ونرحب بكل سعادة بأى اسـتفسار أو توضيح أو رأى لنرد عليه بكل ما نستطيع مـن تفصيلات . ويرجع اهتمامنا بالموضوعات السابق الاشارة اليها الى خطورتها على الفكر الانسانى ككل والى ما تثيره من بلبلة بين جموع المسلمين وبخاصة وأن الكثيرين ممن يبحثون هذه القضايا علميا ليسوا على دراية بما جاء فى القرآن الكريم بل وأن بعضهم ملحدون

مما لا شك فيه أن علوم الحياة كانت ولا تزال عصب الفكر والعلم فى كل زمان ومكان وقضية خلق الحياة وبالذات خلق الانسان أرقى المخلوقات هى أكثر مسالة تعقيدا ولا زالت وقد تطرق القرآن الكريم الى ذلك فى قوله تعالى « **ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شىء جدلا** » (**الكهف ٥٤**) . ومن الامور التى سنوضحها فيما بعد أن أسس الفروع المختلفة لعلوم الحياة مثل علم الاجنة والتشريح والتقسيم وغيرها قد جاء ذكرها فى القرآن الكريم ولكنا نريد ان نوضح فى هذا التقديم ان العلم قد أثبت أن المكون الاساسى والعنصر الرئيسى فى الكائنات الحية والمواد الحية فى النبات والحيوان هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الماء وفى هذا الصدد تدبروا الامثلة التالية فى قوله تعالى « **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير** » (**النور ٤٥**) وقوله تعالى « **وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا** » (**الفرقان ٥٤**) وقوله تعالى « **وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون** » (**الانعام ٩٩**) .

وستكون لنا بمشيئة الله وقفة طويلة نوضح فيها كيف أن كل العمليات الحيوية وكل التفاعلات الكيميائية الحيوية ترتكز أساسا على جزىء الماء فسبحان الذى خلق من الماء كل شىء حى .

ومن المعروف أن علم الوراثة رغم حداثته بالنسبة لفروع علوم الحياة **الاخرى** الا أنه عصب هذه العلوم ومركزها ويستند هذا العلم فى دراساته على وجود التشابه والتباين بين الكائنات الحية ومنها وضعت القوانين الاساسية للتوارث وكيفية انتقال الصفات فى الاجيال المتتالية وتطور الامر حديثا الى محاولة معرفة كنه مادة الحياة وكيفية انتقالها فلو لم يوجد التصنيف والاختلاف ما وجدت المادة الخام لمثل هذه الدراسات وما تعلمنا ما لم نكن نعلم فانظروا الى بديع صنعه تعالى فى قوله « **وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه** » (**الانعام ١٤١**) — وقوله تعالى « **وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين** » (**الرعد ٤**) — وكذلك « **وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون** » (**النحل ١٤**) .

ومن المعروف أيضا أن انتقال الصفات واستمرار **المحافظة على الانواع المختلفة يتم عن طريق التكاثر** أى أن التكاثر وسيلة انتقال واستمرار الحياة ، وللتكاثر طرق مختلفة منها التكاثر الخضرى أو اللاجنسى كما هو موجود عن طريق الخلفة فى النباتات « **من طلعها قنوان دانية** » (**الانعام ٩٩**) وكذلك عرفت طرق التكاثر الجنسى فى النباتات الراقية الثنائية والاحادية المسكن والتكاثر الجنسى فى الحيوان والانسان الى جانب ما توصل اليه العلماء حديثا من اكتشاف نوع من التكاثر الجنسى فى الكائنات الدقيقة مثل البكتريا والفطر وقد أحدث هذا الاكتشاف تطورا رهيبا وخطيرا فى علوم الحياة وحصل مكتشفوه على أعلى الجوائز العلمية العالمية فقد أدت نتائج هذا الكشف الى امكانية دراسة الاساس الجزيئى لمادة الحياة وانتقالها وتغيرها ولكن الاكثر انبهارا تدبر قوله تعالى « **ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون** » (الذاريات ٤٩) — وقوله أيضا « **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى** » (**النجم**) — وكذلك قوله تعالى « **فيهما من كل فاكهة زوجان** » (الرحمن) .

ولا يفوتنا فى هذه المقدمة أن نشير الى احدى القواعد العلمية الاساسية والتى ظلت فترة طويلة الى أن استقرت وهى أن ظهور صفة ما فى كائن ما توقف على محصلة التفاعل بين التركيب الوراثى لفرد وبين الظروف البيئية المحيطة وأبسط مثل على ذلك لو أننا لدينا توائم صنوية (أى متماثلة فى تركيبها الوراثى) ووضعت تحت بيئات مختلفة فستختلف خصائصها وصفاتها فلو نظرنا للفترة الزمنية التى انقضت لمعرفة هذه القاعدة العلمية الهامة ونظرنا الى قوله تعالى « **وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون** » (**الرعد ٥**) — أليس فى ذلك هذه القاعدة التى حيرت العلماء طويلا فهنا تأثير البيئة على اختلاف صفات الثمار الناتجة والذى يدعو الى تفضيلها على بعضها واضح تمام الوضوح فسبحان الذى علم الانسان ما لم يعلم .

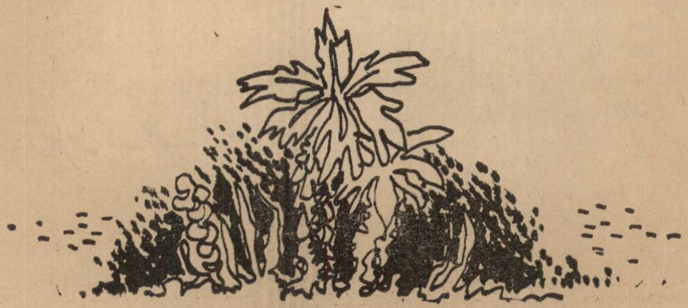

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدة المجاهدات

حفيدة الرسول وكريمة فاطمة الزهراء وابنة على ابن أبى طالب وشقيقة السبطين الكريمين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، حملها جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ولادتها وقبلها فى بهجة وسرور ثم قال لابنته فاطمة الزهراء :يافاطمة : انها مولودة سعيدة مباركة طاهرة سيكون لها شأن وستكون من فضليات المؤمنات من امتى » .

ولدت فى العام السادس من الهجرة ، ونشأت رضى الله عنها فى ذلك البيت الرفيع العماد الطويل النجاد الذى نبع منه الاسلام وانبعثت منه تعاليم الدين الحنيف ومبادئه السامية الرفيعة التى أظلت الانسانية ونقلتها من ضلالات الوثنية الى عبادة الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .

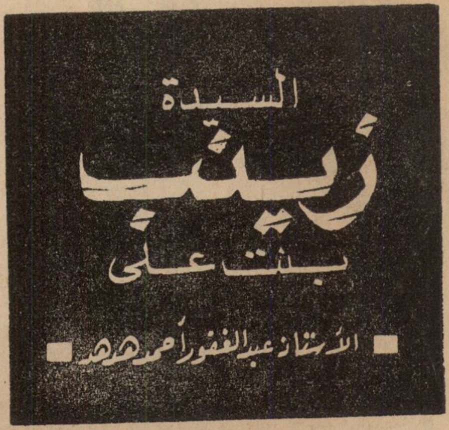

فهى سليلة مجد وشرف وعز وسؤدد : شبت وترعرعت فى كنف والدها على بن أبى طالب ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهلت من العلم الربانى الذىكان ينزل وحيا على جدها محمد بن عبد الله خاتم النبيين وامام المرسلين ، وتعلمت من امها فاطمة الزهراء بنت رسول الله فكانت تخاف الله وتقوم الليل متهجدة متقربة وتقول : نحن نشترك مع جدنا المصطفى فى قوله تعالى « **ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل** ونصفه وثلثه وطائفة من **الذين معك** » ونحن بفضل الله من هذه الطائفة بل نحن فى مقدمتها .

لهذا كانت مثلا رائعا للمرأة المسلمة الصادقة ايمانا وعلما وجهادا ويقينا وخلقا . ولما بلغت مبلغ النساء خطبها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب » الصحابى الجليل الذى استشهد أبوه « جعفر » فى غزوة « مؤتة » فحزن عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حزنا عظيما وقال عنه : « ان جعفرا يطير مع الملائكة بجناحين من ذهب فى الجنة » ذلك لانه قاتل الكفار حتى قطعوا ذراعيه ، فمازال يقاتل بعضديه حتى استشهد . اقامت فى بيت زوجها « عبد الله بن جعفر» وكانت مثلا للزوجة الطاهرة المخلصة وكانت بينهما مودة ورحمة ورزقهما الله من الاولاد عليا ، وعون الاكبر ، وعباس ، ومحمد وام كلثوم . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر أصحابه بأهل بيته فيقول : « اذكركم الله فى أهل بيتى » وكان من أهل بيته . آل جعفر. فلقد اخرج مسلم والنسائى عن زيد بن أرتم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال: « اذكركم الله فىأهل بيتى » وكرر ذلك ثلاثا صلوات الله وسلامه عليه . فقيل لزيد من أهل بيته ؟ فقال ، أهل بيته . من حرمت عليهم الصدقة بعده . قيل ومن هم ؟ قال : آل على ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل العباس ، واولاد زينب من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم واولاده بالاجماع ، وقال عليه الصلاة والسلام : « لكل بنى ام عصبة الا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما » .

ولقد كانت السيدة زينب رضى الله عنها فقيهة عالمة تذكر بنات جنسها بالتعرف الى حكام الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتغرس فى نفوسهن التضحية فى سبيل الله وفى سبيل بيتها ومشاطرة الرجل فى التعرف الى كل ما يوجبه الدين ومبادئه السمحة الغـراء حتى يتحقق بتلك المشاركة بناءالاجيال المسلمة القوية التى تدافع عن الاسلام وتعلي رايته خفاقة على مدى الازمان وحتى تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها .
كما كانت رضوان الله عليها تعظ الامهات وتذكرهن بالقرآن الكريم وبما جاء به جدها سيد الخلق وحبيب رب العالمين وتدعوهن الى التفانى فى عبادة الله وطاعته وغرس مبادىء القرآن السامية فى أولادهن ليشبوا على حب الله وحب رسوله وليؤمنوا بقضاء الله وقدره فيؤدون ما أمر الله به ويجتنبون ما نهى الله عنه . وكان من جـوامع قولهـا « ان جدى المصطفى شرع لنا حقوقا لازواجنـا كما جعل على الرجال حقوقا مفروضة لازواجهن وهذا قول العلى الكبير : « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » وقول المصطفى الامين : « **اذا أدت المراة خمسها وصامت شـهرها وأحصنت فـرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها** » .

ولقد حضرت رضـوان الله عليها مجلسا مـن مجالس المراة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت والدتها فاطمة فى حضرته الشريفة وقال لها الرسول الكريم . اى شيء احسن للمراة ؟ فقالت : يا رسول الله : أحسن شيء للمراة . ان لا تـرى رجلا ولا يراها رجل غير ذى محرم منها . فضم المصطفى صلى الله عليه وسلم والدتها الزهراء الى صدره وقبلها من وجنتيها وهو يقول : « **ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** » .

وهكذا اجتمع لها ما لم يجتمع لسواها من نساء عصرها فكانت « عقيلة بنى هاشم » يروى عنها النساء كما يروى عنها الرجال . وها هو مفسر كتاب الله الاول ابن عباس يروى عنهـا ويقول : حدثتنى عقيلتنا زينب بنت على » وغلب عليها هذا اللقب فكان يقال « العقيلة » فيعرف انها زينب بنت على .

ومع كل هذا فلقد قدر لها أن تعيش فى فترة تعج بجليـل الاحـداث وان تلعب على مسرح الدولـة الاسلامية دورا ! أقل ما يوصف به أنه دور ذو شأن .

وفى ذلك تقول الاستاذة الفاضلة الدكتـــورة « عائشة عبد الرحمن ! :

« اقترن اسمها فى تاريخنا ، والتاريخ الانسانى بمأساة فاجعة هى مأساة كربلاء » . وهى مأساة اجمع المؤرخون على أنها كانت احـدى المعـارك الحاسمة فى تاريخ الشيعة بخاصة والتاريخ الاسلامى بعامة ، ثم ذهب بعضهم بعد ذلك الى انها كانت اخطر المعارك جميعا وعدوها الطور الحاسم الذى أصل التشيع ومكن له مذهبا ، ومن ثم . فهم يرون الدم المسفوح فى تلك الواقعة المشئومة هو الذى صبغ تاريخنا السياسى والمذهبى بتلك الصبغة الدامية التى نعرفها فى « مقاتل الطالبيين » ونضال « الشيعة » .

ولم يجحد هؤلاء واولئك دور « السيدة زينب» فى المأساة بل ان منهم من سماها « بطلة كربلاء » لانها السيدة الاولى التى ظهرت فى اللحظة الحرجة تأسو الكلوم وتواسى المحتضرين وتثور للضحايا الشهداء الذين نبذوا هنالك فى العراء أشلاء مبعثرة تنهشها الطيور الجارحة ووحش الفلاة ثم تعلق الدكتورة الفاضلة قائلة : « ولكنى ارى دورها الحقيقىقد بدأ بعد المأساة اذ كان عليها ان تحمى السبايا من الهاشميات اللاتى فقدن الرجال وان تناضل مستميتة عند غـلام مريض ـــ هو على زين العـابدين بن الحسين الشهيد ـــ كاد لولاها ان يذبح فتفنـى بذهابه يومئذ سلالة الامام ثم كان عليها بعد ذلك الا تدع الدم المسفوك يذهب هدرا » .

ومن هنا فلقد كان جهادها بعد موقعـة كربـلاء الرهيبة ومذبحتها المروعة المريبـة بداية الجهـاد الحقيقى للقضاء على الامويين الخونة ، بل كان بدء مرحلة حاسمة للابقاء على البقية الباقية من آل بيت النبوة من ناحية والحث على الثأر لاخيها الحسين وصحبه من ناحية اخرى .

ولما سيق الركب الحزين بعد موقعة « كربلاء » الى « الكوفة » حيث واليها « عبد الله بن زياد » ووجهه بدوره الى سـيده وولى نعمتـه « يزيد بن معاوية » بدمشق حيث يتربع على عرش بنى امية الخونة المارقين وعرضت عليه الرؤوس والسبايا من آل بيت النبوة بكت نساء بنى هاشـم الا « زينب » رضى الله عنها فانها نظرت الى ذلك المفتون نظرة كلها ازدراء وسخرية ثم قالت :

« أظننت يا يزيد انه حين اخـذ علينـا بأطراف الارض واكناف السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ، ان بنا هوانا على الله ، وان بك عليه كرامة ، وتوهمت ان هذا لعظيم خطرك ، فشمخت بأنفك ونظـرت فى عطفيـك جذلان فرحـا حين رأيت الدنيا مستوثقة لك والامور متسقة عليك ، ان الله ان أمهلك فهو قوله « **ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهـم خير لانفسهم انمـا نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين** » .

ولما عادت الى المدينة المنورة لم تركن الى الحزن والاسى كما فعلت نساء بنى هاشم ولكنها بدأت مسيرة الجهاد ، فقامت بدور فعال فـى اذكـاء الحماس والهاب الشعور للاقتصاص من بنى امية الطغاة الظالمين الذين لم يراعوا فى آلبيت النبىالا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاذمة . اولئك هم الفاسقون فخشى بنو امية من خطرها على ملكهم وخافوا من تقويضة وهى الفصيحة البليغة اللسنة العالمة التى لا تهدأ ولا تستكين ، وانما تعمل جاهدة للاخذ بثار الحسين وصحبه الذين قتلوا ظلما وعدوانا يوم كربلاء .

ولم يزل بها الامويون حتى أخرجوها ومن معها من آل بيت النبوة من المدينة المنورة لتهدأ الثورة وليعيشوا فى أمن وطمأنينة . فاتجهت رضوان الله عليها قاصدة مصر العزيزة حيث استقبلتها مصر عن بكرة ابيها حكاما وشعبا وكان على راس المستقبلين « مسلمة بن مخلد الانصارى امير مصر » وكان ذلك فى شهر شعبان من عام ٦١ هـ . وامتزج اللقاء والاستقبال بعاملين اثنين اما أولهما فهو شرف استقبال حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايثارها ان تقضى البقية الباقية من عمرها فى مصر هبة النيل التى سينال أهلها شرف هذا المكوث وذلك الايثار واما ثانيهما فهو الحزن العميق لما ناله أهل بيت النبوة من العذاب والتنكيل والقتل والتشريد على يد الطغمة الفاسدة من الامويين وحاشيتهم فى يوم كربلاء الذى يعتبر وصمة فى جبينهم الى أن تقوم الساعة ويحاسب كل انسان بما قدم فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتى بها الله سبحانه وتعالى فى يوم الدين حيث يقول « **لمن الملك اليوم** » فيجيب نفسه بنفسه « **لله الواحد القهار** » ويومئذ يكون القصاص عادلا من الظالمين الذين يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار حيث لا ينفعهم ظلمهم ولا معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

ومكثت رضوان الله عليها بدار « مسلمة » ولم يطل بها المقام حيث لحقت بالرفيق الاعلى بعد مقتل اخيها بعام ونصف العام فصعدت روحها الطاهرة لاربع عشرة مضين من رجب عام ٦٢ هـ حيث جدها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه واخوها الحسين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . واما جثمانها الطاهر فقد دفن فى الحجرة التى نزلت بها فى دار « مسلمة » امير مصر حيث مقرها الحالى ومسجدها العظيم الذى يؤمه عشرات الالوف من الخاشعين القانتين الموحدين . ويروى انها لما مرضت رضوان الله عليها احضروا لها طبيبا لمداواتها فقالت : « مالى وللطبيب ونحن آل بيت النبوة أحب اللقاء الينا لقاء ربنا . والاجل محتوم والامر نافذ ، ثم تلت قوله تعالى : « **فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** » وانشدت :

اصرفوا عنى طبيبى
ودعونى وحبيبى
زاد شوقى اليه
وغرامى ونحيبى

وظن الامويون ان الامر قد انتهى عند هذا الحد ، وان الخلافة قد آلت اليهم لا ينازعهم فيها أحد ، ولكنها كانت لذة النصر المؤقت الذى لم يدم طويلا فما هى الا أعوام ثلاثة حتى قامت الكوفة عن بكرة ابيها تثار للامام الشهيد وصحبه ، وشهد عام ٦٦ هـ مذبحة أخرى بالعراق ثأرا لمذبحة كربلاء . قتل فيها مائتان وثمانية وأربعون من الذين شاركوا فى قتل الحسين وأهله ، وكان من بينهم « عبد الله بن زياد » والى الكوفة الذى جهز جيش كربلاء وامر بقتل الحسين وآل بيت النبوة وتوالت الثورات بعد ذلك حتى سقطت الدولة الاموية وقامت على انقاضها الدولة العباسية .

ولم تكن كل هذه التطورات السريعة المذهلة التى اودت بالدولة الاموية الا صدى للصوت المثير الذى كان يلاحق اهل الكوفة لما سمعوه من السيدة زينب رضى الله عنها يوم أن سيقت وصويحباتها الى الكوفة بعد مقتل الحسين وآل بيته ، وقد استقبلوها بالبكاء فقالت لهم :أتبكون ؟ فلا سكنت العبرة!! أى والله! فابكوا كثيرا وأضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا ، وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة وهو سيد شباب أهل الجنة ؟

ولم يزل اهل الكوفة منذ سنة ٦١ هـ وهى السنة التى قتل فيها الحسين فى موقعة كربلاء يتلاومون ويتداعون ويجمعون آلات الحرب حتى تجمع جيش عرف فى التاريخ بجيش « التوابين » الذين تنادوا : « **يالثارات الحسين** » وما دخلت سنة ٦٥ هـ حتى كانت صيحاتهم « يالثارات الحسين » تزلزل الارض تحت بنى امية ، وكانت الكوفة تشهدهم وهم ينطلقون كالسهم فى سلاحهم نحو قبر الحسين الامام الشهيد وهم يتلون قوله تعالى : « **فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم** » .

وكانت السيدة زينب رضى الله عنها هى التى جعلت من مصرع « الحسين » مأساة خالدة لاتعرف الدنيا ما هو أبعد منها اثرا فى تطور العقيدة عند الشيعة . بل انها رضوان الله عليها هى التى صيرت من ليلة العاشر من المحرم مأتما سنويا للاحزان والالام ، يحج فيه احفاد « التوابين » الى المشهد المقدس فى « كربلاء » حيث يعيدون تمثيل المأساة ويفرضون على أنفسهم أقسى أنواع العذاب الجسدى تكفيرا عن خطيئة الاجداد ، وان السنين لتمضى والقرون لتطوى واهل العراق مازالوا مقيمين على هذا الحزن العميق يستعذبون مذاقه ويستمرئون طعمه ويرهقون انفسهم بالاصرار على احياء ذكرى خطيئة الذين ذهبوا باثم الامام الشهيد

البقية ص ٢٥٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

السيدة نفيسة رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

(٥)

وكانت سيدة من المصريين تسمى بأم هانىء ، لها دار رحيبة بجهة المراغة والقبر الطويل بالمصاصة أو المنصوصة ، فرجت من السيدة نفيسة النزول فى دارها ، وكانت امرأة ورعة تقية صالحة ، فقبلت السيدة نفيســـة ، وانتقلت الى تلك الـــدار ، فلم تنقطع عنها الزوار ، وانهال عليها النـــاس من كل حدب وصوب ، من طلاب الحاجات وراغبـــى الدعوات وملتمسى النفحات والبركات ، ويعودون جميعا وقد استجاب الله دعاءها وقضى لهم حاجتهم وكشف كروبهم .

وقد كان يجاور بيت أم هانىء رجل من اليهود يقال له أبو السرايا أيوب بن صار ، وله بنت مقعدة ، وفى يوم من الايام توجهت بها أمهـــا الى السيدة نفيسة واستأذنتها فى بقائها فى حماها الى أن تعود من حمامها ، فتركتها فى ردهة الـــدار ومضت الى الحمام حتى اذا جاء وقت صلاة الظهر نهضت السيدة نفيسة لوضوئها والبنت القعيدة ترقبها وتستشرف الى ما تصنعه السيدة .. وكان ماء الوضوء يجرى فى مجرى بالردهة الى بئر تحت عتبة الدار ، فألهم الله عز وجل البنت الى أن تزحف من مكان قعدتها وتصل الى ذلك المجرى زاحفة ، فأخذت فى تقليد السيدة فيما تفعله من غسل وجهها ويديها ورجليها ، وما أن غسلت رجليها من ذلك الماء الذى يسيل فى المجرى من فضل وضوء السيدة حتى كأنما نشطت من عقالها وزال عنها كساحها وشفاها الله سبحانه وتعالى مما بها ، فنهضت قائمة مسرعة فى الخروج الى الدرب خارج الدار تلعب مع لداتها والسيدة فى شغل عنها بعبادتها وصلاتها ، فلما حضرت أم البنت اذ بها تجدها وقد زال عنها ما أقعدها وهى قائمة على قدميها كأنه لم يكن بها شىء ، فاحتضنتها وهى نشوانة مأخوذة مما رأت شفاء بنتهـــا وعـــافيتها فسألتها عن أمرها فأخبرتها بجلية الامر وما كان من غسلها رجليها من فضل ماء الوضوء ، فبكت الام بكاء شديدا ، وقالت لا ريب فى أن دين تلك السيدة الشريفة هو الدين الصحيح ، ودخلت على السيدة فى خشوع وخضوع واجلال واحـــترام ووقفت بين يديها تحييها ثم نطقت بالشهادتين وأخلصت لله رب العالمين ، وشكرت للسيدة صنيعهـــا وجميلهـــا ، وحمدت الله عز وجل على أن أخرجها من الظلمات الى النور وأنقذها من الضلال الى الهدى .

ولما حضر والد البنت ، وكان من كبـــار قومه وسراة عشيرته ، ورأى وحيدته وقد تعافت ، فصح جسمها واستقام عودها وذهبت شكاتها ، فأخذته الاريحية واستطاره الفرح ، فأخذ يصفق ويرقص ، ولم يلبث أن نبأته أمها بخبرها وما حاطها من بركة السيدة الشريفة جارتهم . فما أن انتهت زوجه من أخباره حتى رفع بصره ومد يده الى السماء . **وقال سبحانك ربنا تهدى من تشاء وتضل من تشاء ، اللهم انى أشهدك أن هذا الدين هو الدين الصحيح وأن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الدين عند الله الاسلام وانه لا دين غير الاسلام . ثم توجه من فوره الى دار السيدة نفيسة واستأذنها فى الدخول فأذنت له ، فكلمها وهى من وراءحجاب ، وبعد أن حياها وشكر لها صنيعها ، قال : سيدتى ارحمينى وتشفعى لى واشفعى فيمن هو فى ضلال الكفر قد تاه ، ومن الدين الحق أبعده الكفر واقصاه .

فرفعت السيدة نفيسة بطرفها الى السماء ، ودعت الله عز وجل له بالهداية . فما أن انتهت من دعائها حتى نطق أبو السرايا بالشهادتين ، وسرى الخبر فى تلك الجهة ، فاسلم أهلها ، وكانوا أكثر من سبعين بيتا من اليهود ، ثم استأذن أبو السرايا من السيدة نفيسة أن تنتقل الى دار له بدرب الكرويين المعروف الان بالحسينية ، وهذه الدار باقية للان ، وكذلك الحجرة التى كانت تتعبد فيها باقية ، وهى محل اجلال واكبار ، ولا يدخلها الا من عهد اليه بنظافتها .

وسأعود بعد قليل الى الكلام عن كرامات السيدة الصالحة ، على أنه ما كان يذاع تلك الكرامة حتى هرع اليها القوم من جميع الجهات يلتمسون بركاتها ودعواتها فتكاثرت الجموع على بابها وضاقت بهم الدار بما رحبت ، فكفرت مليا فى مغادرة مصر حيث تعود ثانيا الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لتقضى بقية عمرها فى هدوئها وعبادتها ومناجاة بارئها ، وتلتزم حرم جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فاشتد ذلك على اهل مصر ، وشق عليهم أن تفارقهم وقد لمسوا نفحاتها ، وعرفوا هداها وتقواها وما افاضه الله تعالى عليها من فيوضات ، وما يحيطه بها من تجليات ومشاهدات ، فالتمسوا منها العدول عن عزمها ورجوها البقاء بين ظهرانيهم ، فأبت عليهم طلبهم وصارحتهم بأنها تريد انفرادها لعبادة ربها ، لايشغلها منهم شاغل ، ولما راوا منها اصرارا على مغادرة الديار ، ولوا وجوههم نحو والى مصر السرى بن الحكم بن يوسف .

وكان آل السرى يكبرون السيدة نفيسة ويعظمونها ويكثرون من زيارتها وتعهدها ويعرضون عليها خدمتهم اياها ، وما أن دهبت جمهرة من محبيها الى السرى يخبرونه بعزمها ، ويسالونه أن يتوسل اليها فى العدول عن عزمها فانتقل السرى اليها يستعطفها ويرجو بقاءها بمصر . فقالت له ، « انى كنت قد اعتزمت المقام عندكم ، غير انى امرأة ضعيفة ، وقد تكاثر الناس حولى واكثروا من زيارتى ، فشغلونى عن أورادى وجمع زادى لمعادى ، غير أن منزلى هذا يضيق بهذا الجمع الكثيف والعدد الكثير ، وقد زاد حنينى الى روضة جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم » .

فقال لها السرى : « يا بنت رسول الله انى كفيل بازالة ما تشكين منه ، وسامهد لك السبيل واهيىء لك ما فيه راحتك ورضاك ، اما ضيق المنزل فان لى دارا واسعة بدرب السباع ، وانى أشهد الله تعالى أنى قد وهبتها لك وأسالك أن تقبليها منى ولا تخجلينى بردها على »

فقالت بعد سكوت طويل : « انى قد قبلتها منك » .

ثم قالت : « ياسرى كيف أصنع بهذه الجموع الكثيرة والوفود الغفيرة » .

فقال تتفقين معهم على أن يكون للزوار فى كل جمعة يومان ، وباقى الاسبوع تتفرغين لعبادتك وخدمة مولاك ، فاجعلى يومى السبت والاربعاء للناس » .

فقبلت منه ذلك وانتقلت الى داره ، وخصصت للزيارة يومى السبت والاربعاء من كل اسبوع .

أولياء الله وكرامتهم :

عن رسول الله صلى الله عليهوسلم أنه قال : « يقول الله من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بمثل أداء ما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه : فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى . ولئن سالنى لاعطينه ، ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه » !

ولقد آمن اولياء الله بالله ووالوه ، فاحبوا ما احب ، وابغضوا ما ابغض ، ورضوا بما يرضى به وسخطوا على ما يسخط وامروا بما امر ونهوا عما نهوا ، وآمنوا برسوله واتبعوا النور الذى انزل معه ظاهرا وباطنا ، فكانت لهم كراماتهم .

والكرامة امر خارق للعادة يكرم الله بها من يشاء من أوليائه واصفيائه ، ويحبو بها عترة نبيه صلى الله عليه وسلم على أن تكون غيرمقرونة بدعوى النبوة ، وفيها تثبيت لهم واظهار لفضل الله عليهم ونفحته لهم ولمحته بهم .

وهى جائزة عقلا ، اذ هى من جملة الممكنات التى لا تستحيل على القدرة الالهية ، وهى مظهر من مظاهر رضوان الله وزلفاه ، وقد غمر الله سبحانه وتعالى آل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم بفضله ، وشملهم بفيوضاته ، فظهرت على أيديهم الكرامات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتابعت منهم على الناس البركات والنفحات ، من اجابة الدعوات وكشف الكربات وقضاء الحاجات ، وقد اتفق علماء السنة على جوازها ، وأن الله عز وجل اختص بها من أحب من عباده وأوليائه وأصفيائه وآل بيت نبيه الطاهرين ، وعترة رسوله المباركين ، وكآية ذلك ما ورد فى كتاب الله تعالى ، قال عز شأنه : **(الا أن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** ، اذ لاخوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب ، فالله يتولاهم وينجز لهم طلبهم ولو كان خارقا للعادة ، فهم يتولونه بطاعته ويتولاهم بكرامته ونعمته ، وقال تعالى : **(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يامريم أنى لك هذا، قالت هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)** ، اذ كانت تأتيها فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ، وهذا خارق للعادة ارادة لرفعة شأنها ، ولذا دعا زكريا ربه بمكانها الطاهر ليرزقه ولدا فى شيخوخته كرامة له ككرامة مريم على ربها .

وقال الله سبحانه وتعالى : **(واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا)** الى قوله تعالى : **(ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا)** فما شملهم به من رعايته الى بقائهم تلك السنين الطوال فى نومهم سالمين ، وقد خرجوا سالمين ، ذلك كله أمر خارق للعادة على أن كرامة الولى هى آية معجزة النبى صلى الله عليه وسلم .

ولله در البوصيرى حيث يقول :

والكرامات منهم معجزات
حازها من نوالك الاولياء

وفى أولياء الله يقول فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد بخيت : يقول الله تعالى : **(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)** وقال تعالى : **(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)** ، فأنت ترى أن الله تعالى قد بين لنا أنه سبحانه وتعالى له أولياء ، وأن هؤلاء الاولياء هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، وبين حالهم فى الدنيا فقال : **(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** أى أنهم بلغ من أمرهم فى معاملاتهم وكافة شئونهم أن شيئا مما قدر لهم لا يفوتهم ولا يحزنون على شىء قد فاتهم لانهم يعلمون حق العلم أن كل ما قدره الله لهم وعلم أن يكون لهم لابد أن يصل اليهم ، فلا يفوتهم منه شىء ، فهم مصدقون بالقضاء والقدر، فان فاته شىء مما يطلبه لا يحزن على فوته لاعتقاده أنه لم يقدر له ولو قدر له ما فاته ، كما أن ما وصل اليه انما وصل بقضاء الله وقدره ، فهو واثق بالله تمام الوثوق ولذلك وعدهم بأن لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ، ووصفهم أيضا بأنه يخرجهم من الظلمات الى النور بسبب ايمانهم ، كما يشعر بذلك تعليق الحكم باخراجهم بالايمان الذى استفيد من الموصول والصلة .

فالولى شرعا بمقتضى هاتين الايتين ، هو من يتولى الله تعالى ويتخذه مولى له ، فيؤمن له ويتقيه ويمتثل أوامره ، ويجتنب نواهيه ، ويتولاه الله تعالى بأن يوفقه فيخرجه من ظلمات الجهل الى نور العلم ، فكل مؤمن له قسط من الولاية على قدر قسطه من اشراق نور الايمان فى قلبه وتقواه ، أو شرح صدره للايمان والاسلام ، واذن فكل مؤمن ولى : وانما تختلف درجات الولاية على حسب اختلاف درجات التقوى ، فمن المؤمنين من يتقى الخلود فى النار بأن يكون مؤمنا عاصيا ، ومنهم من يتقى دخول النار بأن يكون مؤمنا مطيعا لله فى كل أعماله ، مراقبا له تعالى فى سره وجهره ، معتقدا تمام الاعتقاد أن الله تعالى معه أينما كان ، وأنه لا يكون فى شأن ولا يعمل من عمل الا والله معه حين يفيض فى الشأن أو العمل ، راجيا ثواب الله تعالى خائفا من عقابه .

وقد عرف علماء الكلام الولى بأنه هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات والمجتنب للمعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات ، فهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد حسب الامكان ، ولذلك قال عبد السلام صاحب الجوهرة فى الولى ، أنه هو من تولى الله تعالى أمره ، فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره لحظة ، أو الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته ، فعبادته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان ، وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولى وليا عندنا فى نفس الامر .

وهذا الولى بالمعنى الاخص وهو المراد من قول صاحب الجوهرة :

وأثبتن للاوليا الكرامة
ومن نفاها فانبذن كلامه

فهو الولى الذى تظهر على يديه الكرامة .

وأما الولى بالمعنى الاعم ، فهو الذى يشمل كل مؤمن ، ويتحقق فيه المعنيان متى تحقق فيه الايمان المنجي من الخلود فى النار ، سواء انضم معه الايمان والتقوى المنجيان من الدخول فى النار أم لا ، بخلاف الولى بالمعنى الاخص الذى تقدم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال علماء الكلام : يجب الاعتقاد بأن للاولياء كرامة حال حياتهم فى الدنيا وبعد موتهم يوم القيامة ، والمراد انه يجب على كل مكلف ان يعتقد الكرامة اى حقيقتها بمعنى جوازها ووقوعها لهم كما ذهب اليه جمهور اهل السنة ، ومعنى الكرامة امر خارق للعادة ، عادة البشر غير مقرون بدعوى نبوة ، ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبى كلف بشريعة الصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، علم بها او لم يعلم ، فتمتاز بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة ، فلا تلتبس بها وينفى مقدمتها عن الارهاص ، وما يظهر على يد الانبياء قبل النبوة كتظليل الغمام لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم » .

واما الدليل على جواز وقوع الكرامات للاولياء بعد مماتهم ، فهو ما نقله الحافظ عبد العظيم المنذرى فى كتاب الترغيب والترهيب ، حيث قال عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لايحسب انه قبر ، فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى المانعة ، هى المنجية من عذاب القبر) رواه الترمذى .

ويقول الحموى : « **وفى هذا دليل على وقوع الكرامة بعد الموت بتقريره صلى الله عليه وسلم حيث اقر قراءة الميت سورة الملك وقال : هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر** » .

ويقول العلامة التفتزانى : (**ان ما يظهر من الخوارق بعد موت الانبياء يكون كرامة لهم لا معجزة**) .

وعلى ذلك ، فما يظهر من التصرفات على يد الاولياء ، ولا يخالف الدين لان هذا التصرف الذى ينسب للاولياء هو نوع من الكرامات وهو فعل الله وخلقه يظهره الله اكراما لهم ، تارةبالهام ، وتارة بمنام ، وتارة بدعائهم ، وتارة بفعلهم واختيارهم ، وتارة بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم ، بل قد يحصل من الصبى المميز ، وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم فى حياتهم وبعد مماتهم مما هو يحكى فى القدرة الالهية ، ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك قبل الموت وبعده نسبتهم الى الخلق والايجاد والاستقلال بالافعال ، فان هذا لايقصده مسلم ولا يخطر ببال احد من العوام فضلا عن غيرهم ، فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس فى الدين والتهويش على عوام الموحدين ، فلا يظن بمسلم ، بل ولا بعاقل توهم ذلك فضلا عن اعتقاده وكيف بالكفر او بمخالفة القرآن على من اعتقد ثبوت التصرف لهم فى حياتهم وبعد مماتهم ، حيث كان مرجع ذلك كله الى قدرة الله تعالى خلقا وايجادا .

« بقية مقال سيدة المجاهدات »

وكأنهم بذلك بعد مرور هذه القرون العديدة التى قاربت اربعة عشر قرنا من الزمان يتحدون الزمن ان يطوى هذه المأساة أو يغيبها فى متاهةالنسيان ،بل يصرون على ان تبقى جذوتها متقدة أبدا لا تخبو ولا تخمد ، كأنما يجدون فى هذا العذاب كفارة وتوبة وراحة للنفس اللوامة على ما ارتكبه الاباء والاجداد فى حق الحسين وآل بيت النبوة . انها السيدة « زينب » رضى اللهعنها المثل الصادق للمراة القانتة العابدة المجاهدة ، تضت حياتها فى طاعة ربها والجهاد فى سبيله ، وما استكانت حتى ادت واجبها كاملا فرنت الدنيا لها وسمعت عنها ، ولحقت بربها راضية مرضية «**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى** » .

ما أحوج المراة العربية بصفة عامة والمراة المصرية بصفة خاصة أن تقتفى أثر السيدة « زينب » رضى الله عنها ، وان تستمسك بحبلها المتين ، فتجند نفسها من أجل المعركة وتنظم نفسها انتظارا لساعة النصر ، وتعد اسرتها وبنيها للتضحية والجهاد والبذل والعطاء حتى تدخل بذلك فى عداد المجاهدات الخالدات وتعيد للمراة العربية مجدها الغابر وعزها التالد الذى تترنم به الدنيا نشيدا وتحفظه الاعوام تاريخا وسجلا حافلا لبطولاتها وتضحياتها ، ويومئذ تكون قد أدت دورها نحو بارئها ووطنها وتفرح بنصر الله يوم النصر المظفر الكبير الذى وعد الله به عباده المخلصين الصادقين المؤمنين ، ويصبح لها فى نفوسنا منزلة لا تدانيها منزلة ومكرمة لا تعدلها مكرمة ، لانها قامت بدورها كاملا وادت ما عليها دون تفريط او افراط ، ويومئذ تردد ونردد معها قول الله سبحانه وتعالى ، « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون » « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سعيد ابن زيد

المبشر بالجنة

الاستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

ينتمى سعيد بن زيد بن عمرو الى قبيلة عدى احدى القبائل العشر التى توزعت سلطات المجتمع المكى قبل بزوغ الاسلام ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته فاطمة .

وكان سعيد من السابقين الى الاسلام ، اذ أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن الارقم وقبل أن يدعو فيها ، وكان رجلا طوالا ادم - أسمر - أشعر - كثير الشعر ، وكان احد تسعة يقفون دائما أمام رسول الله فى القتال ووراءه فى الصلاة ، ومن كان هذا سلوكه فخليق به أن يبشر بالجنة من النبى الذى لا ينطق عن الهوى .

روى عن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **عشرة من قريش فى الجنة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح**

وروى عن ابن عوف ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن أبى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة .**

وجاء فى الاثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثبت حراء - جبل - فانه ليس عليك الا نبى أو صديق أو شهيد ، فروى سعيد تسعة : رسول الله وأبا بكر وعمر وعليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن مالك ، وقال : لو شئت أن أسمى العاشر لفصلت ، يعنى نفسه .

ولما هاجر سعيد بن زيد الى المدينة نزل على رفاعه ابن عبد المنذر أخى أبى لبابه ، وقال الواقدى فى الطبقات الكبرى ان رسول الله عليه السلام آخى بين سعيد ، ورافع بن مالك الزرقى ، ولكن ابن عبد البر فى الاستيعاب قال ان الرسول آخى بين سعيد وأبى بن كعب .

اما فيما يتصل بشهود سعيد غزوة بدر أو عدم شهودها فهناك اختلاف واضح بين الواقدى وابن عبد البر ، اذ يحكى الاول أن الرسول عليه السلام لما تحين فصول - رجوع - عير قريش من الشام بعث طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير ، فخرجا حتى بلغا الحوراء - مكان قرب بدر وفى طريق العير - فلم يزالا مقيمين هناك ، حتى مرت بهما العير ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد اليه ، فندب أصحابه وخرج يريد العير ، فساحلت أى اتخذت طريق الساحل القريب من البحر لتفلت من قبضة الرسول ، كما أنها أسرعت وواصلت سيرها ليلا ونهارا فرارا من تعرض المسلمين لها وذلك يعنى فرقا وخوفا من الطلب .

وخرج طلحة وسعيد يريدان المدينة ، ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبر العير ولم يعلما بخروجه ، فقدما المدينة فى اليوم الذى لاقى رسول الله عليه الصلاة والسلام فيه النفير من قريش ببدر « **ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ، ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا** »

وترتيبا على هذا الذى ذكره الواقدى أن طلحة وسعيدا ، وان لم يشهدا وقعة بدر فقد استحقى أن يضرب الرسول لهما بسهمانهما وأجورهما فى بدر اذ كانا فى مهمة تتعلق بهذه الوقعة ، ولكن أن يذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن هشام فى سيرة النبى أن سعيد وطلحة كانا يومئذ بالشام ، ومع ذلك فالرسول يضرب لهما بنصيبهما ، فهذا يكون موضع نظر الا أن يكونا قد سافرا الى الشام فى رحلة لاستطلاع حركات المشركين الذين خرجوا اليه فى تجارة .. هذا فرض يحتمل الخطأ والصواب والله أعلم .

وقد شهد سعيد بعد ذلك أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لسعيد نحو أربعة وثلاثين ولدا وبنتا ، ولكن معظم أولاده لم يعقبوا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى عن طلحة وسعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قتل دون ما له فهو شهيد وروى عن سعيد بن عمر ، وعمر بن حريث وأبو الطفيل وعبد الله بن ظـالم المازنى وزره بن حبيش وأبـو عثمان النهذى وعروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم .

وكان سعيد بن زيد مجاب الدعوة ، من ذلك أن أروى بنت أويس شكته الى مروان بن الحكم وهو أمير المدينة لمعاوية ، وقالت انه ظلمنى أرضى ، فأرسل اليه مروان ، فقال سعيد: أترونى ظلمتها .. ؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ظلم شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين .. اللهم ، ان كانت كاذبة ، فلا تمتها حتى تعمى بصرها ، وتجعل قبرها فى بئرها ، فلم تمت حتى ذهب بصرها ، وجعلت تمشى فى دارها فوقعت فى بئرها فكانت قبرها .

وقد استصرخ على سعيد يوم جمعة ، بعد ما ارتفع الضحى وكان مقيما بالعقيق من ضواحى المدينة ، **وحين توفى قام ابن عمر بتحنيطه بالمسك وحمل الى المدينة ودفن بها ونزل فى مقربة سعد بن أبى وقاص وابن عمر الذى صلى عليه ، وذلك سنة خمسين أو احدى أو ثمان وخمسين من الهجرة ، وهو يومئذ ابن بضع وسبعين سنة .**

وبقى أن تعلم أن أن زيد بن عمرو والد سعيد كان يطلب الدين الخالص لله ، فقد قدم الشام ، فسأل اليهود والنصارى عن الدين فلم يعجب دينهم ، وكان يعادى من عبد من دون الله شيئا ، ولا يأكل ما ذبح على الاصنام

وأثر عن والد سعيد أنه كان يقول انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث ولا أرانى أدركه .. وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبى ، وقال لاحد رفقائه ، وهو عامر بن ربيعه : فان طالت بك مدة ، فرأيته فأقرئه منى السلام قال عامر : فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام ، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم عليه ، وقال : قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا

وعن حجير بن أبى أهاب .. قال : رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة ، بعد ما رجع من الشام ، وهو يراقب الشمس ، فاذا زالت استقبل الكعبة فصلى ركعة وسجد سجدتين ثم يقول : هذه قبلة ابراهيم واسماعيل .. لا أعبد حجرا ولا أصلى له ولا أذبح له ، ولا أكل ما ذبح له ، ولا أستقسم بالازلام ولا أصلى الا الى هذا البيت حتى أموت ، وكان يحج فيقف بعرفة ، وكان يردد فى تلبيته : لبيك لا شريك لك ولا ند لك

وهكذا فتحت أمام سعيد بن زيد أبواب النجاة فترعرع فى ظل والده الذى فطر على وحدانية الله ، وكان من السابقين لدعوة رسول الله .

ابن الإسلام

تنقل سلمان بين أساطين المسيحية باحثا عـن الحق ، طالبا له ، وانتهى به الامر مع صاحب عمورية الى التعرف على النبى المنتظر بصفاته ، وما يتصل به من الارض التى تزدهر عليها دعوته .. ثم مات صاحب عمورية ، ولم يجد سلمان بدا من الانتظار .

يقول سلمان : ثم مر بى نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : احملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه .. قالوا : نعم .

فأعطيتهموها وحملونى معهم . حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى لرجل يهودى عبدا ، فكنت عنده ، ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ، ولم يحق فى نفسى – أى هذا الرجاء .

فبينا أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه ، فاحتملنى الى المدينة ، فوالله ما هو الا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى لها فأقمت بها .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام ولا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر الى المدينة .

فوالله انى لفى رأس عذق (النخلة عليها الثمر) لسيدى أعمل فيه بعض العمل ، وسيدى جالس تحتى اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال :

يا فلان : قاتل الله بنى قيلة ، والله انهم لمجتمعون الان بقباء على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبى .

قال سلمان : فلما سمعتها أخذتنى الرعدة حتى ظننت أنى ساقط على سيدى ، فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟

قال : فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة ، ثم قال : مالك ولهذا ؟ .. أقبل على عملك ..

قال : فقلت : لا شىء انما أردت أن استثبته عما قال ..

قال : وقد كان عندى شىء قد جمعته ، فلما أمسيت أخذته ، ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ، فدخلت عليه فقلت له : انه قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلمان الفارسى

الدكتور عزت على عطية

بلغنى أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذو حاجة ، وهذا شىء كان عندى للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم •

قال : فقربته اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : كلوا ، وأمسك يده فلم يأكل •

فقلت فى نفسى : هذه واحدة •

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا ، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ثم جئته فقلت له :

انى قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية أكرمتك بها •

قال : فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه ••

قال : فقلت فى نفسى : هاتان ثنتان •

قال : ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد ، قد تبع جنازة رجل من أصحابه ، وعليه شملتان ، وهو جالس فى أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدبرته أنظر الى ظهره : هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى ؟ •

فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أنى استثبت فى شىء وصف لى ، فألقى رداءه على ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته ، فأكببت عليه أقبله وأبكى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحول ، فتحولت بين يديه ، فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذاك أصحابه •

قال سلمان : ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاتب يا سلمان •

فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة احييها له بالفقير (حفرة تزرع فيها النخلة) واربعين أوقية •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : أعينوا أخاكم •

فأعانونى فى النخل : الرجل بثلاثين ودية (نخلة صغيرة صالحة للزراعة) والرجل بعشرين وديـــه ، والرجل بخمس عشرة ودية ، والرجل بعشرة : يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمع لى ثلاثمائة ودية •

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذهب يا سلمان ففقر لها ، فاذا فرغت فائتنى أكن أنا اضعها بيدى) •

قال : ففقرت وأعاننى أصحابى حتى اذا فرغت جئته فأخبرته ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها ، فجعلنا نقرب اليه الودى ، ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، ويسوى عليها ، فوالذى نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة •

فأديت النخل وبقى على المال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقـال ما فعل الفـارسى المكاتب ؟ فدعيت له ، فقال : خذ هذه ياســلمان فأدبها ما عليك •

فقلت : وأين تقع هذه مما على يا رسول الله ؟

قال : خذها فان الله سيؤدى بها عنك •

فأخذتها فوزنت لهم منها ، فوالذى نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين اوقية ، فأوفيتهم حقهم ، وعتق سلمان •

وكان الرق قد حبسنى حتى فاتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا ثم عتقت فشهدت الخندق ، ثم لم يفتنى معه مشهد •

هذه هى حياته قبل الاسلام ، وكيف وصل الى الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه ، وهى أصح الروايات : أخرجها أئمة الحديث كأحمـد والطبرانى والحاكم والخطيب وغيرهم ، وقال الهيثمى عن سند هذه الرواية : رجاله عند أحمد والطبرانى رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق فانه ثقة مدلس ، وقد صرح بالسماع من شيخه فانتفت تهمة التدليس عنه •

وقد وردت روايات أخرى صحيحة فى كيفية اسلامه تفصل بعض ما أجمل فى الرواية السابقة : وتبين بعض ما أبهم : روى الذهبى فى تاريخه بسندجيد عن أبى عثمان النهدى قال :

كان سلمان من أهل « رامهرمز » فجاء راهب الى جبالها يتعبـد فكان يأتيـه ابن دهقـان رئيس القرية ، قال : ففطنت له فقلت : اذهب بى معك •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : لا حتى استأمره ، فاستأمره فقال : جيء به معك ، فكنا نختلف اليه حتى فطن لذلك أهل القرية ، فقالوا : يا راهب، انك قد جاورتنا فأحسنا جوارك ، وانا نراك تريد أن تفسد علينا غلماننا ، فاخرج عن أرضنا .

قال : فخرج وخرجت معه ، فجعل لا يزداد ارتفاعا فى الارض الا ازداد معرفة وكرامة ، حتى أتى الموصل فاتى جبلاً من جبالها ، فاذا رهبان سبعة ، كل رجل فى غار يتعبد فيه ، يصوم ستة أيام ولياليهن ، حتى اذا كان يوم السابع اجتمعوا فأكلوا وتحدثوا .

فقلت لصاحبى : اتركنى عند هؤلاء الناس : فأبى على الا أن ننطلق .

فقلت : فانى أخرج معك .
قال : فانطلقت معه ، فلما انتهينا الى بيت المقدس ، فاذا على باب المسجد رجل مقعد .

قال : يا عبد الله ، تصدق على فلم يكن معه شيء يعطيه اياه ، فدخل المسجد ، فصلى ثلاثة أيام ولياليهن ، ثم انه انصرف فخط خطا وقال :

اذا رأيت الظل بلغ هذا الخط فأيقظنى ، فنام .

قال : فرثيت له من طول ما سهر ، فلم أوقظه حتى جاوز الخط ، فاستيقظ فقال : ألم أقل لك ؟

قلت : انى رثيت لك من طول ما سهرت .

فقال : ويحك ، انى أستحى من الله أن تمضى ساعة من ليل أو نهار لا أذكره فيها ، ثم خرج .
فقال المقعد : أنت رجل صالح دخلت وخرجت ولم تصدق على .

فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ، قال : أرنى يدك ، قم باذن الله — فقام ليس به علة ، فشغلنى النظر اليه ، ومضى صاحبى فى السكك ، فالتفت فلم أره فانطلقت أطلبه .

قال : وسرت رفقة من العراق ، فاحتملونى فجاءوا بى الى المدينة ، فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرت قولهم انه لا يأكل الصدقة ويقبل الهدية ، فجئت بطعام اليه ، فقال : ما هذا ؟ .
قلت : صدقة .

فقال لاصحابه : كلوا ، ولم يذقه

ثم انى رجعت وجمعت طعيما ، فقال : ما هذا يا سلمان .
قلت : هدية فأكل .

قلت : يا رسول الله ، أخبرنى عن النصارى ؟ .
قال : لا خير فيهم ، فقمت وأنا مثقل .
قال : فرجعت اليه رجعة أخرى فقلت له : يا رسول الله أخبرنى عن النصارى ؟

قال : لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم ، فقمت وأنا مثقل ، فأنزل الله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » .
فأرسل الى فقال :

يا سلمان ، صاحبك أو أصحابك من هؤلاء الذين ذكر الله تعالى » .

لقد روى الذهبى هذا الخبر فى تاريخ الاسلام وقال : اسناده جيد وهذا الخبر — فى نظرى — يمثل المرحلة الاولى من رحلة سلمان رضى الله عنه .

لقد تعرف على المسيحية بالكنيسة فى قريته ، ثم تساءل عنها بين خلصائه فعرف أن ابن دهقان القرية يذهب الى الراهب بالجبل ، فذهب معه ، وتوثقت صلته بالراهب .

ورحل مع الراهب برفقة جماعة من التجار الى الشام كما فى الرواية الاولى ، ولعله كان متسترا أو متنكرا ليتمكن من الخروج من قريته .

وفى الطريق الى الشام تتحدث الرواية الثانية عن حال الراهب ومكانته الدينية ، وكيف انفصل عن سلمان وتركه ببيت المقدس .

وتكمل الرواية الاولى ما بعد ذلك من سؤال عن أفضل المسيحيين علما وكيف دلوه على الاسقف ، ثم تتحدث عن انتقاله من رجل صالح الى رجل آخر حتى تنتهى به الرحلة الى المدينة ، وهو ما أبهمته الرواية الثانية حيث انتقلت به متعجلة من بيت المقدس الى المدينة .

أما عن التقائه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، واختباره لحاله ، وتعرفه عليه بما علمه من صفاته ثم اسلامه بعد ذلك فالروايتان متفقتان فى ذلك .
وبهذا يمكن القول بأن كلا من الروايتين تكمل الاخرى ، وكلاهما صحيحة .

ولعل سؤالا ينتج من المقارنة بين الروايتين السابقتين : هل كان أبو سلمان دهقان القرية أم كان دهقانها غيره ؟

ان الرواية الاولى تخالف الثانية فى ذلك .

والواقع أن رواية ثالثة تزيد هذا الاختلاف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عز الدين الجلدكي

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

هو عز الدين على بن ايدامين بن على الجلدكى ، كيميائى عربى عاش بين القاهرة ودمشق عام ١٣٣٩ ـ١٣٤٢ م فى عهد الوحدة الثقافية والاقتصادية والعسكرية بين سوريا ومصر ، أيام سلطنة الناصر محمد بن قلاوون التى استمرت قوية الدعائم من عام ١٢٩٣ الى عام ١٣٤٠ ميلادية ٠

ولم يعرف تاريخ وفاته ، وقيل عام ١٣٤٢ ـ١٣٤٣ ، أو عام ١٣٦٠ ـ١٣٦١ م ، غير انه من المؤكد أنه توفى فى القاهرة فى رجب عام ٧٦٢ هجرية ، ويعتبر آخر الكيميائيين العرب ذوى الشهرة المرموقة ، ثم أخذ علم الكيمياء يبدو مترهلا فى العالم الاسلامى ، ذلك لان الخمائر التى تكاثرت على يد الكيميائيين العرب منذ عصر جابر بن حيان ، أخذت تتوالد ثم تنتشر فى البلاد الاوروبية ، فى حين أنها عجزت عن النمو فى الشرق الاسلامى فى عهد المماليك الجراكسة الذين تولوا السلطان بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون ، الذى كان يعطف على العلماء بل كان بهم حفيا ٠٠

ويبدو عز الدين الجلدكى رمزا للوحدة الثقافية والعلمية بين سوريا ومصر ، فهو كان يحاضر فى سهولة ويسر أحيانا فى القاهرة وأحيانا فى دمشق ، ويقف الناصر محمد بن قلاوون على قمة الوحدة الشاملة قرابة أربعين عاما ، امتد مجالها الى جزء كبير من شمال افريقيا ، طرابلس وتونس وبرقة منذ عام ١٣١٨ م ، كما امتد جنوبا الى بلاد النوبة منذ عام ١٣١٧ ، فتوطدت الركائز الاسلامية فى هذه البلاد تبعا لذلك ٠

واستطاعت القوات المسلحة المصرية والسورية المتآلفة تحت راية الوحدة الشاملة أن تغزو بلاد آرمينيا ، وتحتل مدينة سيس عام ٧٣٦ هجرية ، وتوثقت العلاقات والمعاملات بين القومية العربية والهند ، أوشاجها طرق المواصلات بين ثغور الهند وثغور مصر والشام ، وأهمها طريقان : ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ ـ أحدهما طريق البحر من القلزم الى طــــور والقصير وعيذاب وعدن ومنها الى سواحل السند

ب ـ وثانيهما من حلب الى بغـداد والبصرة وعبادان وهرمز ، ومنها الى السند والهند والصين ، وهذا الطريق أصابته غزوات المغول فى القرن الثالث عشر ، فزادت بذلك أهمية الطريق الاول •

وبانتصار القوات المسلحة المصرية على المغـــول والتتر فى موقعة مرج الصفر عام ١٣٠٢ م ، توحدت سوريا ومصر تحت راية القومية العربية فى شتى المجالات •

مؤلفات الجلدكى

يتضح من مؤلفات الجلدكى انــه كان يشـتغل بالتدريس ، وتفسير مؤلفات علماء مدرسة الاسكندرية القديمة ، بالاضافة الى مخطوطات من سبقه من الكيميائيين العرب أمثال جابر بن حيان ، والمجريطى ، ومحمد بن أميل التميمى الكيميائى العربى الذى عاش فى نهاية القرن التاسع حتى بداية القرن العاشر الميلادى ، وتحتوى دار الكتب المصرية على الكثير من مخطوطاته التى نجملها ذكرا وشرحا فى الآتى

١ ـ البدر المنير فى أسرار الاكسير

٢ ـ بغية الخبير فى قانون طلب الاكسير (كتبــه فى دمشق عام ١٣٣٩ ـ ١٣٤٠ م)

٣ ـ البرهان فى أسرار علم الميزان

وهو مخطوط كبير يشتمل على أربعة أجزاء ، ويبحث فى شرح علم الموازين الذى سبق أن وضعه جابر بن حيان ، وهو علم يربط بين طبائع المعادن كالحرارة ، واليبوسة ، والرطوبة ، والبرودة ، وبين صفاتها التى تتغير اذا ماتغيرت موازينها •

ويقول عن الزئبق ما يلى :

« انه سيد الاحجار الموصوفة ، لانه أصـلها ومبدأها ، وله الفضل عليها كفضل الماء على ساير الاجسام ، وقد كونه الله تعالى فى بطون أعمـــاق الارض مثل النطفة فى قرار الرحم ، فهو أصل لتكوين الاجساد كلها ، الا أن يكون كل جسد منه ، انما يكون تكوينه بحسب ما يغلب عليه من الاعراض التى تحل به ، فيتغير مزاجه بحسبها فى كمياتها وكيفياتها ، والاعراض لها أوزان فى الكم المدرك فـــى الكيف ، واعلم أن لسان حال الاجساد فى أصل تكوينها يقول انها انما تكونت الا لتصير ذهبا لانه غايتها ، فلما عرضت الاعراض فى أصلها الذى هو الزئبق ، بعد أن تم جرمه ، أقعدت به عن الذهب ، فصار للجسد شبهمن الطبيعة الغالبة فى ذلك التكوين على قدر الزمان والمكان ، فللزئبق الفضل على جميع الاحجار لانه أصلها وسببها ، وهو روحها » •

هذا ما يقوله الجلدكى عن الزئبق ، أما جابر بن حيان فيذكره فى كتابه الايضاح كما يلى :

« ويقول أيضا ان الاجساد كلها فى الجوهر زئبق ، انعقد بكبريت المعدن المرتفع اليه فى بخار الارض ، وانما اختلفت لاختلاف أعراضها ، واختلاف أعراضها لاختلاف كباريتها ، واختلاف كباريتها لاختلاف قربها ومواضعها من حرارة الشمس الواصلة اليها عند ترددها فى دورها ، فكان ألطف تلك الكبــاريت واصفاها واعدلها الكبريت الذهبى ، فلذلكانعقد به الزئبق ، عقدا محكما معتدلا ، ولاعتداله قاوم النار ، وثبت فيها ، فلم تقدر على احراقه كقدرتها على احراق سائر الاجساد » •

ومن هنا يتضح أن هناك ديمومة لـلاجساد ، فالزئبق يتطور الى ذهب اذا ما اتحد مع نوع من الكباريت يختلف عن الكبريت الذى نعرفه الان ، بل هو ينبع من بخار الارض ويرتبط قربا من الشمس •

أما عصرنا الالكترونى الحاضر فيقول بأن الشمس تصدر منها اشعاعات غير مرئية منها الاشعة الكونية ، ومنها النيوترونات ، ومنها الاشعاعات المؤنية ، فاذا صادف النيوترون عنصر الزئبق حدث التحـول العنصرى للزئبق الى ذهب طبقا للمعادلة الالكترونية التالية : ـ

١٩٦		١		١٩٧		١٩٧	
زئبق	+	نيوترون	=	زئبق	=	ذهب	+ بوزيترون
٨٠		صفر		٨٠		٧٩	

ان العلم العــــربى يختلف عن العلـــم الاوروبـى الحديث ، فى أنه ينصب على المعانى الكلية ، فى حين أن العلم الحديث يبحث دائما عن العلاقات المطردة بين المقادير المتفاوتة ، كذلك فهو يسجل لحظات متتابعة كما تسجل الصور السينمائية لقطات متجزئة ، وهذا هو منبع التفاوت مطلقا •

٤ ـ الدرر المكنون فى شرح قصيدة ذى النـون الكيمائى المتصوف الذى كان معتكفا فى أبى تيج بصعيد مصر والتى مطلعها

عجب عجب عجب
قطة سوداء ولها ذنب

ألف هذا الكتاب فى القاهرة عام ١٣٤٢ م لشرح الرمزية فى قصيدة ذى النون ، وما كان يقصده من هذه الرمزية فى علم السيمياء •

٥ ـ الجوهر المنظوم والدر المنثور فى شرح ديوان الشذور •

٦ ـ غاية السرور فى شرح ديوان شذور الذهب فى الاكسير

٧ ـ الاختصاص ودرة الغواص فـى أسرار الخواص يبحث هذا الكتاب فى خواص الحيوانات والاحجار •

٨ ـ كشف الستور (شذور الذهب)

٩ ـ المصباح فى أسرار علم المفتاح

تبحث المقدمة فى علم الكيمياء عند الكيميائيين العرب الذين سبقوه على الترتيب وهم : خالد بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يزيد ــ جابر بن حيان ــ محمد بن أميل التميمي ــ مسلمة بن أحمد المجريطي ــ الحسين بن على الطغرائي ــ على بن موسى بن عرفة ، أبو القاسم العراقى محمد بن احمد السيماوى ــ أبو بكر الرازى الطبيب المشهور ·

١٠ ــ مخمس الماء الورقى

وهو تفسير كتاب الماء الورقى والارض النجمية لمحمد بن أميل التميمى

وللكتاب عنوان اخر هو « لوامع الافكار المضية فى شرح مخمس الماء الورقى والارض النجمية ·

١١ ــ نتائج الفكر فى الفحص عن احوال الحجر

١٢ ــ نهاية الطلب فى شرح المكتسب فى زراعة الذهب

ويستقى الجلدكى معلوماته فى هذا الكتاب عن الذهب من مصنف أبو القاسم محمد بن أحمد السيماوى العراقى « العلم المكتسب فى زراعة الذهب » ذلك المصنف الذى أعجب به الكيميائى الانجليزى الشهير هوليارد · فترجمه الى اللغة الانجليزية بباريس عام ١٩٢٣ م ·

والجديد الذى اضافه الجلدكى فى كتابه هذا ، انه أثبت أن المواد لا تتفاعل أو تتحد الا بأوزان ثابتة ، مما يعتبر ارهاصا لقانون النسب الثابتة ، الذى ينسب للكيميائى الفرنسى « بروست » ١٧٥٥ ــ ١٨٢٦ م

١٣ ــ شرح قصيدة أبو الاصبع

وهذا الكتاب يعتبر تفسيرا للشعر الكيميائى الذى ابتدعه العالم العربى عبد العزيز بن تمام العراقى الذى عاش قريبا من ديار بكر على نهر دجلة فى القرن العاشر الميلادى ويسمى هذا المصنف احيانا « كشف الاسرار للافهام » ·

١٤ ــ شرح الشمس الاكبر لبالیناس

١٥ ــ التقريب فى الاسرار الكيميائية أو التقريب فى أسرار التركيب

١٦ أنوار الدرر فى ايضاح الحجر ·

ويشتمل على عشرة أبواب هى :

الباب الاول ــ فى معرفة ماهية الحجر الذى عنه يتكون اكسير الفلاسفة ·

الباب الثانى ــ فى وحدة الحجر وتمييزها عن باقى الوحدات

الباب الثالث ــ فى كيفية الحجر وما يختص به من أصناف الكيف

الباب الرابع ــ فى أوزان الحجر وما يطلق عليه من الاوزان فى اصطلاح القوم

الباب الخامس ــ فى نار الحجر وأنواعها

الباب السادس ــ فى تكليس الحجر وعلى أى قانون تتصعد أجزاؤه

الباب السابع ــ فى تقطير الحجر

الباب الثامن ــ فى تصعيد الحجر وانفصال لطيفه عن كثيفه وما ينبغى له

الباب التاسع ــ فى تطهيــر أجزاء الحجر حتى يتخلص من أوساخه وأدناسه

الباب العاشر ــ فى تركيب الاكسير وبدء الكون وتماسه ·

● ● ●

أحدث تحقيق لمؤلفاته

أولا : قام الدكتور « مانوشهر تسليمى » بتقديم رسالة الدكتوراه لجامعة لندن عام ١٩٥٤ م ، عن كتاب الجلدكى « نهاية الطلب فى شرح المكتسب فى زراعة الذهب » ذلك الكتاب الذى استقى الجلدكى ينابيعه من كتاب أبو القاسم العراقى وعنوانه « المكتسب فى زراعة الذهب »

ويقول الدكتور تسليمى أن ابن سينا قد انتحل الكثير من افكاره العلمية من « الفارابى » ، كما يقول أن الجلدكى قد قضى سبعة عشر عاما فى رحلات متعددة ليجمع مؤلفات من سبقوه من الكيميائيين العرب فى كافة أنحاء الوطن العربى ، ونحن نؤيده فى ذلك اذ لم يسبقه أحد فى معرفة مدرسة أبى تيج الكيميائية التى كان يتزعمها المتصوف الكيميائى الطبيب « ذو النون المصرى » ، وقديما اشتهرت أبو تيج بمناخها العلمى والصناعى

ويقول الدكتور تسليمى أيضا أن الجلدكى قد أثرى علم الكيمياء القديم اذ جمع أكثر من اثنين وأربعين مؤلفا لجابر بن حيان وتفهمها وناقشها ·

ويقول « الدوميلى » فى كتابه العلم عند العرب، أن الكتب المنسوبة فى القرون الوسطى الى جابر ، والمكتوبة باللغة اللاتينية قد نقلت عن المعلومات الشائعة حينذاك ، والتى تتصل بكتب الرازى ·

غير أن الدكتور تسليمى يؤكد فى رسالته أن هناك الكثير المأخوذ من مؤلفات جابر التى عددها الجلدكى فى كتابه « نهاية الطلب » وهى نفس المعلومات الغزيرة التى كان كيميائيو العصور الوسطى بأوروبا يتناقلونها عن الفيلسوف الاسطورى « جيبر » والتى يقول « الدوميلى » انها تتصل بكتب الرازى ·

ومن مؤلفات الجلدكى يتضح أنه لم يكن باحثا تجريبيا مبتكرا ، بل كان ناقلا لعلوم من سبقه ، شارحا لها كما يشرح الفقيه مذاهب غيره ، واصفا لتجارب غيره وصفا كيفيا لا غير ·

وفى تصورى ان الجلدكى يعتبر موسوعيا من الناحية الكيمائية وانه اراد الحفاظ عليها حتى لا تندثر مع الزمن ، على غرار ما عمله المعاصرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموسوعيون له فى العصر المملوكى ، وأهم تلك الموسوعات هى :

١ ـ **نهاية الارب** وصاحبها هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم المعروف بشهاب الدين النويرى الذى ولد عام ٦٧٧ هـ بقرية (نويرة) من أعمال بنى سويف •

٢ ـ **مسالك الابصار لابن فضل الله العمرى**

٣ ـ **لسان العرب لابن منظور**

٤ ـ **صبح الاعشى للقلقشندى** الذى ولد فى قرية قلقشندة الى الجنوب من مركز طوخ •

ثانيا : قام صاحب المقال بكتابة بحث عن الجلدكى نشر فى رسالة العلم وهى المجلة التى يصدرها خريجو كليات العلوم عدد ديسمبر عام ١٩٥٩ ، وفيه يوضح الرمزية فى شروحه الوصفية ، مثل منها فى مخطوطه « كتاب البرهان فى علم الميزان » صفحة ٦٨ عن استخلاص الذهب وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ، حيث يقول الجلدكى بلفظه :

« ابن الشمس الذى هو الذهب ، اذا خالطه الوسخ الزحلى (أى الرصاص) مع الانثى التى هى بنت القمر الذى هو الفضة ، فلاشك فى ذهاب رونق الذهب ، وصار بذلك خارجا عن ملكه ، ورتبيته ، ومكانته ، فلابد من اعانته بأمه التى هى النار العنصرية ، وببعض خدمه معها الذين هم أشكالها فى الحرارة واليبس مثل رأس الكلب الذى هو العظم المحرق ، ومثل الرماد المحرق من أتون الحمام المشمس بالقصرمل ، والكير ، والنفخ بالنار والفحم والحطب الى أن يحترق الرصاص (زحل) مع ما يناسبه من الاوساخ ، فيبرز الذهب ، ويتخلص هذا الوجه ، ويعود له ملكه ورونته وقوته فافهم •

وأما الوجه الثانى فان الذهب لا يخلص من الفضة بالروباص ، وانما يحتاج الى أن يسبك ويخردق فى الماء ، ثم يجعل فى زنجفرته زجاج ، ثم يلقى عليه غمرة من الماء الحلال المستخرج من البارود والشب وغيره ، وهذه الاشياء هم الخدم والعبيد المواقعين للام ، التى هى النا رالعنصرية ، فيعبر هذا الماء بشدة على حل الفضة ، وقوة على اخراجها من جسم الذهب ، فيبرز الذهب خالصا نقيا لا شايبة فيه ، وقد عاد الى قوته وبهائه وملكه وسلطانه فافهم »

وشرح ذلك أن التكليس يحول الرصاص الى ليتارج أى أكسيد الرصاص الاصفر ، ثم الاختزال بالعظم المحروق يخرج الرصاص ودرجة أنصهاره اقل من درجة انصهار الذهب فبذلك يمكن فصل الرصاص عن الذهب •

وفى الحالة الثانية من جهة الحلال وهو حمض النيتريك الذى تكون من البارود والشب وغيره يذيب الفضة ولايذيب الذهب ، فبذلك يمكن فصل الفضة عن الذهب بهذه الطريقة ثم يتخلص منها ليبرزالذهبنقيا

بقيت ملحوظة هنا على جانب كبير من الاهمية ، يذكرها الجلدكى فى صفحة ٦١ فى الفصل الخامس من المبصرات حيث يقول :

وحقيقة حصول الضوء من المضىء الى المستضىء دفعة من غير حركة ، لاستحالة استقلال العرض بالانتقال • ومعنى ذلك أن الضوء ينتقل فى غير زمان ، وهذا كلام ارسطو ثم كلام ديكارت فيما بعد ، مع أن ابن الهيثم قد أثبت انتقال الضوء فى زمان ، مما يدل على ان الجلدكى لم يقرأ كتاب المناظر لابن الهيثم ، لانه لم يذكره بتاتا ، وذلك ناتج من تعصب المذهب السنى وعداوته العنيفة للمذهب الفاطمى الشيعى ، اذ بعد انتقال مصر من المعسكر الفاطمى الى المعسكر الايوبى السنى أحرقت كتب الفاطميين وفلاسفتهم وعلمائهم ومن بينهم ابن الهيثم ، الذين عدوه من أنصار المعسكر الفاطمى ، وهو برىء من ذلك

ثالثا : يذكر الدكتور عزة مريدن عميد كلية الطب بجامعة دمشق ، والذى كان عضوا بالمجلس الاعلى للعلوم فى عهد الوحدة الاولى مع سوريا ، نقول يذكر فى محاضراته عام ١٩٦١ م فى اسبوع العلم الثانى بدمشق فى ٢٥ ابريل أن الجلدكى كان يعرف كنه الذرة ، بل التركيب الالكترونى لها ، لذلك فهو يشبهها بالمجموعة الشمسية ، وهو يستند فى ذلك الى شعر الجلدكى التالى :

فشتان بين اثنين هذا كوكب
يدور وهـذا مركـزللمراكز
وانهما عنـد الحكيم لواحـد
لانهما من واحـد متمـايز
فهذا على هذا يدور وهـذه
لهـا مركـز رأس بقـدرة راكز
وبينهمـا ضدان عال وسافل
بقاؤهما فردين ليس بجائز
وبينهما جسـم مشـف كانه
من اللطف فيما بينهما غير حـاجز
فاعجب بها من اربع حال بعضها
الى بعضها عن نسبة فى الفرائز

هذه نظرة عاجلة عن تاريخ حياة عالم جليل موسوعى فى عصر الوحدة الشاملة بين سوريا ومصر وليبيا فى العصر المملوكى ، أولى لجامعتنا العربية أن تحيى ذكراه وتجمع مؤلفاته محققة ، لانها تمثل حقبة هامة فى تاريخ العلم والفكر الاسلامى •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

قضية فلسطين قضية عالمية

عرض وتحليل
فتحى الابيارى

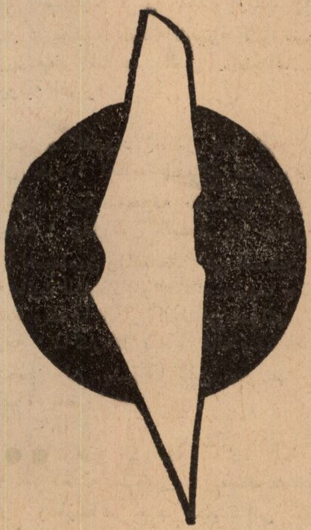

●●● ان الوضع الراهن فى فلسطين يمثل صراعا بين قوتين «قوى العالم العربى وكل من يؤازره · والصهيونية العالمية ومن تستخدمه لتحقيق أهدافها» · ولا شك فى أن مثل هذا الصراع لابد وأن يكون مستعرا · ذلك لان القوتين على طرفى نقيض · احداهما تعمل من أجل أن يعيش العالم فى سلام دائم فى رحاب مجتمع عالمى تسوده الرفاهية والمحبة والاخاء ·

والاخرى تعمل من أجل أن تتسلط على بقية شعوب العالم ، وتستنزف دمه لتسعد هى ويعيش كل من على ظهر هذه الكرة الارضية فى بؤس وشقاء ·

لذلك أصبحت قضية فلسطين ·· قضية عالمية · وكان هذا موضوعا للكتاب الذى نشره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية للاستاذ محمد متولى العتريبى ، فى أربعة أبواب · تناول فى الباب الاول ، الحركة الصهيونية قبل الانتداب البريطانى على فلسطين وأورده فى أربعة فصول هى التعريف بفلسطين ، وبالصهيونية ، وبتطور الحركة الصهيونية ، والدعوة الصهيونية عام ١٩١٩ · وفى الباب الثانى تناول موضوع «فلسطين والحركة الصهيونية أثناء الانتداب البريطانى على فلسطين» فى ثلاثة فصول · الانتداب البريطانى على فلسطين ، ومناقشة كل من وعد بلفور ووثيقة الانتداب البريطانى على فلسطين وسياسة الدولة المنتدبة على فلسطين ·

وفى الباب الثالث تناول موضوع «فلسطين والصهيونية بعد الانتداب البريطانى» فى خمسة فصول · ويرى المؤلف فى الفصل الخامس أن الحلول التى يمكن اتخاذها فى مواجهة اسرائيل هى :

١ ـ أن لوحدة الصف العربى أثر قوى وفعال فى القضاء على اسرائيل ، لان الاتحاد قوة · والتاريخ يسجل لنا كيف استطاعت الدولة الاسلامية فى الصدر الاول ، وتحت لواء واحد ، أن تقهر دولة الروم ودولة الفرس ، حتى أصبحت دولة مترامية الاطراف تملك من القوة ما يجعل غيرها من الدول يعمل لها ألف حساب ·

٢ ـ لقد قامت اسرائيل على أساس تمسك اليهود بمعتقداتهم الدينية ، موهمين العالم ، بأن فلسطين أرض الميعاد ، وبأنها دولتهم القديمة التى بها مقدساتهم الدينية · وفلسطين هى الارض التى وعدهم بها الله ليحكموا العالم منها ··

لذلك يرى المؤلف أنه يجب توطيد علاقاتنا بالدول الاسلامية ، وننادى بالجهاد المقدس من أجل تحرير فلسطين من براثن الصهيونية أعداء الحق والدين · فيوجد بفلسطين المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وبها مسجد الصخرة ، ومئات المساجد والمقامات الاسلامية الاثرية المقدسة ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللمسيحيين أيضا مقدسات فى فلسطين ، أهمها قبر السيد المسيح وكنيسة القيامة ، ومكان المزود الذى ولد فيه السيد المسيح عليه السلام .

ان العامل الدينى يعتبر فى المرتبة الاولى لخوض غمار حرب تحرير فلسطين ويذكر المؤلف قول « حاييم وايزمان المخطط لقيام دولة اسرائيل ، لاثبات أهمية عنصر الدين فى قيام اسرائيل .

« لقد قابلت لورد بلفور وزير خارجية بريطانيا الذى بادر بسؤالى على الفور : لماذا لم تقبلوا اقامة وطن قومى فى أوغندا ؟ قلت له : ان الصهيونية حركة سياسية قومية . هذا صحيح ، ولكن الجانب الروحى منها لا يمكن اغفاله . وأنا واثق تمام الوثوق أننا اذا أغفلنا الجانب الروحى فاننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسى القومى » .

٣ ــ ان رسالة الاعلام لها دور كبير فى المعركة . فالغرب يهزأ بنا حينما يسمعنا نقول ان جزءا من أرضنا العربية قد سلب ، وأن أصحاب هذا الجزء مشردين لا مأوى لهم ، ذلك لان الغرب لا يرى غضاضة فى ذلك ، فقد كانت حياته قائمة على الاغتصاب والسلب والنهب ومازالت كذلك . والولايات المتحدة الامريكية قائمة أساسا على أنقاض الهنود الحمر ، لذلك فهى لا ترى بأسا فى أن يبيد اليهود العرب . كما أبادت هى من قبل الهنود الحمر .

اذن فيجب على الاعلام العربى أن يثير الحرب المقدسة ضد الصهيونية ، وكشف ألاعيبها . أما فى الداخل فيجب ان نثير نخوة الشباب وندفعهم للعمل بحماس من أجل تحرير فلسطين والامة العربية من هذا الاخطبوط الرهيب .

٤ ــ ان اسرائيل قامت بالقوة والارهاب ، ولا يمكن أن تزول بالامانى والتمنى ، ويستتبع هذا أن تعد الدول العربية العدة العسكرية التى تفوق عتادها وعدتها .

وفى الباب الرابع تناول المؤلف « خطر الصهيونية العالمية على جميع شعوب العالم وطرق مقاومتها فى فصول ثلاثة .. هى أصول المذهب اليهودى ، وخطر الصهيونية العالمية على جميع شعوب العالم . وطرق مقاومة الصهيونية العالمية والقضاء عليها .

● موقف الصهيونية من الامم المتحدة ●

قال الزعيم الصهيونى ناحوم سوكولوف فى المؤتمر اليهودى الذى عقد فى « كارلسباد » ٢٧ أغسطس ١٩٢٢ . « ان عصبة الامم فكرة يهودية . لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة . ستكون القدس يوما عاصمة للسلم العالمى » . وقد تحقق لهم ذلك .

وكما أن اليهود قد أنشأوا عصبة الامم لتحقيق أغراضهم فى السيطرة على دول العالم ، وارساء حجر أساس دولتهم العالمية اليهودية فى فلسطين . كذلك خطط اليهود لانشاء الامم المتحدة ، لكى تقوم بالدور المتمم الذى قامت به عصبة الامم لخدمة أغراضهم فى فلسطين ، فكان قرار تقسيم فلسطين . فالامم المتحدة وليدة اليهودية العالمية واحدى وسائلها التنفيذية فى تحقيق السيطرة اليهودية على دول العالم . ودليلنا على ذلك أن ٦٠ فى المائة من موظفى الامم المتحدة من اليهود مع أن تعداد اليهود فى العالم لا يزيد على ٠٠٥ فى المائة أى نصف فى المائة .

● طرق مقاومة الصهيونية العالمية ●

ويحدد المؤلف بعض الطرق لمقاومة الصهيونية والخلاص من هذا الاخطبوط :

ــ توجيه جميع أجهزة الاعلام فى الدول التى لم تصل سيطرة اليهودية العالمية عليها بعد حد التحكم فى مقدراتها ، وتوجيه سياستها الخارجية مثل بعض الدول الافريقية والاسيوية . وهناك دول كبرى مثل الاتحاد السوفيتى ، وفرنسا ، وكذلك دول عدم الانحياز . توجيه هذه الاجهزة الى توعية شعوب العالم بالخطر الداهم الذى سيلحقها من وراء الصهيونية العالمية .

ــ المناداة بالجهاد المقدس ضد اليهود . فاليهود بعد أن حرفوا تعاليم الديانة اليهودية ، وولدت معتقداتهم نزعة تعصبية عنصرية ضد الاسلام والمسيحية . ولما كان اليهود قد احتلوا الاماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين فى فلسطين تمهيدا لهدم معالم هاتين الديانتين والقضاء عليهما بعد ذلك لتبقى اليهودية وحدها الدين الرسمى لدولتهم العالمية المزعومة . لما كان كل ذلك . فانه وجب على المسلمين والمسيحيين أن يشمروا عن سواعدهم ويحموا دياناتهم ، ويقضوا على اليهود .

●●● وهذه الدراسة الجادة لالقاء أضواء كاشفة على قضية فلسطين .. كقضية عالمية ، تستحق التقدير . ومازلنا فى حاجة شديدة الى الكثير من هذه الدراسات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المواطن العربى ـ عبد الحسين حسن الكفلاوى من بغداد ـ الكرادة الشرقية

يطلب تفسير قوله تعالى : « فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعـــالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ويسأل عن ما يأتى :

من هم الاشخاص الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وما هى أسماؤهم ؟ وهل هم من النصارى أم من اليهود ؟ وما هو مركزهم الاجتماعي والدينى حينذاك ؟ ومن هم الذين حضروا يوم المباهلة من أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم من الابناء والنساء ؟ وهل أسلم هؤلاء بعد ذلك أم بقـوا علـى دينهم ؟

الجواب :

معنى الاية كما ورد فى كتاب الكشاف للزمخشري وروح المعانى للالوسي وتفسير الحافظ ابن كثير وغيرهم . فمن حـاجك أى جـادلك وخاصمك من النصارى فى شأن ليس من بعد ماجاءك من البينات الموجبة للعلم فقل « تعالوا » أى هلموا يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نتباهل بأن نقول : مبهلة الله ـ اى لعنة الله على الكاذب منا ومنكم . يقول الزمخشرى : البهلة بالفتح والضـم اللعنة وبهله الله : لعنه وأبعده من رحمته من قولك أبهله اذا اهمله وأصل الابتهال هذا ـ ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا يقول العلامة ابن كثير فى تفسيره : وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من أول السورة الى هنا وفد نجران : أن النصارى لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يحاجون فى عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والالهية فأنزل الله صدر هــــذه السورة ردا عليهم قال الامام محمد بن اسحق بن يصار فى سيرته المشهورة وغيره : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم يزول أمرهم اليهم وهم : العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الايهم ، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد وأبناه ، وخويلد ، وعمرو ، وخالد وعبد الله ومحسن ، وأمر هؤلاء يزول الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أميـــر القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون الا عن رأيه ، والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسـقفهم وصاحب مدارستهم ، وكان رجلا من العرب من بنى بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمتـــــه الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنائس ، وأخدموه لما يعلمونه من صلابته فى دينهم ، وكان يعرف أمر رسول الله صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم وصفته وشأنه مما علمه من الكتب المتقدمة ولكنه استمر فى النصرانية لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند أهلها • قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال : قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية يقول من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم ، وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوهم) فصلوا الى المشرق قال ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبو حارثه بن علقمة والعاقب عبد المسيح ، والسيد الايهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون هو الله – اى « عيسى » ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا • وفى كل ذلك من قولهم نزل القرآن •

فأما كلمة الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسلما » قالا قد أسلمنا قال : انكما لم تسلما فاسلما » قالا : بلى قد اسلمنا قبلك قال « كذبتما يمنعكما من الاسلام ادعاء كما لله ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير •

قالا : فمن ابوه يا محمد ؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجيبهما فأنزل الله فى ذلك من قولهم امرهم سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منهما • وجاء فى تفسير الالوسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا عليهم قوله تعالى « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » قالوا أن ما نعرف ما تقول ونزل (فمن حاجك الاية) •

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى قد أمرنى ان لم تقبلوا هذا ان اباهلكم » فقالوا يا أبا القاسم « بل نرجع فننظر فى أمرنا ثم نأتيك واخرج ابو نعيم فى الدلائل عن طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس ان ثمانية من اساقفة اهل نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العاقب والسيد فلما نزلت آية المباهلة قالوا : اخرنا ثلاثة أيام فخلا بعضهم ببعض ، وتصادقوا فيما بينـــــهم •

قال السيد للعاقب ، قد والله علمتم أن الرجل نبى مرسل ، ولئن لاعنتموه انه لاستئصالكم وما لاعن قوم فيها قط ، فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان انتم لم تتبصره ، وابيتم الا الف دينكم ، فوادعوه وارجعوا الى بلادكم •

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه على والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان انا دعوت فأمنوا انتم » فأبو ان يلاعنوه وصالحوه على الجزية •

وعن الشعبى فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ « لقد اتانى البشير بهلكه اهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنــــة •

وروى أن اسقف نجران « لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ومعه على وفاطمة والحسنان رضى الله عنهم قال : يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة « فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا ونصالحك على أن لاتغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال : والذى نفسى بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا •

وبعد فلعل السائل بعد هذا البيان قد عرف الاجابة عن كل ما اورده من اسئلة والله الموفق •

س ٢ من المواطن العربى عبد المجيد محمد من فلسطين
فتاة زنت وانجبت طفلا وقد قتلها شقيقها فهل عليه اثم أم لا ؟

الجواب :

نعم عليه اثم قاتل نفس بغير حق اذ لم يقل أحد أن جزاء الزانى أو الزانية فى الدنيا هو القتل فالله تعالى يقول « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » •

فالجلد مائة جلدة هو الحد الواجب اقامته عـــلى الزانى والزانية غير المحصنين أما المحصن فحـــده الرجم بالحجارة حتى الموت ، لما ورد فى السنة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بماعز والغامدية والمفهوم أن الفتاة موضوع السؤال بكر وليست ثيبا فهى غير محصنة فكان الحد الواجب بالنسبة لهاهو الجلد •

ولكن من الذى يقيم الحد سواء أكان جلدا أم كان رجما ومتى يقام حد الزنا ؟

ليس من حق احد من الناس أخا كان أو أبا أو غير ذلك ان يتولى اقامة الحد بنفسه وبناء على ظنـــون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وريب وشائعات بل ولى أمر المسلمين أى الحاكم هو الذى يأمر باقامة الحدود حين تثبت الجريمة التى تستحق ذلك وفق الاصول الشرعية فى وسائل الاثبات •

وجريمة الزنا من الجرائم التى احتاط الشارع فى اثباتها اهتماما منه فى المقام الاول بالمحافظة على الاعراض وسترها فأوجب فى ثبوتها احد أمرين : اما البينة أو الاقرار •

والبينة لا تقبل الا بأربعة شهود يشهدون • أمام القاضى بأنهم رأوهما متلبسين « كالمرود فى المكحلة » كما يقول الفقهاء •

وقد اشترط لثبوتها بالاقرار ان يقر الشخص على نفسه أمام القاضى بارتكاب الزنا فى أربعة مجالس وفى كل مجلس يرده القاضى قائلا له لعلك فعلت كذا أو كذا ليتضح له باب الرجوع عن اقراره فاذا ما أصر على موقفه فى المجالس الاربعة أمر القاضى باقامة الحد هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ماعز حينما أقر على نفسه امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك أيضا مع الغامدية ولما صممت على اقرارها امهلها حتى يفطم الوليد من الرضاعة وجاءته « غفر الله لها بعد ان اتم الوليد رضاعته وامر الرسول صلوات الله وسلامه باقامة الحد عليها » •

وفى حادثة السؤال وفضلا عن ان الشقيق ليس من حقه أقامة الحد على شقيقته ـ فان جريمة الزنا لم تثبت عليها بالبينة ولا باقرار فى مجلس الحاكم •

والحمل قد يحدث من غير اتصال جنسى توجد به حقيقة الزنا الموجبة لاقامة الحد من غير حدوث الزنا الموجب للحد غير انه وان لم يجب إقامة حد الزنا فمما لا شك فيه ان الفتاة التى تقدم على هذا الفعل قد ارتكبت محرما يعاقبها الله عليه فقد عرضت نفسها وعرضها وشرف اسرتها ومجتمعها الاسلامى لامور لا تتفق وخلق الاسلام وشريعة المسلمين • والله يعصمنا جميعا من الزلل •

س ٣ من المواطن العربى خليل شمالى من الاردن يسأل عن كيفية الصلاة على الميت

الجواب :

الصلاة على الميت فرض كفاية اذا فعلها البعض ولو واحدا سقط عن الباقين •

وهى أربع تكبيرات بتكبيرة الاحرام بلا ركوع ولا سجود بنية الصلاة على من حضر من أموات المسلمين يقرأ بعد التكبيرة الاولى دعاء الاستفتاح وهو سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك •

ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة الثانية (والافضل ان يكون بصيغة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد ويدعو للميت والمسلمين بعد التكبيرة الثالثة ولايجب الدعاء بصيغة خاصة بل المطلوب الدعاء بأمور الاخرة والاحسن ان يدعو بالمأثور وهو : اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس ، وابدله دار خيرا من داره واهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار •

فان كان الميت انثى يبدل ضمير المذكر بضمير المؤنث ولا يقول وزوجا خيرا من زوجها واذا كان طفلا يقول : اللهم أجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا واجرا ، اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا • فان كان المصلى لا يحسن هذا الدعاء دعا بما شاء •

وان كانت الصلاة على جنازتين لذكر وأنثى غلب ضمير الذكر على ضمير الانثى • ويسلم بعد التكبيرة الرابعة .

والامام الشافعى رضى الله عنه يعتبر قراءة الفاتحة ركنا من الاركان فى صلاة الجنازة ويفضل أن تكون بعد التكبيرة الاولى وكذلك يقول الحنابلة الا انهم يوجبونها بعد التكبيرة الاولى . والمالكية يكرهون قراءة الفاتحة كراهة تنزيهية ويقول الحنفية اذا قرأها بنية الدعاء فجائز أما بنية التلاوة فذلك مكروه كراهة تحريمية .

ويرى المالكية أن الدعاء للميت فى الصلاة يجب عقب كل تكبيرة حتى الرابعة على المعتمد وأقله أن يقول اللهم اغفر له ونحو ذلك وأحسنه أن يقول بعد حمدا لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم : اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك كان يشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به ، اللهم ان كان محسنا فزده فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده •

ويقول المالكية انه يزيد على الدعاء بعد التكبيرة الرابعة : اللهم اغفر لاسلافنا وافراطنا ومن سبقنا بالايمان ، اللهم من أحييته منا فاحيه على الايمان ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام واغفر للمسلمين والمسلمات . ثم يسلم .•

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٤ من المواطن العربى على بن عبد الله اليوزيدى ، وهران ـ الجزائر

امتلك دارا معدة للكراء فهل تجب فيها الزكاة واذا كانت تجب فكيف يكون اخراجها ؟

الجواب

الدور المعدة للكراء ونحوه من أنواع الاستغلال الذى يدر على صاحب الدار أجرا تجب الزكاة فيما تغله الدار من الاجر اذا بلغ كراؤها نصابا وحال عليه الحول وكان فارغا من الدين ومن حاجة المالك الاصلية وجبت فيه الزكاة ويقوم كراؤها بالذهب أو الفضة فاذا بلغ ما يساوى عشرين مثقالا من الذهب أو مائتى درهم من الفضة فعلى المالك أن يخرج عنه ربع العشر وللمالك الخيار فى تقويم الاجرة بالذهب أو الفضة والافضل أن يقدرها بما هو أنفع للفقير بمعنى الاجرة اذا لم تبلغ نصابا من الذهب ولكنها بلغت نصاب الفضة فالافضل التقويم بالفضة والعكس كذلك حتى تتحقق المبادرة لنفع الفقير وأخذ حقه الذى فرضه الله على الغنى وأما عين الدار فلا زكاة فيها فى مثل هذه الحالة لكن اذا اتجر المالك فى الدور نفسها بيعا وشراء كما يفعل بعض أرباب الأموال الذين يستثمرون أموالهم فى بناء الدور أو شرائها ثم بيعها والاتجار فيها فانها حينئذ تأخذ حكم عروض التجارة فتقوم أعيانها وتقدر أثمانها بالذهب أو الفضة كما ذكرنا . فاذا بلغت نصابا من أحدهما وجبت فيه الزكاة بشروطها المتقدمة . والله أعلم ..

س ٥ ومن نفس السائل :

لى زوجة أنجبت تسعة أطفال وعلى قيد الحياة منهم ستة وقد تداعت صحتها الى درجة انها تقضى أكثر أيامها طريحة الفراش خصوصا حينما تكون حاملا وقد طلبت منى كثيرا أن أساعدها لقطع الحمل ولكننى كنت أمانع فى ذلك مع انها هى التى تصاب بالضرر فهل هناك رخصة شرعية فى قطع الحمل كلية .

الجواب

مادامت زوجتك قد أصبحت لا تحتمل متاعب الحمل فيباح لكما شرعا أن تستعملا الوسائل المشروعة لمنع الحمل أو تنظيمه بتأخير الحمل فترة طويلة تسمح براحة زوجتك وعودتها الى حالتها الصحية فقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزلون حين الالتقاء بزوجاتهم وما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينكر عليهم ذلك والعزل وسيلة من وسائل منع الحمل لانه منع لماء الرجل من وصوله الى الزوجة .

أما قطع الحمل كلية حتى تصير غير صالحة للانجاب فانني لا أنصح به اللهم الا أن تكون هناك ضرورة صحية يؤكدها الطبيب المسلم الحاذق الامين على دينه ويقرر ضرورة هذا الاجراء فحينئذ تدخل فى باب الضرورات « والضرورات تبيح المحظورات » .

واستيفاء للموضوع فان الزوجة اذا حملت لا يجوز اجهاضها بحال من الاحوال لان الاجهاض قتل لنفس حرم الله قتلها بغير حق الا اذا دعت الضرورة لذلك كان كانت حياة الزوجة أو عضو منها يتوقف على اجراء هذه العملية ويقرر ذلك الطبيب المختص الذى تتوفر فيه الشروط المذكورة . . والله أعلم ..

س ٦ من المواطن العربى عبد الجليل الداغستانى ، من بغداد ـ العراق

يقول : ـ بعض الناس يحرمون انواعا من السمك ويقولون أن اقواما من آل فرعون مسخهم الله هذا النوع من السمك وأن الرسول صلى الله عليه وسلم حرم السمك الذى لا قشر له ويسأل عما اذا كان لذلك نصيب من الصحة ؟

الجـــواب

لا أساس لذلك من الصحة فان الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أحلت لنا ميتتان ودمان : الميتتان السمك والجراد والدمان الكبد والطحال « فكان هذا بيانا من الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصيصا للعموم المفهوم من الميتة والدم اللذين نزل القرآن الكريم بتحريمها فى قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) فالاية الكريمة صريحة فى تحريم الميتة والدم عموم الميتة وعموم الدم فجاء الحديث الشريف محلا لنوعين من الميتة وهما السمك والجراد ونوعين من الدم وهى الكبد والطحال فكان هذا تخصيصا لعموم الاية الكريمة . والسنة المطهرة مبينة للقران الكريم فهى تخصص عامه وتقيد مطلقه وتفصل مجملة وتفسر مبهمه والله تعالى يقول فى شأن رسوله صلى الله عليه وسلم مع القرآن الكريم « وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه » والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٧ : من نفس السائل

هل أحل رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح المتعة ولم تحرم الا فى عهد الخليفة عمر رضى الله عنه ؟

الجواب :

نكاح المتعة باطل وهو أن يقول رجل لامرأة أتمتع بك كذا مدة بكذا من المال أو متعينى نفسك بكذا أو ما يؤدى هذا المعنى .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح المتعة فى غزوة من الغزوات اشدت العزوبة فيها على الناس فاباحها لهم كما اباح أكل لحم الحمر الاهلية نسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاباحة حينما زالت الضرورة التى أباحهما من أجلها (٠)

والاحاديث فى ذلك كثيرة ومشهورة وواردة فى الصحاح ومن ذلك ما ورد فى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم كنت أذنت لكم فى الاستمتاع بالنساء وقد حرم الله ذلك الى يوم القيامة . وقد اختلفت الروايات عن يوم النهى عنها ونسخ اباحتها ففى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم حرمها يوم الفتح وفى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر وقيل يوم تبوك وقيل فى حجة الوداع . انعقد الإجماع على النهى عنها وتحريمها بعد اباحتها :

أخرج الحازمى بسنده الى جابر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند العقبة مما يلى الشام جاءت نسوة فذكرنا تمتعنا منهن وهن يطعن فى رحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهن وقال : من هؤلاء النسوة فقلنا يا رسول الله نسوة تمتعنا منهن فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه وتمعر وجهه (أى تغير غيظا) وقام فينا خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم نهى عن المتعة فتوادعنا يومئذ الرجال والنساء ولم نعد ولا نعود اليها أبدا (٠)

قد صح عن ابن عباس رضى له عنهما رجوعه بعد ما اشتهر عنه من اباحتها (٠)

روى الترمذى عنه رضى الله عنه أنه قال ان كانت المتعة فى أول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر مايرى انه مقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى اذا نزلت الاية الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم . قال ابن عباس فكل فرج سواهما فهو حرا وحكى عنه أنه حين أباحها أى اباحها حالة الاضطرار والعنت فى الاسفار .

أسند الحازمى عن طريق الخطابى الى المنهال عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس لقد سارت بفتياك الركبان وقال فيها الشعراء قال وما قلوا قلت قالوا .

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه
يا صاح هل لك فى فتوى ابن عباس
هل لك فى رخصة الاطراف انسة
تكون مثواك حتى يصدر الناس

فقال سبحان الله ما بهذا أفتيت وما هى الا كالميتة والدم ولحم الخنزير لا تحل الا للمضطر ولهذا قال الحازمى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن أباحها لهم وهم فى بيوتهم وأوطانهم وانما أباحها لهم فى أوقات بحسب الضرورات حتى حرمها عليهم فى آخر سنية فى حجة الوداع وكان تحريم تأبيد لا خلاف فيه بين الائمة وعلماء الامصار الا طائفة من الشيعة ـ أ هـ انظر شرح فتح القدير للعلامة الكمال بن الهمام ج ٢ فصل المحرمات من كتاب النكاح .

وجاء فى مختصر المزنى على هامش الجزء الرابع من كتاب الام للامام الشافعى بعنوان (نكاح المتعة والمحلل) من الجامع من كتاب النكاح والطلاق ومن الاملاء على مسائل مالك ـ قال الشافعى رحمه الله تعالى : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن على عن أبيهما عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن نكاح المتعة وأكل لحوم الحمر الاهلية وجاء مثل ذلك فى الجزء الخامس من كتاب الام فى باب « نكاح المحلل ونكاح المتعة) فليراجعه من شاء ...

س ٨ : من المواطن المصرى : احمد سامى محمد حسين على ضابط ملاحة بحرى ومقيم بفرنسا :

يقول انه نشأ فى بيت دينى فهو لذلك متمسك بدينه والباخرة التى يعمل بها ليس فيها من المسلمين الا هو فهو الوحيد المسلم العربى والجميع أوربيون وهم يعرفون عنى اننى لا آكل لحم الخنزير ولكنهم كثيرا ما يخادعوننى فاحيانا أعرف ذلك واحيانا لا أعرف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أنني لا أتناول شيئا من المشروبات الروحية كالبيرة والويسكي وما شاكلها وأنا احافظ على الصلاة الا أن الجو غير مستقر في معظم أحواله والباخرة لصغر حجمها تتأثر بتقلبات الجو .

فكيف أؤدي الصلاة هل يجوز لي أن أصلي وأنا جالس لاتفادى سقوطي على الارض والسبب اضطراب الباخرة لاضطراب الامواج .. ؟ وهل يجوز لي أن أؤدي صلاة المسافر .. ؟

وحياة الباخرة تعلم القسوة والبعد عن كثير من المبادىء ولكنى أحاول عدم الخروج على تعاليم ديني وهناك أمر يهمني كثيرا ذلك أن الباخرة بعد رسوها يذهب كل العاملين فيها فيتصلون جنسيا بزوجاتهم وأذهب أنا لقضاء فترة من الوقت في أحد الملاهي أو الاندية لمشاهدة الموسيقى والرقص ومن يتناولون كئوس الشراب .

وفي القليل النادر تصادفني واحدة من أولئك فتنتابني حالة من الصراع العنيف بين الرغبة وبين التمسك بديني .

وفي ختام رسالته يطلب كتبا دينية تضيء له الطريق المستقيم كما يطلب تفسيرا للقرآن الكريم ويرجو تيسير الامر لشرائها .

الجواب

نحن يا أخي نحييك من وطنك الحبيب كنانة الله في أرضه مصر حرسها الله وحفظها وابقاها على الدوام منارا للاسلام وحصنا للعروبة .

ونحيي فيك تمسكك بتعاليم دينك ومحافظتك على نشأتك الدينية التي نشأت عليها ونحيطك علما بأن الله تعالى احل للمسلمين طعام أهل الكتاب .

قال تعالى « **وطعام الذين الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم** »

ما لم يكن خنزيرا أو ذبيحة ذكر عليها غير اسم الله تعالى

قال تعالى « **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما هل لغير الله به** » فاذا تيقنت أن الطعام الذي قدم اليك خنزير أو طهي بدهن خنزير أو أنه حين الذبح ذكر عليه غير اسم الله تعالى كالصليب ونحوه فلا يجوز لك ان تتناول شيئا منه الا في حالة الضرورة وهي عدم وجود شيء مباح وقد أشرفت على الهلاك ان لم تتناول من هذا المحرم ما يحفظ عليك حياتك .. قال تعالى : « **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه** » فاذا قدم لك الطعام وشككت في أمره هل فيه محرم أولا فاعمل بغالب ظنك فان اختلط عليك الامر ولم يغلب ظنك على شيء فان الاكل منه حلال لان الاصل في الاشياء الاباحة ، فالاباحة متيقنة بحسب الاصل والتحريم مشكوك فيه والشك لا يرفع اليقين ومع ذلك فاني أنصحك بأن تستفتي قلبك في هذه الحالة .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في مثل هذه الحالات : استفت قلبك وان افتاك الناس وأفتوك .

اما الخمرة والبيرة وما شاكلها من المشروبات الروحية فهي محرمة على المسلم تحريما قاطعا لا فرق في ذلك بين قليلها لقوله صلى الله عليه وسلم « **ما أسكر كثيره فقليله حرام** »

وتصلي في الباخرة مستقبلا القبلة متى قدرت على ذلك فان عجزت عن استقبال القبلة فصل الى الجهة التي تقدر عليها وعليك أن تصلي بالكيفية التي تستطيعها ويسقط عنك من الاركان ما تعجز عن ادائه وهذا كله من خوف خروج الوقت قبل وصول الباخرة الى المكان الذي تستطيع أداء الصلاة فيه كاملة .

أما قصر الصلاة فذلك جائز اذا كانت المسافة التي ستسافر الباخرة اليهاتبعدعنوطن اقامتك مسافة سفر وهي ثلاثة أيام بالسير المعتدل وهي مقررة بواحد وثمانين كيلو مترا تقريبا .

اما الملاهي فان كانت تشتمل على محرم أو كان غشيانها يؤدي الى الوقوع في المحرم فان الذهاب اليها حرام لان ما يؤدي الى الحرام فهو حرام سدا للذرائع .. أما مغالبتك لنفسك وهواك فذلك هو الجهاد الاكبر وهو تسامي الارادة الصامدة على مغريات الرذائل واعلم يا أخي أن مجاهدتك لهوى نفسك وتغلبك على شهواتها يعظم أجرك ويعلي عند الله قدرك ، والله تعالى يقول : « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى** » **ويقول سبحانه** ، « **ولمن خاف مقام ربه جنتان** » .

ومع ذلك فانني انصحك بالزواج **اذا كنت قادرا** على أعبائه فان لم تسمح ظروفك بالزواج الان فعليك أن تسمو بغريزتك وتصرف طاقتك فيما يفيدك في دينك ودنياك بقراءة القرآن والاطلاع على كتب التفسير والحديث وغيرها من الكتب المفيدة وعليك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالاكثار من طاعة الله صلاة وصوما .. وتسبيحا وذكرا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة** « أى المقدرة على الزواج والقيام بتكاليفه وأعبائه » فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » أى قاطع للشهوة وكاسر لحدتها ..

بقى ما تريده من تفسير للقرآن الكريم وشراء بعض الكتب الدينية وأعتقد ان السيد الاستاذ الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية يستطيع — مشكورا — ان ييسر لك هذا الامر فلعل السيد رئيس قسم الصحافة بالمجلس يعرض ذلك على سيادته والله الموفق ...

ردود خاصة

الى م ـ ا ـ ش ـ ميت عقبة

الفعل الذى ذكرته فى سؤالك حرام والويل لمرتكبه ان لم يتب الى ربه توبة نصوحا غير أن هذا الفعل مع حرمته لا يحرم الزوجة على زوجها لان ذلك خاص بأصول الزوجة وفروعها اى الام وان علت والبنت وان سفلت

الى أحمد . ع ـ اسكندرية

الاحتلام مهما كثر فانه يوجب الاغتسال اذا أنزل المحتلم أو رأى فى ملابسه اثر لذلك ولا يكفى تغيير الملابس بل لابد لصحة الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف من الاغتسال بالماء أو التيمم عند عدم وجود الماء أو العجز عن استعماله .. فان احتلم ولم ينزل ولم ير شيئا فى ملابسه بعد أن استيقظ من النوم فلا غسل عليه .

الى المعذب ب . س . م . ج ـ الزقازيق

هذه الامور التى تشكو منها أوهام وهواجس وخوفك من الفشل هو الذى يؤدى بك الى الفشل فدع الامور لطبيعتها واستمر فى دراستك أو فى عملك ان كنت تزاول عملا من الاعمال .

واعتقد ان لكل شىء علاجا — على فرض ان بك تصورا أو ضعفا كما تتوهم والطب — يقينا — كفيل بعلاجك بوسائله المختلفة من عقاقير وهرمونات وغيرها ونحن لا نستطيع ان نقول لك تناول كذا او كذا — كما تطلب — فذلك شىء مرجعه الطبيب . والله تعالى يقول « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » فاذهب الى أحد الاطباء ولا حرج عليك ولا خجل فى ذلك وأحوال المريض عند الطبيب محوطة بالسرية التامة .

الى م . ش ـ الاسكندرية

هونى الامر على نفسك واحرصى على اداء العبادات الاسلامية ووطدى ثقتك بالله واجتهدى فى دراستك حتى تحصلى على ما تريدين من الشهادات وانظرى للمستقبل نظرة متفائلة فالسعادة تنبع من هذا المعين الاصيل. ثم قد يكون لدى الطب ما يرد كل شىء الى ما كان عليه .. واذا اردت ايضاحا أكثر فارسلى لنا عنوانك موضحا لنرسل لك الاجابة مفصلة واذا ساعدتك ظروفك على الحضور لمكتب شيخ الازهر بالقاهرة بادارة الازهر ومعك هذا العدد من مجلة منبر الاسلام فستعرفين ما يريحك وليس من المصلحة نشرها .

والله لنا ولك وهو الهادى الى الصراط المستقيم

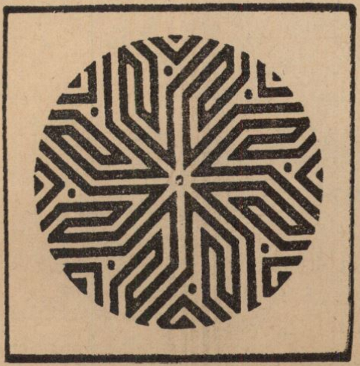

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساواة بين الرجل

(٢)

الأستاذ توفيق على وهبة

قلنا ان الاسلام ساوى بين الرجل والمرأة فى كثير من المجالات ، ولكن المساواة شأنها شأن جميع الحقوق ليست مساواة مطلقة ، بل هناك استثناءات على المبدأ العام قررت لمصلحة المجتمع وهذه الاستثناءات هى :

أولا : التفرقة بين الرجل والمرأة فى الاعباء الاقتصادية :

أعفى الاسلام المرأة من جميع الاعباء الاقتصادية ووضعها على عاتق الرجل وحده ، فسواء أكانت المرأة متزوجة أو غير متزوجة لا تكلف بأى عبء اقتصادى ، فقبل الزواج يتكفل أصول المرأة أو أقاربها بالانفاق عليها ، وعليهم أن يكلفوا لها من أسباب الرزق ما يحميها من اراقة ماء وجهها ، ويعفيها من الكدح فى الحياة ·

أما بعد الزواج فنفقتها على زوجها · ففى مرحلة الاعداد للزوجية يكلف الرجل بدفع مقدم الصداق ، وهو حق خالص للزوجة لها حرية التصرف فيه على أى وجه تشاء · كما يقوم الزوج باعداد منزل الزوجية دون أن تتكلف المرأة أى جهد فى ذلك ، وما تعارف عليه الناس الان من قيام العروس باعداد منزل الزوجية ليس من الاسلام ، لان الاسلام لا يضع على المرأة أى التزام فى هذا الشأن ، ولكنه عرف جرى عليه العمل بين الناس ·

وفى مرحلة قيام الزوجية يجب على الرجل أن ينفق على زوجته ، وتعفى الزوجة من جميع الاعباء المعيشية ، ورغم ذلك ، فقد احتفظ لها الاسلام بحقوقها المدنية والمالية كاملة ، فللمرأة المتزوجة ثروتها الكاملة وشخصيتها المستقلة عن شخصية زوجها ، ففى هذه الناحية تنعم المرأة بجميع حقوقها بينما يتحمل الرجل العبء كله ·

واذا لم تستمر الحياة الزوجية وانفصل الزوجين بالطلاق ، كان العبء أيضا على عاتق الرجل ، فيجب عليه أن يدفع مؤخر الصداق ونفقة الزوجة أثناء العدة ، ونفقة الاولاد ، وأجور حضانتهم ورضاعتهم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمرأة في الإسلام

وعلى ذلك لا تتحمل المرأة أى جهد اقتصادى بينما يتحمل الرجل الجهد كله ، ولا ينظر الى ثروتها الخاصة سواء أكانت غنية أم فقيرة ، فنفقتها واجبة على زوجها دون النظر الى ثروتها أو ممتلكاتها الخاصة .

ثانيا : الميراث :

يقول الله سبحانه وتعالى : « **يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ، ولابويه لكل واحد منهما السدس مماترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين • آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما • ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم** .

هكذا يوضح كتاب الاسلام الاعظم كيفية توزيع الثروة على الورثة فجعل نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة فى معظم الاحوال وذلك لعدة أمور :

١ ـ مسئولية الرجل المادية أوسع كثيرا من مسئولية المرأة لانه المسئول عن الانفاق على أسرته ولا تكلف المرأة أى جهد فى ذلك كما سبق القول •

٢ ـ نفقة الاقارب واجبة على الرجل دون المرأة •

٣ ـ المرأة سوف تصبح زوجة وزوجها هو المكلف شرعا بالانفاق عليها دون النظر الى ثروتها ، وقبل زواجها يكلف اقاربها الرجال حسب ترتيبهم الشرعى بالانفاق عليها •

٤ ـ مما سبق يتبين لنا أن المرأة لا تتحمل نفقة نفسها ، بل هى مسئولة من غيرها ، وعلى ذلك فمن الواجب أن يقل نصيبها فى الميراث عن نصيب الرجل •

ولقد كان الاسلام حكيما وعادلا ورفيقا بالمرأة حيث قرر للرجل ضعف المرأة من الميراث ، فعلى الرغم أن الرجل هو المكلف شرعا بالانفاق على من يعولهم بينما المرأة معفاة من ذلك ، ورغم هذا فلم يحرمها الشارع الحكيم العادل من الميراث . وصدق الله سبحانه وتعالى : « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا** » •

ثالثا : القوامة على الاسرة:

يقول الله سبحانه وتعالى: « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم** » • هكذا أعطى الاسلام للرجل حق القوامة والرياسة فى الاسرة وذلك لسببين كما أوضحت الاية الكريمة :

١ ـ الرجل هو المكلف شرعا بالأنفاق على أسرته ومن ثم فهو صاحب الحق فى الاشراف عليهم ورعايتهم اذ من الانصاف والعرفان بالجميل أن نجعل القوامة للرجل لانه هو الذى ينفق من ماله على أهل بيته ، ويرعى شئونهم ، ويقوم بالعبء الاقتصادى كله ، فمن العدل تولية من ينفق على من لا ينفق مصداق لقول الله سبحانه وتعالى : « **وبما أنفقوا من اموالهم** » اذ جعل الانفاق سببا للقوامة على الاسرة •.

٢ ـ الرجل أقوى على تحمل الصعاب والصدمات والكوارث التى تقابل الاسرة ، فالمرأة بطبيعتها التى طبعها الله عليها كأم مرهفة الحس ، عاطفية ، سريعة التأثر ، شديدة الانفعال وتلك الصفات الطيبة وضعها الله فى المرأة لتقوم بواجبها نحو رعاية ابنائها ، وشمولهم بعطفها وحنانها، أما الرجل فلا يندفع نحو عاطفته وانما يفكر ويتأمل ثم يحكم العقل فى كل شىء قبل أن يقدم عليه •

وصفات القوامة والرياسة متوافرة فى الرجل بطبيعته أكثر منها فى المرأة •• ولقد أقام الاسلام القوامة على أساس من الرحمة والعطف والمحبة والمشاركة فى المسئولية ، ولم يقمها على القهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتسلط وقيدها بما يحفظ للمرأة حقوقها وكرامتها ٠٠ فاذا كانت المرأة غير متزوجة كان على ولى أمرها أن يحافظ عليها ويصونها وأن يوفر لها كل ما تحتاج اليه حتى لا تضطر الى القيام بعمل غير مناسب أو باراقة ماء وجهها فيما تأباه كرامتها ، ويمنعها عنه حياؤها • فالقوامة هنا قوامة رعاية وحسن تنشئة وليست قوامة استبدادية •

وللمرأة الحق فى اختيار زوجها اختيارا حرا لا اكراه فيه ، وليس لولى أمرها أن يكرهها على الزواج من رجل لا تريد الزواج منه ، ولوليها أن يشاركها فى هذا الاختيار دون أن يجبرها على شخص معين ، بل يترك لها حرية الاختيار • فيروى أن امرأة ذهبت الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تشكو أباها وقد زوجها من ابن أخيه دون موافقتها فطلبت منها عائشة رضى الله عنها أن تنتظر حتى يحضر النبى ، فلما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرت المرأة له ما ذكرته للسيدة عائشة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **الايم أولى بنفسها من وليها** » • فقالت : « يارسول الله : لقد أمضيت ما فعل أبى ، وانما قلت ما قلت ليعلم النساء أنه ليس للرجال فى هذا أمر » • يعنى أنها أرادت أن تعلم نساء المسلمين أنه من حقهن اختيار أزواجهن •

ولا يجوز لولى أمر المرأة أن يمنعها من الزواج بمن تختاره مادام كفئا لها . يقول الله سبحانه وتعالى : « **واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف** » •

تلك هى القوامة على المرأة من وليها قبل زواجها ، أما بعد الزواج فتنتقل القوامة الى الزوج فيصبح هو المكلف بالانفاق عليها والمحافظة على أسرته • ولا تنقص هذه القوامة من شخصية المرأة أو تحط من قدرها ، فبعد الزواج تظل المرأة المسلمة محتفظة باسمها وبشخصيتها المدنية كاملة فلها حق تلقى الحقوق والتحمل بكافة الالتزامات ، وتبقى ثروتها مستقلة عن ثروة زوجها ولا يجوز للزوج أن يتصرف فى ممتلكاتها الا باذن منها •

ان الرجل مطالب برعاية زوجته وأسرته والمحافظة عليهم ومعاملتهم بالحسنى ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خيركم خيركم لاهله ، وأنا خيركم لاهلى** » •

ومن ذلك يتضح أن للمرأة حقوق يجب أن تحصل عليها وعليها واجبات يجب أن تؤديها مثلها مثل الرجل ، يقول الله سبحانه وتعالى : « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » • أى أنه كما للمرأة حقوق فان عليها واجبات أيضا يجب عليها أن تقوم بها •

رابعا : الشهادة :

يقول الله سبحانه وتعالى : « **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** » •

يقول القرطبى رضى الله عنه فى تفسير هذه الاية : « ٠٠ جعل الله تعالى شهادة المرأتين مع الرجل جائزة مع وجود الرجلين فى هذه الاية، ولم يذكرها فى غيرها ، فأجيزت فى الاموال خاصة فى قول الجمهور ، بشرط أن يكون معهما رجل • وانما كان ذلك فى الاموال دون غيرها ، لان الاموال كثر الله أسباب توثيقها لكثرة جهات تحصيلها وعموم البلوى بها وتكرارها ، فجعل فيها التوثيق تارة بالكتبة وتارة بالاشهاد وتارة بالرهن وتارة بالضمان وأدخل فى جميع ذلك شهادة النساء مع الرجال ٠٠٠ وأجاز العلماء شهادتهن منفردات فيما لا يطلع عليه غيرهن للضرورة » •

لقد أوضح كتاب الله سبحانه وتعالى أن الشهادة تكون برجلين ، ولم يأخذ الاسلام بشهادة النساء فى الامور الخطيرة كالشهادة على حد الزنا ، ويأخذ بشهادتهن مطلقا فيما هو من خصائص النساء وما لا يعرفه غيرهن ، أما الامور التى لا تعتبر بالخطيرة وليست من الامور النسائية فيؤخذ فيها بشهادة رجل وامرأتين لتذكر كلا منهما الاخرى فاذا نسيت احداهما شيئا بدون قصد ذكرتها الاخرى به وصدق الله تعالى اذ يقول : « **أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** » •

خامسا : الزواج بالكتابيات :

أباح الاسلام للرجل أن يتزوج من نساء أهل الكتاب ، فللمسلم أن يتزوج المسيحية أو اليهودية ولم يسمح للمرأة المسلمة أن تتزوج من مسيحى أو يهودى ، ويقع باطلا كل زواج يعقد خلافا لذلك •

ويسأل كثيرون عن السر فى ذلك ، وننقل فيما يلى ردا للاستاذ الشيخ محمد الشال على أحد الامريكيين الذى سأله عن أسباب عدم السماح للمرأة المسلمة أن تتزوج من أهل الكتاب • قال رحمه الله : ان الحياة الزوجية شركة وتعاون ومساواة بين الزوجين فى جميع الحقوق العامة وهى شركة لا تنتظم الا اذا بنيت على المحبة الخالصة واحترام كل من الشريكين للاخر احتراما يتناول جميع أموره ، ومن أهم الامور التى يحرص الانسان عليها الجانب الدينى فيه •

وعندما أباح الاسلام للمسلم أن يتزوج من امرأة مسيحية أو يهودية ، جعل لها كافة الحقوق الزوجية التى للمرأة المسلمة ما عدا أمرا واحدا هو التوارث ، فلا ترثه ولا يرثها • وحتى فى هذا الحق كان الاسلام

البقية ص ٢٨٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد بدأ الكتاب المحدثون فى القرن العشرين وخاصة الشرقيون منهم بعد صحوة الاستعمار يكتبون ويتحدثون عن حقوق المرأة فى الاسلام ، فمنهم من زعم أن الاسلام اهتضم حقها ، وانتقص مكانتها ، وجعلها ذات حظ أدنى وحياة ضيقة محدودة • ومنهم من تأخذه الغيرة على الاسلام وما يعرف فيه من تعاليم تسمو بالمرأة الى أقصى درجات الكمال ، فيدبج المقالات الضافية والفصول المستفيضة ، وقد لا تعدو على كثرتها وطولها ناحية أو ناحيتين من النواحى الكثيرة التى عرض الاسلام فيها للمرأة ووضع لها فى كل ناحية منها تشريعا أو ارشادا •

المرأة والجهاد

الدكتورة سعاد ماهر

منظر عمومى للمدينة المنورة ، فيه الحرم المدنى وقبة الحجرة النبوية الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكنى أقول ، انه يكفى المرأة المسلمة فخرا أن يكون كتاب الله وحده خير ما يصور للناس عناية الاسلام بالمرأة وحظوتها عنده ، وليس بعد كلام الله كلام ، ولا بعد تشريعه تشريع فهو الحكم الاعلى ومصدر التشريع الذى يحكم على غيره ولا يحكم الغير عليه • لذلك فقد رايت أن ابرز وأوضح للمرأة المسلمة ما جاء به القرآن الكريم متعلقا بالمرأة ، وفى نفس الوقت لجأت الى التطبيق العملى من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء به كتاب الله عز وجل من أحكام ، لتأخذ منه المرأة القدوة الصالحة والموعظة الحسنة ، وتبنى لحاضرها ومستقبلها على اساس من ماضيها الاسلامى المشرف • وكان طبيعيا والعدو يحتل جزءا من الوطن الحبيب ، ولم يعد امامنا وسيلة غير الحرب لطرد العدو الغاصب واسترداد الشرف السليب ان نستوضح موقف الاسلام ازاء جهاد المرأة •

لقد كرم القرآن المرأة فى جميع الحقوق والواجبات ، كما سنعرض لذلك فى الموضوعات القادمة بمشيئة الله ، ومن بين أوجه هذا التكريم هو حق التملك وحق الارث باعتبارات مختلفة ، وهكذا نرى ان الاسلام قد أهدر قاعدة الجاهلية التى كانت تقضى بحرمانها فى الميراث ، فقد جاء فى سورة النساء قوله تعالى (**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا**) •

لقد كان الاساس الذى بنت الجاهلية عليه حرمان المرأة من الميراث ، هو انها لا تحمى الذمار ولا تدافع عن البيضة ، فلما جاء الاسلام وأعطاها حق الارث كان لابد وان تكلف مقابل هذا الحق بواجب تقوم به المرأة الا وهو واجب الجهاد • على ان التشريع الاسلامى لم يتف موقفا متعسفا ازاء جهاد المرأة فقد اباحه فى ظروف وجعله واجبا فى مواقف أخرى • فقد قال الفقهاء • ان الجهاد فرض كفاية ، ولايجب على أصحاب الاعذار لاعذارهم ، ولا يجب على المرأة اذا كانت مشغولة بأولادها وزوجها وحق العبد مقدم على حق الله ، اما اذا لم تكن ذات ولد أو زوج تشتغل بحقه فهى والرجل فى وجوب الجهاد سواء • على أن الجهاد يصبح فرض عين وواجب اذا هجم على الوطن عدو أو معتد ، فتخرج المرأة بغير أذن زوجها والولد بغير أذن أبيه ، وذلك لقوله تعالى فى سورة التوبة (**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون**) وفى هذا المجال تجد المرأة أوسع مدى مشاركة الرجل ومعاونته فى أبرز مواقف الحياة وأشدها •

أما عن أمثلة التطبيق العملى لفرض الجهاد على المرأة ، كما جاء فى سنة الرسول ، فكثيرة فى كتب السيرة والتراجم ، حتى ان البخارى ترجم له بقوله « باب غزو النساء وقتالهن » • كما تحدثنا كتب السيرة على أن النبى صلى الله عليه وسلم يقرع بين نسائه اذا أراد السفر لغزو • وجاء فيها ، عن (الربيع بنت معوذ) قالت : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة • وعن أم عطية الانصارية قالت : غزوت مع الرسول سبع غزوات أخلفهم فى رجالهم واصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى • وعن أنس قال « كان رسول الله يغزو بأم سليم ونسوة معها من الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى » •

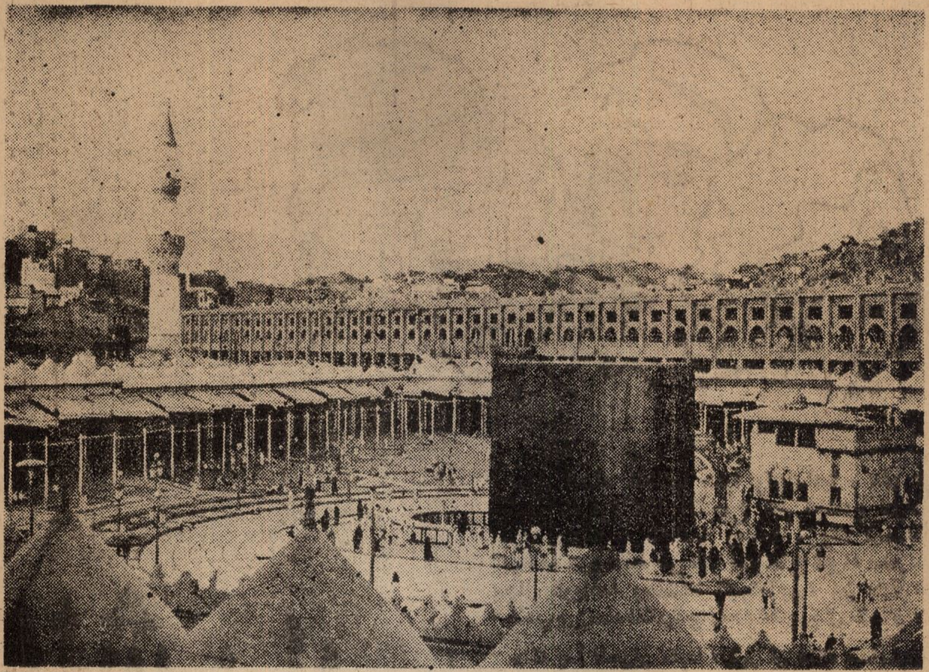

صورة الكعبة فى القرن العشرين

واذا رجعنا الى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فى تسلسل زمنى نبحث فيها عن بطـولة المجاهدات للئنا فخرا واعتزازا بتلك الصـــفحات المضيئة المشرقة التى كتبتها المرأة المسلمة بدمائها فى عصر الرسول وخلفائه الراشدين · فقد حدث عندما دعا الرسول المسلمين لملاقاة قريش فى غزوة بدر الكبرى ، حاولت السيدة (أم ورقة بن نوفل) أن تخرج مع الخارجين فقالت للرسول : يا رسول الله ائذ لى فى الغزو معك ، أمرض مرضاكم ، لعل الله يرزقنى الشهادة » · ولما كانت أم ورقة امرأة مسنة فقد خشى النبى الرحيم عليها الارهاق وقال لها ، قرى فى بيتك فان الله يرزقك الشهادة ، وأطلق الرسول عليها الشهيدة

وقد حدث فى غزوة أحد أن امرأة كانت تدعى (أم عمارة الانصارية) كانت تمر بين صفوف المسلمين تحمل اليهم الماء ، فلما اشتدت المعركة حملت القوس والسيف وحاربت حتى أصيبت وتبدو شجاعة صـــفية بنت عبد المطلب أخت حمزة ، عندما رأت ما فعلته هند بجثته ، وكان الرسول قد أمر ابنها الزبير بن العوام أن يرجح بها حتى لا ترى جثة أخيها شفقة بها ، فلقيها ، وقال لها : ان الرسول يأمرك أن ترجعى » فدفعت يدها فى صدره وقالت ، ولم ؟ وقد بلغنى أنه قد مثل بأخى ، وذلك فى الله ، فما أرضانى بما كان فى الله من ذلك لاحتسبن وأصبرن ان شاء الله تعالى » ·

أما فى غزوة الخندق فقد كان بنو قريظة من يهود المدينة يرسمون لانفسهم دورا فى المعركة ، وكان هذا الدور هو أن يطعنوا محمدا والمسلمين من الخلف وأن يرهبوهم · فقد حدث ان كانت السيدة صفية بنت عبد المطلب فى حصن حسان بن ثابت ، وكان فيه حسان ، فمر بهم يهودى ، قالت صفية لحسان ، ان هـــــذا اليهودى يطيف بالحصن كما ترى ، وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد شغلوا عنا ، فأنزل اليه فاقتله · فقال لها حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا » · فغادرت صفية الحصن وأخذت عمـودا وضربت به اليهودى حتى قتلته ، فلما رجعت قالت لحسان : انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل » ·

من هذه الامثلة القليلة التى أوردناها يتبين لنا أن اشتراك المرة فى الحرب والغزو لم يكن غاية فى حـد ذاته بل وسيلة للاستشهاد فى سبيل الله والعقيدة والوطن ، وما أحوجنا فى هذا الظرف العصيب الذى يمر به الوطن العزيز أن نتأسى بأختنا المسلمة فتتطوع القادرة منا للانضمام الى صفوف المقاتلين ، فاما النصر أو الاستشهاد فى سبيل الله والوطن ·

الشباب ومرحلة ماقبل الجامعات

الأستاذ ناصف سليم

حول اعداد الطلاب بدنيا واجتماعيا ، عقد في جامعة القاهرة هذا الاسبوع أهم اجتماع لدراسة النهوض بشباب الجامعة رياضيا ، وقد احسنت الجامعة حين دعت الى هذا الاجتماع خبراء مصر فى مجال الرياضة والنشاط الاجتماعى ، من قادة فى الملاعب ورؤساء للاندية والاتحادات ورجال الاعلام ٠

ولقد بدأ الحوار مفيدا ، غير أن هناك مسلمات لم تكن فى حاجة الى مناقشة ٠٠ وقفنا أمامها معتقدين ان كل قرار أو توصية نصل اليها لابد أن تبدأ اولا من المرحلة الاولى للطلاب ٠٠ أعنى فى القسم الابتدائى ، فمن العسير ان تحاول تعويد الشاب فى سن متأخرة على نشاط لم يتعوده منذ صغره ومن العسير كذلك أن يكون فى الجامعات ابطال رياضيون لم يكونوا من قبل مدربين فى المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية

لذلك كان لابد أن يتضمن قرار اللجنة المشكلة ٠٠ لدراسة النهوض بشباب الجامعة ٠٠ نصا محالا على وزارة التربية والتعليم ٠

●● ووزارة التربية والتعليم تدرك اهمية العناية بهذا الموضوع الحيوى ، فقد ورد على لسان السيد على عبد الرازق وزير التربية انه يعتبر الرياضة من مقومات التلميذ ، وانه اعد خطة يبدأ تنفيذها من العام القادم على مستوى الجمهورية لكى ننمى فى الصبيان والشبان الرغبة فى مزاولة الرياضة ٠٠ بمختلف انواعها ٠

وليس من شك فى أن للالعاب الرياضية فى السن المبكرة قيمة حيوية لا يستهان بها ، ولذلك لا ينبغى حرمان الصبيان منها ، فانها تقوى الجسم وتنمى العضلات وتحدث توافقا وانسجاما بين حركاتهم وتعودهم سرعة العدو وخفة الحركة وسرعة الحكم وسرعة التلبية وضبط النفس والتعاون .

ولا يجعل الاطفال فى المدارس والشوارع يتجنبون العنف وهو سمة ظاهرة فى هذه السن الا ممارسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرياضة المنتظمة .. فالاطفال فى العالم كله يميلون الى كسر ما أمامهم والعبث بما يجب أن يحفظ وقد يلجأون الى تسلق الشجر أو عربات القطارات فاذا ما مارسوا الرياضة استنفدت قدرا كبيرا من طاقتهم المبعثرة لذلك نرى المانيا الغربية تسعى لتنظيم المسابقات بين أحياء المدن وبين شارع وشارع وفى الصين الشعبية تجرى المنافسات بين سكان عمارة واخرى ، لان ذلك يحقق أهدافا نفسية وقومية بأقل التكاليف :

فهذه المسابقات تربط المجتمع بعضه ببعض وتمكن قياداته من توجيه العناية بالتربية الخلقية من خلال هذه المسابقات ، وبطريقة مريحة لانها غير مباشرة وتمنح الرياضة قاعدة عريضة تمكن الدولة من اختيار اهم عناصرها لتمثيلها قوميا فى المنافسات الدولية وتشبع رغبات الجماهير فى نشاط مرح مفيد ، فلا تعبث به ايدى العابثين ولا يستغل فى غير تحقيق الاهداف السامية .

● واذا عنيت مدارسنا وأنظمتنا الشعبية بالنشاط على مستوى القاعدة استطعنا أن نجنبهم مزالق الشبهات والخطر فى سن المراهقة .. وهو من ١٣ الى ١٨ سنة للبنين ومن ١٢ الى ١٦ سنة للبنات لان هذه السن هى أخطر ما يواجهه الشاب أو الفتاة ، فيه يقوى التخيل ، ويربط نفسه بالمستقبل ، وقد يدفع الشاب الى أحلام اليقظة فيشغله عن القيام بواجباته الاصلية .

وفى هذه السن تكون مرحلة النشاط الوجدانى .. فيبدو ظاهرا وتنشط الانفعالات وتقوى العواطف ، وتظهر الغريزة الجنسية فيزيد الشعور الجنسى ، وقد يصاب بشىء من التفكك والتشكك ، وتقوى الثورات النفسية ، ويشتد الصراع العقلى الناشىء عن تنازع العواطف وقد يؤدى ذلك الى حيرة الشباب وارتباكه أحيانا .

● ● ●

●● على أنه من المؤكد أن الانسان فى هذه الفترة وهى مرحلة صفاء واستعداد يميل الى التفكير الدينى الجدى ، فيأخذ الشاب فى بحث العقائد الدينية بحثا دقيقا قد يؤدى الى الشك والاضطراب الدينى .

لهذا أجد نفسى فى كثير من المناسبات أربط بين الدين والرياضة ، لانهما فى هذه المرحلة من عمر الانسان يرتبطان ببعضهما أشد الارتباط فهما يحققان هدفا مشتركا ، مع الفارق الكبير فيما يحققه الدين للانسان من تعود على الاستقامة ونظر الى العالم الاخر ، وما تؤديه الرياضة من حياة سعيدة وقوة جسم وعلاقات اجتماعية حميدة .

●● وكل هذه المعانى أدركتها جيدا ، ونحن نبحث مشكلة الرياضة فى الجامعة ، ادركت أو أدركنا جميعا ، أن مرحلة ما قبل الجامعة رياضيا هى الاهم .. هى مرحلة المراهقة ، والارض الصالحة لالقاء البذور فيها فتنمو وتترعرع ..

ومن هنا لخص علماء النفس فى كل بلاد العالم مهمة المدرسة فى تربية الشباب فى هذه المرحلة فى عناصر موجزة أهمها :

١ ـ العناية بالتربية الجسمية وبالفنون الجميلة لتقوية الجسم وتربية الذوق والوجدان .

٢ ـ دراسة علوم الطبيعة ضرورية لاشباع غريزة حب الاستطلاع وتوجيهها نحو ادراك أسرار الكون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ - دراسة التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لابد منها لاشباع النزعة الاجتماعية عند الشباب .

٤ - دراسة الدين والاخلاق ، لانها تضع أمام الشباب المثل العليا التى يجب أن يحتذيها .

٥ - الاهتمام بالميول الفردية وحسن توجيهها ، والتشجيع على ممارسة الهوايات .

●● وحينما ننظر الى هذا البرنامج ونبحث وسائل تطبيقه ندرك لاول وهلة أنه لا يوجد شخص واحد متخصص فى قيادات الشباب ، بل هو مسئولية أكثر من جهة وأكثر من قائد . هو فى حاجة الى المدرس الواعى واسع الاطلاع ، والى أستاذ التربية البدنية الدارس لاسرار الجسم وخواصه ، والى رجل الدين والى المتخصص فى الهوايات ، والى عالم النفس .

وكل هؤلاء يجب أن يتحقق فيهم شرط مشترك ، ذلك هو « القدوة الحسنة » فيمن يتصدى لهذه المهمة وقد يكون هناك من حيث التخصص فصل بين القيادات ولكن الجميع يؤدون رسالة واحدة ويصلون الى نتيجة واحدة فى النهاية .

وقد يختلف برنامج الشباب من قائد الى قائد ، وفق تخصصه ، ولكن البرامج كلها تساعد بعضها بعضا ، والشباب فى هذه المرحلة لا يحتاج الى القدوة الصالحة فحسب ، بل لابد من المعاملة برفق ولين وبأسلوب بعيد عن العنف ، ويحتاج الى تدريس مبادىء الاخلاق ، والى الاشتراك فى أنشطة متنوعة لتقوى فيه الناحية الاجتماعية .

●● ولا شك أن مصر العربية تمتاز دون غيرها من وفرة القيادات ، فالمدرسة الواحدة بها كل المتخصصين فى قيادة الشباب واعداده .

وليس صحيحا أن المسئول رجل واحد فقط ، قد يراه البعض مدرس التربية البدنية ، ويراه الاخرون مدرس الدين ، ويراه غيرهما رائد النشاط الاجتماعى .

فالجميع مسئولون منذ وضع التلميذ قدمه فى فناء المدرسة حتى يعود الى أبويه فى المنزل .

●● والمهم الان ، هو كيف نبدأ فى الاعداد لمرحلة ما قبل الجامعة ؟ لتجد الجامعة نفسها أمام مجموعات من الشباب المستعد لمواصلة برنامجها .. الشباب المهيأ بدنيا ونفسيا وخلقيا ، لمواصلة الشوط ، لانه اذا كانت مرحلة ما قبل الجامعة اعداد ، فان مرحلة الجامعة مرحلة استثمار لطاقات الشباب .

ومصر فى النهاية هى المستفيدة بشبابها .. رجال المستقبل ، هم عماد نهضتها ، وهم الذين سيضطلعون بالمسئوليات ، بحكم الزمن ، « **وتلك الايام نداولها بين الناس** » .

فاذا نجح كل جيل فى اعداد من يليه .. عاشت مصر قوية تحمل تاريخها العظيم فى خدمة مستقبلها الباسم ، واستطاعت أن تكون كما أراد لها الله ، حصنا للعروبة والاسلام .

بقية مقال (المساواة بين الرجل والمرأة)

منصفا كعادته لانه سوى فى منع الميراث بالنسبة لكل منهما . بخلاف ما يقرره تشريع اليهود ، وفيما اذا تزوج رجل يهودى امرأة غير يهودية ثم ماتت ، فانه يرثها واذا مات هو قبلها فلا ترثه . كما دعا الاسلام الزوج المسلم الى احترام الزوجة غير المسلمة واحترام دينها وتركها تؤدى شعائرها فى كنيستها أو بيتها ، وهذا ليس بغريب على الاسلام لان من يؤمن به يؤمن بصدق عيسى عليه السلام ورسالته ، كما يؤمن بصدق موسى عليه السلام ورسالته ، وهنا لا نجد ضررا على الحياة الزوجية .

أما اذا تزوجت المسلمة بالمسيحى أو اليهودى فان الحياة الزوجية التى لا تقوم الا على الاحترام المتبادل كما ذكرنا لا تستقيم لانها تتزوج من رجل يعاديها لانه يكذب رسولها ولا يؤمن به ، وليس عنده التسامح فى العقيدة مثل ما عند المسلم وهو ينظر اليها على أنها تؤمن بدين لا أساس له من الصحة ، ولا شك أن هذا يؤدى الى احتقارها ومنعها من الاستمرار فى اعتناقها لدينها أو قيامها بشعائره . وكيف تنتظم الحياة الزوجية مع هذا العداء والاحتقار .

بقى من الاستثناءات الواردة على حق المساواة بين الرجل والمرأة فى الاسلام ، الطلاق ، وقد منح الشارع هذا الحق للرجل دون المرأة بشروط وضوابط سوف نتعرض لها فى مقال آخر لتشعب هذا الموضوع وكثرة الجدل حوله .

والله سبحانه وتعالى هو الموفق والمعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبه

فى كل يوم تاتى الاحداث بما يؤكد أن التجمعات والحركات المضادة التى يغذيها وينميها ويعدلها اعداء المسلمين فى أنحاء العالم ليست وليدة الصدفة بل هى امتداد لمخططات بدأت بصورة أو باخرى منذ فجر تاريخ قيام الدعوة المحمدية ..

وهذه التجمعات المضادة وان اختلفت فى الشكل والصورة وتباينت فى الاسلوب والمنهج وتفاوتت فى العنف والقسوة الا أنها جميعا تتحد وتتلاقى على مضمون واحد ، وهدف واحد ..

هو مناواة المسلمين وفتنتهم عن دينهم بكافة الاساليب السرية والعلنية مؤيدة بامكانات مادية وعلمية رهيبة ، تمكنهم من تنفيذ مخططاتهم فى صورة متكاملة تدل على التخطيط والاصرار على تحقيق ما يصبون اليه من استذلال المسلمين واخضاعهم وسلبهم العزة والكرامة والقدوة والمكانة التى حباهم الله اياها ..

وفى كل الاحوال استطاع المسلمون بالجهاد والمصابرة والوحدة والمثابرة أن يتصدوا لهذه التجمعات وتلك الحركات الهدامة ، وأن يحققوا عليها نصرا .. ولكن ما أن تنتهى حركة الا وقامت حركات اخرى .

وما تواجهه الامة الاسلامية اليوم نمط خاص ، واسلوب فريد فى مناواة المسلمين والاعتداء عليهم ، فلقد اتخذ اشكالا من العنف والقسوة والصلف والعداء حد اللامبالاة والابادة .. وما يواجهه المسلمون اليوم فى الشرق الاوسط وفى الفلبين وفى بلغاريا وغيرها لدليل قاطع على أن مناوأة المسلمين ليست وليدة الصدفة ، وأن العدوان على المسلمين فى العصر الحاضر يغاير غيره فى العصور الماضية مغايرة تامة من حيث الضراوة والاصرار ..

ومن ثم كان على المسلمين أن يهبوا من سباتهم ويثوبوا الى رشدهم ليدعموا كيانهم .. ويؤكدوا وجودهم .. ويستعيدوا عزتهم .. ولا سبيل لهم الى ذلك الا بالوحدة التى أرادها الله لهم فكرا وتشريعا وسلوكا ، والجهاد الذى هو سنام شريعتهم وسمة عقيدتهم .. « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم .. »

التربية الاسلامية

من رسالة الصديق راضى امين الكنورى بالقوات المسلحة :

« .. نحن نعلم جميعا أن ديننا هو الاسلام ، ونحن فى حاجة للتعرف على كل جوانبه .. والدين الاسلامى يهتم بالتربية الخلقية ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : [انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق] .

فلماذا لا تدرس [مادة التربية الدينية] بمراحل التعليم العالى كمادة أساسية : فما أحوجنا فى هذه الظروف الى التمسك بقيمنا الاخلاقية التى نص عليها كتاب الله : .

وما أحوجنا الى التربية الخلقية والنفسية لكل الشباب الذى ستسلمه فى يوم من الايام المسئولية ، ويصبح منهم المدرس والدكتور والوزير .. الخ .

●● يسرنا أن نحيى فيك هذا الوعى الدينى والقومى ، وبك وبرفاقك الرابضين على خط النار سوف يتحقق لنا النصر الذى يعيد لنا أرضنا وقدسنا ويقضى على الغرور الاسرائيلى الذى بلغ مداه ..

كمايسرنا — ياأخى — أن تكون منبر الاسلام هى الوعاء الذى يستوعب اقتراحك بل وينفذه أيضا حيث ترى فى هذا العدد بابا جديدا خاصا بالتربية الاسلامية والله المعين والموفق لنا جميعا .

● ● ●

منبر الاسلام

من رسالة الصديق معال عمر بن سليمان بالجزائر

يسعدنى أن أكون من قراء مجلتكم الغراء منبر الاسلام وأنا معجب بالرسالة التى تقوم بها هذه المجلة العظيمة فى نشر تعاليم الدين ، وبث روح الاسلام فى نفوس المسلمين ..

وليت كل المجلات الاسلامية فى العالم العربى والاسلامى تسير على نفس الخطوات التى تسير عليها منبر الاسلام وتحذو حذوها ، لترتفع راية الاسلام ، وتعلو كلمة الله كما هى أبدا ..

●● شكرا أيها الاخ المسلم على هذه التحية الرقيقة الصادرة من قلب مفعم بالايمان ، مخلص لدينه وعروبته .. ونحب أن نطمئنك بأن ماورد فى رسالتك من اقتراحات هو محل دراسة وعناية .. مع تمنياتنا لك وللشعب الجزائرى الشقيق بالتوفيق والازدهار .

● ● ●

الصلاة ومنزلتها فى الاسلام

من رسالة الصديق صبرى متولى الشرقاوى مدرس بأوليلة مركز ميت غمر :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• الصلاة احد اركان الاسلام الخمسة ، وتتضح منزلتها فى الاسلام أكثر حينما نستعرض بعض الايات القرآنية الكريمة وبعض الا حاديث النبوية الشريفة ..

[أ] فى القرآن الكريم : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ، « وأقم الصلاة لذكرى » ، « قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى » ، « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » ، « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » .

[ب] وفى الحديث الشريف : « بين الرجل بين الكفر ترك الصلاة » ، « أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة » ، « من حافظ عليها كانت له فوزا وبرهانا ونجاة يوم القيامة » ، « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا ، واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم فى المضاجع »

وماذا بعد هذا ؟ يقول تعالى فى كتابه العظيم « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » صدق الله العظيم .

• • •

روضة الشعر

الذكرى المحمدية

• من قصيدة الشاعر الشيخ حسين شمس الدين مفتى البقاع بلبنان

يظللنا ويغمرنا نداها … وقد ملأ الورى نورا سناها
وصوت خلودها فى كل يوم … يردد خمس مرات نداها
لقد أوصيتنا اعتصموا جميعا … وكونوا للعلى أبدا ذراها
وأنتم « أنتم الاعلون حقا » … اذا صدقت مسيرتكم سراها
ووحيك يارسول الله حى … ومرفوع اللواء فلا يضاهى
حباك الله دينا عالميا … نظاما للحياة وما وراها

• • •

• من قصيدة الشاعر محمود احمد مصطفى هلان — الاردن

غنت بلحن السعد حين اتاها … مولود بشر قد أتم هناها
هو خير داع للرسالة انه … طه المكمل للهدى أهداها
هذا الذى ما فى البرية مثلها … أدى الامانة كلها ورعاها

• • •

أسس المجد

• ومن قصيدة الشاعر محمد خليفة — بمحافظة اسيوط بمصر

ياشباب العرب أين الملتقى … فى هضاب القدس مهد الصالحينا
فى فلسطين التى تابى لكم … أن تذلوا رغم مكر الماكرينا
ياشباب العرب هذا يومكم … فاهزجوا فيه نشيد الفاتحينا

• • •

• من قصيدة الشاعر محمد بدوى شوشة — بشركة شاهر بالقاهرة

جموع العرب هيا ثم هيا … فرب الكون ينصر اذ يشاء
وارضى لن تضيع باى حال … سيرعاها سيملؤها النماء
وللشهداء فى يوم الشهيد … تحيتنا يجددها الولاء

الاخت المسلمة :

• من قصيدة الشاعر مكى حسين الكبيس — الانبار — العراق

أختاه ان رمت السعادة والعلا … ونشدت صبح العرة العلياء
كونى كما شاءت رسالة أحمد … وسطية الافكار والاراء

□ شكرا لكم أيها الاصدقاء الشعراء على أحاسيسكم المرهفة التى تعيش أحداث الامةالعربية وتصوغها بالكلمة النابعة من وجدان مخلص يتمنى لامته النهوض والازدهار .

• • •

ومن الصديق الشيخ عبد الجبار السعدى العراق — الكحلاء

• شكرا أيها الصديق الكريم على مشاعرك النبيلة وغيرتك الدينية ، ومجلتك منبر الاسلام ترحب بك صديقا .. ويسرنا أن ننشر هنا بعض أبيات من قصيدتك « ابتهالات » :

عصف الاسى فى خافقى فأحاله … نبتا به لعب الهوا فاماله
عن مركز قد كان يالف عنده … يا طالما القى به أثقاله
رباه ان الهم أثقل كاهلى … من ذا المجير اذا رددت سؤاله
حقق الهى سؤلنا بمحمد … فهو الوسيط لمن يروم مناله

• • •

رسالة جامعة الموصل

للاديب الاخ عبد المنعم فتاح — العراق — جامعة الموصل كلية الزراعة والغابات فى حمام العليل .

ابتهل الى العلى القدير أن يديم عمر هذه المجلة الفذة ويعمل على انتشارها فى ارجاء المعمورة لتكون المنهل الذى يستنير به الشباب فى خضم هذه الدنيا الفانية .

والمجلة اذ تشكر للاديب هذه الثقة البالغة التى نسعى جاهدين — بفضل الله — على تأكيدها وتدعيمها بالمزيد من الجهد الخالص لوجه الله وطمعا فى نشر الكلمة الاسلامية — يسرها أن تؤكد له أن مجلة الطفل المسلم بحجمها الحالى تعد مدخلا طيبا لما تتمناه ..

أما عن الاسئلة الموجهة لفضيلة المفتى يسر المجلة أن تنشرها فى العدد القادم ان شاء الله .

• • •

رسالة الكويت

يبعث بها الصديق الاديب درويش محمد الشخيبى

حيث يقول

مع لقاء روحى متجدد على صفحات مجلة منبر الاسلام ندعو الله أن يهدينا خلق القرآن الذى هو خلق الرسول الكريم ، فالله خير مرشدا وهاديا وهو ارحم الراحمين .

وان أشكر للاخ الصديق الاديب هذا الشعور الطيب،يطيب أن اشكر له احساسه المفعم بالمحبةوالود مع تمنياتى له بالتوفيق والسداد واللقاء دائما على خير ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم ، عبد الواحد بخورى
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار والاراء الدينية
العنوان : ٣١٨ ثحراج أورلى شارع الزرقطونى بور ثحون ــ الدار البيضاء

الاسم : احمد عبد الحليم احمد عون
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب الدينية والمراسلة وتبادل الاراء والافكار
العنوان : كفر الشيخ ــ دسوق ــ عزبة عون

الاسم : بو صوله محمد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب بالمعهد الاسلامى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والادبية ومراسلة شباب العالم الاسلامى وجمع الطوابع
العنوان : سكنه رقم ١٣ نهج بودة بوزيان سيدى بلعباس ولاية وهران

الاسم : ماهر محمد عبد القادر
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء الدينية وجمع المناظر الطبيعية
العنوان : محافظة الجيزة ــ امبابة شارع عبد الله خليفة فوق مسجد الرسول

الاسم : وليد عصام مسعود
البلد : المملكة الاردنية الهاشمية
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر وقراءة الكتب الدينية
العنوان : الاردن ــ المفرق شارع الشهيد فرحان محمد حسبان الساعاتى عصام مسعود

الاسم : عبده ابراهيم عبده العمرى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع على التاريخ الاسلامى وتبادل الطوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : ميت السودان ــ دقهلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عبد الرزاق حسين
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بمدرسة ترشيح المعلمين
الهواية : الرياضة وتبادل الازاء وقراءة القصص الدينية
العنوان : مدرسة ترشيح المعلمين بالمرسى عدد ٧٩٢ قاعة ٢١

الاسم : حسين محمد حسين
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بهندسة القاهرة
الهواية : المراسلة والاطلاع على الكتب الدينية
العنوان : بنى سويف — الفشن شارع المحكمة اعلى السجل المدنى

الاسم : فؤاد شوكت
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة ومطالعة الكتب وتبادل الصور
العنوان : كركوك — محلة بريادى منزل رقم ١٧ — ٤٥

الاسم : احمد محمد بن محمد
البلد : اثيوبيا
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والمناظر وتبادل الافكار الدينية
العنوان : اسمرا ص.ب ٤٤٣

الاسم : محمد عمر باذيب
البلد : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
السن ، ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان : المسكلا — المحافظة الخامسة ص.ب ٨٠٠٥

الاسم : الرايس يوسف
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل الاراء والافكار
العنوان : بور تهون هى التضاهل الزنقة ٦ الدار ٧١ الداو البيضاء

الاسم : يحيى السيد فضل
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى وتبادل المناظر والهدايا
العنوان : كفر الشيخ — دسوق — شباس الشهداء

الاسم : ابراهيم يحيى احمد اليمانى
البلد : المملكة الاردنية الهاشمية
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب اعدادى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر والطوابع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : المفرق — مدرسة المفرق الاعدادية للبنين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ في هذا العدد

معالم الطريق	نص خطاب الرئيس محمد أنور السادات فى اجتماع الملوك والرؤساء الافريقيين فى اديس أبابا بمناسبة الاحتفالات بالعيد العاشر لمنظمة الوحدة الافريقية ٢٥/٥/١٩٧٣		٢
	نص كلمة السيد الرئيس محمد أنور السادات فى لقائه مع الوفد الاعلامى المرافق لفالترشيل وزير خارجية ألمانيا الغربية		٢
	الحوار السياسى الهام الذى أداره السيد الرئيس محمد أنور السادات فى الجلسة الخاصة لمجلس الشعب مساء ١٤/٥/١٩٧٣ بمناسبة مرور عامين على ثورة التصحيح		١١
دراسات قرآنية	المقربون	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	١٤
	تفسير سورة الحجرات	الاستاذ أحمد حسين	١٧
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٣٥
	الملائكة	الاستاذ فتحى رضوان	٣٩
	من معانى القراءات واسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٤٣
	التفسير النفسى للقرآن الكريم	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٤٦
	من أخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٤٨
	سلامة القلوب فى اطار القرآن والسنة	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	٥١
	فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد العفيفى	٥٣
	السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٥٥
	قالوا .. وقال الله وهو أصدق القائلين	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٥٨
	القرآن الكريم يهدى للتى هى أقوم	الشيخ معوض عوض ابراهيم	٦١
التشريع الاسلامى	من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٦٦
	جريمة الزنا فى الشريعة الاسلامية	المستشار أحمد محمود خليل	٦٨
	من الفقه المقارن	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٧٢
	الاسلام لا يحرم الزينة والتمتع بالطيبات	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٧٤
	كرامة الانسان فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى	الدكتور على جمال الدين عوض	٧٥
	الدعوة الى الله تعالى	الشيخ عبد الوهاب الساكت	٧٩
	الاسلام ومشكلات العصر	الدكتور نصر فريد محمد واصل	٨١
...وف والفلسفة الاسلامية	الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٨٤
	قضية الايمان من منطق العقل والدين ومعطيات العلم	الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى	٨٧
...اء على الرسالة المحمدية	لماذا عدد النبى زوجاته ؟	الدكتور أحمد الحوفى	٩٢
	انسانية الاسلام	الدكتور محمد سعاد جلال	٩٤
	دعم الاخوة بين المؤمنين واثره	الشيخ رجب العسايدى	٩٧
	علاقة الفرد بالمجتمع كما يحددها الاسلام	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	١٠٠
	الاسلام فى تراث هيكل — حياة محمد	الدكتور طه وادى	١٠٢
	من قصص السنة	الشيخ محمود أحمد هاشم	١٠٨
	محمد صلى الله عليه وسلم والدعوة الى الاسلام	الدكتور محمود السقا	١٠٩
	من احداث المدنية	الشيخ الصاوى شعلان	١١١
	فساد العالم قبيل البعثة المحمدية والاسلام	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١١٣
	و .. عن القضاء الاسلامى	الاستاذ صلاح عزام	١١٧
... الأنبياء والرسل	صبر الأنبياء	الدكتور محمد خليفة	١٢٠
	قوم نوح	الاستاذ محمود محمد عمارة	١٢٣
	اسماعيل عليه السلام	الاستاذ ابراهيم الابيارى	١٢٦
...يمان	فى طريق الايمان	الاستاذ أحمد زين	١٣٢
	القاهرة تقهر اعداءها	الدكتور على حسنى الخربوطلى	١٣٤
	المراكز الثقافية بشمال افريقية	الدكتور أحمد شلبى	١٣٦
	هيا الى البناء	الشيخ سراج أحمد درديرى	١٣٨
	الاصالة والتجديد فى الفكر السياسى الاسلامى	الدكتور حامد ربيع	١٤٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل فى الاسلام — المستشار عبد الستار آدم — ١٤٣
العلم اساس الايمان — الشيخ عبد الاله الخضيرى — ١٤٥
الموازين الحربية والنفسية فى أعقاب معركة بدر — الاستاذ محمد دياب — ١٤٨
الاسلام يصنع الرجال — الشيخ محمد حافظ سليمان — ١٥٠
الاسلام والجماعة الانسانية — الاستاذ على الجمبلاطى — ١٥٣
حتمية التحصين من الداخل — الاستاذ أحمد وافى — ١٥٦
رسالة معهد دار الحديث الفقيهية بأندونيسيا — الاستاذ أحمد رملى أنور — ١٥٩
كلمة سماحة الدكتور السيد عبد الله بلفقيه مدير معهد دار الحديث الفقيهية بأندونيسيا — ١٦٠

■ تربية اسلامية

من آداب الطعام والضيافة فى الاسلام — الدكتور أبو الوفا التفتازانى — ١٦٤
فكر خبيث وفكر طيب — الدكتور شوقى رياض أحمد — ١٦٦
عالمية الاسلام .. سكينة النفس — الاستاذ أنور الجندى — ١٦٩
العدالة التى لا تخطىء — الشيخ عبد الرحمن النجار — ١٧١
المفلحون — الدكتور زكى مشعل — ١٧٣
دواعى الاهتمام بالتربية الاسلامية — الاستاذ محمود غنام زياد — ١٧٥
قيم انسانية فى رحاب الاسلام — الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى — ١٧٧
ربط المجتمع بالدين قوة وانتصار — الشيخ السيد خليل الجراحى — ١٧٩
مقتضى الحياء — الشيخ عبد الحكيم سرور — ٨١
من مكارم الاخلاق — الدكتور أحمد عمر هاشم — ٨٢
الانسان والشيطان — الاستاذ عبد المنعم مغربى — ٨٥
لماذا اسلمت ؟ — الاستاذ ابراهيم الفحام — ٨٦

■ الاقتصاد الاسلامى

الجوانب الاخلاقية فى التنمية الاقتصادية — الدكتور صلاح الدين نامق — ٨
التامين وموقف الشريعة الاسلامية منه — الدكتور محمد الدسوقى — ١

■ الفن الاسلامى

مشهد سيدى معاذ [عمارة فاطمية] — الدكتور عبد الرحمن فهمى
الاستخدام الوظيفى لفن التصوير فى الفنون الاسلامية — الاستاذة سعاد أحمد جمعة
أصول روحية للعمارة الاسلامية — الاستاذ عبد المجيد وافى

■ القصة

.. وفى عصرنا صديق : اسمه يوسف ! — الاستاذ عبد المنعم الصاوى

■ الشعر الاسلامى

حين أمضى الى فراشى — الشاعر العوضى الوكيل
أن من الشعر لحكمة — الشيخ محمد خليل الخطيب
الحسين سيد شباب الجنة — الشاعر محمد حليم غالى
سلوا السيوف — الشيخ حسن صالح
رجاء الى الله — الشاعر أحمد عثمان المراغى
العروبة تناشد ابطال الحمى — الشاعر المهدى محمود عبد الله

■ دراسات ادبية

قطوف — الاستاذ على الجندى
مفاهيم اسلامية — الاستاذ عبد الحكيم النجار
الشعر والجهاد — الاستاذ محمد المتولى النظامى

■ الطب فى الاسلام

أغذية دوائية أشار اليها القرآن الكريم — الدكتور عبد العزيز شرف
ويسألونك عن المحيض قل هو أذى — الدكتورة ابتسام عبد الحليم
هذا خلق الله — الدكتور عبد الحليم كامل
القرآن وعلوم الحياة — الدكتور كامل عبد الحميد أحمد

■ شخصيات اسلامية

سيدة المجاهدات السيدة زينب رضى الله عنها — الاستاذ عبد الغفور هدهد
السيدة نفيسة رضى الله عنها — الاستاذ توفيق أبو علم
سعيد بن زيد المبشر بالجنة — الاستاذ عبد المنعم حسن الادفو
ابن الاسلام سلمان الفارسى — الدكتور عزت على عطيه
أعلام الحضارة الاسلامية فى العلوم والرياضيات — الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

■ المكتبة الاسلامية

قضية فلسطين قضية عالمية — عرض : فتحى الابيارى

■ الافتاء

انت تسأل والمفتى يجيب — فضيلة الامام الاكبر الدكتور عب محمود شيخ الازهر

■ الاسرة المسلمة

المساواة بين الرجل والمرأة فى الاسلام — الاستاذ توفيق على وهبة
المرأة والجهاد — الدكتورة سعاد ماهر
الشباب ومرحلة ما قبل الجامعة — الاستاذ ناصف سليم
مع القراء — اعداد : فؤاد هيبة
التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

[illegible] يقدم

[illegible] الاسلامي

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم
مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة
اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣⅓ لفة
" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "
سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا
البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي
الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على **٥** أسطوانات

الثمن للجزأين ٢،١٨٢ (ملـم / جـ)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي
الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

	ملـم	جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٨٢٦	٢٣
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ...	٣٥٢	١٩

رواية ورش عن نافع

	ملـم	جنيه
٦٨ اسطوانة	٩٠٩	٢٩

سرعة ٣٣⅓ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والو...
٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة وال...

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية
واللغات الآسيوية: الاندونيسية، الأوردية
واللغات الإفريقية: السواحلية، الفولانية
ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيـ...
للكتيب الو...
٥٠
قروش...

محازن البيع

القاهرة:
مخازن القرآن المرتل:
٧٦ شارع الجمهورية ـ الدور الثالث

الاسكندرية:
فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
٤٢ شارع سعد زغلول ـ الدور الرابع

مطابع الأهـ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle